

دان براون

مؤلف رواية «شيفرة دافنشي»

www.iilias.com/vb3

«نشويق بسرعة الضوايق... رواية مذهلة»

الناشر: دار النشر

^RAYAHEEN^

حقيقة الخدعة

DECEPTION POINT

رواية

حقيقة الخديعة

اكتشاف علمي مذهل، مؤامرة فائقة الذكاء،
تشويق لم تختبره من قبل...

بعد أن اكتشف قصر اصطفاي جديد لناسا جسماً نادراً بصورة مذهلة مدفوناً في أعماق المتحجج الشمالي، أعلنت وكالة الفضاء المتخبطة تصوراً كانت تحتاجه بشدة... تصوراً ذو تضمينات عميقة بالنسبة لسياسة الفضاء الأمريكية والانتخابات الرئاسية القريبة. وفي هذا الوضع العصيب للمكتب الرئاسي، يرسل الرئيس محلة البيت الأبيض الاستخباراتية راشيل سيكستون، إلى الحيد الجليدي في غيلتي. وذلك للتأكد من مصداقية هذا الاكتشاف. مصحوبة بفريق من الخبراء، بما فيهم العالم الأكاديمي الساحر مايكل تولاند، تكتشف راشيل أمراً لا يمكن التفكير به: دليل قاطع على حيلة علمية باعرة - خديعة وثقة تهدد بالانحطام العالم في خدال قطع. ولكن قبل أن تتمكن راشيل من الاتصال بالرئيس، تتعرض هي ومايكل تولاند إلى هجوم من قبل فريق مميت من السقاحين يخضع لسلطة سياسية غامضة...

صدر أيضاً للمؤلف دان براون:



ISBN 9963-29-907-2



9799953 299074

www.lilias.com/vb3
www.RAYAHREENA.com
الدار العربية للعلوم - ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asapbooks.com

المقدمة

الموت، في هذا المكان المهجور، يمكن أن يحدث بشكل لا تحصى. عالم الجيولوجيا شارلز بروفي كان قد شهد الروعة الهمجية لهذا المكان اسلوفات، ومع ذلك لم يستطع تجهيز شيء لذكر غير طبيعي على وشك أن يصيبه.

عندما كانت كلاب الأسكيمو الأربعة تسحب مزلجة معدات التحسس الجيولوجي عبر التندرة، أبطأت فجأة وهي تنظر إلى الأعلى.

أما الأمر لينها للفتيات؟ سأل بروفي وهو يخطو بعيداً عن المزلجة. خلف يوم العاصفة المتجمعة، ظهرت حوامة نقل ثلثية الشفرات معانقة بشكل منخفض قمة المنحدر ببراعة عسكرية.

هذا غريب، فكر بذلك، لم ير حوامات على الإطلاق في الشمال البعيد. حطت الطائرة على بعد خمسين ياردة، مرسلة رذلاً لأدعا من الجليد. نبحت كلامه بآنية القلق.

عندما انزلت أبواب الطائرة مفتحة، هبط منها رجلان بركسدين بـزات بيضاء كاملة ويشلحان ببنادق، وتحركا باتجاه بروفي باستعجال. 'دكتور بروفي؟ صباح أحدهم.

كان الدكتور مرتبكاً: كيف عرفتم اسمي؟ من أنتم؟

'أخرج جهاز الإرسال، من فضلك.

'عفواً؟

'افعل ذلك وحسب.

بارتباك، سحب بروفي جهاز الإرسال من سترته.

'تريد منك إرسال هذا البلاغ الطارئ، أخفض تردد جهاز الإرسال إلى مئة كيلو هيرتز.

مئة كيلو هيرتز؟ شعر بروفي بالضياع الكامل. لا يستطيع أحد تلقي هذه الرسالة يمثل هذا التردد المنخفض، 'هل وقع حادث؟'

وجه الرجل الثاني بلفظه إلى رأس بروفي: تبس هناك وقت لأشرح لك، افعل ذلك وحسب.

مرتجفاً، عدل بروفي تردد الإرسال.

سلمه الرجل الأول ورقة ملاحظة كتب عليها بعض الأسطر، أرسل هذه الرسالة، الآن¹.

نظر بروفي إلى الورقة، لا أفهم. هذه المعلومات غير صحيحة، أنا لم -

ضغط الرجل بينذيقته على صدغه.

كان صوت بروفي مرتعشاً وهو يرسل الرسالة الغريبة.

'جيد، قال الرجل الأول: الآن، اصعد أنت وكلايك إلى الطائرة.'

تحت تهديد البندقية، وضع بروفي كلايه المعارضة وصعد عبر سلم للحصول، وبجدها حطقت الطائرة متجهة نحو الغرب.

'من لستم بحق للحجيم؟؟' سأل بروفي وهو يتعصب عرقاً داخل مسترته. وما هو معنى هذه الرسالة؟؟

لم يجب الرجلان بأي كلمة.

عندما زاد ارتفاع الطائرة، اندفعت الرياح عبر الباب المفتوح. وكانت كلاب بروفي التي لا تزال مربوطة إلى مزلجة الحصول تن.

'على الأقل أغلق الباب،' طلب بروفي: 'لا يمكنك أن تسرى أن كلايك خائفة'.

لا جواب من الرجلين.

عند وصول الطائرة إلى ارتفاع أربعة آلاف قدم، انحرفت بشدة فوق سلسلة من الصدوع والخفر الجليدية العميقة. فجاء نهض الرجلان، ومن دون لية كلمة، أمسكا بمزلجة المعدات الثقيلة ونفعاها خارج الباب المفتوح. وشاهد بروفي بذعر كلايه تتدفع عبثاً بسبب الثقل الضخم. وخلال لحظة، اختفت الحيوانات، وسُحبت وهي تتبع خارج الطائرة.

كان بروفي جاثماً يصرخ عندما أمسك به الرجلان. سحباه إلى الباب، فبدأ الحص بسبب الخوف، توح بروفي بقيضتيه محاولاً إعاقة الأيدي القوية التي تدفعه إلى الخارج.

كل ذلك من دون فائدة. فلما هي سوى لحظات، حتى أخذ يهوي إلى الأسفل باتجاه مهواة بين جبلين.

1

إنه مطعم تولوز، المجاور لمجلس الشيوخ الأميركي، والذي يفخر بتقديم قائمة لأسماء مهينة عمداً لشرائح لحم البقر وأطباق لحم العجل، الأمر الذي يجعل منها بقعة ساخنة هزلية لمتعة أعلى السلطات في واشنطن على موائد الإفطار. وفي صباح هذا اليوم، كان مطعم تولوز مزدحماً، تتصاعد منه أصوات قرعة الأواني الفضية، والآلات صنع القهوة السوداء، ومحادثة الخليوي.

عند دخول المرأة إلى المطعم، كان كبير الدالين يخلّص رشقة من شرابه الصباحي المفضل 'مريم الدامية'، التفت إليها بابتسامة ممتزجة.

'صباح الخير، هل لي بإستاء خدمة؟'

كانت تلك المرأة فائقة الجمال، في منتصف الثلاثينيات من العمر، ترتدي بنطالاً مشياً رمادي اللون، مصنوعاً من النسيج الصوفي الناعم، وتنتعل حذاءً تقليدياً بدون كعب، وقميصاً عاجياً من ماركة 'بوربا أسلي'. كانت وقفتها مستقيمة مع ذقن مرفوعة قليلاً - لم يكن هذا دليلاً على عجزتها وإنما مشيراً إلى قوتها فحصب. كان شعر هذه المرأة بنياً فاتحاً، مصففاً على أحدث تزيينات واشنطن - تسريحة منسقة الأخبار - حيث خصل الشعر كثيفة ملتفة عند الأسفل قرب كفتيها... كانت طويلة بما يكفي كي تكون جذابة، ولكن قصيرة بما يكفي لتذكر الآخرين بأنها ربما أكثر ذكاء منهم.

قالت المرأة بصوت متواضع: 'لقد تأخرت قليلاً... أنا مدعوة لتناول الإفطار مع السيناتور ميكستون'.

احسن كبير الدالين بقشعريرة غير متوقعة... السيناتور سيدجويك ميكستون؟ كان السيناتور دائم الحضور إلى هذا المطعم، وهو حالياً أحد أشهر رجال البلد. ففي الأسبوع الماضي، وبعد أن انتصر بشكل ساحق في جميع دورات الانتخابات الأولية الاثنتي عشرة للحزب الجمهوري في يوم الثلاثاء الخارق²، ضمن للسيناتور عملياً تسمية حزبه لرئاسة الولايات المتحدة. واعتقد العديد بأن فرصة السيناتور كبيرة جداً بالنزاع البيت الأبيض من الرئيس المحافظ بالمشاكل بحلول فصل الخريف. ومؤخراً، انتشرت صور ميكستون في

1 كوكبيل لمصنوع من الخمور وعصير قطاطم بالإضافة إلى التوابل.

2 يوم الانتخابات الأولية لاختيار مرشحي رؤساء الأحزاب.

جميع المجلات القومية، كما انتشر شعار حملته في أنحاء أميركا كلها؛ لتوقف الإنفاق وتبدأ الإصلاح.

أجابها كبير النادلين: "إن السيناتور سيكستون جالس أمام مائتته، ولكن من أنت؟"

قاطعت قائلة: راشيل سيكستون، ابنته.

شعر بغلته على الفور! إن الشبه بينهما واضح فعلاً. فحينها برأقتان كعبونه، وقامتاً مصقولة كقامته - تلك الميزات الملمعة لطبقة النبلاء. ومن الواضح أن جمال طفلة السيناتور الكلاسيكية أصابت أجياله اللاحقة، على الرغم من أن راشيل سيكستون أضافت شيئاً من الفضيلة والتواضع إلى تلك النعم، الأمر الذي كان بمقتور السيناتور تعلمه.

يسرنا أن نستضيفك غدداً، أنة سيكستون.

عندما قام كبير النادلين بإرسال ابنة السيناتور إلى مائدة أبيها مروراً بمنطقة تناول الطعام، كان مُحرجاً بانتقادات عيون الرجال الهجومية التي تلاحقها. بعض الرجال التزم الصمت والآخر لم يقدّر على ذلك. إذ إن قلة من النساء كن يرتدن مطعم تولوز وحتى الأقل مسنّه كن يشبهن راشيل سيكستون.

همس أحدهم: "جسد جميل، ولكن سيكستون قد وجد لنفسه زوجة جديدة من قبل؟"

"إنها ابنته أيتها الأبله!" أجابه آخر.

ضحك الرجل يهده: "بحسب معرفتي لسيكستون فإنه لن يتسورح عن اشتهاها جنسياً على أية حال."

عند وصول راشيل إلى مائدة أبيها، كان السيناتور يتحدث على الخليوي بصوت مرتفع عن أحد انتصاراته المؤخرة. نظر سريعاً إلى راشيل بما يكفي ليفكر على ساعته للكارتيير مذكراً إياها بوصولها متأخرة.

اشتقت لك أيضاً، قالت لنفسها.

كان اسم والدها الأول توماس. على الرغم من اختياره اسمه الأوسط منذ زمن بعيد، اعتقدت راشيل أن والدها يحب تكرار الحرف الأول في اسمه الكامل، وذلك ليصبح "سيناتور سيدجويك سيكستون". وكان السيناتور ذا شعر رمادي لامع، قصيح اللسان، رجلاً متحضرًا قد بورك بتلك النظرة المخادعة

للشخص الذي يلعب دور الطبيب في المسلسلات الميلودرامية، الأمر الذي كان مثلاً مع مواهبه على تغيير شخصيته.

أنهى والدها محادثته ووقف ليقبل خدّها: راشيل.

مرحباً يا والدي، لم تقبله بدورها.

تبدون متعبة.

ها قد بدأنا... قالت لنفسها... وصلتني رسالتك، ما الأمر؟

"الأيحى لي أن أدعو لبتني لتناول الإفطار معاً؟"

اكتشفت راشيل منذ زمن بعيد أنه من النادر لوالدها أن يطلب صحبتها من دون وجود دافع خفي وراء ذلك.

ارتشف سيكستون قليلاً من القهوة. "بدأ، كيف تجري الأمور معك؟"

مُشغولة... أرى أن حملتك الانتخابية تجري بشكل رائع.

دعي حديث العمل جانباً، اتحنى سيكستون نحو المائدة وقال هامساً: كيف حال ذلك الفتى الذي أوقعك معه؟"

تتهتت راشيل وهي تكافح الرغبة بالنظر إلى ساعتها. في الواقع، لم يكن لدى الوقت الكافي للاتصل به، وأتمنى أن نتوقف عن محاولة -.

يجب عليك أن تجدي وقتاً لمناقشة الأشياء المهمة، راشيل، فمن دون الحب ليس هناك معنى لأي شيء آخر.

حضر إلى ذهن راشيل العديد من الأجوبة الباردة رداً على كلام والدها، ولكنها فضلت الصمت، إذ إن ذلك لم يكن صعباً حينما يتعلق الأمر بوالدها لأنه الأكبر.

لردت أن تقبلني يا والدي وقلت إنه أمر مهم.

نعم إنه كذلك. كانت عينا والدها تتأملها بتمعن.

شعرت راشيل بأن جزءاً من وسائلها الدفاعية قد تلاشى أمام تحديدات أبيها لها، ثم لعنت قوة هذا الرجل. كانت عينا السيناتور هبة إلهية - اعتقدت راشيل أنها ستتمكن من الفوز بالبيت الأبيض. ففي لحظة، يمكن لهاتين العينين أن تكتمعا بشكل عزيز، وبعد لحظات، تتوقفان عن اليكاء وتفتحان نافذة لسروح مليئة بالعواطف، وتمتدان جسراً من الثقة للجميع.

الأمر دائماً يتعلق بالثقة. هذا ما كان والدها يقوله دائماً. لقد خسر السيناتور ثقة راشيل منذ أصوام خلست، ولكنه كان يكسب بسرعة ثقة الدولة.

لدي عرض لك! قال السيناتور سيكستون.

تدعي أحزر، أجابته راشيل محاولة استعادة السيطرة على موقعها. إنه أحد الرجال المشهورين المطلق يبحث عن زوجة صغيرة.
لا تدعي نفسك يا حبيبتي، فأنت لم تعودي صغيرة.
أحست راشيل بشعور الانكماش المألوف الذي كان غالباً ما يصاحب لقاءاتها مع والدها.

قال: أريد أن أرمي لك بقارب نجاة.

ثم أكن على علم بلنتي أغرق!.

أنت لا تفكرين، بل إنه الرئيس. يجب عليك النجاة بنفسك قبل صوت الأوان.

ثم نتحدث عن هذا من قبل؟.

فكري بمستقبلك، يا راشيل، يمكنك أن تأتي للعمل معي.

أتمنى أن هذا لم يكن هو سبب دعوتك لي على الفور.

محاولة السيناتور تهدئة نفسه فشلت ببطء: راشيل، ألا ترين أن عملك لصالح الرئيس يؤثر سلباً علي... وعلى حلفتي أيضاً؟.

تهدت، كانت قد تحدثت هي ووالدها عن هذا من قبل: يا والذي إلى لا أعمل عند الرئيس، حتى أنني لم أقبله. حباً بالله يا أبي، أنا أعمل في بيرفلكس!.

إن الميامنة هي إنراك الأمور يا راشيل، فالظاهر أنك تعملين عند الرئيس.

تهدت راشيل محاولة الحفاظ على هدوئها: عملت بجهد كبير للحصول على هذا العمل، ولن أخلى عنه الآن!.

ضالقت عباءة قائلاً: تعملين؟ أحياناً موقفك الأثافي فعلاً -.

برز مزاميل صحفي فجأة بجانب المائدة قائلاً: السيناتور سيكستون؟.

أصبحت تصرفات سيكستون أقل عنوانية فوراً. همهمت راشيل بسخرية وتناولت كعكة محلاة من السلة الموجودة على الطاولة.

قال الصحفي: أنا رالف ستيدين، مبعوث (واتشطن بوست)، هل نسي أن طرح عليك بعض الأسئلة؟.

ابتسم السيناتور وهو يسمح فمه بمنديل قائلاً: إنه لمن دواعي سروري، رالف، ولكن من فضلك أن تسرع بعض الشيء، فلا أريد لقهوتي أن تبرد.

ضحك الصحفي في حينها: بالطبع، سيدي، ثم أخرج مسجلته الصحفية وأدارها. محضرة السيناتور، إن دعايات حملتك على التثاقل تدعو إلى سن القوانين بضمن رواتب متساوية للنساء في العمل... بالإضافة إلى تخفيض الضرائب المفروضة على العائلات الناشئة حديثاً. قيل بتفضل بالتعليق على الأسباب الكامنة وراء ذلك؟.

بالأكيدة، فأنا ببساطة معجب كثيراً بالنساء القويات والعائلات القوية أيضاً.

كانت راشيل تخفض بقطعة الكعك التي تتناولها.

تبع الصحفي: وبالنسبة لموضوع العائلات، فأنت تتكلم كثيراً عن التعليم، وقد اقترحت تخفيضات كبيرة في الميزانية أثارت الجدل، محاولاً بذلك توفير المزيد من الأموال لتصرف على مدارس أمتنا، باعقادي، الأطفال هم مستقبلنا.

ثم تصدق راشيل أن والدها قد انخفض بمستواه ليقتبس الكلام من الأغاني الشعبية.

قال الصحفي: وفي النهاية، سيدي، لقد حققت فوزاً كبيراً في صناديق الاقتراع خلال الأسابيع القليلة الماضية. يتوجب على الرئيس أن يشعر بالتعلق حيال ذلك. فهل هناك من تعليقات حول تجاهك مؤخراً؟.

لكن أن الفضل كله يعود إلى الثقة. بدأ الأميركيون يرون أنه لا يمكن الوثوق برئيسهم الحالي ليصدر القرارات الحازمة التي تتعلق بشؤون أمتنا. فالمصاريف الحكومية - غير المسيطر عليها - تجعل بلدنا يغرق أكثر بالديون كل يوم. كما بدأ الأميركيون يدركون أنه حان الوقت لإيقاف الإنفاق وبدء الإصلاح.

وكبحراء معبق لكلام والدها المصول، علا صوت البيجر في خلفية راشيل. من الطبيعي، أن يكون هذا الصوت الإلكتروني الخشن مقاطعة غير مرغوب فيها لحديث والدها، ولكن في تلك اللحظة بالذات، بدا صوته كلحن موسيقي تقريباً.

توهج وجه السيناتور غضباً لمقاطعة حديثه.

تأولت راشيل البيجر من الحقيبة على القور، وضغطت سئسلة من خمسة لوزر لتضبط بها تلك الآلة، ماثقة أنها هي الشخص الذي يحمل البيجر.

توقف الرنين، وبدأت الشاشة الضوئية بالوميض. إنها ستتلقى رسالة نصية آمنة بعد خمس عشرة ثانية.

ابشم سبنين للسيناتور قائلاً: "من الواضح أن ابنك امرأة مشغولة، وأنه لأمر مفرح أن نراكما لا تزالان تجدان الوقت المناسب في جدول أعمالكما يسمح لكما بتناول الطعام معاً."

كما قلت من قبل، الأولوية للعائلة في كل الأمور.

هز سبنين رأسه موافقاً، ثم حدق به بجدية أكثر: "هل يمكنكني أن أسالك يا سيدي عن كيفية تمكنكما من حل الخلافات التي تدور بينك وبين ابنك فيما يتعلق بمصالحكما؟"

"خلافات؟" رفع السيناتور رأسه بلطوة بريئة من الارتباك: "أي نوع من الخلافات تقصد؟"

حدقت راشيل بوالدها مستاءة من فعله، فهي علمت تماماً ما قصده الصحفي بسؤاله، ثم لعنت الصحفيين، ذلك أن نصفهم مسجل على قوائم رواتب السياسيين. إن سؤال المراسل هو ما يدعو الصحفيين — ثمرة الكريغروت — أي هو سؤال يفترض به أن يبدو كاستفسار قاسٍ، ولكنه في الواقع لمصلحة السيناتور — إنه بمثابة رمية خفيفة لكرة التنس من قبل الصحفي، استطاع والدها التقاطها ورميها بقوة خارج الحديقة مشيحاً الغموض عن أمور متعددة.

"حسناً سيدي..." قال الصحفي وهو يسعل، متظاهراً بارتباك من السؤال السابق: "الخلاف هو أن ابنك يعمل لمصالح خصمك."

انفجر السيناتور ضاحكاً، مبدداً السؤال على الفور...

زالف، أولاً، أنا والرئيس لسنا خصمين. إننا ببساطة مواطنان يملكان آراء مختلفة عن كيفية إدارة بلدنا الذي نحبه.

ابتهج الصحفي، قليلاً ملاحظته الصحفية المختصرة: "وثيقاً؟"

تأثبا، إن ابنتي ليست موظفة من قبل الرئيس وإنما هي تعمل في المجال الاستخباراتي. فهي تقوم بجمع التقارير الاستخباراتية ثم إرسالها إلى البيت الأبيض. إنه عمل منخفض المستوى بعض الشيء. صمت قليلاً ثم نظر إلى راشيل: "في الواقع، يا عزيزتي، أنا متأكد أنك لم تقابلي الرئيس حتى الآن، أليس كذلك؟"

حدقت راشيل بعيون غاضبة.

علا رنين البجر محولاً بذلك نظرة راشيل إلى الرسالة القائمة على شاشة الجدار:

-RPRT DIRNRO STAT-

قادت راشيل بكل شغرة الاختصاصات فوراً ثم قطبت وجهها. فلم تكن الرسالة متوقعة ولا بد أنها أخبار سيئة. ولكن على الأقل، أصبح لديها الآن سبب للمعاصرة.

"إيها السادة، إنه ليحزني أن أعانداً، ولكن يتوجب عليّ ذلك، فلقد تأخرت عن العمل."

أجاب الصحفي بسرعة: "آمنة سيكستون، قبل أن تذهبي كنت اتساءل عن إمكانية تعليقك على الإشاعات القاتلة بأنك طلبت هذا الاجتماع على القصور لتناقشي مسألة ترك عملك الحالي للعمل في حملة والدك؟"

شعرت راشيل وكأن كوباً من القهوة الساخنة قد ألقي على وجهها. جعلها هذا السؤال عرضة للخطر، فنظرت إلى والدها وأدركت من خلال ابتسامته المتكلفة بأن هذا السؤال معدٌّ من قبل. أرادت عندها أن تصعد على الطاولة وتطعنه بشوكة الطعام.

دفع الصحفي بمسجلته أمام وجهها قائلاً: "آمنة سيكستون؟"

استعدت راشيل لمشاهدة ذلك الصحفي: "زالف أو ليا كنت، أفهم هذا على الفور: ليس لدي أية نية لترك وظيفتي والعمل مع السيناتور سيكستون، وإذا قلت بشيء أي شيء يخالف ذلك، فإنك ستندم كثيراً إذ إنك ستحتاج إلى أداة خاصة لإخراج مسجلتك من مخرجك."

اتسعت عينا الصحفي، وأوقف التسجيل مخبئاً ضحكته ثم قال: "شكراً لكما، واختفى بعدها."

ندمت راشيل فوراً على غضبها، ذلك أنها ورثت ذلك المزاج عن والدها، وكرهته لذلك. هدوءاً يا راشيل، هدوءاً، هذا ما قالته لنفسها.

نظر إليها والدها غاضباً مستكراً ما قالت: "يجب عليك أن تتعلمي كيفية الحفاظ على قرارك جيداً."

بدأت راشيل بجمع أشياءها؛ لقد انتهى هذا اللقاء!

كان من الواضح أن السيناتور قد سئم من وجودها على أية حال. تناول الخليوي لإجراء اتصال. وداعاً حبيبتى، عرجي على مكثتي في أحد

الأيام القادمة وألقي على التحية، وتزوجي حياً ياها! فقد بلغت الثالثة والثلاثين¹.

أجابته غامضة: 'إني في الرابعة والثلاثين، لقد أرسلت لي مسكربتك بطاقة تهنئة بعيد ميلادي'.

أجابها رثباً لحالها: 'الرابعة والثلاثين - يا لك من عذراء كبيرة في السن، تعلمين؟ عندما بلغت أنا الرابعة والثلاثين، كنت قد -'

تزوجت أمي وبدأت بمعاشرته جارتنا ٢٢ - علا صوت راشيل أعلى مما كانت قد أرادت، وذلك في وقت غير مناسب حيث سطر الهدوء حينها على المطعم، فنظر إليها جميع من حولها.

لمعت عينا السيناتور ناظراً إليها ببرودة وكلهما قطعنا زجاج متجمد تنصبان عليها: 'انتهى لنفسك أيها الثمانية الصغيرة'.

بل انتبه أنت لنفسك أيها السيناتور، هذا ما قالته لنفسها وهي تتجه نحو الباب.

2

جلس الرجال الثلاثة يصمت داخل خيمتهم الحرارية³ المضادة للعواصف، وفي الخارج، كانت الرياح الثلجية تضرب ذلك الملجأ بقوة، مهددة بانتزاعه من حياله. ثم يهتم أحدهم لذلك، فقد شهد كل واحد منهم مواقف أكثر تهديداً.

أصبحت خيمتهم المتوضعة في منطقة منخفضة بعيدة عن مرمى النظر، ناصعة البياض. كانت أجهزة الاتصال معهم ومعدات نقلهم وأسلحتهم هي الأكثر تطوراً على الإطلاق. وقد أطلق على رئيس مجموعتهم اسم مشعر هو دلتا واحد، وهو رجل قوي البنية، وذو عيون كنيتيين تشبهان طيور غرافية المنطقة التي وضع فيها.

أطلقت المقاتلة (المؤقتة المسجلة) العسكرية المثبتة على معصم دلتا واحد صوتاً حاداً. تزامن ذلك الصوت بتناغم مثالي مع الأصوات المنطلقة من ميقاتيتي الرجلين الآخرين.

كان قد مضى ثلاثون دقيقة أخرى.

حان الوقت، مرة ثانية.

3 الخيمة الحرارية: خيمة مجهزة بتقنية عشية لنشر الحرارة فيها.

وبشكل انعكاسي، غادر دلتا واحد زميله، وخرج تحست جنح الظلام والرياح العاصفة. قام بمسح الأفق المضاء بنور القمر بمنظاره الثلاثي العينية ذي الأشعة تحت الحمراء. وكعادته، ركز نظره على البناء الواقع على بعد ألف متر - ذلك الصرح الضخم غير المتوقع وجوده في تلك الأرض القاحلة. كان قد قضى هو وفريقه عشرة أيام حتى الآن في مراقبة ذلك البناء منذ أن تم إنشاؤه. لم يكن لدلتا واحد أدنى شك بأن المعلومات التي في داخله من شأنها أن تغير العالم. كانت قد زهقت الأرواح سابقاً من أجل حمايته.

في تلك اللحظة، بدا كل شيء هادئاً خارج المبنى.

لكن للمعيار الحقيقي، هو ما يجري في الداخل.

عاد دلتا واحد إلى الخيمة ثانية وأخير الجنديين المرافقين: 'حان وقت الجولة'.

أوما الرجلان بالإيجاب، وقام الرجل الأطول بينهما بفتح حاسبه المحمول وتشغيله. جالساً أمام الشاشة، قام دلتا اثنان بوضع يده على مقيض التحكم الميكانيكي ثم دفعه بهزة قصيرة. وعلى بعد ألف متر، تلقى ربوط المراقبة المخبأ داخل المبنى هذه الإشارة - وهو جهاز بحجم البعوضة - ثم تحرك على الفور.

3

كانت راشيل سيكستون لا تزال تغلي بغيظها وهي تقود سيارتها البيضاء الإلتيجرا على طريق ليسبرغ. انتصبت أشجار القيقب العارية على سفوح كنيسة فولز تحت سماء أذار/مارس الصافية، ولكن لم يستطع ذلك المنتظر الخلاب أن يهدئ من غضبها إلا قليلاً. ذلك أن ارتفاع أصوات والدها مؤخراً في صناديق الاقتراع يوجب أن يمنحه القليل من فضيلة الثقة بالنفس، ولكن بدا أن هذا لم يؤثر إلا بارتفاع شعوره بأهمية نفسه.

كان لحيلة هذا الرجل تأثير مؤلم مضاعف، فقد شاء القدر أن يكون والدها هو القريب الوحيد الذي بقي لها. توفيت والدتها منذ ثلاث سنوات، وكان لذلك أثر مؤلم لا تزال ندبه العاطفية تخش قلبها، أما عزلاها الوحيد فهو معرفتها بأن الموت - وبشفقة ساخرة - كان قد حرر والدتها من الحياة اليائسة التي عاشتها أثناء زواجها بالبس مع السيناتور.

علا روتين البيجر مرة ثلثية، مجدداً بأفكار راشيل إلى الطريق أمامها.
تلقت الرسالة نفسها:

-RPRT DIRNRO STAT-

أعلمي مدير (إن آر أو) بحضورك على الفور، تهديدت، أنا قائمة... كفى
حياً بأشد!

ويغمرض مترابيد، قادت راشيل سيارتها إلى المخرج المعتاد منعطفة بها
إلى طريق جانبي خاص، إلى أن وصلت إلى حاجز يقع عند حجرة المراقبة
المنجحة بالأسلحة. هذا هو طريق ليسبيرغ ذو الرقم 14225، وهو أحد أكثر
الغناوين سرية في البلاد.

وبينما تفحص الحارس سيارتها بحثاً عن وجود أي أداة تجسس، حدثت
راشيل بذلك البدء الضخم البعيد. إنه المجمع الذي يغطي بعظمة مليون قدم
مربع على مساحة ثمانية وستين أكراً، محاطاً بالغابات خارج واشنطن في
فيرفاكس، فيرجينيا. واجهة المبنى الأمامية مدعمة بزجاج سمح بالرؤية من
جانب واحد، وهو بنوره عكس حشداً من أطباق الأقمار الاصطناعية
والهوائيات وحاملات الرادار في الأراضي المجاورة، الأمر الذي أدى إلى
مضاعفة أعدادها الهائلة أصلاً.

وبعد ثقيقتين، لوفتت راشيل سيارتها وعبرت الأراضي المنسقة
لتصل إلى المدخل الرئيسي حيث توجد اللافتة الغرائبية المنقوشة
عليها:

مكتب الاستطلاع القومي (إن آر أو)

حقن الجنديان المسلحان اللذان بحرمان الباب للذوار المضاد للرصاص
براشيل وهي تمر بينهما. أحست بالشعور نفسه الذي يرودها كلما اجتازت هذه
الأبواب... أنها تدخل معده عملاق نائم.

وفي الزدهة المسردية أحست راشيل بالأصداة الخافتة
للمحادثات المكتومة في كل مكان حولها، وكان الكلمات كانت تتسلل من
المكاتب فوقها. انتصبت هناك لوحة فيفسائية أجريّة ضخمة معلّقة
توجيهات الـ (إن آر أو):

4 الأكر: مقياس للمساحة يساوي 4840 ولادة مربعة أو نحو أربعة آلاف متر مربع.

هدفنا جعل معلومات الولايات المتحدة عن العالم
في المقام الأعلى خلال الحرب وأثناء السلم

امتدّت الجدران هنا بالصور الضخمة - إطلاق الصواريخ، تعيد ولادة
عواصم جديدة، تنصيب أجهزة الاعتراض التجسسية - إنجازات هائلة لا
يمكن الاحتفال بها إلا ضمن هذا المكان.

والآن، كما هو الأمر دائماً، شعرت راشيل أن مشاكل العالم خارج هذا
المبنى ثلاثي ورامها. كيف لا، وهي تتخل عالم الفطال. ذلك العالم الذي
تصنف فيه المشاكل كالقطارات الثقيلة، ثم تصنر الحلول بأقل من خمسة.

عند اقترابها من نقطة المراقبة الأخيرة، أخذت تفكر بالمشكلة التي جعلت
البيجر يرن مرتين خلال الثلاثين دقيقة الأخيرة.

'صباح الخير، آسة سيكستون'. قال الحارس مبسماً وهي تقترب من
مشغل الباب الفولاذي.

ابتسمت راشيل بدورها وهي تأخذ مساحة قطنية صغيرة منه.

'تعلمين ما يتوجب عليك فعله'. قال لها.

أخذت راشيل مساحة القطن المختومة بغلاية وزالت عنها الغطاء
البلاستيكي ثم وضعتها في فيها وكأنها تضع ميزان الحرارة. احتفظت بها
تحت لسانها مدة ثانيتين ثم اتحت إلى الأمام تاركة للحارس مهمة إزالتها.
وضع الحارس مساحة القطن المرطبة على شريحة زجاجية انزلقت ضمن آلة
تتوضع بجانبه. استغرقت الآلة أربع ثوانٍ لتثبت تسلسل الدنا⁵ في لعاب راشيل،
ثم وضعت الشاشة عارضة صورة راشيل والترخيص بدخولها آمناً.

غمزها الحارس قائلاً: 'يبدو أنك لا تزالين أنت'. ثم سحب المساحة من
الآلة وأسقطها في فتحة حيث تم إحراقها على الفور. 'استمتعي بالدخول'.
ضغط أحد الأزرار ففتحت الأبواب الفولاذية الضخمة.

وفي طريقها عبر متاهة الممرات المزخمة، كانت راشيل مذهشة من
شعورها بالرهبة من التأثيرات الضخمة لهذا القصر رغم أنه مضى على
عملها هنا ست سنوات. ذلك أن الوكالة تحتوي على ست وحدات عسكرية
أميركية أخرى فيها أكثر من عشرة آلاف موظف، وبالتالي فإن تكاليف هذا

5 الدنا: الحمض النووي الريبي منزوع الأكسجين (DNA).

الفحص تفوق عشرة بليون دولار سنوياً.

لشأن مكتب الاستطلاع سرية تامة وحافظ على مؤسسات مذهلة لتصنيع أحدث تقنيات التجسس: أجهزة اعتراض إلكترونية عالمية المجال، الممار صناعية تجسسية، رقاقات تقوية إشارة صامدة تزرع في معدات الاتصال. حتى إنه أنشأ شبكة استطلاع بحرية عالمية تعرف باسم (الماسح الكلاسيكي) وهي شبكة سرية تتألف من 1456 سماعة مائية مثبتة في أسفل البحار حول العالم، قادرة على مراقبة تحركات السفن في أي مكان من الكرة الأرضية.

هذه التقنيات لم تساعد الولايات المتحدة في كسب صراعاتها العسكرية فحسب، بل إنها تزود بتقنيات مستمرة من المعلومات في زمن السلم ترسل لوكالات مثل: وكالة الاستخبارات المركزية، وكالة الأمن القومي، وزارة الدفاع، حيث تساعد بالقضاء على الإرهاب وتحديد أماكن الجرائم المرتكبة ضد البيئة، كما تعطي صانعي السياسة المعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات في عدد كبير من المواضيع.

تعمل راشيل هنا بمثابة مختصرة للبيانات. إن اختصار البيانات يتطلب تحليل التقارير المعقدة وتحويل جوهرها إلى تقارير مختصرة موجزة في صفحة واحدة. أثبتت راشيل أن قدراتها ومهاراتها في العمل طبيعية... فكرت راشيل: كل هذه السنوات التي قضيتها في إزالة المضاعف مع حماقات والذي.

تقرع راشيل الآن أهم منصب في دائرة اختصار المعلومات في (إن آر لو) - الوسيط الاستخباراتي للبيت الأبيض. كانت مسؤولة عن قراءة التقارير الاستخباراتية اليومية، ثم تقرير أي منها يتعلق بالرئيس ومن ثم اختصارها لتصبح صفحة واحدة من المعلومات يتم إرسالها إلى مستشار الأمن القومي للرئيس. وبغلة ذلك للمكتب، فإن عملها عبارة عن تصنيع المنتج النهائي وخدمة الزبون.

وعلى الرغم من صعوبة هذا العمل وتطلبه لأوقات طويلة، إلا أن راشيل تعتبره وسام شرف لها، فهو طريقة تحقق فيها استقلالها عن والدها. وقد عرض السيناتور ميكنسون مرفأ لا حصر لها على راشيل أن يدعمها إذا وافقت على التخلي عن ذلك المنصب، ولكنها لم ترغب بأن تصبح تحت رحمة رجل مثله اقتصادياً. فقد كانت والدتها من قبل شاهدة على ما يمكن أن يحدث عندما يسبخر رجل مثله على الأمر.

انطلق رنين بيجر راشيل محدثاً صدى في الصالة الرخامية.

مرة ثانية؟ لم تجهد نفسها بروية رسالة.

وشاعلت ماذا يحدث بحق الجحيم؟! دخلت راشيل إلى المصعد ثم تجاوزت طابق مكتبها إلى أن وصلت مباشرة إلى الأعلى.

4

إن تصف مدير مكتب الاستطلاع بالرجل العادي هو أمر خاطئ بحد ذاته. إن مدير (إن آر أو) وليام بيكرينغ، شخص صغير القامة، شاحب اللون، ذو وجه يصعب على المرأة تذكره، أصلع الرأس مع عيين عسليتين تشبهان بركتتين متحنتين على الرغم من اطلاعهما على أعرق أسرار البلاد. ومع ذلك، فإن هذا الرجل سما على جميع من عمل معه. فقد كانت شخصيته الهادئة وقسوته البسيطة أسطورتين في مكتب الاستطلاع. كان يلقب بـ 'المزلزل'، وذلك لأنه يعمل بصمت، بالإضافة لأرتدائه الزيوت السوداء البسيطة دائماً. وبسياسة ذكية وكونه قدوة للكفاءة، تمكن 'المزلزل' من إدارة عالمه بوضوح منقطع النظير. فقد كان شعاره: 'ابحث عن الحقيقة! تصرف وفقاً لها'.

عند وصولها إلى مكتب المدير، كان يتحدث عبر الهاتف، لظالماً كانت راشيل متبهرة بمظهره: إن وليام بيكرينغ لا يبدو كشخص يمتلك سلطة تخول له إيقاف الرئيس لـ ساعة شاء.

لهي بيكرينغ محادثته وأشار إليها أن تتخذ. تفضلني بالجلوس، أيتها العميلة سيكستون. كان لصورته عذوبة واضحة. جلست راشيل شكراً لك، سيدي.

وعلى الرغم من استياء معظم الناس من تصرفات وليام بيكرينغ الصريحة جداً، كانت راشيل معجبة به دائماً. كان هو النظرية المعاكسة تماماً لوالدها... متواضع جسدياً، ممكن أن يكون أي شيء إلا محباً للسلطة، يقوم بواجبه بوظيفة بعيدة عن الأنانية، محلولاً لهذه الابتعاد عن الأضواء التي طالما أحبها والدها.

نزع بيكرينغ نظارته وحدث بها. أيتها العميلة سيكستون، لقد اتصل بي الرئيس منذ حوالي نصف ساعة في إشارة مباشرة إليك. تحركت في مقعدها، فلقد عُرِف عن بيكرينغ ووضوحه. يا لها من

الفتاحية، قالت لنفسها، "أمل ألا يكون السبب هو خطأ في أحد تقاريري المختصرة".

"على العكس تماماً، لقد قال إن البيت الأبيض معجب بعملك كثيراً".

تنهت راشيل بصمت: "إذا ما الذي يريد؟".

"مقابلة معك، شخصياً، وعلى الفور".

"تفاهم أرنهالها: مقابلة شخصية؟ حول ماذا؟".

"يا له من سؤال رائع، ما كان ليخبرني أبداً".

شعرت راشيل الآن بالضيق، فإن إخفاء أية معلومة عن مدير مكتب الاستطلاع هو بمثابة إخفاء أسرار الحكومة البهلوية عن البهلاء. فالأضحوكة المنتشرة في المجتمع الاستخباراتي تقول إنه إذا لم يعلم وليام بيكرينغ عن أمر ما، فإنه لن يحدث.

نهض بيكرينغ ووقف قرب النافذة. لقد طلب مني الاتصال بك على الفور، وإرسالك لتقاء معه".

"الآن؟".

"لقد أرسل وسيلة لتفكيرك خارجاً".

قطعت راشيل وجهها. إن طلب الرئيس بحد ذاته لم يكن خيفاً، ولكنها نظرة القلق التي بدت على وجه بيكرينغ، فمن الواضح أن لديك تحفظات حول ذلك".

"بالأكيد، لدي ذلك؟" أبدى بيكرينغ ومضبة نادرة من المشاعر. "من الواضح أن اختيار الرئيس هذا التوقيت لمقابلتك يدل على عدم الخبرة في ظاهرها، فقلت ابنة الرجل الذي يتحداه حالياً في صناديق الاقتراع، وهو يطلب مقابلة خاصة معك؟ أرى أن هذا غير ملائم على الإطلاق، وإن ذلك سيوافق على ذلك دون شك".

علمت راشيل بأن بيكرينغ على حق - ولكنها لا تهتم ابته لما سيفكر به ولذاها. "ألا تتفق بتوافق الرئيس؟".

"إن القسم الذي أنيته يتطلب مني العمل على تقديم دعم استخباراتي لإدارة البيت الأبيض الحالية، وليس للحكم على سياساتهم".

أثرت راشيل... إنها إجابة بيكرينغ النموذجية، كان واليام بيكرينغ واضحاً في نظره عن السياسيين، فهم مسؤولون مؤقتون عبروا بسرعة لروح

للشطرنج الذي يتألف لاصبوء من رجال مثل بيكرينغ ذاته - سياسيين محتكين مضت عليهم فترة كافية ليتمكنوا من فهم اللعبة من منظور صحيح. كان بيكرينغ يقول مراراً إن فترتي حكم كامبدين في البيت الأبيض لم تكونا كافيتين له لفهم التعقيدات الحقيقية على مسرح الأحداث السياسية العالمية.

"ربما كان طلباً بريئاً"، قالت راشيل وهي تأمل بأن يتعالى الرئيس عن القيام بعمل هذه الأعمال الرخيصة في حملته. "ربما يحتاج إلى اختصار بعض المعلومات الحساسة".

"لا أريد التقليل من شأنك، أيتها العميلة سيكستون، ولكن البيت الأبيض يستطيع الوصول إلى أشخاص ذوي خبرة عالية بالاختصار عند حاجتهم لذلك. وإذا كان أمراً يتعلق بالشؤون الداخلية للبيت الأبيض، فيتوجب على الرئيس أن يكون أكثر عقلانية من الاتصال بك، وإذا لم يكن كذلك، عندها يتوجب عليه أن يكون أكثر عقلانية من أن يطلب شخصاً كفواً من مكتب الاستطلاع، ثم يرفض إخباري بما يريد".

لطالما أشار بيكرينغ إلى موظفيه بالأشخاص الأكفياء. وهي طريقة في الحديث يجدها الكثيرون باردة بشكل مريب.

"إن والدك يحقق تقدماً سياسياً هائلاً"، قال بيكرينغ: "الكثير منه، ويجب على البيت الأبيض أن يكون قلقاً حيال ذلك"، قال مستهزئاً: "إن السياسة عمل باتس، وعندما يطلب الرئيس اجتماعاً سرياً مع ابنة معارضه، أعتقد أن ما يدور في عقله يتجاوز موضوع الاختصارات الانتخابية".

شعرت راشيل برعدة خفيفة. فقد كانت أماسيس بيكرينغ تميل بشكل لا يصدق لأن تكون صحيحة. وهل تخشى أن يكون البيت الأبيض بالنسبة لحد يطمحن فيه المعصية السياسية؟

صمت بيكرينغ للحظة ثم قال: "إنك لا تكتمين مشاعرك تجاه والدك، ولدي شك بأن طاقم حملة الرئيس الانتخابية قد لاحظ الخلاف بينكما، ويخطر ببالهم أنهم يريدون استخدامك ضده بطريقة ما".

"أين أوقع على هذا؟" قالت راشيل نصف مازحة.

لم يذلل بيكرينغ بكلامها ثم حقق إليها مقطباً جبينه: "كلمة تحذير لبيتها العميلة سيكستون... إذا شعرت أن علاقتك للشخصية مع والدك ستؤثر على محاكمك في التعامل مع الرئيس، فأنا أنصحك بشدة أن ترفض طلبه لمقابلتك".

أرفضه؟^{١٢} ضحكنا رايشل بينها وبين نفسها بقلق، أنا بالطبع لا أستطيع رفض مقابلة الرئيس.

لا، قال المدير، ولكن أنا أستطيع!

لعلنا كلمته قليلاً، مذكراً رايشل بالسبب الآخر الذي سُمي بيكرينغ لأجله بالمزول. فعلى الرغم من كونه صغير القامة، إلا أن وليام بيكرينغ بإمكانه أن يسبب زلزالاً سياسياً إذا قاومه أحد.

إن مخاوفي هنا بسيطة، قال بيكرينغ، فأنا مسؤول عن حماية الأشخاص الذين يعملون لصالحنا، وأنا لا أقبل أن يتورط أحدهم بشكل عامض بحيث يستخدم كرهينة في لعبة سياسية.

لماذا تقترح علي فعله؟

شهد بيكرينغ: أنا أقترح أن تقبلي الرئيس، وألا تلزمي بأي شيء. وعندما يخبرك الرئيس ما الذي يدور في رأسه بحق الجحيم، انصلي بي. فإذا شعرت بأنه يلعب لعبة سياسية عنيفة معك، بقي بأنني سأخرجك منها بسرعة قبل أن يعلم ذلك الرجل ما الذي أصابه.

تذكراً جريلاً، سيدي. أحست رايشل بجو من الحماية من قبل المدير، ذلك الشعور الذي طالما اشتاقت لأن تشعر به من والدها. أخبرتني أن الرئيس قد أرسل سيارة؟

ليس تماماً. فطلب بيكرينغ وجه مشيراً إلى خارج الغرفة.

ذهبت غير واثقة إلى الغرفة وحدثت خارجاً في الاتجاه الذي يشير إليه إصبع بيكرينغ الممدود.

هناك على العشب، شاهدت مروحية من طراز (إم إتش 60 جي بيهلوك) فطساء النهاية. إنها إحدى أسرع الطائرات العمودية التي صُنعت حتى الآن، وكانت مزينة بشعار البيت الأبيض. وقف الطيار بقربها متفحصاً ساعته.

عادت رايشل إلى بيكرينغ غير مصدقة: لقد أرسل البيت الأبيض طائرة (بييهلوك) لتقاني خمسة عشر ميلاً إلى واشنطن دي سي؟

يبدو أن الرئيس يريد أن يجعلك إما مثيرة أو خائفة. نظر إليها بيكرينغ: أنا أقترح عليك ألا تكوني إحداهما.

أومأت، أنها تشعر بالاثنتين معاً.

وبعد أربع دقائق، خرجت رايشل سيكستون من مكتب الاستطلاع

5

لبت عرواح الباردة الفماش الذي صُنعت منه الخيمة الحرارية، لكن دلتنا واحد لم يلاحظ ذلك تقريباً. فقد كان هو ودلتنا ثلاثة يركزان نظريهما على زميلهما الذي يُدير مقبض التحكم بيده ببراعة الجراحين. وكانت الشاشة التي أمامهم تعرض نقلاً مباشراً بالفيديو من كاميرا صغيرة مثبتة على الربوط الصغير.

إنه أداة المراقبة الأحدث تقنية، فكر دلتنا واحد، وهو مذهول في كل مرة يقومون بتشغيله. فمؤخراً، في عالم ميكانيك الآلات الصغيرة، يبدو أن الواقع يسبق الخيال.

كانت الأجهزة للميكانيكية الإلكترونية المصغرة - الربوط الصغير^٦ - هي الأداة الأكثر حداثة في أجهزة المراقبة العالية التقنية - كانت تدعى تقنية الذبابة على الحائط.

حرفياً.

وعلى الرغم من أن الربوط المصغر والمزود بتقنية التحكم عن بعد، يبدو خيالياً علمياً، ولكنه في الواقع انتشر منذ التسعينيات من القرن الماضي. وقد قامت مجلة "ديسكفري" بنشر قصة في ليار/مايو عام 1997 تتحدث فيها عن الربوط الصغير مبرزة شكله: "الطائر" و"السباح"، النمط السباح - هو عبارة عن عواصم بالغة في الصغر يحجم ذرة الملح - يمكن أن يحفر داخل مجرى الدم عند الإنسان، كما في فيلم "رحلة بحرية مذهلة". وهي الآن تستخدم من قبل المؤسسات الطبية المتطورة لمساعدة الأطباء في التجوال عبر الشرايين الدموية عن طريق التحكم عن بعد، ومشاهدة نقل حي بالفيديو داخل الأوردة، وتحديد مواضع الانسدادات الشريانية دون استخدام أي مريض للجراحة.

وعلى عكس المتوقع، فإن تصنيع ربوط صغير طائر كان مهمة أكثر

بساطة. ذلك أن تقنية علم الديناميكيات الهوائي سمحت بجعل أي آلة قادرة على الطيران، وقد أصبح ذلك متوفراً منذ إنشاء كيتي هوك⁷، وكل ما تبقى كان عملية تصغيرها فقط. إن أول ربوط طائر، والمصمم من قبل ناسا كمعدات اكتشافية من دون طيار لمهمات المراقبة المستقبلية، كان بطول عدة إنشات. ولكن حالياً، إن التطورات في علم التقنيات المصغرة، والمواد الخفيفة المعاصرة للطاقة وعلم ميكانيك الآلات الصغيرة، كل ذلك، جعل من الربوط الطائر الصغير حقيقة واقعة.

إن الاكتشاف الحقيقي المهم قد صدر من قبل العلم الجديد: الميكانيكا الحيوية - تقليد الطبيعة الأم. فالربوط المصغر، كما اكتشف فيما بعد، كان النموذج الأولي لهذه الربوطات الصغيرة الطائرة الفعالة والسريعة. أما الطراز الذي استخدمه دلتا لقان فهو (بي إتش 2) الذي يبلغ طوله سنتيمتراً واحداً فقط - بحجم البعوضة - يستخدم زوجاً ثانياً من الأجنحة للشفقة المعنوية المصنوعة من لوراق السيليكون، مما يعطيها حركة مثله وفعالية عالية في الهواء.

كما أن آلية إعادة شحن للربوط الصغير هي بعد ذلك اكتشاف آخر. فالنماذج الأولى من الربوط الصغير كانت تقوم بشحن خلايا الطاقة فيها من خلال التحويم مباشرة تحت مصدر ضوئي مشع، وهذا لم يكن مثالياً لمهمات التجسس أو في حال استخدامه في المناطق المظلمة. ولكن النماذج الحديثة، قد أصبح بإمكانها أن تعيد شحن نفسها ببساطة من خلال الوقوف على بعد عدة إنشات من حقل مغناطيسي. وهذا أمر يبعث على الطمأنينة، ففي المجتمع الحديث، تتوافر الحقول المغناطيسية في كل مكان بشكل منظم - مخارج الطاقة الكهربائية، وشبكات الكمبيوتر، والمحركات الإلكترونية، ومكبرات الصوت، وأجهزة الخفيوي - وبدا أنه لم يتعرض أحدها لأي نقص في الطاقة. وحالما يتم إدخال الربوط الصغير بنجاح في موقع معين، فإنه يستطيع القيام بالإرسال الصوتي والمرئي بوضوح تام. وهكذا، فإن ربوط (بي إتش 2) المستعمل من قبل دلتا فورس مضى عليه أكثر من أسبوع وهو يبت دون أي مشكلة تذكر.

الآن، وكحشرة تحوم داخل مبنى ضخيم متكيف، كان ذلك الربوط الصغير المحمول في الهواء معقلاً يسكن في الأجواء الهائفة للفرقة المركزية الضخمة. وبمنظر تخليقي إلى الفراغ أبقه، حوم الربوط يصمت فوق رؤوس

7 كيتي هوك: مؤسسة تعنى بشؤون الطيران.

الأشخاص غير المشبهين - تقنيين، علماء، اختصاصيين في مجالات لا تخص من العلوم. وخلال طيران (بي إتش 2)، وقعت عين دلتا واحد على وجهين مأثورين كانا منشغلين بمحادثة ما... يبدو أنهما يتحدثان عن موضوع معين. طلب من دلتا لقان أن يقترب بالربوط ويصغي لحديثهم.

لدار دلتا لقان مقبض التحكم، ثم قام بتشغيل الحساسات الصوتية للربوط، ووجه مضخم الصوت ذا القطع المكافئ، وبعدها أخفض الربوط حتى أصبح على بعد عشرة أقدام عن رؤوس العلماء، كان الإرسال ضعيفاً بعض الشيء لكنه كان مفهومًا.

"لا أستطيع التصديق حتى الآن". قال أحد العلماء. إن الإثارة التي ظهرت في صوته لم تتفقد بعد ثماني وأربعين ساعة من دخوله إلى هذا.

كان من الواضح أن الرجل الذي يتحدث معه يشاركه هذا الحماس. هل خطر على ذهنك أنك ستشهد شيئاً مثل هذا خلال حياتك؟

"على الإطلاق". أجابه العالم الآخر بابتسامة عريضة. "إن هذا كله حلم رائع".

استمع دلتا واحد إلى ما يكفيه، فكل شيء في الداخل يجري كما هو متوقع. أدار دلتا لقان الربوط الصغير بعيداً عن المحادثة وطار به عائداً إلى مخبأه، ثم أوقفه دون أن يكشفه أحد بالقرب من لسطوانة مولد إلكتروني. بدأت خلايا الطاقة في (بي إتش 2) لورا إعادة الشحن استعداداً للمهمة القادمة.

6

تأملت أفكار راشيل عند رؤيتها مشهد طلوع الشمس العجيب، وذلك عندما كانت البهفارك تنقلها مخرقة سماء الصباح، ولم يسن لها أن تترك لهم متجهون تماماً في الاتجاه الخاطئ إلا بعد أن مرت المروحية عبر خليج شوسبيك. وعندها تحول الزئبلك الذي شعرت به في اليد إلى خوف مزوع حالاً.

"هاي!" صرخت راشيل بوجه الملاح. "ماذا تفعل؟" كان صوتها مسموعاً بصعوبة بالغة فوق صوت المراوح. "يفترض بك أن تحلق بسي إلى البيت الأبيض؟"

هز الطيار رأسه: "لنا مثلف يا سيدتي. إن الرئيس ليس في البيت الأبيض هذا الصباح."

حاولت أن تتذكر ما إذا كان بيكرينغ قد أشار بشكل محدد إلى البيت الأبيض، لم أنها افترضت ذلك ببساطة من نفسها. "إذاً أين الرئيس؟".

ستلتقي معه في مكان آخر.

تبدأ، أين هو ذلك المكان الآخر؟.

ليس بعيداً عن هنا.

ليس هذا ما سألت؟.

"على بعد ستة عشر ميلاً".

عست راشيل في وجهه، لا بد أنه من رجال السياسة، "هل بإمكانك مراوغة الرصاص كمرأوتك للأستلة؟".

ثم يجيبها الطيار.

استغرقت الطائرة أقل من سبع دقائق لتعبر خليج شيبوبك. وعندما ظهرت اليابسة مرة أخرى، توجه الطيار شمالاً، وحام حول جزيرة ضيقة، حيث رأت راشيل سلسلة من المدرجات وأبنية تبدو أنها عسكرية. عندها انحدر الطيار باتجاهها، فعرفت ما هو المكان. لقد كانت منصات إطلاق الصواريخ الستة وأبراج الصواريخ الضخمة دليلاً جيداً لها، ولم يكن ذلك كافياً، فقد طُبع على سطح أحد الأبنية كلمتان كبيرتان: "جزيرة والوبس".

إن جزيرة والوبس هي إحدى أقدم مواقع الإطلاق التابعة للناس، ولا تزال تستعمل حتى اليوم لإطلاق الأقمار الصناعية واختبار الطائرات... إن والوبس هي قاعدة ناسا البعيدة عن الأنظار.

فكرت راشيل هل يفعل أن يكون الرئيس في جزيرة والوبس؟ إن هذا غير معقول!

قام الطيار بتسويق مساره مع سلسلة من ثلاثة مدرجات ممتدة على طول الجزيرة الضيقة، بدأ أنهم متوجهون إلى النهاية البعيدة للمدرج المركزي.

بدأ الطيار يبطئ؛ سوف تلتقي بالرئيس في مكتبه.

التفتت راشيل، متسائلة إذا كان هذا الرجل يمزح: رئيس الولايات المتحدة الأميركية يملك مكتباً على جزيرة والوبس؟.

نظر إليها الطيار بجذبة: "إن رئيس الولايات المتحدة يملك مكتباً في أي مكان يريد يا سيدتي؟".

أشار إلى نهاية المدرج، وهناك رأت راشيل شيئاً ضخماً يبرز من بعيد،

وكاد قلبها يتوقف. فحتى على بعد ثلاثمائة ياردة، استطاعت أن تميز جسم الطائرة الزرقاء الفاتحة اللون طراز (747 معدل).

لستأقفي به على متن...".

نعم يا سيدتي، إنه منزله بعيداً عن موطنه.

حدثت راشيل بتلك الطائرة الضخمة. كان التصميم العسكري السري لهذه الطائرة المهيبة هو (في سي 25 أي) على الرغم من أن العالم بأسره يدعو باسم آخر: طائرة رئيس الولايات المتحدة الأميركية... إير فورس ون.

يبدو أنك ستلتقي به في الطائرة الجديدة هذا الصباح. قال الطيار مشيراً إلى الأرقام المكتوبة على جنيح نهاية الطائرة. هزت راشيل رأسها مشدوهة... إن القليل من الأميركيين يعلمون أنه في الواقع يوجد طائرتان خاصتان تحت خدمة رئيس الولايات المتحدة - زوج متعائل من الطائرة طراز (747 - 200 - بي إس) معدلة بشكل خاص، إحداها تملك على ذيلها الرقم 28000 والثانية 29000. ولكليهما سرعة انطلاق مثالية تعادل 600 ميل في الساعة، وقد تم تعديلهما للتمكن من تعبئة الوقود جواً، مما يعطيها مدى غير محدود للطيران.

عندما استقرت البهيفهاوك على المدرج بجوار طائرة الرئيس، أتركت راشيل عندها سبب الإشارة إلى طائرة الرئيس بأنها: "مجرة القصر الرئاسي المحمول"، فتلك الطائرة ذات منظر مثير للخوف.

كان من عادة الرئيس عندما يسافر إلى البلدان الأخرى ليجتمع بأصحاب السلطة، أن يطلب غالباً - من أجل أغراض أمنية - الاجتماع على متن طائرته في المدرج. وعلى الرغم من أن بعض النوافع كانت أمنية، إلا أن هدفه الآخر هو بالتأكيد كسب المفوضات من خلال إثارة الرعب. فإن زيارة تلك الطائرة للرئاسة كانت مثيرة للخوف أكثر من أي رحلة إلى البيت الأبيض.

وعلى جسم الطائرة كتبت مجموعة من الحروف بارتفاع ستة أقدام (1.8 متر) محفنة بفخر: "الولايات المتحدة الأميركية". وذات مرة، اتهمت مستشارة بريطانية الرئيس الأميركي نيكسون بأنه قد لوح بعضوه أمام وجهها، وذلك عندما طلب منها الانضمام إليه على متن طائرة الرئاسة الرسمية. وبعدها، أطلق المذموم على سبيل الدعاية اسم "العضو للنكري الكبير" على الطائرة.

"أنسة سيكستون؟" فجاء ظهر ضابط سري، يرتدي مقبرة فضفاضة، خارج الطائرة وفتح لها الباب. "إن الرئيس بانتظارك".

خرجت راشيل من الطائرة وحدثت إلى السلم المنحدر من جسد الطائرة. باتجاه الفلورس⁸ الطائرة، قالت لنفسها: سمعت ذات مرة أن مساحة مكتب رئيس الولايات المتحدة في الطائرة تبلغ أربعة آلاف قدم مربعة، ويتضمن أربعة أجنحة للثوم خالصة ومستقلة، وفيها أسرة تكفي لستة وعشرين شخصاً، بالإضافة إلى مطبخين مزودين بإمكانية تقديم الطعام لخمسين شخصاً.

شعرت راشيل وهي تصعد السلم بأن الضابط السري على مقربة كبيرة منها، يستعجلها بالصعود إلى الأعلى. وهناك، كان باب الحجرة مفتوحاً كجرح صغير في جنب حوت فضي ضخم. تحركت باتجاه المدخل المظلم، وأحصت بأن ثقتها بنفسها بدأت تتقلص.

هوني عليك يا راشيل، إنها مجرد طائرة.

وعلى متبسط السلم، أمسك الضابط بذراعها وأرشدتها إلى معبر ضيق بشكل مفاجئ. ثم توجهوا نحو اليمين وماروا لمسافة قصيرة إلى أن وصلا حجرة لسيحة مئرفة عرفتها راشيل على الفور من خلال لوحاتها.

للتفري هنا، قال الضابط ثم اختفى.

وقفت راشيل وحيدة في القاعة الأمامية الشهيرة ذات الجدران الخشبية على متن الطائرة. هذه الغرفة التي تستخدم من أجل الاجتماعات، وترفيه أصحاب السلطة، والتي يبدو أنها تستخدم أيضاً من أجل إثارة الرعب عند المسافرين على مثلها لأول مرة. كانت الغرفة تمتد على عرض الطائرة كلها، وكذلك السجادة السميكة البنية التي غطت أرضها. كان أثاثها رائعاً - كراسي مصنوعة من الجلد الفاخر التفت حول طاولة الاجتماعات المصنوعة من خشب الغيب المنقوش بعلامات تشبه عين الطائرة، وأضواء أرضية نحاسية لامعة بجانب أريكة أوروبية الصنع، وأوان زجاجية ذات كريستال مثبت يدوياً موضوعة على طاولة للشراب خشبية بنية محمرة اللون.

ويفترض أن مصممي البوينغ قد أنشأوا هذه القاعة بدقة، وذلك ليعطوا المسافرين 'الشعور بالألفة ممزوجاً بالهدوء'. ولكن، للشعور بالهدوء كان آخر شيء تشعر به راشيل سيكستون في هذه اللحظة. إن الشيء الوحيد الذي تستطيع التفكير به هو عدد رؤساء العالم الذين جلسوا في هذه الغرفة وأصدروا قرارات أعطت العالم شكله.

8 الفلورس: رمز أو صورة للتقليب أو آلة الرول.

كان كل شيء في هذه الغرفة يتحدث بالقوة، ابتداءً من الرائحة الخفيفة لتبغ الغليون، وصولاً إلى الشعار الرئاسي المنتشر في كل مكان. فقد كانت صورة النسر الحامل للأشجار وأعصان الزيتون مطبوعة على الوسائد الصغيرة، ومنقوشة على إباء الثلج، حتى إنها كانت مطبوعة على القصص الواقية الفلينية الموضوعة على طاولة الشرب. التفتت راشيل أحدها وبدأت تتلخصه.

'تسرقين نكارات؟' سألها صوت عميق من خلفها.

مذعورة، التفتت راشيل. فسقط الصحن على الأرض. لتحضت محرجة لتلتقطه، وبينما هي تمسكه استدارت لتري رئيس الولايات المتحدة يحرق بها بالهتاف مضحكة.

'أنا لست ملكاً، آسة سيكستون. ليس هناك حاجة للركوع.'

7

كان السيداتور سينجويك سيكستون يتمتع بعزله في سيارته الليموزين الطويلة من طراز (الينكولن)، تعبر ازدهام واشنطن الصباحي باتجاه مكتبه، إلى جانبه مساعدته الشخصية، غابرييل آش، البالغة من العمر أربعة وعشرين عاماً، تقراً له جدولته اليومية. لم يكن يستمع لها تقريباً.

أحب واشنطن، فكر بذلك، معجباً بمظهر مساعدته الرائع، وهي ترتدي كنزاتها الكشميرية. السلطة هي العنبر الأعظم للشهوة... فهي تحضر نساء مثل هذه إلى واشنطن بأعداد هائلة.

كانت غابرييل طاقية في إحدى جامعات نيويورك العريقة، وتحلم بأن تصبح سيداتورا في أحد الأيام... فكر سيكستون، ستتجح بذلك. فقد كانت مذهلة الجمال وحادة كالسوط. وفوق كل ذلك، فهي تفهم قواعد اللعبة.

كانت غابرييل آش سوداء اللون، ولكن سموتها المصغرة تميل إلى الحمرة أكثر. ذلك النوع من الأشخاص المريحين الذين عرف سيكستون بأنه يمكنهم الحصول على دعم البيض الطبيعي القلوب دون أن يشعروا بأنهم يفرطون بشيء من ممتلكاتهم. يصف سيكستون غابرييل لأصدقائه المقربين بأنها تشبه جمال (هالي بيرى)، كما تمثلك طموح (هيلاري كلينتون) وعظمتها، على الرغم من أنه في بعض الأحيان يعتبر هذا إنقاصاً من قدرها.

لقد أثبتت غابرييل كفاءتها العالية خلال حملة السيداتور منذ أن تمت ترقيتها لتصبح مساعدته الشخصية في الحملة قبل ثلاثة أشهر. وفوق كل هذا، فهي تعمل دون أجر، ذلك أن ما يعوضها عن عملها مدة ست عشرة ساعة يومياً أنها تتعلم القتال في ميادين الحياة بصحبة سياسي محنك.

وبالطبع، حدث سيكستون نفسه راضياً، لقد أقتعتها أن تقوم بأكثر من مجرد العمل. فبعد قيامه بترقية غابرييل، دعاها سيكستون مساءً "لتقاء" بذل على تطور علاقتهما في مكتبه الخاص، وكما هو متوقع، وصلت مساعدته الشاب مصعقة بنجوميته وملتفة لإسعاده. وبصير بطل، اكتسبه سيكستون عبر العقود، لقي سيكستون سحره... معزراً بذلك ثقة غابرييل، ونازلاً بكل حرص ما يكتها، وعارضاً إغراءه المنبسط، وأخيراً، قام بإغوائها جنسياً هناك في مكتبه.

لم يكن لدى سيكستون أنقى شك في أن ذلك اللقاء هو واحد من أكثر التجارب الجنسية إرضاءً بالنسبة لامرأة شابة، ومع ذلك فقد بدت غابرييل، في صبيحة اليوم الثاني، نادمة على حماقتها. وقد عرضت تقديم استقالتها محرجة من ذلك، ولكن سيكستون رفضها. استمرت غابرييل، ولكن منذ ذلك الحين أصبح هدفها واضحاً جداً. وبالتالي تحولت العلاقة بينهما إلى علاقة شخص العمل فحسب.

كانت شفا غابرييل المبوزتان لا تزالان تتحركان... لا أريد إخماد حماسك للذهاب إلى المناظرة في قناة (سي إن إن) بعد ظهر هذا اليوم. فإبتنا لا نعلم حتى الآن من سيرسل البيت الأبيض لمناظرتك. لا بد أن تمنع النظر في هذه الملاحظات التي كتبتها. ثم سلمته مصنفاً.

أخذ المصنف مستمتعاً برائحة عطرها الممزوجة مع رائحة المعابد الجبلية الفاخرة.

"إنك لا تصغي إلي". قالت غابرييل.

"أنا بالطبع أستمع إليك" قال مبتسماً. "لا تهتمي لأمر تلك المناظرة، فهي أسوأ الحالات سبعاً من البيت الأبيض بلا إراء ويرسل إلي أحد مشوري الحملات المتتني المستوى، وفي أحسنها سيرسل شخصاً آخر عظيم للسلطان قائلهم على أعداء".

قطبت غابرييل: "حسناً لقد أرفقت مع هذا المصنف قائمة بالمواضيع

الدعائية التي يمكن أن تطرح عليك".

"إنها الاستبيانات المعتادة من دون شك".

"أحد هذه الاستبيانات الجديدة... أنك قد تواجه ردة فعل عدائية وقوية من مجتمع اللواتيين، بسبب تعليقاتك القليلة الماضية في برنامج (لاري كينغ)".
هز سيكستون كتفيه وهو لا يستمع إليها تقريباً: "حسناً إنها مسألة الزواج من الجنس نفسه".

نظرت إليه غابرييل مستكبرة: "لقد أدلت ذلك بشدة".

الزواج من الجنس نفسه، فكر سيكستون بالتمساز، لو كان الأمر بيدي لما كان لأولئك أي حق بالتصويت حتى. "حسناً سأطوي هذه الصفحة".

جيد، لقد حققت تغييراً في مثل هذه المواضيع الحامية مؤخرًا. ولكن لا تتفاخر بنفسك كثيراً، فيمكن أن تتقلب الجماهير ضدك بلحظة. إنك تبيع الآن، ولديك ما يدفعك إلى الأمام، قائلهم ذلك. ليس هناك حاجة لأن تبعد الكرة عن الملعب اليوم... ألقها في اللعب".

"هل هناك أية أخبار من البيت الأبيض؟"

بدت غابرييل محتارة بشكل مفرح: تابع صمته، لقد أصبح الأمر رسمياً... إن خصمك قد أضفى "الرجل الخفي".

إن سيكستون يستطيع بصعوبة بالغة تصديق خطه الجيد في الأونة الأخيرة. فلأشهر خلت، كان الرئيس يعمل بجد من أجل حملته، وفجأة منذ حوالي أسبوع، أغلق على نفسه في مكتبه الرئاسي، ولم يره أو يسمع عنه أحد منذ ذلك الوقت. فهذا الأمر وكأن الرئيس ببساطة لم يستطع مواجهة ازدياد عدد المصوتين لصالح سيكستون.

مررت غابرييل يدها على شعرها الأملس الأسود: لقد سمعت أن طالع الحملة الانتخابية في البيت الأبيض مرتبك مثلنا تماماً. فلم يقدم الرئيس أية توضيحات لسبب اختفائه، والجميع هناك مهتاج لذلك.

سأل سيكستون: "هل هناك أية تفسيرات؟"

حدثت غابرييل فيه عبر نظائرها الخاصة بالمتقين: كما توضح لي، لدى بعض المعلومات المثيرة التي وصلتني هذا الصباح من عميل لي في البيت الأبيض.

لاحظ سيكستون النظرة في عينيها، لقد استطاعت غابرييل أن تحصل

على معلومات داخلية مرة ثانية. تسامح سيكستون فيما إذا كانت غابرييل تقوم بإرضاء أحد مساعدي الرئيس جنسياً مقابل حصولها على معلومات سرية عن الحملة. لم يبال سيكستون لذلك... طالما أن المعلومات لا تزال تصل إليه.

قالت مساعنته خافضة صوته: تقول الإشاعات إن تصرفات الرئيس الغريبة بدأت منذ الأسبوع الماضي وتلك بعد التقرير الخاص الطارئ من مدير ناسا. وعلى ما يبدو أن الرئيس خرج من اللقاء مرتبكاً، وغوراً أنهى جدول أعماله وظل على اتصال مفتوح بناسا منذ ذلك الحين.

وبالتأكيد أعجب سيكستون بما سمعه: 'المتفدين أن ناسا قدمت المزيد من الأخبار السيئة'.

يبدو أن هذا تفسير منطقي، قالت متفائلة، على الرغم من أن ذلك يجب أن يكون مهماً بشكل كافٍ لجعل الرئيس يتخلى عن كل شيء.

فكر سيكستون بذلك. فقد كان واضحاً أن كل ما يجري في ناسا لا بد أن يكون أخباراً سيئة، وإلا لأظهره الرئيس ضدي. كان سيكستون مؤخراً يقترح الرئيس بقوة لقيامه بتمويل ناسا. فبسبب سلسلة المهمات الأخيرة المخففة لوكالة الفضاء، والميزانية الضخمة التي تخطت حدودها، اكتسبت ناسا الشرف الملتصق بأن تصبح المثال النموذجي غير الرسمي لسيكستون ضد مصاريف الحكومة الكبيرة وعجزها. وباعتراف من قبل الجميع، كانت مهاجمة ناسا - أحد أعظم الرموز التي تتفخر بها الولايات المتحدة - طريقة غير مطروقة من قبل السياسيين في سبيل كسب الأصوات، ولكن سيكستون امتلك سلاحاً قسماً ما يمتلكه غيره - غابرييل آتش... وحسبها الذي لا يخطئ.

لقد لفتت هذه الشبهة الذكية انتباه سيكستون منذ عدة أشهر عندما كانت تعمل كمندوبة في مكتب سيكستون لحملة واشنطن. ورداً على نتائج سيكستون السيئة في الانتخابات الأولية، وخطاباته التي تتحدث عن المصاريف الزائدة للحكومة التي لم تلق أية انتباه، كتبت غابرييل آتش ملاحظة له تقترح فيها وجهة نظر جديدة ومختلفة جذرياً لحملة الانتخابية. أخبرت السيناتور أنه يجب عليه مهاجمة تجاوزات ناسا الهائلة للميزانية، والمالقة المالية المستمرة كمثال رئيسي عن الإنفاقات الزائدة والمفاشية للرئيس هيرلي.

'إن ناسا تكلف الأميركيين ثروة طائلة، هذا ما كتبت غابرييل، ويتضمن ذلك قائمة من الإحصائيات المالية والخسائر والإنفاقات المالية التي قدمت.

لهم لدى المصوتين أية فكرة عن هذا الموضوع، وسيكونون مذعورين عند السماع به. أعتقد أنه يتوجب عليك أن تجعل من ناسا مسألة سياسية'. همهم سيكستون ساخراً من سذاجتها: 'حسناً، وببساطة أقوم بذلك، أستكر لقيام بغناء النشيد الوطني في ملاعب البيسبول'.

خلال الأسابيع التي تلتها، تابعت غابرييل تقديم المعلومات عن ناسا إلى مكتب السيناتور. وكلما قرأ سيكستون المزيد، ازداد إدراكه أن هذه الفتاة محقة. لمعنى بالقياس مع معايير الحكومة، كانت ناسا حفرة بالغة للأموال بشكل مذهل، فهي مكلفة كثيراً وغير فعالة. وفي السنوات الأخيرة، أثبتت أنها غير مؤهلة للعمل على الإطلاق.

وفي عصر أحد الأيام حينما كان سيكستون في لقاء مباشر على الهواء يتحدث عن التعليم، هاجمه المضيف بسؤال عن المصدر الذي سيحضر منه سيكستون الأموال التي يعد فيها بإصلاح المدارس الحكومية. ورداً على ذلك قرر سيكستون أن يختبر رأي غابرييل عن ناسا، فأجابه بقليل من المزاح: 'حسناً، ربما سأقوم بتخفيض برنامج الفضاء إلى النصف، لقد وجدت أنه إذا كان بإمكان ناسا أن تتفق خمسة عشر مليوناً سنوياً في الفضاء، عندها يتوجب عليّ أن أكون قادراً على إنفاق سبعة بلايين ونصف على الأطفال هنا على الأرض'.

هناك في غرفة البث، كانت أنفاس مدير حملة سيكستون تتوقف لسماع هذه الملاحظة الطائشة، فإذا أخذوا جميع الحملات بعين الاعتبار تجد أن إحداها لم تجرؤ على انتقاد ناسا. وعلى الفور، علا رنين أحد خطوط الهاتف في محطة الراديو، انكمش مديرو حملة سيكستون خوفاً... لا بد أنهم من أنصار الفضاء وقد اجتمعوا لقتلنا.

وفجأة، حدث شيء لم يكن متوقعاً. تقول خمسة عشر مليوناً سنوياً! قال المتصل الأول وقد بدا عليه الشعور بالصدمة، 'وبعد أن نال علامة ب، هل تقول إن درس الرياضيات الذي يُعطى لولدي مزدهج جداً بسبب عدم وجود المال اللازم للمدرسين، وناسا تتفق خمسة عشر مليون دولار سنوياً من أجل النقاط صور لغير الفضاء؟'.

'حسناً... إن هذا صحيح'. قالها سيكستون بحذر. 'يا له من سخف! أيمالك الرئيس سلطة كافية تجعله يقوم بشيء حيال ذلك؟'

بالتأكيد، أجاب سيكستون مستعيداً ثقته بنفسه: يستطيع الرئيس رفض لية ميزانية طلبها لية وكالة إذا رأى أنها تتطلب الكثير.

إذاً، لك صوتي حضرة السيناتور سيكستون، خمسة عشر بلويوناً لأبحاث الفضاء ولا يتوفر لأطفالنا المدرسون. يا له من أمر فظيع! خطأ موقفاً سيدي، أتمنى لك النجاح حتى النهاية.

متصل آخر جاء على الخط: 'حضرة السيناتور، لقد قرأت للتو أن ميزانية محطة الفضاء العالمية التابعة لنا زائدة كثيراً، ويفكر الرئيس في تمويلها سريعاً للمحافظة على استمرار هذا المشروع. هل هذا صحيح؟'

أجاب السيناتور بلهفة: 'صحيح!' ثم بدأ يوضح أن محطة الفضاء هي في الأصل مشروع مشترك تضمن اثني عشر بلداً يتقاسمون تكلفته. ولكن بعد البدء بالبناء، أخذت ميزانية المحطة تزداد بشكل هائل خارج عن السيطرة، لذلك انسحب للعديد من البلدان باشمغاز. وبدلاً من إيقاف المشروع، قرر الرئيس أن يتحمل هو جميع النفقات. وقد ارتفعت كلفة هذا المشروع التي خصصت له' أعلن سيكستون: 'من ثمانية بلايين دولار مخصصة أصلاً إلى رقم مذهل بلغ مئة بلايون دولار!'

بدأ على المتصل الغضب الشديد: لماذا بحق للجحيم لا ينهي الرئيس هذا العمل؟'

تعلّى سيكستون أن يقلل ذلك القلق، يا له من سؤال رائع! لسوء الحظ، إن تلك احتياجات البناء قد أصبحت في المدار، وقد اتفق الرئيس لأمور ضرائكم لوضعها هناك. لذا فإن التوقف عن دعمها سيكون اعترافاً من قبله بأنه قد أضاع عدة بلايين من الدولارات التي هي أصلاً نفودكم.

تواصلت المكالمات ولأول مرة بدأ أن الأميركيين قد أدركوا أن فكرة ناسا هي خبار لهم - وليست أحد الثوابت القومية.

وعندما انتهى اللقاء، باستثناء قلقة من المتعصبين الذين يدعون إلى مقدمات مؤثرة حول حاجة الإنسان الأبدية للمعرفة، كان الإجماع العام: إن حملة سيكستون قد تسببت بالكس المقسنة التي استطاعت عبرها الفوز بالناخبين - مؤشر جديد للمشاعر - قضية جدلية غير مطروقة من قبل سحرت أعصاب الناخبين.

وفي الأسابيع التالية، هزم سيكستون خصومه في خمسة انتخابات

صصية، وأعلن غابرييل آش كمساعدته الشخصية الجديدة في الحملة، وذلك تقديراً منه على جهودها في تقديم معلومات تتعلق بناسا. ويتمنحة من يده جعل سيكستون من تلك الشابة الأميركية من أصل الفريقي نجمة سياسية لامعة، وبذلك قضى فوراً على سجله المتعلق بتمصيه الجنسي والعرق.

الآن، بينما هما جالمان في سيارته الليموزين، أدرك سيكستون أهمية غابرييل ثانية، عندما قدمت له معلومات جديدة حول الاجتماع السري الذي تم بين مدير ناسا والرئيس، والذي يشير بالتأكيد إلى حدوث مشكلة جديدة - ربما انسحاب جديد لبلد آخر من تمويل محطة الفضاء.

وبينما تعبر سيارة الليموزين النصب التذكاري لواشنطن، لم يستطع السيناتور سيكستون أن يتحاشى الشعور بأنه مبارك من القدر.

8

على الرغم من وصوله إلى المكتب السياسي لأعظم سلطة في العالم، فإن الرئيس زكاري هيرني كان متوسط الطول، مع بنية نحيلة واكتشاف ضيقة. وجهه يغطيه النمش، مع نظارة ثقيلة البؤرة، وشعر خفيف أسود اللون. إن بنية هذا الرجل المتواضعة تتناقض بشكل تام مع الحب الكبير الذي حصل عليه من أولئك الذين عرفوه، وقد قيل إنك لو قابلت الرئيس زك مرة، فإنيك ستعشي إلى نهاية الأرض من أجله.

'سعيد لأنك استطعت القيام بها، قال الرئيس هيرني وهو يمد يده لمصافحة يدا راثيل. لقد كانت مصافحته دافئة وصداقة.

قامت راثيل البحة في حنجرتها: 'ي... الطبع، حضرة الرئيس. إنه شرف لي أن ألتقي بك.'

قدم الرئيس لها ابتسامة مريحة لأعضائها. وبذلك عرفت راثيل مصدر أسطورة هيرني في حسن المعاشرة. إن الرزافة الهائلة التي يمتلكها هذا الشخص أكسبته محبة رسامي الشخصيات الكرتونية السياسية، لأنهم مهما حاولوا تحريف رسم شخصيته إلا أنهم لا يستطيعون إغفال دفته العفوي وابتسامته الودودة. وقد عكست عيناه الإخلاص والوقار في جميع الأوقات.

لو سمحت أن تتبيني، قال بصوت مبتهج. 'فلدي كوب من القهوة مدون اسمك عليه.'

شكراً لك، سيدي.

ضغط الرئيس على الهاتف الداخلي وطلب إحضار بعض القهوة إلى مكتبه.

وبينما راشيل تتبع الرئيس عبر الطائرة، لم تستطع إلا أن تلاحظ أنه يبدو سعيداً جداً ومطمئناً كثيراً، وكأنه لم يكن في أدنى مستوى في صلبانيق الاقتراع. كان يرتدي ثياباً غير رسمية - بنطال جينز أزرق وقميصاً قطنياً وحذاء للمشي من ماركة (ل. ل. بين).

أرادت راشيل محادثته: "أقوم... بنزهة سيراً على الأقدام، حضرة الرئيس".

"لماذا، على الإطلاق، ولكن مرشدي جعلني أقرر أن هذا يجب أن يكون مظهري الجديد، ما رايك؟".

تمنت راشيل من أجل كرامته ألا يكون جاداً: "إنه حقاً... رجولي كثيراً، سيدي".

كان وجه هيرني خالياً كلياً من التعابير: "جيد، فنحن نعتقد أن هذا سيجعلنا نستعيد أصوات بعض النساء التي كسبها والدك". وبعد لحظة، انفجر الرئيس بضحكة عريضة: "نساء سيكستون، لقد كانت هذه مزحة. أعتقد أن كلينا نعظم لنفي سأحتاج إلى أكثر من قميص قطني وبنطال جينز أزرق للفوز بهذه الانتخابات".

لقد طرقت صراحة الرئيس ومزاجه الجيد بسرعة شعور التوتر الذي أحسنت به راشيل لوجودها هناك. فلقد عرض الرئيس عن النفس في بنية جسده العضلية بالكثير في ألفته السياسية. إن الدبلوماسية تتعلق بمهارات الناس وقد أعطي زاك هيرني هذه اللمعة.

تبعته راشيل الرئيس في توجهه إلى نهاية الطائرة. وكلما مضيا إلى الداخل أكثر، قلَّ شبيهها بالطائرة - مدخل منحنية وجدران ورقية، بالإضافة إلى غرفة تمارين مزودة بأجهزة رياضية من ماركة (سفير ماستر) وأجهزة لياقة جسدية. وعلى غير المعتاد، بدت الطائرة من الداخل وكأنها صحراء مقفرة.

"تسافر وحده، سيدي الرئيس؟".

هز رأسه: "في الواقع، قد حططت للتو".

تفاجأت راشيل، حظ من أين؟ لم تتضمن تقاريرها السرية هذا الأسبوع

أية معلومات عن مشروعات لسفر الرئيس. يبدو أنه كان يستخدم جزيرة الويس للسفر بهدوء.

تجدت رجل الطاقم من الطائرة للتو قبل وصولك، قال الرئيس: "وأنا متوجه إلى البيت الأبيض قريباً لملاقاتهم، ولكن أردت الاجتماع بك هنا بدلاً من مكنتي". محاولة منك لإخافني؟.

"على العكس، محاولاً احترامك. إن البيت الأبيض يحتوي على كل شيء مما عدا الخصوصية. وإن أخيراً اجتماعاً سوف تجعلك في وضع محرج مع والدك. أدر لك هذا، سيدي".

"يبدو أنك تتدبرين للقيام بتوازن دقيق على نحو رائع، ولا أرى حاجة لأن أعطيك عليك ذلك".

تذكرت راشيل على الفور لقاء الفطور مع والدها وشككت في أنه يُعتبر زائلاً. على أية حال، كان زاك هيرني يقوم بأكثر من اللازم ليشعرها بلطفه، وبالتأكيد لا يتوجب عليه ذلك.

"هل يمكنك أن تأتي راشيل؟" سأل هيرني.

"بالطبع". هل يمكنك أن تأتي زاك، قالت لنفسها.

"مكنتي"، قال الرئيس مُدخلًا إياها عبر باب خشبي مزخرف.

إن هذا المكتب الذي على متن طائرة الرئيس هو أكثر حميمية من نظيره في البيت الأبيض. ولكن أثاثه لا يزال يحمل طابع القوة. لقد امتلأ المكتب بأكوام الأوراق وخلفه عُلقت صورة زيتية مهيبّة من الألب الكلاسيكي - مركب ذي ثلاثة صواري يحاول أن ينجو بسرعة من عاصفة ثائرة. وعلى ما يبدو أنها استعارة رائعة عن وضع زاك الرئاسي في الوقت الحالي.

قدم الرئيس لراشيل واحداً من الكرسي الثلاثة المخصصة للموظفين الإداريين قبالة مكتبه. وقد توفعت راشيل أن يجلس على مكتبه، ولكن بدلاً من هذا سحب أحد الكرسي وجلس قربها.

قالت لنفسها: يجلس على نفس النطق، إنه سيد العلاقات الحميمة.

أحسناً، راشيل قال هيرني، يتهدد متعباً بينما يجلس على كرسيه. يُخيل إلى أنك تشعرين بارتباك بعيد الحدود بسبب جلوسك هنا الآن، هل أنا محق؟.

مهما ترك لراشيل لتختصم به كان قد تلاشى بعيداً أمام صراحة هذا الرجل. في الواقع، سيدي، أنا مرتبكة.

ضحك الرئيس بصوت مرتفع: رائع، إنني لا أستطيع في كل يوم أن أجعل شخصاً من مكتب الاستطلاع مرتيلاً.

ليس كل يوم يتم دعوة شخص من مكتب الاستطلاع على متن طائرة الرئيس وهو يرتدي حذاءً للمشي.

ضحك الرئيس مرة أخرى.

نقرة هاتكة على باب المكتب أعلنت وصول القهوة، ثم دخلت امرأة من طاقم الطائرة حاملة صينية عليها أنية بيوترية⁹ يتصاعد منها البخار وكوبان بيوتريان. وبأمر من الرئيس، وضعت الصينية على المكتب ثم اختفت.

"أترغبينها مع القشدة والسكر؟" سألها الرئيس وهو واقف ليكتب.

"القشدة فقط، من فضلك." استمعت راشيل بشذى الرائحة المنرفة. رئيس الولايات المتحدة الأميركية شخصياً يقدم إلى القهوة! قالت لنفسها.

قدم إليها الرئيس كوباً بيوترياً مليئاً. إنه من ماركة (بول ريفير)، قال الرئيس، "أحد وسائل الترفيه الرائعة".

ارتشفت القهوة فكانت أفضل قهوة تذوقتها في حياتها.

"على أية حال"، قال الرئيس وهو يسكب لنفسه كوباً من القهوة ويجلس في مكانه، "إن وقتنا محدّد، لذا سنتحدث عن العمل مباشرة". وضع الرئيس مكعباً من السكر في قهوته وحقن بها؛ "أظن أن بيل بيكرينغ قد حذرك من أن السبب الوحيد وراء حاجتي لرويتك هو استخدامك لفائدة سياسية".

"في الواقع، سيدي، هذا ما قاله بالتحدث".

ابتسم الرئيس: "متشاكماً دائماً".

"إذاً، هل هو مخطئ؟"

"أتمنحني؟!" ضحك الرئيس: "إن بيل بيكرينغ لا يخطئ على الإطلاق، إنه محق كعادته".

9

شرعت غابرييل بنظرها خارج نافذة سيارة التيموزين الخاصة بالسيناتور سيكستون وهي تعبر الشوارع المزدهشة في الصباح متوجهة إلى بناء مكتب سيكستون. وتساءلت كيف، بحق الجحيم، وصلت إلى هذه المرحلة في حياتها -

9 أنية بيوترية: أنية مؤلفة من القشدة والسكر.

مساعدة شخصية للسيناتور سيدجويك سيكستون، هذا هو بالفعل ما أرادت، أليس كذلك؟

أنا أجلس في سيارة التيموزين مع الرئيس لمقبل للولايات المتحدة، قالت لنفسها.

ثم حدثت، من داخل السيارة ذات القماش المتقرف، بالسيناتور، الذي بدا هو الآخر يحلق بعيداً بالفكرة. لقد أعجبت بوسامته وملابسه الرائعة. إن مظهره رئاسي.

كانت أول مرة سمعت فيها غابرييل خطباً لسيكستون وهي لا تزال طالبة تختص بالعلوم السياسية في جامعة (كورنيل) منذ ثلاث سنوات. ولكن تتسى أيضاً كيف سبرت عذراء الجماهير، وكما لو كان يرسل إليها رسالة مباشرة - تقي بي. وبعد انتهاء خطاب سيكستون، انتظرت غابرييل في الطابور لملاقاته.

"غابرييل أش." قال السيناتور وهو يقرأ بطاقتها الاسمية. "اسم جميل لشابة جميلة".

"شكراً، لك سيدي." أجابته غابرييل، وهي تشعر بقوة لرجل يصالح يدها. لقد تأثرت حقاً بكنمته.

"مسرور لسماع هذا"، دفع في يدها بطاقة زيارة: "إنني أبحث دائماً عن العقول الشابة الذكية التي تشاركني رؤيائي، عندما تتخرجين من مدرستك، تعقبني لثري، وربما سجد ألسي صلاً لك".

فحنت غابرييل فمها لتشكره، ولكن السيناتور كان قد انتقل إلى الشخص التالي المصطف في الطابور. على أية حال، خلال الأشهر التالية، وجدت غابرييل نفسها تتعقب حياة السيناتور في التلفاز. وقد شاهدته بإعجاب وهو يتحدث ضد مصاريف الحكومة الكبيرة - مترعاً بالتخفيضات في الميزانية، ومنظماً مركز الضرائب الأميركية لجعله أكثر فعالية، ومخلصاً من المصاريف الزائدة في إدارة تطوير الدواء، بالإضافة إلى إنهاء الأنظمة العنيفة الزائدة عن الحاجة.

وبعدها، عندما توفيت زوجته فجأة في حادث اصطدام سيارة، رافقت غابرييل بتأثر شديد كيف قام سيكستون بطريقة ما بتحويل المسئولية إلى الإيجابية. فبعد أن تغلب على ألمه الشخصي، صرح للعالم أنه سيخوض معركة

انتخابية من أجل الرئاسة وسيكرس كل ما تبقى من خدمته عند الدولة لإحياء ذكرى زوجته. قررت غابرييل عندها وعلى الفور أن تعمل عن كثب في حملة سيكستون الرئاسية.

والآن، حصلت على أقرب منصب يمكن الوصول إليه.

تذكرت غابرييل تلك الليلة التي قضتها مع سيكستون في مكتبه المتسرف، انكسبت محاولة أن تعقب تلك التخييلات المخرجة التي ظهرت في ذهنها. بماذا كنت أفكر؟ لقد علمت أنه كان عليها المقاومة ولكن بطريقة ما وجدت نفسها غير قادرة على ذلك، لظالما كان سيدجويك سيكستون معيودها لوقت طويل...

لتفكر أنه يريد...

اصطدمت سيارة الليموزين بمطبخ، مما أعاد أفكارها إلى الحاضر.

'أنت على ما يرام؟' كان سيكستون ير اليها.

'جيدة'. لمعت عيون غابرييل بانتسامة سريعة.

'أنت لا تفكرين بذلك العمل الوضيع، ليس كذلك؟'

هزت كتفها مستهجنة: 'ما زالت قلقة بعض الشيء.'

'الشيء الأمر، إن ذلك العمل الوضيع هو أفضل شيء حدث لحملتي.'

إن كلمة 'العمل الوضيع' - وهو ما تعلمته غابرييل بقوة - هي المكافئ

السياسي لتسريب معلومات تتعلق باستخدام خصمك مادة لتضخيم عضوه الذكري لو اشتراكه في مجلة (ست موفين) الجنسية. إن ذلك العمل ليس تكتيكاً فلتاً ولكن عندما ينجح، فإنه ينجح بقوة.

وبالطبع، عندما يعطى عكس النتائج المرجوة...

لقد أعطى عكس النتائج المرجوة لصالح البيت الأبيض، فمتد حوالي شهر

مضى، قرر طاقم الرئيس عندما كان بحالة اضطراب من نتائج الانتخابات

المتزعزعة، أن يقوم بعمل عدواني ولن يسرب قصة كان قد اشتبه بصحتها -

أن السيناتور سيكستون متورط بعلاقة غرامية مع مساعده الشخصية، غابرييل

آش. وليسوء حظ البيت الأبيض، لم يكن عندهم أي دليل ثابت. انتهر السيناتور

سيكستون، وهو راسخ الإيمان بأن أفضل وسيلة للدفاع هي الهجوم بقوة، هذه

الفرصة للقيام بضربته. وبعدها، عقد مؤتمراً صحفياً قوياً ليصرح ببراءته

وغضبه.

'لا أستطيع تصديق'، قال السيناتور محققاً بالكاميرات والألم في عيونه،

'إن الرئيس يريد إهانة ذكرى زوجتي بهذه الأكاذيب الخبيثة'.

لقد كانت تمثيلية السيناتور على شاشة التلفاز مقبلة جداً للدرجة جعلت

غابرييل نفسها تقنع علناً أنها لم تصاحبه البتة. وعند رؤيته كيف يقول لكالييه

بعفوية ودون أي جهد، ارتكت غابرييل أن سيكستون هو في الواقع رجل خطير،

ومؤخراً، على الرغم من أن غابرييل كانت ولقة من أنها تغطي أقوى جواد في

السباق الرئاسي، إلا أنها بدأت تسأل نفسها فيما إذا كان هو لفضلهم. إن العمل على

مقربة من سيكستون كان تجربة مفاجئة - كانت ممثلة لجولة خلف الكواليس في

أستديوهات (يوتيفرسال)، في المكان الذي يجعل رغبة الأطفال للأفلام تتلطف عند

إتركهم أن هوليوود لم تعد سحراً على الإطلاق. ورغم أن يمان غابرييل برسالة

سيكستون بقي سليماً، إلا أنها بدأت تشك بالرسول.

10

'ما أنا على وشك أن أقوله لك، يا راشيل، قال الرئيس، 'هو معلومات

مخطور إطلاعها على العامة 'في ظلمة كاملة'. تتجاوز كثيراً تصريحك

الأمنية الحالية'.

شعرت راشيل أن جدران الطائرة تطبق من حولها. لقد جعلها الرئيس

تطير إلى جزيرة والويس، ودعاها على متن طائرته، ثم سكب لها القهوة، وقال

لها بصراحة أنه يريد استخدامها لفائدة سياسية ضد ولدها. والآن، يعلن أنه

يريد إعطاءها معلومات سرية بشكل غير قانوني. مهما بدا زاك هيرني لطيف

للمعاشرة في مظهره الخارجي، إلا أن راشيل تعرف بعض المعلومات المهمة

عنه. هذا الرجل قادر على السيطرة بسرعة.

'منذ أسبوعين'، قال الرئيس مثبناً عليه عليها، 'حققت ناساً اكتشافاً'.

توقفت الكلمات في الهواء للحظة قبل أن تستطيع راشيل فهمها. اكتشاف

لناس؟ إن المعلومات الاستخباراتية الحديثة لم تحتم على أي شيء يتحدث عن

أمر غير معتاد يجري في وكالة القضاء. وفي هذه الأيام، بالتأكيد، 'لاكتشاف

لفلسا' يعني عادة إدراك أنهم سيقفلون من ميزانية أحد المشاريع الجديدة.

قبل أن نتحدث عن الموضوع أكثر'. قال الرئيس، 'أريد أن أعرف ما إذا

كنت تشاركين والدك في سخريته عن اكتشافات القضاء'.

احتفظت راشيل من ذلك التعليق: 'أتمنى بالطبع أنك لم تدعي إلى هنا

لأضبط تصريحات والدي العدوانية ضد ناسا.

ضحك الرئيس: "لا، بحق الجحيم، لقد كنت على مقربة من السيناتور لفترة كافية جعلتني أعلم أنه لا يمكن لأحد التحكم بسيدجويك سيكستون".

"إن والدي شخص انتهازي، سيدي. وهذا هو حال معظم السياسيين الناجحين. ولسوء الحظ، فإن ناسا قد جعلت من نفسها فرصة مناسبة". إن سلسلة أخطاء ناسا في الأونة الأخيرة كانت لا تحتمل بشدة فتجعل من أخطأ إما أن يضحك أو يبكي - الأقمار الصناعية المتعطلة في المدار، بعثات فضائية لم تعد إلى موطنها أبداً، بالإضافة إلى تضاعف ميزانية محطة الفضاء العالمية عشر مرات، وانسحاب البلدان المشاركة فيها كالجزدان من سفينة غارقة. فقدت بلايين الدولارات، والسيداتور سيكستون يركبها كالموجة - تلك الموجة التي قدر لها أن تحمل على ما يبدو إلى شواطئ جادة (بنسلفانيا 1600)¹⁰.

"سأعترف"، تابع الرئيس، "إن ناسا كانت منطقة للمساعدات الحكومية في الأونة الأخيرة، ففي كل مرة أنوي فيها تجاهلهم بقمون لي شيئاً آخر لأخض من ميزانيتهم".

وجدت راشيل نفسها فرصة ملائمة لمتابعة الحوار فانتهرتها، وصرع ذلك، سيدي، ألم أسمع أنك قمت بتقديم عون مادي لهم الأسبوع الماضي يبلغ ثلاثة ملايين إضافية كتمويل طارئ ليتمكنوا من إبقاء جميع ديونهم؟

ضحك الرئيس في خفوت: لقد كان والدك مسروراً بهذا، أليس كذلك؟

كانت مثل إرسال ذخيرة لجلادك.

"هل سمعته في برنامج (نايت لاين)؟" زك هيرني هو مدمن فضاء وإن دافعي الضرائب يقومون بتمويل هوياته¹¹.

أتأكد لا تزال تثبت صحة كلامه، سيدي.

أوما برأسه: أنا لا أخفي حقيقة أنني مشجع كبير لناسا، ولطالما كنت كذلك. لقد كنت طفل سباقات الفضاء - قمر الصناعي السوفيتي مسيوتيك، جون غلين¹²، وأولو¹³ ولم لتردد على الإطلاق في التعبير عن مشاعر

10 جادة بنسلفانيا: منطقة تقع بين نهر الأبيض ومجلس الشيوخ.

11 جون غلين: رائد فضاء وسيداتور في الولايات المتحدة، هو أول رائد فضاء لمسار حول الأرض.

12 أولو 11: سفينة فضاء أميركية.

الإعجاب والفخر القومي لبرنامجنا الفضائي. وباعتقادي، إن رجال ونساء ناسا هم رواد العصر الحديث الذين سي سجلهم التاريخ. إنهم يحاولون المستحيل، يقبلون بالخسارة ويعودون للمحاولة مرات ومرات بينما يقف ما تبقى منا بعيداً وينتقدهم.

اترمت راشيل الصمت وهي تشعر أنه خلف المظهر الخارجي لهدوء الرئيس يختبئ غضب ساخط من لغة والدها المنمقة التي لا تنتهي ضد ناسا. وجدت راشيل نفسها تتساءل ما الذي وجده ناسا بحق الجحيم. بالتأكيد كان الرئيس يأخذ وقته ليصل إلى مقصده. اليوم، قال الرئيس وصوته يزداد حدة: "نوي أن أغير لك رأيك كلية تجاه ناسا".

حذقت به راشيل يعتشها الشك: لقد حُزرت على صوتي من قبل، سيدي. ربما تحتاج إلى أن تركز على بقية أفراد البلد.

"نوي ذلك"، أخذ رشقة من قهوته وابتسم، "وسوف أطلب منك أن تساعدني". صمت قليلاً وهو يتحني باتجاهها: بطريقة شديدة الغرابة.

استطاعت راشيل الآن أن تشعر يراك هيرني بنعم النظر في كل حركة تقوم بها، كصيد يعلين فريسته إذا ما كانت تنوي الهرب أو القتال. ولسوء حظ راشيل، لم تجد أية طريقة للهرب.

"أقرض"، قال الرئيس وهو يسكب المزيد من القهوة لهما، "أنت على علم بأحد مشروعات ناسا السسمى (إي أو إس)؟"

عزت راشيل رأسها: تعلم رصد الأرض. أظن أن والدي قد ذكرها مرة أو مرتين.

إن المحاولة الضعيفة للسخرية قلبت وجه الرئيس. فالحقيقة هي أن والد راشيل يذكر نظام رصد الأرض كلما سححت له الفرصة. فإنها إحدى المجازفات الباهظة الثمن لناسا والتي أثارت الجدل كثيراً - مجموعة مؤلفة من خمسة أقمار صناعية صممت لتتفر إلى الأنفل من الفضاء وتحلل بيئة كوكب الأرض - تضروب الأوزون، ثوبان الثلج القطبي وارتفاع درجة حرارة الأرض، بالإضافة إلى تساقط أوراق الغابات الاستوائية. إن الهدف منها هو تزويد علماء البيئة بمعلومات حيوية لم تر من قبل، مما يجعلهم يخططون بشكل أفضل لمستقبل أرضنا. لسوء الحظ، إن مشروع (إي أو إس) قد طرر بالفشل. كالتجديد من مشروعات ناسا الأخيرة، فقد لحت بنفقات تجاوزت حدها الطبيعي منذ البداية.

وراك هيرني هو الوحيد الذي يتحصل النقد. فقد استخدم جماعة البيئة ليحصل على 1.4 مليون دولار أميركي لمشروع (إي أو أس) من الكونغرس. ولكن بدلاً من تقديم المعلومات التي وعد بها علماء الأرض، تحول هذا المشروع بسرعة إلى كلبوس باهظ الثمن مؤلف من لطلاقات فائقة، وأجهزة كمبيوتر عاجزة عن العمل ومؤتمرات صحفية كئيبة لناسا. ولكن الوجه الوحيد المبتسم مؤخراً هو للسيتاتور سيكستون، الذي كان يُذكر المصوتين بعزة نفس، كم أنفق الرئيس من أموالهم على مشروع (إي أو أس)؟ وكما كان المقابل يعوزه الحماسة؟

وضع الرئيس مكعباً من السكر في كوبه؛ وبالترجة التي سيكون ما أقوله مستغرباً، فإن اكتشاف ناسا الذي لثير إليه هو من قبل (إي أو أس). شعرت راشيل بالضيق الآن. لو أن (إي أو أس) قد حققت نجاحاً جديداً، فكان لا بد لناسا أن تعلن ذلك، أليس كذلك؟ لقد كان والدها بضطهد (إي أو أس) كثيراً في وسائل الإعلام، وكان باستطاعة وكالة القضاء أن تستخدم ضده أية أخبار جديدة تجدها.

لكنني لم أسمع، قالت راشيل "عن أي اكتشاف حقق من قبل (إي أو أس)".

أعلم ذلك، إن ناسا تفضل إبقاء الأخبار الجيدة لنفسها لفترة وجيزة.

شكت راشيل بذلك، "على حد علمي، سيدي، أن من وجهة نظر ناسا، جميع أخبارها هي أخبار جيدة". اتفقت لم يكن من مميزات قسم العلاقات العامة في ناسا. والأضحوة السائدة في مكتب الاستطلاع تقول إن ناسا تقوم بعقد مؤتمر صحفي في كل مرة يخرج فيها أحد علمائها ربحاً.

قطب الرئيس: "حسناً، لقد نسيت أنني أتحدث إلى أحد لتباع بيكرينغ الاستخباراتيين في مكتب الاستطلاع، أما زال ينوح ويشلوه لأخباري ناسا الطائشة؟".

إن الأمن هو عمله، سيدي، وبأخذه على محمل الجد.

من الأفضل أن يكون كذلك. ولكنني أجد من الصعب تصديق أن وكالتين لديهما العديد من الأشياء المشتركة، ودائماً تجدان شيئاً للشجار حوله.

لقد علمت راشيل من خلال عملها تحت سلطة ويليام بيكرينغ أنه على الرغم من أن ناسا ومكتب الاستطلاع هما وكالتان تتعاونان بالقضاء، كانت لهما فلسفتان متناقضتان كثيراً.

إن مكتب الاستطلاع هو وكالة دفاع تقي جميع أعمالها الفضائية سرية،

بينما ناسا هي أكاديمية تقوم وبشكل متكرر بالإعلان عن جميع مفاجئاتها التقنية أو العلمية حول العالم - وعادة ما يتجادل ويليام وبيكرينغ عن أهمية الأمن القومي. وإن بعضاً من أجود تقنيات ناسا - الخدمات العالية الدقة في مقاربات الأقمار الصناعية وأنظمة الاتصال - الطويلة المدى وأجهزة التصوير اللاسلكية - لديها عادة مبنية في الظهور ضمن ترسانات الأسلحة الاستخباراتية للبلدان المعادية وهي تستخدم في التجسس علينا. وإن بيل بيكرينغ يتشمر عداوة من أن علماء ناسا لديهم: عقول كبيرة... وأفواه أكبر.

ولكن الخلاف الأكثر جدية بين الوكالتين، هو في الواقع يتعلق بإدارة ناسا لإطلاق الأقمار الصناعية التابعة لمكتب الاستطلاع مما أدى إلى العديد من الإخفاقات الأخيرة التي أثرت بشكل مباشر على مكتب الاستطلاع. ولم يكن هناك أكثر مأساوية من الإخفاق الذي حدث في الثاني عشر من آب/أغسطس 1998، عندما انفجر صاروخ عسكري تابع لناسا (ثيتان 4) بعد أربعين دقيقة من إطلاقه وتحطمت جميع معداته - وهو قمر صناعي لمكتب الاستطلاع كان قد كلف 1.2 بليون دولار واسمه السري هو (فورتكنس 2). وقد بدا أن بيكرينغ غير مستعد لأن يفشي ذلك.

إذاً، لماذا لم تعلن ناسا عن نجاحها مؤخراً. تحدثت راشيل بسؤالها. إنهم بالتأكيد يستطيعون استخدام بعض الأخبار الجيدة هذه الأيام.

"الفرمت ناسا الصمت"، صرح الرئيس: "لأنني أمرتهم بذلك".

تساءلت راشيل فيما إذا كانت قد سمعته بشكل صحيح. فإذا كان ذلك صحيحاً، عندها يكون الرئيس يحاول الانتحار سياسياً على طريقة هارا كيري¹³ التي لم تفهمها.

"هذا الاكتشاف"، قال الرئيس: "هو... لنقل... لا شيء يذهل فيه أكثر من تشعباته".

شعرت راشيل بقشعريرة مريكة. ففي عالم الاستخبارات تشعبات مذهلة نادراً ما تعني أخباراً جيدة. وتساءلت الآن فيما إذا كان تكتم (إي أو أس) هو بسبب تعقب أنظمة الأقمار الصناعية لكارتة بيئية على وشك الحثوث، هل هناك أية مشكلة؟

"كلا، على الإطلاق، إن ما اكتشفته (إي أو أس) هو أمر رائع حقاً".

13 طريقة هارا كيري: طريقة بابتحية في الانتحار بيفر البطن بالخنجر.

التزمت راشيل الصمت.

للفترض، يا راشيل، لشي أخبرتك بأن ناسا قد حققت اكتشافاً علمياً بالغ الأهمية... أهمية تزلزل الأرض مثلاً... يثبت فائدة كل دولار أنفقه الأميركيون في الفضاء؟.

لم تستطع راشيل التخيل.

تهض الرئيس: 'هيا بنا نمشي موية'.

11

تبعث راشيل الرئيس في طريقه خارجاً إلى المعسر الرئيسي المتألم للظلمة الرئيسية. شعرت وهي تنزل السلم بهواء أذاري مرس الباردي بصفي لها عقلها. نسوء الحظ، هذا الصفاء لم يقد إلا بجعل ادعاءات الرئيس تبدو أكثر غرابة من قبل.

هل حقاً أن ناسا حققت اكتشافاً علمياً مهماً لدرجة أنه سيبث فائدة كل دولار أنفقه الأميركيون في الفضاء؟

لم تستطع راشيل أن تتخيل إلا أن ذلك الاكتشاف ذا الأهمية العظيمة سيركز على شيء واحد فقط - الكأس المقدسة لناسا - الاتصال بالحياة خارج الأرض. ونسوء الحظ، فإن راشيل تعلم تماماً أن هذه الكأس بالتحديد غير قابلة للتصديق على الإطلاق.

ومعطلة استخباراتية، كانت راشيل دائماً ما تجيب على أسئلة أصبغائها الذين يريدون معرفة مخالي الحكومة المزعومة للاتصال مع المخلوقات خارج الأرض. وقد كانت دائماً ترتعب من النظريات التي يصنعها أصبغائها 'المثقفون' - اصطدام صحون غريبة مخبأة في مستودعات الحكومة السرية، وجثث لمخلوقات خارج أرضية كانت قد حفظت بالبرودة، واختلاف مواطنين غير مشتباه بهم وإجراء قحوصات جراحية لهم.

كل هذا أمر سخيف بالتأكيد، فليس هناك مخلوقات خارج أرضية ولا مخالي سرية.

وقد فهم جميع من في المجتمع الاستخباراتي أن الأغلبية العظمى لهذه المشاهدات والاختطافات خارج الأرضية هي ببساطة نتاج تخيلات فعلة أو خدع لجمع الأموال. وعندما وُجئت صورة حقيقة لجسم طائر غريب، فإن ذلك عادة ما

بحدث بالقرب من قواعد الطيران العسكرية للولايات المتحدة والتي كانت تقوم باختبار طائرات سرية متطورة. وعندما بدأت (لوك هيد) باختبار طيران لطائرات نفثة جديدة تماماً تدعى (ستيث بومبر)، ازدادت رؤية الأجسام الطائرة الغريبة حول قاعدة (إدواردز) للطيران العسكري خمسة عشر ضعفاً.

إن على وجهك نظرة شكوكية. قال الرئيس وهو ينظر إليها بارتياح. ثارت نبرة صوته الرعب عند راشيل. نظرت إليه وهي لا تعلم كيف تجيبه: 'حسناً...' قالت مترددة: 'هل لي أن أفترض، يا سيدي، أننا لا نتحدث عن سفن فضائية غريبة أو رجال صغار القامة خضرة اللون؟'.

نظر الرئيس إليها بدهشة: راشيل، أعتقد أنك ستجدين هذا الاكتشاف أكثر إثارة من الخيال العلمي.

شعرت راشيل بارتياح، ذلك أن ناسا لم تكن يائسة لدرجة تحاول فيها بيع الرئيس قصة عن الغرباء. ولكن تعليقاته أفادت فقط بتعميق الغموض أكثر. 'حسناً، قالت له: 'مهما كان اكتشاف ناسا، فينوجب علي القول إن التوقييت ملائم بشكل ممتاز'.

توقف الرئيس في المعر: 'ملائم؟ كيف ذلك؟'.

كيف ذلك؟ توقفت راشيل ونظرت إليه: 'حاضرة الرئيس، إن ناسا في الوقت الحالي تخوض معركة حياة أو موت لتثبت وجودها، وأنت تتعرض للهجوم بسبب تمويلك لها. وإن تقديم اكتشاف مفاجئ بالغ الأهمية الآن سيكون دواءً شافياً لكلكما ناسا وحملتك، إن نقادك سيجدون بالتأكيد هذا التوقييت مثيراً للشك لدرجة عظيمة'.

إنأ... أتعينني بالكاتب أم بالأحمق؟'.

شعرت راشيل بكثرة ارتفعت في حلقها: لم أقصد إساءة الاحترام، سيدي. أنا ببساطة -

'اهذي! ظهرت على شفاه الرئيس ابتسامة باهتة، ثم بدأ ينزل السلم مرة ثانية: 'عندما أخبرني مدير ناسا أول مرة عن هذا الاكتشاف، رفضته بسرعة ككل شيء مذاب للعقل، ولهمته بتنظيم الخدعة السياسية الأكثر وضوحاً في التاريخ'.

أحست راشيل بالتحلل الكثرة في حلقها نوعاً ما.

في نهاية السلم، توقف هيرني ونظر إليها: 'إن أحد لجان طلبتي من ناسا

إخفاء اكتشافهم هو أن أحبيهم. لأن كلاً منا، بمن فيهم أنا نفسي، ندين الكثير
لنكسبه - ولنخسره - فأعتقد أنه من الحكمة لنا أن نتخصص معلومات ناساً مرة
ثانية قبل أن نلف أمام أضواء العالم بإعلان رسمي.
أجملت راشيل: بالطبع لا تفصني أنا سيدي!.

ضحك الرئيس: "لا، ليس هذا هو مجال معرفتك، بالإضافة إلى أنني قد
قمت بالتحقق من قبل قوات غير حكومية مسبقاً".

تحول أرنياح راشيل إلى ارتباك جديد: "غير حكومية، سيدي، هل تعني
أنك قد استخدمت القطاع الخاص؟ بخصوص أمر بالغ السرية كهذا؟".

هز الرئيس رأسه مقتنعاً: لقد وضعت فريقاً خارجياً لإثبات ذلك - أربعة
علماء منبئين - غير تابعين لملاك ناسا، ذوي أسماء لامعة وشهرة حسنة،
يستخدمون معادتهم الخاصة لتكوين ملاحظاتهم والوصول إلى نتائجهم الخاصة.
وخلال الثماني والأربعين ساعة الماضية، أثبت هؤلاء العلماء اكتشاف ناسا
خالياً من أي شك.

تأثرت راشيل لسامع ذلك، فقد حمى الرئيس نفسه بثقة تميز بها عن
غيره. استخدم الفريق الأفضل من الشكوكيين - رجال من الخارج ليس لهم أي
شيء يكسونه إذا ما ثبت اكتشاف ناسا - لقد حصن الرئيس نفسه من أي
شبهات تقول إن هذا الاكتشاف يمكن أن يكون خديعة من ناسا اليائسة لتكرار
ميزانيتها، ولتعيد انتخاب الرئيس - صديق ناسا، ولتدفع أذى السيناتور
سيكستون.

اليوم، في ثامنة مساءً. قال هيرني: "سأعقد مؤتمراً صحفياً في البيت
الأبيض، لأعلن هذا الاكتشاف للعالم".

شعرت راشيل بالارتباك إن هيرني لم يخبرها أي شيء بالأساس؛ وما
هو هذا الاكتشاف، بالتحديد؟.

لجسم الرئيس: "ستجدين الصبر نعمة اليوم. هذا الاكتشاف هو شيء
يتوجب أن نزيه بنفسك، وأريدك أن تستوعبي هذا الموقف بشكل تام قبل البدء.
إن مدير ناسا في الانتظار ليطالعك على الأمر بنفسه، وسيقول لك كل شيء
تحتاجين إلى معرفته. وبعد ذلك، سنناقش أنا ولت دورك بشكل أوضح".

أحست راشيل بأحداث درامية على وشك الحدوث عندما نظرت في عيون
الرئيس وتكررت إحساس بيكرينغ الداخلي بأن عند البيت الأبيض شيئاً سرياً.

وعلى ما يبدو، إن بيكرينغ كان على حق كعادته.

أشار الرئيس إلى هذاز طائرات مجاور: "اتبعيني". قال متوجهاً
لنحوه.

تبعته راشيل بارتباك. ثم يكن لذلك البناء أية نوافذ، كما أن أبوابه
الدائنة الضخمة كانت محكمة الإغلاق. وبدا أن الممر الوحيد هو مدخل
صغير في الجانب. لقد كان الباب مفتوحاً قليلاً. قاد الرئيس راشيل نحو
الباب بضع خطوات ثم توقف.

نهاية الطريق بالنسبة لي. قال الرئيس مشيراً نحو الباب: "لنت استغلين
عبر هذا".

ترددت راشيل: "ألن تلتي معي؟".

يتوجب أن أعود للبيت الأبيض، سأتكلم معك قريباً، هل لديك
خليوي؟.

بالطبع، سيدي.

أعطني إياه.

تأملت راشيل جوالها وأعطته إياه، مفترضة أنه سيرمج لها رقم اتصال
خاص مباشر معه. وعوضاً عن ذلك، دفع الخليوي في جيبه.

"أنت الآن خارج الشبكة"، قال الرئيس: "وقد تمت تغطية كافة مسؤولياتك
في العمل. ولن نتحدث اليوم إلى أي شخص آخر دون إذن خاص مني شخصياً
أو من مدير ناسا، أتفهمين ذلك؟".

حدقت به راشيل، هل قام الرئيس للتو بسرقة هاتفي؟ قالت
لنفسها.

وبعد أن يطلعك المدير على الاكتشاف، سيضعك في اتصال مباشر معي
بواسطة قوات سرية. سأحدث معك لاحقاً، حظاً موفقاً. نظرت راشيل إلى
باب الهذاز وشعرت بقلق متزايد.

وضع الرئيس يده مطمئنة على كتفها وأشار نحو الباب: "أؤكد لك، يا
راشيل، لك لن تتدعي على مساعدتي في هذه القضية".

ودون أن يقول لية كلمة أخرى، مشى الرئيس بخطى واسعة تجاه
البهلول التي أحضرت راشيل إلى هنا. صعد على منتهى وشرع في الطيران.
دون أن ينظر ولو مرة واحدة إلى الخلف.

وقفت راشيل وحيدة على عتبة هتغار جزيرة والويس المعزولة وحسنت بنظرها إلى السواد خلفها. شعرت وكأنها على شرفات عالم آخر. حسب نسيم معتدل البرودة وعين من الداخل المتكهن وكان ذلك البناء كان يتنفس.

مرحبا؟ نادى راشيل بصوت مرتعش قليلاً.
صمت.

ومع ازدياد الارتعاش، صعدت فوق العتبة، وشحبت رؤيتها قليلاً إلى أن اعتادت عيناها على الظلام.

"أفترض أنك الأنسة سيكستون". قال صوت رجل على بعد ياردات فقط. قفزت راشيل في مكانها ملتفة باتجاه الصوت. نعم، سيدي. اقترب المظهر للغائم للرجل.

وعندما وضحت رؤية راشيل، وجدت نفسها تقف وجهاً لوجه أمام شاب رمادي الحنك، مرتدياً بزة طيران ثلينة للنساء. كان جسده رشيقاً، مشدود العضلات، وصدره مزخرفاً بشارات مخيطة كثيرة.

"الضابط واين نوسيجيان". قال للرجل: "متأسف لإخافتك، سيدتي. إن المكان هنا مظلم بعض الشيء فلم تمنح لي الفرصة لفتح أبواب الحجر بعد". وقبل أن تتمكن راشيل من الإجابة تابع الرجل حديثه: "يسرني أن أكون طيارك هذا الصباح".

"طيار؟" حذقت راشيل بالرجل، لقد كان لدى طيار للتو. "لنا هنا لأرى المدير".

نعم، سيدتي، إن الأوامر تقول إن أنفك لرويته فوراً.

استغرقت العبارة لحظة كاملة حتى استطاعت راشيل فهمها. وعندما اصطدمت بها، شعرت بطعنة خداع. على ما يبدو، أن رحلاتها لم تنقش بعد. "أين هو المدير؟" سألت راشيل، قلقة الآن.

"لا أعلم تلك المعلومة". أجابها الطيار. "سألتني إحدائيات تواجده ونحن مخلوقون في الهواء".

شعرت راشيل أن هذا الرجل يقول الحقيقة. فقد تبين أنه ليست هي والمدير بيكرينغ فقط قد أخفيت عنهما المعلومات هذا الصباح. فلقد كان الرئيس

بالخذ أمر السرية على محمل الجد، وشعرت راشيل بإحراج شديد عندما جعلها الرئيس "خارج الشبكة"، وبسرعة ودون أي جهد... فكرت... نصف ساعة في العضنار، وأجد نفسي مجردة من أية وسيلة اتصال، وليس لدى مستيري أية فكرة عن مكان تواجدي.

وهي تقف الآن أمام طيار نلسا المشدود القوام، اعتلى راشيل بعض الشك فيما إذا كانت خططها لهذا الصباح قد أُنعت. إن هذه الرحلة للترفيهية مستغانر مصطحبة راشيل على سكتها سواء أحببت ذلك أم لا. والسؤال الوحيد هو إلى أين تتجه.

مشى الطيار باتجاه الحائط بخطى واسعة ثم ضغط زراً قبيداً الطرف البعيد للهتغار بالانزلاق باتجاه أحد الجوانب. تنفلق النور من الخارج، راسماً صورة ظلية لشئ كبير متوضع في مركز الهتغار.

فتحت راشيل فمها من الدهشة: "يساعدني الله!". هناك في منتصف الهتغار، توضع طائرة حربية ثقيلة، سوداء اللون، رهينة المظهر. إنها الطائرة الأكثر عصرية التي رأتها راشيل في حياتها.

"لنت نمرحاً" قالت هي. "لنتك رد فعل مألوف، سيدتي، لكن الـ (ف - 14 تومكات) ذات الذيل المشطور قد أثبتت أنها طائرة عظيمة".

إنها صاروخ ذو أجنحة، قالت لنفسها. قاد الطيار راشيل باتجاه طائرته، ثم أشار إلى ركن مزدوج للطيار. "لنت ستركيبن في الخلف".

"حقاً؟" قالت بابتسامة محرجة. "وهل تعتقد أنني كنت سأقود؟". وبعد أن ارتدت بزة الطيران الحرارية فوق ملابسها، وجدت راشيل نفسها تصعد إلى حجرة الطيران. وعلى نحو أخرق، حشرت لردائها في المقعد الضيق.

"من الواضح أنه ليس لدى نلسا طيارون بأوراق سمينة" قالت هي. ايتسم لها الطيار وهو يساعدها بتثبيت نفسها في الداخل. ومن ثم لالاق خوذة فوق رأسها.

"سوف نطير على ارتفاع عالٍ بعض الشيء". قال الطيار: "ستحتاجين إلى الأكسجين". ثم سحب كمامة من الأكسجين من اللوحة الجانبية وبدأ بتثبيتها في الخوذة.

أستطيع تكبير أمري. قالت راشيل متناولة ليهاها بيدها ومتولية أمرها.
بالطبع سيدتي.

ارتبكت راشيل بالقطعة القموية المقولبة، وفي النهاية تمكنت من تثبيتها
في خونها. لقد كان تلازم القناع غير متناسب بشكل كبير، كما أنه غير مريح.
حقق الضابط بها للحظات طويلة، يبدو عليه أنه مستمتع بشكل منهم. هل
هناك أي خطأ؟ سألته.

على الإطلاق، سيدتي. بدا وكأنه يخفي لبسامة متكلفة. أكياس الغليان
موجودة تحت مقمك، معظم الناس يتعرضون للدوار عندما يركبون لأول مرة
في الطائرة ذات الذيل المشطور.

سأكون على ما يرام. أكدت راشيل له ذلك وصوتها مكتوم بسبب
الانطباع الخافق للكمامة: أنا لا أعرض لدوار السفر.

هزّ الطيار كتفيه مستهزئاً: الكثير من جنود البحرية الأميركيين يقولون
الشيء نفسه، ولكنني قمت بتنظيف العديد من نفوذاتهم في حجرة الطيران هذه.
أومات برأسها قليلاً، جميل.

هل لديك أي أسئلة قبل الذهاب؟

ترددت راشيل للحظة ثم فقرت على القطعة القموية التي تحبس ذقنها.
إنها تعيق دورتي الدموية. كيف ترتدون هذه الأشياء في الرحلات الطويلة.
يتم الطيار بحلم: أحسن، سيدتي، نحن لا ترتديها عادة رأساً على
عقب.

عند الاستعداد للتحرك في نهاية المدرج، والمحركات ترتجف من تحتها،
شعرت راشيل وكأنها رصاصة في بندقية، تنتظر شخصاً ليقدح الزناد. وعندما
نقع الطيار دواسة الوقود إلى الأمام، زارت محركات (ثومكات توين لو كيهـ 345)
معلنة بدء الحياة، فارتعش العالم بأسره. تحررت القوارل فارتدت راشيل
بقوة في مكانها إلى المقعد، اندفعت الطائرة النفاثة بسرعة إلى نهاية المدرج
وحلقت خلال بضع ثوان. وفي الخارج، تلاشت الأرض بسرعة فائقة.

أغلقت راشيل عينيها والطائرة تتطرق نحو السماء. وسأملت ما الخطأ
الذي قد قامت به هذا الصباح. فمن المفترض أن تكون جالسة على مكتبها،
تكتب الاختراعات، وهي الآن، تمتطي طريراً وقوده هرسون التستوسترون
وتنفس من خلال كمامة الأكسجين.

استوت طائرة (الثومكات) على ارتفاع خمسة وأربعين ألف قدم، حيث
كانت راشيل تشعر بالغثاين. عزمت أن تركز أفكارها على مكان آخر، محدقة
إلى الأسفل حيث المحيط يبعد تسعة أميال عنها. فجأة شعرت راشيل ببعدها عن
موطنها.

أمامها، كان الطيار يتحدث لشخص ما على جهاز الإرسال. وعندما
انتهت المحادثة، أخلق الطيار الجهاز، وعلى الفور، انحدر بطائرته إلى اليسار
بشدة. كانت الطائرة تنقلب إلى الشلال، فشعرت راشيل أن معدتها تقوم
بحركات شتلة. وفي النهاية، استوت الطائرة مرة أخرى.

هممت راشيل ساخرة: شكراً لتبهيي، أيها العامل البارع!.
متأسف سيدتي، ولكنني حصلت للتو على الإحداثيات السرية للقائك مع
المدير.

دعني أحرر، قالت راشيل: باتجاه الشمال؟

بدا على الطيار الارتباك: كيف عرفت ذلك؟

تهدت راشيل، قائلة لنفسها، يتوجب عليك أن تعجبي بهؤلاء الطيارين
المعتربين على الحاسوب.

إنها الساعة التاسعة صباحاً، أيها الفتى، وإن الشمس عن يميننا، إذا نحن
نتجه شمالاً.

سادت لحظة صمت في حجرة الطائرة: نعم، سيدتي، إننا مسافرون شمالاً
هذا الصباح.

كم هو بعد هذا الشمال الذي سذهب إليه؟

تفحص الطيار الإحداثيات: ما يقارب ثلاثة آلاف ميل.

انتصبت راشيل كالسهم: ماذا؟ حاولت أن تتخيل الخريطة، غير قادرة
على تصور مقدار ذلك البعد. هذا سيستغرق طيراً لمدة أربع ساعات.

نعم، حسب سرعنا الحالية. قال الطيار: تمسكي قليلاً، من فضلك.

وقبل أن تستطيع راشيل الإجابة، سحب الرجل جناحي الـ (ف - 14)
إلى موقع منخفض الاحتكاك، وخلال ثانية، شعرت راشيل بنفسها ترتد بقوة إلى
المقعد ثانية، بينما كانت الطائرة تندفع إلى الأمام وكأنها كانت واقفة في مكانها.
وخلال دقيقة، كانوا يحلقون بسرعة 1500 ميل في الساعة.

كانت راشيل تشعر بدوار الآن، وبينما كانت السماء تتشق أمامها بسرعة

عمياء، شعرت بخيالي لا يمكن السيطرة عليه. تردد صوت الرئيس باهتاً، لوكد لك، يا راشيل، أنك لن تنضمي على مساعدتي في هذا الأمر. وبهمهمة ساخرة، بحث راشيل عن أكياس الغليون... لا تلقى سيلاسي على الإطلاق!

13

على الرغم من كرهه للخسارة الوضعية لسيارات التاكسي، سيداتور سينجويك سيكستون كان قد تعلم تحمل لحظات الحاجة الحينية المؤدية إلى طريق الشيرة. سيارة الأجرة تلك كانت رديئة العنظير من ماركة مايفولور، وضعت في مرأب وقوف السيارات السفلي للفندق يوردو، مقدمة شيئاً خاصاً لسيكستون لا تشعلع سيارة لليموزين الطويلة تقدمه - الغفلة¹⁴. وقد كان مسروراً عندما وجد الطابق السفلي مقفراً، حيث يوجد فقط القليل من السيارات المغيرة محاطة بمجموعة كبيرة من الداعلم الإسمنتية. وبينما هو يمشي بطريق منحرف عبر المرائب، نظر سيكستون إلى ساعته. 11:15 صباحاً... رائع.

إن الرجل الذي كان سيكستون على موعد معه شديد الحساسية عندما يتعلق الأمر بالذقة في المواعيد، ثم مرة ثانية، ذكر سيكستون نفسه مفكراً، ماذا يمثل ذلك الشخص؟ بحق له أن يكون شديد الحساسية عن أي شيء لعين يريد. رأى سيكستون الشاحنة الصغيرة ذات اللون الأبيض من ماركة (فورد ويند سذر) واقفة في المكان نفسه، كما هو حال كل اجتماع بينهما - في الزاوية الشرقية من المرائب، خلف صف من صناديق الغليات. كان سيكستون يفضل الاجتماع به في جناح ما بالأعلى، ولكنه بالتأكيد يدرك تلك الاحتمالات، فإن استقاء هذا الرجل لم يصلوا إلى ما هم عليه الآن لأنهم مهملون.

وبينما سيكستون في طريقه باتجاه الشاحنة، راوده شعور الانفعال الذي ألفه قبل هذه المقابلات. وهو يجبر كتيه على الاسترخاء، صعد سيكستون إلى المقعد الخلفي بتوجيه لبتهاج. لم يبتسم الرجل ذو الشعر الداكن بدوره وهو يجلس على مقعد القيادة. كان الرجل يبلغ من العمر سبعين سنة تقريباً، لكن بشرته القوية أوضحت ملاحة شخصيته الجلقة لمنصبه، رئيس صوري لجيش

14 الغفلة: كون الشيء عديم الاسم.

من الحالمين المتحدنين ومن المقاولين ذوي القلوب المتحجرة. 'أغلق الباب!' قال الرجل بصوت قاس.

أطاعه سيكستون محتملاً لفظاته بسماحة نفس. على أية حال، إن هذا الرجل يمثل رجالاً يسيطرون على مبالغ ضخمة من الأموال، والتي جمع الكثير منها مؤخراً للمساهمة في الحفاظ على توازن سينجويك سيكستون وهو على عتبة المكتب الأعظم سلطة في العالم. لقد أدرك سيكستون أن هذه الاجتماعات كانت جلسات لتعليم الاستراتيجية ولكنها - أكثر من ذلك - عبارة عن تذكرة، كم أصبح سيكستون مثيراً بالفضل لأولئك المتبرعين له. يتوقع هؤلاء الرجال عائدات جذية لاستثماراتهم. تلك 'العائدات'، يتوجب على سيكستون الاعتراف بأنها مطلب صارم بشكل مروع. ومع ذلك، وبصورة لا تصدق، فإنها ستصبح شيئاً في مجال سلطة سيكستون عندما يحوز على رئاسة الولايات المتحدة.

'افترض'، قال سيكستون وقد علم أن هذا الرجل يحب الحديث عن العمل مباشرة: 'أنه قد توفر قسط جديد من المال؟'

تعم، وكالمعتاد، يتوجب عليك استخدام هذه الأموال لحملك وخسب. لقد كنا مسرورين لرؤية صناديق الاقتراع تتزاح لصالحك، ويبدو أن مدراء حملك قد أنفقوا أموالنا بشكل فعال. نحن نكسب بسرعة.

كما ذكرت لك على الهاتف، قال الرجل للعجوز: لقد أفتحت ستة آخرين للقاء معك الليلة.

'ممتاز'. كان سيكستون قد جهز لذلك الوقت مسبقاً. أعطى الرجل مصغراً لسيكستون: 'هنا معلوماتهم، ادرسها، فهم يريدون أن تفهم مؤسساتهم بصورة دقيقة، ويريدون أن يعلموا أنك مؤيد لهم. واقترح أن نقابلهم في مكان إقامتك.'

في منزلي؟ ولكنني عادة ألتقي بهم - سيداتور، إن هؤلاء الرجال الستة يديرون شركات تملك موارد تفوق أولئك الذين قابلتهم من قبل. هؤلاء هم الصيد الثمين، وإنهم حذرون فديهم الكثير ليهكسوه، ومع هذا الكثير ليهكسوه. لقد عملت جيداً لأتمكن من إقناعهم بذلك. سوف يتطبلون معاملة خاصة، لمسة شخصية.

هز سيكستون يرا له على الفور: بالتأكيد، يمكنني أن أرتب لقاء في منزلي.

بالطبع، سيطلبون خصوصية كاملة.
كما سافعل.

حظاً طيباً. قال الرجل العجوز: إذا جرت الأمور على ما يرام لليلة، فقد يكون هذا آخر لقاء لك. هؤلاء الرجال وحدهم يمكنهم تقديم ما هو كافٍ لنفع حملة سيكستون إلى ما فوق القمة.

أعجب سيكستون بما سمعه، ثم قدم لذلك الرجل العجوز ابتسامة قولها: الثقة بالنفس: حظاً سعيداً يا صديقي، تقضل عندما يحين وقت الانتخابات، سئالنا جميعاً بالنصر.

"النصر؟" قلب الرجل العجوز وجهه وهو يلحني باتجاه سيكستون بعيون مشوومة: إن وضعك في البيت الأبيض هو الخطوة الأولى باتجاه النصر، أيتها السيداتور. افترض أنك لم تفسد ذلك.

14

البيت الأبيض هو واحد من أصغر القصور الرئاسية في العالم، يبلغ من الطول 170 قدماً، ومن العمق 85 قدماً، يقع على 18 هكتاراً من الأراضي الطبيعية. وعلى الرغم من أن مخطط المهندس المعماري جيمس هوبان لذلك البناء الحجري هو على شكل العلية مع سطح مسطح، ودرابزين ومداخل صودي، وهذا غير أصلي وضوحاً، إلا أنه قد انتفى من قبل المحكمين في مسابقة التصميم للمحترفين والهواة، حيث لُتوا عليه بقولهم "جذاب، وجليل، وقابل للتكيف".

حتى بعد أن قضى الرئيس زاك هيرني ثلاث سنوات ونصف في البيت الأبيض، إلا أنه نادراً ما يشعر أنه في منزله بسبب مناهة التزيينات والتحف القديمة والجنود البحريين. وفي هذه الأثناء، على أية حال، بينما هو يمشي بخطى واسعة باتجاه الجناح الغربي، شعر بنشاط وخفة غريبيين، فقد كانت قنما لا تدوسان تقريباً السجادة المترفة.

نظر العديد من أعضاء طاقم البيت الأبيض إليه وهو يقترب. لوح هيرني وحياكل واحد منهم باسمه. فكانت زودهم، على الرغم من تهذيبها، مخضعة ومصاحبة لابتسامة مجبرة.

صباح الخير، سيدي الرئيس.

سعدنا بلقاك، حضرة الرئيس.
يوم سعيد، سيدي.

وهو في طريقه باتجاه المكتب، لحص الرئيس بهيميات من وراء ظهره. لقد كان هناك عصيان سلخ جارياً مجراً داخل البيت الأبيض. فخلال الأسبوعين الماضيين، كانت خيبة الأمل تتصاعد في جادة بينسلفانيا 1600 حتى وصلت إلى مرحلة بدأ فيها هيرني الشعور كأنه القبطان بلاي - يقود سفينة مناضلة كان طاقمها يحضر للقيام بتمرد.

لم يلهم الرئيس، فقد عمل طاقمه لساعات متعبة من أجل دعمه في الانتخابات القادمة. والآن، فجأة، بدأ الرئيس وكأنه يفقد السيطرة على الكرة.

مقهمون قريباً، قال هيرني لنفسه. قريباً سيكون البطل مرة أخرى. لقد أشف لترك طاقمه في الظلام مدة طويلة، ولكن السرية كانت بالتأكيد أمراً حاسماً. وعندما يتعلق الأمر بالاحتفاظ بالأسرار، عُرف أن البيت الأبيض هو السفينة الأكثر تسريباً في واشنطن.

وصل هيرني إلى غرفة الانتظار خارج المكتب الرئيسي وأقدم لسكرتيه تلوحة مبتهجة. تبين جميلة هذا الصباح، يا دولوريس.

أنت أيضاً، سيدي، مخدقة بملاسه غير الرسمية بلخوة استكاري واضحة. خفض صوت هيرني: أريدك أن ترتبي لي اجتماعاً.

يصحبة من، سيدي؟
مع طاقم البيت الأبيض بأسره.
نظرت إليه سكرتيه، جميع الطاقم، سيدي؟ 145 شخصاً؟
بالضبط.

بدأ عليها القلق: حسناً، هل أحد مكانه في... غرفة الاجتماعات؟
هز هيرني برأسه: لا، لنحده في مكنتي.
حدثت به الآن: تريد أن تتنقى بالطاقم كله داخل المكتب الرئيسي؟
تماماً.

جميعهم مرة واحدة؟
لم لا؟ حذبه في الساعة الرابعة ظهراً.
أوامر برأسها وكأنها تسير مريضاً عقلياً: حسناً، سيدي، هذا الاجتماع يخص...

لقد تصريح مهم للشعب الأميركي هذا المساء، وأريد أن أسمعه لطفاً أولاً.

انطلقت نظرة متفاجئة ومكتئبة عبر وجه سكرتيرته، وكأنها كانت تخاف من هذه اللحظة خفية. خفضت صوتها: سيدي، هل ستسحب من المضمار؟
انفجر هيرني ضاحكاً: لا، بحق الجحيم، يا دولوريس، أنا أجهز للقتال!
بدأ عليها الارتباك. إن تقارير وسائل الإعلام كلها تقول إن الرئيس هيرني يضيق تلك الانتخابات.

عزها مطمئناً: دولوريس، لقد كنت بعمل رائع من أجلي خلال السنوات القليلة الماضية، وستقومين بعمل رائع من أجلي لأربع سنوات أخرى. سنحتفظ بالبيت الأبيض، أقسم لك!

بدأ أن سكرتيرته تريد تصديقه: حسناً سيدي، سأعطي تنبيهاً للطاقم كله، الاربعة ظهراً.

وبينما يدخل الرئيس زاك هيرني إلى المكتب الرئاسي، لم يستطع أن يخفي الانبساط وهو يتخيل الطاقم بأكمله مضواً في هذه القاعة الصغيرة بصورة مضللة.

على الرغم من أن هذا المكتب العظيم قد حظي بعدد كبير من الألقاب خلال عدد من السنين - 'الحمام'، 'عرين ذئب' و'غرفة نوم كلينتون' - ولكن المفضل منهم لهيرني هو 'شرك السرطان البحري' فهو يبدو أكثر ملائمة. في كل مرة يدخل شخص جديد إلى المكتب الرئاسي، يعتليه عدم التوجه على الفور. تتأطر الغرفة والجنران الناعمة المقوسة والمداخل السرية المخفية في الداخل والخارج، كل هذا يعطي الزوار الإحساس بالدوار وكأنهم قد عميوا وهم يدورون حول الغرفة. غالباً، بعد عقد اجتماع في المكتب الرئاسي، يقف الزائر ذو المقام الرفيع، بصافح يد الرئيس، ويتجه مباشرة إلى غرفة المخزن. واعتماداً على ما حصل في الاجتماع، إما سيوقف الرئيس ضيفه في الوقت المناسب أو سيُشاهد بمتعة كيف أن الزائر قد أخرج بنفسه.

إن هيرني دائماً يعتقد أن المظهر الأكثر هيمنة داخل المكتب الرئاسي هو ذلك للنسر الأميركي الملون، المزخرف على سجادة الغرفة البيضاوية. قبض للنسر بمخفيه الأيسر على غصن من الزيتون وبمخفيه الأيمن على حزمة من السيلام. القليل من الغرياء يعلمون أنه خلال أوقات السلم، يتوجه النسر نحو

اليسار - باتجاه أغصان الزيتون. ولكن في أيام الحرب، يتوجه بغموض نحو اليمين - باتجاه السيلام. إن الآلية وراء الخدعة في هذه الردهة الصغيرة كانت مصدر تخمين مخفي بين طاقم البيت الأبيض لأنها عرفت بشكل تقليدي من قبل الرئيس وكبير مديري شؤون القصر. إن الحقيقة الكامنة خلف هذا اللغز المبهم للنسر، وجدها هيرني تافهة بشكل مخيب للأمل. فإن غرفة المستودع الموجودة في السقيفة تحتوي على السجادة البيضاوية الثانية، ومديرو شؤون القصر كانوا بهساطة يبذلون السجادين في جلع الظلام.

الآن، عندما كان هيرني يحدق إلى الأسفل إلى النسر ذي الاتجاه اليساري المطمي، ابتسم بتفكيره أنه ربما يتوجب عليه أن يبدل السجادين على شرف الحرب الصغيرة التي يريد إشعالها ضد السيناتور سينجويك سيكستون.

15

إن دلتا فورم - قوة مكافحة الإرهاب الأميركية - هي الفرقة المقاتلة الوحيدة التي تمنح أعمالها حصانة رئاسية كاملة من القتلون.

يمنح القرار الرئاسي الإداري جنود هذه الفرقة 'حرية من جميع المسؤوليات القانونية'. ويتضمن ذلك، استثناء من قرار مساعدي للعمدة رقم 1876، وهو قانون يفرض عقوبات جلية على أي شخص يستخدم القوات المسلحة لأغراضه الشخصية أو لقرض قوانين داخلية أو للعمليات السرية غير المرخص بها. لقد تم انتقاء أعضاء هذه الفرقة من قبل 'فريق تطييفات المعارك' (سي إي جي) وهي منظمة سرية تابعة لفرقة العمليات الخاصة في المحمية العسكرية (فروت براغ) كارولينا الشمالية. إن جنود فرقة مكافحة الإرهاب هذه، مدربون ليكونوا سفاحين - خبراء في العمليات العسكرية الخاصة بالمداخلة، وإلقاء الرهائن، والغارات المفاجئة بالإضافة إلى القضاء على القوات المعادية المختبئة.

ولأن مهمات الفرقة تتضمن عادة درجة عالية من السرية، لذا فإن سلسلة تعدد مستويات القيادة التقليدية، غالباً ما يُتلف عليها لصالح الإدارة 'وحيدة القيادة' - قائد واحد يمتلك مسؤولية الفرقة كما يراه مناسباً. يميل ذلك القائد ليكون شخصاً ذا نفوذ سياسي، إما حكومياً أو عسكرياً برتبة أو نفوذ كافٍ لأن يثير المهمة. وبعض النظر عن هوية هؤلاء القادة، فإن عمليات الفرقة تكون

سرية على أعلى المستويات وعند تمام المهمة، لا يتحدث جنود الفرقة مرة ثانية عنها أبداً - حتى لبعضهم بعضاً أو لضباط قيادتهم في العمليات الخاصة. حلق، قاتل، نس.

إن الفرقة الحالية المتمركزة فوق خط عرض اثنين وثلاثين درجة، لم تكن تقوم بطيران أو قتال، بل كانت تكتفي بمجرد المراقبة.

يتوجب على دلتا واحد الاعتراف بأن هذه المهمة هي الأكثر غربة حتى الآن، ولكنه تعلم منذ زمن بعيد ألا يتفاجأ بما كلف القيام به. فلقد نهضت في السنوات الخمس الماضية في عمليات إنقاذ الرهائن في الشرق الأوسط، التعقب والقضاء على خلايا الإرهاب التي تعمل داخل الولايات المتحدة، والتخلص السري من العديد من الرجال والنساء الخطرين حول العالم.

وفي الشهر الماضي، استخدم فريق مكافحة ربوطاً صغيراً طائراً لكسي يتسبب بنبوة قلبية مهلكة لتاجر مخدرات خبيث في جنوب أميركا، مستخدمين ربوطاً مزوداً بلبوة شمعية من التيتانيوم تحتوي على مقنض فعال للأوعية الدموية. طير دلتا اثنان ذلك الربوط إلى منزل الرجل عبر نافذة مفتوحة في الطابق الثاني، حيث وجد الرجل في غرفة نومه، ومن ثم، وخزه على كتفه وهو نائم. عاد الربوط الصغير من النافذة بـ "كتمين جافتين" قبل أن يصحو الرجل من نومه مضطرباً باللم في الصدر. كان فريق دلتا محلقاً إلى القاعدة في الوقت الذي اتصلت فيه زوجة الضحية بالإسعاف.

دون التفحam أو دخول.

موت لأسباب طبيعية.

شيء بالغ الجمال.

والواقعة الأكثر حداثة هي عندما تمركز ربوط صغير آخر داخل مكتب سياتور مشهور ليراقب اجتماعاته الخاصة بالنقط صورياً للقضاء جنسية قاحشة. أشار فريق دلتا إلى هذه المهمة على سبيل الدعابة بـ "إسلاج وراء خطوط العدو".

والآن، وبعد أن اعتجز بسبب مهمة المراقبة تلك داخل هذه الخيمة لمدة عشرة أيام، كان دلتا واحد يجهز لإنهاء هذه المهمة.

قال لنفسه:

ابق في المخبأ.

راقب البناء - من الداخل والخارج.

انقل لقائدك أية تطورات غير متوقعة.

لقد تدرب دلتا واحد ألا يشعر بأي عواطف تجاه مهماته. لكن هذه المهمة، بالتأكيد قد زادت من سرعة دقات قلبه عندما أعطى وظيفته التعليمات الأولية.

كانت التعليمات الأساسية "مجهوثة المصدر" - فكل دور كان يُشرح عبر قنوات إلكترونية آمنة. ولم يقابل دلتا واحد القائد المسؤول عن هذه المهمة على الإطلاق.

كان دلتا واحد يحضر لوجيته البروتينية المجففة عندما علا رنين ساعته في السجام مع ساعات الآخرين. وخلال ثوانٍ، ومنض متجه جهاز تشفير الاتصالات الموجود إلى جانبهم. توقف عن إكمال ما كان يفعله، والنقط ساعة جهاز الاتصال، راقبه الرجلان الآخران بصمت.

دلتا واحد قال متحدثاً عبر جهاز الإرسال.

تم التعرف إلى الكلمتين على الفور من قبل برنامج مميز الصوت داخل الجهاز، ثم أعطيت كل كلمة رقم إشارة والذي شفر وأرسل عبر قمر صناعي إلى المتصل. وعند المتصل، في جهاز مائل، يتم فك تشفير هذه الأرقام وترجمتها مرة ثانية إلى كلمات باستخدام معجم ذاتي العشوائية، ومحدد مسبقاً. ويعدّها تنطق هذه الكلمات جهازاً بصوت اصطناعي... للتأخير الإجمالي هو ثمانون ميلي ثانية.

"هنا القائد"، قال الشخص الذي يشرف على العملية. كانت النبوة الإلكترونية لجهاز الاتصالات غريبة - اصطفاية وخنثوية.

كيف هو حال العملية لديك؟

كل شيء يجري حسب ما خطط له. أجاب دلتا واحد. "ممتاز، لدي تحديث على الفترة المحددة. ستشتر المعلومات للعامه هذه الليلة في الثامنة مساءً حسب التوقيت الشرقي".

تفحص دلتا واحد جهازه الزمني، ثماني ساعات أخرى فقط، قال لنفسه. سينتهي عمله هنا قريباً، لقد كان هذا أمراً مشجعاً.

"هناك تطور آخر"، قال القائد: "هناك لاعب جديد سيدخل اللعبة".

ماذا...؟ لاعب جديد؟

استمع دلتا واحد، مقامرة ممتعة، قال لنفسه. شخص ما هناك يراهن على

البقاء: "هل تعتقد أنه يمكن الوثوق به؟".

يجب مراقبته عن كثب".

وإذا حدثت أية مشاكل؟

لم يكن هناك أي تردد في الإجابة: "أوامرك تسري".

16

مضى الآن على طيران راشيل باتجاه الشمال أكثر من ساعة. باستثناء مجرد نظرة سريعة على جزيرة نيوفوند لاند¹⁵، ثم تراً شياً إلا الماء أسفل طائرة الـ (ف - 14) طوال الرحلة.

لم يتوجب أن تكون مياهاً فقط؛ فكرت راشيل مكثرة. فقد غطت راشيل مرة في الجليد في بركة متجمدة عندما كانت تتزلج وهي في السابعة من عمرها. عندها علفت تحت السطح، فأيقنت موتها. كانت مسكة أمها القوية هي التي انتزعت جسدها المثلث بالمياه إلى الأمان. منذ تلك المحنة المرعبة، عانت راشيل من حالة مرضية مستمرة من رهاب الماء - قلق واضح من أماكن المياه المفتوحة، وخاصة المياه الباردة. اليوم، دون أي شيء إلا المحيط الأطلسي الشمالي الذي تستطوع رؤيته على مد البصر، عاد الخوف القديم يشل إليها.

ليس قبل أن يتفحص الطيار وجهته مع قاعدة طيران تولي الموجودة في شمال غرين لاند¹⁶، حتى أدركت راشيل البعد الذي خلقوا إليه. أنا فوق للمنطقة القطبية الشمالية، قالت راشيل لنفسها، لقد زاد هذا الكشف من اضطرابها، إلى أين يأخذونني؟ ما الذي وجدته ناساً؟ وحالاً أصبحت الرقعة الزرقاء الرمائية الممتدة تحتها منقطة بالآلاف البقع البيضاء المقفرة، جبال جليدية.

كانت راشيل قد رأت جبالاً جليدية مرة من قبل في حياتها، منذ ست سنوات عندما ألتفتها والدتها بالانضمام إليها في الرحلة البحرية للمخصصة للأمهات والبنات في ألاسكا. اقترحت عليها راشيل عدداً غير منته من البدائل

15 نيوفوند لاند: جزيرة في المحيط الأطلنطي.

16 غرين لاند: جزيرة واقعة بين المحيط الأطلنطي والشمالي ومحيطات القطب الشمالي وهي أكبر جزيرة في العالم.

للقيام بإجازات على اليابسة. ولكن والدتها أصرت: "عزيزتي راشيل" قالت والدتها: "إن ثلثي هذا الكوكب مغطى بالمياه. وعلاجاً أم أجلاً، يتوجب عليك أن تعلمي كيفية التعامل معه". كانت السيدة سيكستون مواطنة أميركية مرفقة تهدف إلى تربية ابنة قوية.

تلك الرحلة البحرية كانت آخر رحلة تقوم بها راشيل مع والدتها.

كثرت وينتورت سيكستون... شعرت راشيل بأن لاذع طويل من الوحدة، كذلك الرياح العاصفة خارج الطائرة، عادت الذكريات إليها متوجعة، ساحبة إياها إلى الطريقة التي اعتادت عليها. كانت محادثتهما الأخيرة عبر الهاتف، في صباح عيد الشكر.

أنا متأسفة جداً يا أمي. قالت راشيل وهي تتصل بمنزلها محجوزة بسبب الثلج في مطار (أوهاري). أعلم أن عائلتنا لم تقض يوم عيد الشكر منفصلة عن بعضها، يبدو أن هذا اليوم سيكون الأول.

بدأ على والدتها أن قلبها يتعصر: لقد كنت أنتلع بشوق لرؤيتك.

أنا أيضاً، أمي. فكري بي وأنا لتناول طعام العطار وأنت ووالدي نتمتعان بالديك الرومي.

ساد قنيل من الصمت على الهاتف: راشيل، لم أكن أريد إخبارك حتى تصلني إلى هنا، إن والدك قال بأن لديه الكثير من الأعمال يريد إنجازها في منزله هذه السنة. سيبقى في جناحه في واشنطن خلال إجازة نهاية الأسبوع الطويلة.

ماذا؟ تحولت مفاجأة راشيل لما سمعته إلى غضب بسرعة: لكنه عيد الشكر، لا يعقد مجلس الشيوخ أية اجتماعات! يستغرق الطريق منه أقل من ساعتين. يتوجب أن يكون معك.

أعلم ذلك، لقد قال به منكم القوي - متعب جداً ليتمكن من القيادة. لذا فقد قرر أن يقضي عطلة نهاية الأسبوع ملتفاً مع ركام أعماله غير المتجزأة.

عمل؟ شكت راشيل بالأمر... إن الاحتمال الأكثر توقعاً هو أن يكون السيداتور سيكستون ملتفاً مع امرأة أخرى. إن خيلته الزوجية، رغم سريرتها، كانت مستمرة لمدة سنوات. لم تكن السيدة سيكستون مغفلة، ولكن علاقات زوجها كانت دائماً مصحوبة بأعذار مقنعة وبإهانة مؤلمة لمجرد الإيماء أنه خائن. وفي النهاية، لم تجد السيدة سيكستون بدلاً سوى دفن الأمها بالتظاهر

بعدم الانتباه. وعلى الرغم من أن راشيل كانت تشجعها دائماً على الطلاق، لكن كلارين وينثورث سيكستون امرأة تحافظ على وعدها. تذكرت ما قالتها عند الزواج... إلى أن يفرقنا الموت عن بعضنا بعضاً. قالت راشيل: لقد أفرحتني والدك بك - ابنة جميلة - ولهذا فأنا ممتنة له. سيتوجب عليه أن يدفع جزاء أعماله يوماً ما لقوة أعظم.

الآن، وبينما هي واقفة في المطار، كان غضب راشيل يزداد اضطراباً. لكن، هذا يعني أنك مستعزين عيد الشكر وحيدة! شعرت راشيل بأنها تريد أن تتقياً. لقد كان غياب والدها في يوم عيد الشكر شيئاً وضعياً جديداً، حتى بالنسبة له.

'حسناً...' قالت السيدة سيكستون بصوت خائب الأمل ولكنه حاسم. 'أنا بالطبع، لا أُرغب أن أدع الطعام يذهب إلى اللغافيت، سأحمله إلى اللعبة لئلا، فهي طالما دعنا إلى قضاء عيد الشكر معها. سأصل بها الآن.'

شعرت راشيل أن ذنبها يخف بعض الشيء: 'حسناً، سأصل إلى المنزل بأسرع ما يمكن، أحبك يا أمي.'

'رحلة آمنة، حبيبتي.'

ما أن وصلت راشيل، الساعة العاشرة والنصف، بسيارة الأجرة التي نقلها إلى منعطف الطريق الخاص بمنزل سيكستون المتروك حتى عرفت أن هناك أمراً خطيراً ما قد وقع، فقد شاهدت ثلاث سيارات للشرطة والعديد من شاحنات إذاعات الأخبار أيضاً، وجميع أضواء المنزل كانت مشتعلة، انفجعت راشيل بسرعة وانطلقت معها دقات قلبها.

قليلها شرطي من ولاية فرجينيا عند المدخل وكان كالحج الوجه. وقيل أن يتقوى بلية كلمة، عرفت راشيل أن هناك حادثاً.

كان الطريق الخامس والعشرون زلماً بالأمتار المتجمدة. قال الضابط: 'لقد انزلت والدك من الطريق إلى وادٍ مشجر، أنا متأسف، وتوفيت من أثر الصدمة.'

فقد جسم راشيل الإحساس، كان والدها، الذي عاد مباشرة عندما علم بالخبر، يجري مؤتمراً صحفياً صغيراً الآن في غرفة الجلوس، يعلن فيه للعالم دون لية لفعل أو تكثر أن زوجته قد توفيت في حادث تحطم وهي في طريق عودتها من عشاء عيد الشكر مع العائلة.

وقفت راشيل في الأمكنة النائية تبكي بحرقه على هذه الحادثة كلها. كانت أمي الوحيدة، قال والدها للإعلام وعينه ملتفتان بالدموع: 'سعدت إلى منزلي من أجلها في هذه العطلة، لما كان حدث هذا'. كان عليك أن تفكر بهذا منذ عدة سنوات مضت. بكّت راشيل وكرهها لوالدها يتعمق مع كل لحظة تمر.

ومنذ تلك اللحظة، طلقت راشيل نفسها من والدها بالطريقة التي لم تقم بها السيدة سيكستون. وبصعوبة بالغة لاحظ السيداتور ذلك، فقد قشغل فجأة استخدام ثروة زوجته، بالبدء لكسب تسمية حزية له ليصبح الرئيس. حتى إن صوت العطف لم يهفه أيضاً.

وبصورة قاسية خلال السنوات الثلاث الماضية، كان السيداتور، رغم بعده عنها، يجعل حياة راشيل وحيدة الآن. فاتهملكه للفوز بالبيت الأبيض قد وضع لعلام راشيل للقاء الرجل المناسب وإنشاء عائلة في احتجاز غامض. فقد أصبح أمر إبعاد نفسها عن تلك اللعبة الاجتماعية أسهل بكثير من أن تتعامل مع سيل غير منته من الرجال المتقدمين لطلب يدها والمتعشقين لكسب السلطة في واشنطن من خلال أمثلهم بالفوز بـ 'الفئة الأولى' الحزبية وذات السلطة الكامنة طالما أنها في صفهم.

خارج طائرة الـ (ف - 14) بدأ ضوء النهار يتلاشى، فقد كانت نهاية فصل الشتاء في القطب الشمالي - وقت الظلام الدائم. أتركت راشيل لها تطير بحر أرض ذات ليل مستمر.

وبينما تمضي الدقائق، تلاشى ضوء الشمس بكامله مشاطاً خلف الأفق، ذهبا مسيرتهما إلى الشمال، ثم ظهر قمر لامع لم يكتمل بعد، أبيض معق في الهواء للجليدي الكريستالي. وبعيداً في الأسفل، تومض موجات المحيط، وتنبو الجبال الجليدية كلها ماس محاط في شبكة ذهبية داكنة اللون.

وفي النهاية، وقعت عينا راشيل على خط الهلابة الغائم. ولكنه لم يكن الذي توقعته. فقد لاح لها فوق سطح المحيط، أمام الطائرة سلسلة جبلية ضخمة مكللة بالثلوج.

'جبال ٢' سألت راشيل وهي في حيرة من أمرها. 'هل هناك جبل في شمال غرين لاند؟'

'هذا ما يبدو'. قال الطيار ويبدو عليه الدهشة نفسها.

وبينما اتجهت مقدمة الطائرة نحو الأسفل، شعرت راشيل بالعدم الوزن بشكل مخيف. ومن خلال الصوت المتواصل في أذنيها، استطاعت سماع أزيز إلكتروني متكرر في حجرة القيادة. كان من الواضح أن الطيار قد التقط نوعاً من مرشد الاتجاه اللاسلكي وكان يتبعه.

وبينما اتجهت الطائرة إلى الأسفل مسافة ثلاثة آلاف قدم (900 متر)، حدثت راشيل خارجاً بقطعة الأرض المثيرة والمنازة بضوء القمر من تحتهم. عند قاعدة الجبال، كان هناك سهل فسيح جميل مغطى بالثلوج يمتد عرضاً باتجاه البحر حوالي عشرة أميال، إلى أن انتهى فجأة عند منحدر شديد الانحدار من الجليد الصلب لنتهي عموماً إلى المحيط.

فما رأيته راشيل، كان منظرًا لا يشبه أي شيء رأته من قبل في أي مكان على الأرض. اعتقدت في البداية أن نور القمر يقوم ببعض الخدع، ثم حدثت في الأسفل إلى حقول الثلج، غير قادرة على استيعاب ما تشاهده. وكلما انحدرت الطائرة نحو الأسفل، أصبحت الصورة واضحة أكثر.

ما هذا باسم الإله؟

كان السهل الواسع تحتهم مخططاً... كما لو أن شخصاً قد لون الثلوج بثلاثة ألوان ضخمة من اللون الفضي. امتدت تلك الخطوط الملونة بشكل متوازي نحو المنحدر الشاطئي. وليس قبل أن تنحدر الطائرة مسافة خمسة أميال (150 متر) إلى أن بدأ الخداع البصري يكشف نفسه. كانت تلك الخطوط الفضفية الثلاثة عبارة عن قنوات عميقة تبلغ كل واحدة منهم أكثر من ثلاثة ياردات (2.7 متر) عرضاً. وقد امتلأت هذه القنوات بالمياه وتجمدت عند السطح، فكانت قنوات فضفية امتدت متوازية عبر هذا السهل. أما المجاري للضيقة البيضاء بينها فهي عبارة عن خنادق متركمة بالثلوج.

وبينما اتجها نحو السهل، بدأت الطائرة تهتز وتتأرجح باضطراب شديد. سمعت راشيل صوت نازل حركة الهبوط يتعشق مصدرًا صغيراً عاليًا، ولكنها حتى الآن لم تر شيئاً للطائرة. وبينما الطيار يواصل من أجل إبقاء الطائرة تحت سيطرته، أُنعمت راشيل نظرها خارجاً فرأت خطين من الأضواء شديدة الوضوح. يحدان الجزء الخارجي من القناة الجليدية. أدركت بخوف شديد ما ينوي الطيار القيام به.

سُئِلَتْ على الجليد؟ سألت.

لم يجيبها الطيار، فقد كان يركز على الرياح العاصفة. شعرت راشيل

بحركة في أفعالها بينما كانت تتناقص سرعة الطائرة هابطة باتجاه القفص للتحجيج. ارتفعت سدود تلجوة عالية على جانبي الطائرة، فالتفتت راشيل لأنفسها وهي تعلم أن أي خطأ في التقدير ولو كان صغيراً في هذه القناة الضيقة يعني موتهم المحتم. انخفضت الطائرة المهيضة بين السدين الثلجيين وفجأة اختفى الارتجاج. محميةً هناك من الرياح، حطت الطائرة بشكل رائع على الجليد.

زارت أجهزة الدافع الخلفية لطائرة التومكات، مائدة إلى إبطاء الطائرة. التهمت راشيل. تدرجت للطائرة النفثة مسافة مئة ياردة (90 متر) إلى أن توقفت عند خط أحمر مرسوم بخطانة رشاش دهان عبر الجليد.

أما المنظر على اليمين فلم يكن إلا جداراً من الثلج متراً بضوء القمر - جانب من المد الجليدي، وكان للمنظر اليساري معانلاً له.

وعبر منذ الريح أمامهما، تمكنت راشيل من الرؤية بوضوح... امتداد غير مثله من الجليد. شعرت وكأنها حطت فوق كوكب ميت. فلم يكن هناك أية إشارة للحياة عليه، إلا تلك الخط المرسوم على الجليد.

ثم سمعت صوت محرك يعلو كلما تقرب من بعيد، ولاحظت آلة ماء. لقد كان جراراً ثلجياً كبيراً متعدد الملامس يتحرك في اضطراب باتجاههما، يعلو القنوات الجليدية. له شكل طويل ونحيل، يداً وكأله حشرة ضخمة مستقبلية تتحرك بضجيج تجاههم على أرجل تدور بسرعة وشراسة. وتثبتت هناك في أعلى سطح المركبة حجرة من (البليكس غلاس)¹⁷ مزودة بمنصب للأضواء الغامرة تنير طريقها.

اهتزت تلك الآلة ثقوب أمام موقف مباشر بجانب طقرة الـ (ف - 14). ثم فتح الباب في حجرة البليكس غلاس وظهر رجل ينزل عبر السلم إلى الجليد، كان مخزماً من رأسه حتى قدميه بزة فخر مثقبة بيضاء أعطته الانطباع بأنه منفوخ.

«ماكنس المحفون يقابل جندي العشاء من بيلسيري». فكرت راشيل، مستريحة لرؤيتها أن هذا الكوكب الغريب مأهول على الأقل.

أشار للرجل لطيار الـ (ف - 14) برفع ياب الحجرة.

أطاعه الطيار.

وعندما فتح ياب الحجرة، شعرت راشيل بعصفا الرياح تمزق جسمها مصيبة إياها بقشعريرة حتى الصميم.

17 البليكس غلاس: بلاستيك، أكريلي يمكن استخدامه بدلاً من الزجاج.

أغلق ذلك الغطاء الثمين!.

'أنسة سيكستون'، قال الرجل متعجباً لها بلهجة أميركية، أرحب بك باسم ناسا!.

كانت راشيل ترتجف: شكراً لك مليون مرة!.

من فضلك، اقترعي حزام الرحمة، وتركبي الخوذة هنا في الطائرة، وترجلي منها باستخدام المسكات المثبتة على جسدها، هل لديك أية استفسارات؟.

'نعم! سرخنت راشيل، أين أنا بحق الجحيم!!'.

17

مارجوري تينش - مستشارة الرئيس الأعلى مقاماً - كانت هيكلًا عظيمًا لكائن حي يمشي بخطوات طويلة. شكلها النحيل بطول ستة أقدام (1.8 متر) مشابه لهيكل لعبة أطفال مؤلفة من مفاصل وأطراف، يبرز من جسدها المتقلقل وجه يرقائي، وجلد هذا الجسد مخطوطة ورقية تقيت بعينين عذبتني العاطفة. يبلغ عمرها الواحدة والخمسين، لكنها تبدو في السبعين.

كانت تينش تبجل في واشنطن كأنها الإلهة في ميدان اللتافس السياسي. وقد قيل إنها تمتلك مهارات تحليلية وصلت لحد أولئك المستبصرين. فإن قيامتها لمكتب الشؤون الخارجية للولايات المتحدة للاستخبارات والأبحاث قد ساعد في شحذ عقلها ليكون ذكياً بشكل ممتع وبارعاً في النقد. لسوء الحظ، فقد صوحت ذكاء تينش السياسي بمزاج جليدي استكطاع القلة فقط تعلمه لتفاني قليلة. وهبت مارجوري تينش جميع عقول أجهزة الكمبيوتر ذات التقنية العالية - ونفثها أيضاً. رغم هذا، كان الرئيس ريك هيرني يجد التقليل من الصعوبة في تحمل خصوصية تلك المرأة، فمقدرتها العقلية وعملها الدؤوب كانا الوحيدين المسؤولين عن وضع هيرني في السلطة بالدرجة الأولى.

مارجوري، قال الرئيس وفقاً ليرحب بها في مكتب فرنسا، أما السذي لتتليح فطه لك؟ لم يعرض عليها الجلوس، فإن تصرفات الكياسة المعتادة لا تطبق على امرأة مثل مارجوري تينش. فلها لو رغبت بالجلوس لن تتردد بذلك.

'أرى أنك حددت موعد الاجتماع بعدامك في الساعة الرابعة بعد الظهر'. كان صوتها خشناً بسبب التدخين. 'ممتاز!'.
70

مشت تينش للحظة، فشر الرئيس أن مسندات عقلها المعقدة تدور وتدور. لقد كان يشعر بالامتنان، فقد كانت مارجوري تينش إحدى القلة من طاقم الرئيس الذين يعلمون باكتشاف ناسا، كما أن ذكاءها السياسي يساعد الرئيس في تنظيم خطته الاستراتيجية.

'إن مناظرة قناة (سي إن إن) اليوم هي في الساعة الواحدة'. قالت تينش وهي تسعل: 'من سترسل ليتحاور مع سيكستون؟'.

ايتسم هيرني: 'متحدث باسم الحملة من حديثي العهد'. إن التكتيك السياسي القاتل بإحباط 'الصيد' وذلك بعدم إرسال فريسة كبيرة له، هو تكتيك قديم يقدم للمفكرات نفسها.

الذي فكرة أفضل'. قالت تينش وعيناها الفاحشتان تحقان بعينه. دعني أحضر ذلك العرض بنفسني!.

ارتفع رأس ريك هيرني 'أنت؟' ما الذي تفكرين به بحق الجحيم؟ مارجوري، أنت لا تقومين بعروض إعلامية، بالإضافة إلى أنه عرض إذاعي في منتصف النهار. إذا أرسلت بمستشارتي الأعلى مقاماً، فما هي نوع الرسالة التي سألقنها؟ هذا سيجعلنا تبدو مذعورين! تماماً.

تأملها هيرني، ليا كانت المكيدة المعقدة التي تدبرها تينش، فمن المستحيل أن يسمح لها بالظهور على قناة (سي إن إن). لقد علم كل شخص لم يزر مارجوري تينش على الإطلاق، أن هناك شيئاً لعمليها خلف الكواليس. إن تينش امرأة ذات مظهر جدي كثيراً - لا تملك الوجه الذي يرغب الرئيس بإرسال رسالة البيت الأبيض من خلاله.

'أنا سأؤتي هذه المناظرة على قناة (سي إن إن)'. كررت قولها، لكن هذه المرة لم تكن تطلب ذلك.

مارجوري، قال الرئيس مناوئاً وهو يشعر باضطراب الآن، 'من المؤكد أن حملة سيكستون ستدعي أن حضورك في (سي إن إن) هو دليل على أن البيت الأبيض في حالة ذعر. إن إرسال الأشخاص ذوي السلطة الأقوى لدينا يجعلنا تبدو بالهين!'.
71

مزت المرأة برأسها قليلاً ثم أشعلت سيجارة: 'كلما بدونا بالهين أكثر، كان هذا أفضل!'.
70

خلال السنين الثانية التالية، وضحت مارجوري تيتش سبب طلبها لإرسال الرئيس لها الحوار على (سي إن إن) بدلاً من شخص متحدثي السلطة في الحملة. وعندما انتهت تيتش من كلامها، لم يستطع الرئيس إلا التحديق بها بذهول.

مرة ثانية، أثبتت مارجوري تيتش أنها عبقريّة سياسية.

18

إن الرف الجليدي المبني هو أكبر طوف جليدي عائم في النصف الشمالي من الكرة الأرضية. يتوضع على خط عرض اثنين وثمانين درجة في أقصى الشمال لساحل جزيرة إلزмир في أعلى القطب الشمالي. يبلغ عرضه حوالي أربعة أميال وتصل سماكته أكثر من ثلاثمائة قدم (90 متراً).

وبينما رايشل تصعد إلى حجرة 'البليكسي غلاس' التي تعلو الجرار الجليدي، كانت ممثلة لرويتها معطفاً طويلاً إضافياً وقفازات بانتظارها هناك على مقعدها، بالإضافة إلى الحرارة المنطلقة من فتحات الجرار. هناك على المدرج الجليدي، بدأت محركات الـ (ف - 14) بالزفير، وبدأت الطائرة تتحرك بعيداً.

نظرت رايشل بذعر: 'إنه يغادر؟'

صعد مضيقها الجديد إلى الجرار وهو يوسن براسه: 'يسمح فقط لأعضاء فريق دعم ناسا المقربين والعلماء الخاصين بالتواجد في هذا الموقع'. وبينما حلفت الـ (ف - 14) إلى السماء للدكتة، شعرت رايشل فجأة أنها أُلقيت في جزيرة مهجورة.

ساركب (الآيس روفر) من هنا. قال الرجل: 'إن المدير بانتظارنا'.

حدثت رايشل بالممرات الجليدية الفضية، وحاولت أن تتفهم ما الذي يقوله مدير ناسا هنا بحق الجحيم.

تمسكي، صرخ رجل ناسا. وهو يدير بعض الرافعات ومع علو الهدير الطاحن، دارت الآلة تسعين درجة في مكانها، وكأنها دبابه عسكرية قد عوملت بقوة. إنها الآن تواجه الحائط العالي للسد النقي.

نظرت رايشل إلى المنحدر الحاد وشعرت بموجات من الخوف. من المؤكد أنه لا ينوي -

رقصة الروك أند رول! دفع السائق يده فجأة على القابض، فأسرعت المركبة نحو المنحدر. أطلقت رايشل صرخة مكبوتة وتمسكت. وعندما وصلا المنحدر، ضربت الملابس السفلية المشوكة بالشبح، ثم بدأت الآلة بالتساقط. كانت رايشل متأكدة من أنهما سينقلبان إلى الخلف، ولكن الحجرة بقيت وبشكل مثير للريبة آتية، بينما الملابس ثبتت مخالبيها بالمنحدر. وعندما صعدت الآلة الضخمة إلى قمة السد، أوقفها السائق وضحك بابتهاج لمرافقته الخائفة: 'جربي هذا في الشاحنات المعدة للرياضة! أخذنا تصميم نظام الاصطدام من مركبة مستكشف المريخ، وطبقناها على هذه الصغيرة! تعمل كالسحر!'

هزّت رايشل رأسها بضعف: 'بارعة!'

وهي تجلس على قمة السد الجليدي، نظرت رايشل خارجاً إلى المنظر الذي لا يصدق. يتواجد أمامها الآن سد آخر كبير، ومن ثم تتوقف التوجبات على نحو مفاجئ. وإلى الخلف، انبسط الجليد بامتداد متلاكن منحدر قسبلاً. إن رقاقة الجليد المنزلة بضوء القمر قد امتدت نحو الأفق، حيث هناك في النهاية الضيق إلى أن تصل فجأة إلى الجبال.

'إنه الجبل الجليدي الميلي'. قال السائق مشيراً إلى الجبل: 'يبدأ منسحباً إلى الدلتا العريضة التي تجلس عليها الآن'.

أدار السائق المحرك ثانية، وتمسكت رايشل بينما تزداد سرعة المركبة وهي تتحرك إلى أسفل واجهة المنحدر. هناك في الأسفل، تبتنا بنهر جليدي آخر وانطلقا بسرعة كالصاروخ لأعلى السد التالي. اعتليا القمة وبسرعة انزلقا إلى الطرف البعيد، ثم تحولوا باتجاه رقاقة ملساء من الجليد ثم بدأ العبور بجلبة ساحقة عبر المنحدر الجليدي.

كم هو البعد؟ ثم تَرَ رايشل سوى الجليد أمامها.

حوالي ميلين إلى الأمام.

رأت رايشل أن هذا بعد جداً. كانت الرياح في الخارج تضرب شاحنة (الآيس روفر) بعصفات قاسية، طارفة حجرة (البليكسي غلاس) وكأنها تحاول دفعهم إلى الخلف باتجاه البحر.

'هذه هي الرياح السفلية'، قال السائق بصوت عالٍ: 'اعتادي عليها'. ثم وضع لها أن لهذه المنطقة رياحاً هوجاء دائمة تأتي من اتجاهي تدعى الرياح السفلية (كاتاباتيك) - اسم يوناني يطلق على التحرك أسفل المنحدرات. هذه

الرياح العاصفة هي من الواضح لتاج هواء بارد ثقيل 'يساب' عند أسفل سطح المنحدرات الجليدية مثل نهر غاضب. ثم أضاف ضاحكاً: "هذا المكان هو الوحيد في الأرض حيث يمكن للجحيم أن تتجمد".

وبعد مضي عدة دقائق، بدأت راشيل ترى شكلاً باهتاً على مسافة بعيدة أمامهما - صورة ظليلة لقبة ضخمة بيضاء اللون تلتقي من الجليد، فركت راشيل عيناها: "ما هذا يا ترى...؟".

شعوب الأسكيمو الكبار هنا. قال الرجل مازحاً.

حاولت راشيل أن تتقهم ذلك الهيكل. يبدو وكأنها قبة مصغرة للقبة النلكية في هيوستون.

لقد وضعتها ناسا هنا منذ أسبوع ونصف. قال الرجل: "إنها مصغرة من مادة صديد السوربات الشبكية وهي قابلة للنفخ على مراحل متعددة. أملاً لتقلع بالهواء، تبتها إلى بعضها البعض، أربط الشكل بأكمله إلى الجليد بواسطة الرزات الجليدية والحبال. تبدو وكأنها خيمة كبيرة مغلقة للقبة، ولكنها في الواقع النمط الأولي للمخترع من قبل ناسا للمواطن المصطنعة المحمولة التي نأمل باستخدامها على المريخ يوماً ما. ندعوها 'القبة الاصطناعية'.

قبة اصطناعية؟

نعم، ليعني ذلك؟ لأنها ليست كرة كاملة، إنها فقط قبة اصطناعية".

ضحكت راشيل وحدثت بذلك البناء الغريب الذي يكسح أمامها بشكل أقرب على السهل الجليدي.

ولأن ناسا لم تستطع الذهاب إلى المريخ بعد، قررت أن يها الفتيان البقاء هنا خلال الليل الطويل عوضاً عن ذلك؟.

ضحك للرجل: "في الواقع كنت أفضل المكوث في جزيرة (تاهايتي) ولكن القدر هو الذي قرر لنا هذا الموقع".

حدثت راشيل بشك في ذلك البناء. تلك المصنفة ذات اللون القوي من الأبيض كأنها بنية شجيرة تقابل السماء الداكنة. وبينما تقترب الشاحنة راحت تحاول الوقوف أمام باب صغير في أحد جوانب القبة، الذي بدأ يُفتح. تدفق ضوء من الداخل إلى الخارج فأضاء الجليد. خرج رجل عملاق ضخم يرتدي كفن صوفية سوداء اللون، ضخمت حجمه أكثر فجعلته يبدو كأنه كائن. تحرك باتجاه عربة (الأيس روفر).

عرفت راشيل من يكون ذلك الرجل دون أي شك: ألورانس إيكستروم، مدير ناسا.

لبس لها السائق: "لا تجعلني حجمه يحدك، هذا الفتى كالقطة".

لكنه أشبه بالنمر، قالت راشيل لنفسها، فهي تعلم بالصيت المشهور عن إيكستروم فهو يقطع رؤوس أولئك الذين يقفون في طريق أحلامه.

عندما تزلت من الشاحنة، كادت الرياح أن تقلبها، لفت المعطف حول نفسها، وتحركت باتجاه القبة.

التقاه مدير ناسا في منتصف الطريق، ماداً يده الضخمة المكسوة بالقفاز. "آه سيكستون، شكراً لمجيئك".

هزت راشيل رأسها بشك وصرخت بأعلى صوتها عبر الرياح العاصفة: "سراحة يا سيدي، أنا لست متأكدة من أن الخيار كان بيدي".

وعلى بعد ألف متر من النهر الجليدي، خدق قلباً واحد بمنظاره ذي الأشعة تحت الحمراء، ورأى مدير ناسا وهو يقود راشيل سيكستون إلى داخل القبة.

19

كان مدير ناسا ألورانس إيكستروم رجلاً ضخماً، متورد اللون وقطع الشخصية كإله النرويجيين الغاضب. شعره الأشقر الواسع مصفف على نمط التسيحة العسكرية القصيرة فوق حاجبين مجعدين، وألفه بصلي الشكل مليء بالأوردة. وفي هذه الأثناء، كانت عينا المتحجرتان متقلبتين بإرهاق ليلاً لا تحصى قضاها دون نوم. لقد كان مخططاً استراتيجياً بارعاً لجوي الأرض والقضاء ومستشار العمليات في البنتاغون قبل تعيينه في ناسا. اشتهر إيكستروم بالمظاهرة المتلذذة فقط مع إخلاصه الذي لا شك فيه لعمله مهما كانت المهمة المعقدة. وبينما راشيل سيكستون تنبذ إلى القبة الاصطناعية، وجدت نفسها تمشي عبر متاهة غريبة نصف شقافة من الأروقة. بدا أن شبكة المتاهة هذه قد صممت باستعمال وريقات مغلقة من البلاستيك المعتم عبر أسلاك مشدودة بإحكام. أما أرض هذه المتاهة، فلم تكن موجودة - صحيفة من الجليد الصلب، مكسوة بخطوط من الحصى المطاطي لإحداث الاحتكاك. ثم شفا طريقيهما عبر حجرة للجلوس بدائية مزودة بأسرة نقالة ومرحاض كيميائية.

وبصورة تستحق الشكر، كان هواء القبة دافئاً، وإن يكن متقللاً بالمزيج المخلوط من الروائح غير الممكن تمييزها والتي توافق البشر عندما يكونون في مكان ضيق. وفي مكان ما، يصدر صوت لزيز المولد، وعلى ما يبدو أنه هو مصدر الكهرباء التي تصب في تلك المصابيح الظاهرة المعطلة في حبال التوسعة المثنية في الرواق.

"أنت سيكستون"، قلها إيكستروم بصوت انفجاري، مرشداً لهاها بفنشاط عبر مكان مجهول، "دعيني أكون صريحاً معك منذ البداية". أبلغت نبرة صوته عن كل شيء إلا السعادة لوجود راشيل ضيفة عنده. "أنت هنا لأن الرئيس يريدك أن تكوني هنا. إن زاك هيرني هو صديق شخصي لي ومؤيد مخلص للناس، أنا أحترمه ولدين له. كما أنني لائق به، وحتى إنني لا أنفق لأوامره المباشرة، ولو كنت مستاءة منها. فبداً على ذلك، ولكي لا يكون هناك أي ارتباك، أنا لا أشارك الرئيس حماسه في مشاركتك لهذا الأمر."

لم تستطع راشيل إلا التحديق به، لقد سافرت ثلاثمائة ميل لألقى هذا النوع من حسن الضيافة؟! لم يكن هذا الرجل مثل شخصية (مارثا ستوروت)¹⁸، مع كامل الاحترام المتوقع، أثارت غضبها رداً عليه: "أنا أيضاً أعمل تحت أوامر الرئيس، حتى إنني لم أعرف سبب وجودي هنا بعد. فمت بهذه الرحلة بحسن نية."

"جيد"، قال إيكستروم: "إن سأحدث بفظاظة."

"لقد فمت بذلك بشكل جيد منذ البداية".

بدا أن رد راشيل القاسي قد أزعج المدير. أبعاً من خطأ قليلاً، وكانت عيناه تلتمعان بينما هو يتفحصها. ومن ثم، كأفعى تنفث، أطلق تنهدة طويلة وتابع تنفثه.

"أفهمي"، بدأ سيكستون كلامه: "أنت أنت هذا لمشروع ناسا السري وهذا مخالف لزملي، فأنت لست ممتلة عن مكتب الاستطلاع وحسب، والذي يستمتع منيره بإهانة طاقم ناسا شخصياً على أنهم أطفال ثرثارون. بل أنت أيضاً ابنة الرجل الذي جعل هدفه الشخصي تدمير وكالتي. هذه ستكون ساعة ناسا تحت ضوء الشمس، لقد تحمل رجائي ونسائي الكثير من النقد مؤخراً، وإنهم الآن يستحقون لحظة المجد هذه. وعلى أية حال، يمتدح سيل الشك المتقدم كرسس الحرية من قبل والدك، وجدت ناسا نفسها في وضع سياسي أجبر فيه موظفوها

18 مارثا ستوروت: شخصية تعتاز بحسن الضيافة.

المجنون مشاركة الأعضاء مع مجموعة عشوائية من العلماء المدنيين بالإضافة إلى ابنة الرجل الذي يحاول تدميرنا."

أنا لست والدي، أرادت راشيل الصراخ، ولكن في هذه الأثناء كان من الصعب خوض نقاش سياسي مع رئيس ناسا. ثم أت إلى هنا من أجل الأعضاء واسيدي."

نظر إيكستروم غاضباً: "ربما لم تجدي بديلاً عن ذلك."

أدعشها تعليقاً يشكل مفاجئ. على الرغم من أن الرئيس هيرني لم يخبرها أي شيء محدد عن مساعدتها له بأي طريقة "علمية"، لكن ويليام بيكرينغ أعلن بالطبع عن ارتياحه بأن راشيل يمكن أن تصبح رهناً سياسياً. "أريد أن أعلم ما الذي سافعله هنا". سألت راشيل.

"أنا وأنت، كلانا، لا نملك هذه المعطومة."

"صفاً؟"

"طلب مني الرئيس إخبارك عن اكتشافنا بشكل كامل في اللحظة التي تصلين بها إلى هنا. ومهما كان الدور الذي يريد منك القيام به في هذا الميدان فإنه يتعلق بك وبه فقط."

"لقد أخبرني أن نظام رصد الأرض قد قام باكتشاف ما؟"

"نظر إليها إيكستروم بطرف عينه: "ما مقدار معرفتك عن مشروع نظام رصد الأرض؟"

"إنه مجموعة من خمسة أقمار تابعة لناسا تتفحص الأرض في أماكن مختلفة - رسم خرائط للمحيطات وتحليل الصدوع الجيولوجية ومراقبة ذوبان توج القطب بالإضافة إلى تحديد مواقع وقود المستحاثات -"

"جيد". قال إيكستروم. وقد بدا غير متأكد: "إذا أنت على علم بالإضافة الجديدة التي تمت على تلك المجموعة؟ إنها تدعى (بي أو دي إس)."

هزت راشيل رأسها. إنها فاحص كثافة القطب في المدار (بي أو دي إس) وصنمعت من أجل المساعدة في قياس آثار ارتفاع درجة حرارة الأرض. "على حد علمي أن (بودس) تكون بقياس سماكة الغطاء الجليدي القطبي وصلابتها؟"

"في الواقع، إن هذا صحيح، فهي تستخدم تقنية المصابيح العنقية من أجل التقاط صور للكثافة المركبة للمناطق الكبيرة وإيجاد شذوذات الطراوة في الجليد - بفع تجلية نصف دائرية، وذوبان داخلي وشقوق كبيرة - أي دلائل عن

كانت راشيل حصة الإطلاع على مشروع تفحص الكثافة المركبة، فهي مثل أمواج فوق صوتية تحت أرضية. استخدمت الأقمار الصناعية التابعة لـ (إن آر أو) تقنية مماثلة للبحث عن تنوعات الكثافة تحت سطح الأرض في شرق أوروبا وتمكنت بذلك من تحديد مواقع دفن جماعية أثبتت للرئيس أن التطهير العرقي كان حقيقة.

قبل أسبوعين، قال إيكستروم: "عبرت (بودس) فوق هذا الطرف الجليدي ورصدت كثافة غريبة لم يتدّ مثل أي شيء كنا قد توقعنا رؤيته من قبل. هناك في الأسفل عند مسافة متني قدم تحت سطح الأرض، كانت قد طمرت بشكل رائع في قالب من الجليد الصلب، رأت (بودس) شيئاً يبدو ككرة صغيرة لا شكل لها، يبلغ قطرها حوالي عشرة أقدام (3 أمتار)."

"جيب مائي؟" سألت راشيل.

"كلاهما إنه ليس سائلاً، من المثير للغرابة أن هذا الشيء اللزج كان أقسى من الجليد المحيط به."

صمتت راشيل قليلاً: "إذا... إنه صخرة كبيرة أو ما شابه."

هز إيكستروم رأسه: "تعالى، إنه كذلك."

أخذت راشيل تنتظر النهاية المضحكة لهذه الدعاية، لكنها لم تأت بعد. لذا هنا لأن ناسا قامت باكتشاف صخرة كبيرة في الجليد؟ قالت لنفسها.

لم تشعر بالذهول (لا بعد أن قامت (بودس) بدراسة كثافة هذه الصخرة، ثم على الفور، أحضرنا فريقاً إلى هنا ليحللها، وكما تبين، إن هذه الصخرة الواقعة أسفل منا، أكثر كثافة من أي نوع من الصخور وجدت هنا في جزيرة (إيلزبير) على نحو مهم. في الواقع، أكثر كثافة من أي نوع من الصخور الموجودة ضمن دائرة نصف قطرها أربع مئة ميل."

حدثت راشيل بالجليد أسفل قدميها، وهي تتخيل الصخرة الكبيرة هناك في الأسفل في مكان ما. "أقول إن شخصاً ما قد أحضرها إلى هنا؟"

بدا على إيكستروم الذهول: "تزن الصخرة أكثر من ثمانية أطنان. ولقد طمرت على عمق يقارب متني قدم (60 متر) تحت الجليد الصلب، وهذا يعني أن أحداً لم يمسه منذ أكثر من ثلاث مئة عام."

شعرت راشيل بالتعب وهي تتبع المدير نحو بداية ممر طويل وضيق،

وقد عبرت عاملين مسلحين تابعين لناسا، وفقاً لحارسين. نظرت راشيل إلى إيكستروم: "أظن أنه يوجد تفسير منطقي لوجود الصخرة هنا... ولكن هذه السرية؟"

نعم، بالتأكيد يوجد. قال إيكستروم بوجه جامد: "إن الصخرة التي وجدتتها (بودس) هي حجر نيزكي."

وقفت راشيل فجأة في الممر ونظرت إلى المدير. "حجر نيزكي؟" انطلقت موجة من خيبة الأمل عبرها. يبدو الحجر النيزكي أمراً غير مثير على الإطلاق بعد تلك الدعاية الواسعة التي قام بها الرئيس. هذا الاكتشاف سيبرر وحده جميع نغفات ناسا الماضية وأخطاءها أيضاً؟... بماذا كان هيرني يفكر؟ إن الأحجار النيزكية هي باعتراف الجميع أحد الصخور الأكثر ندرة على الأرض، ولكن ناسا دائماً تكتشف أحجاراً نيزكية."

"هذا الحجر النيزكي هو أحد أكبر الأحجار التي وجدت على الإطلاق" قال إيكستروم وهو يقف بصلاية أمامها. "نعتقد أنه شظية لنيزك كبير كان قد ارتطم بالمحيط القطبي الشمالي في القرن الثامن عشر. والأغرب أن هذه الصخرة كانت قد قذفت بسبب لزر الصدمة في المحيط، ثم حطت في الكثلة الجليدية المليئة وطمرت ببطء بواسطة الثلج خلال الثلاث مئة سنة الماضية."

قطبت راشيل حاجبها. إن هذا الاكتشاف لا يغير شيئاً. شعرت بشك متزايد لأنها تشهد عملاً إعلانياً مضحاً من قبل وكالة ناسا والبيت الأبيض ليانيس - منشأتان تناضلتان لمحاولة الرقي باكتشاف ملاتم إلى مستوى نصر مزقزل لصالح ناسا.

"لا يبدو أنك متأثرة كثيراً." قال إيكستروم.

"أعتقد أنني كنت أتوقع شيئاً... آخر."

صاغت عينا إيكستروم: "إن حجراً نيزكياً بهذا الحجم من النادر وجوده، أنسة سيكستون. فهناك القليل أكبر منه فقط على وجه الأرض."

"أدرك أن -"

"لكن ليس حجمه فقط الذي لأهنا."

نظرت إليه راشيل... أو سمحت لي بإنهاء حديثي، قال إيكستروم: "لست متأكد من أن هذا الحجر النيزكي يعرض ميزات مذهلة لم تتواجد من قبل في أي حجر نيزكي آخر. سواء أكان كبيراً أم صغيراً."

تحرك إلى أسفل العمر: 'إذا تبعني الآن، سأقدمك لشخص آخر أكثر خبرة مني لنتقش معك هذا الاكتشاف'.

ارتبكت راشيل: شخص آخر أكثر خبرة من مدير نلسا؟

حدثت عينا إيكستروم الإسكندنافية بها: 'أكثر خبرة، أنسة سيكستون، فيما يتعلق بكونه متنبأ، فقد افترضت بسبب كونك محالة بيانات محترفة أنك ترعين بالحصول على بياناتك من مصدر غير متحيز'.

أعترف بذلك على صواب، تراجعت راشيل.

تبعته إلى أسفل العمر الضيق إلى أن انتهى فجأة أمام ستارة سوداء سمكية، من وراء تلك الستارة، استطاعت راشيل سماع همس متردد لأصوات عديدة تكتمل في الجانب المقابل، تصدر صدى وكأنها في قضاء ضخم غير مألوف.

ودون البوح بأي كلمة، وصل المدير ونفخ بالستارة جانباً، بهرت راشيل بتلك النور الازرق. ثم خطت إلى الأمام مترددة، تحقق بعينين نصف مغمضتين إلى الفضاء المتكاثف: وبينما تكيفت عيناها، حدثت بتلك الغرفة الكبيرة التي لملمها وأصدرت تكلفاً معتثراً رهبة.

يا إلهي، همست لنفسها، ما هذا المكان؟!

20

إن منشأة الإنتاج لقناة (سي إن إن) خارج واشنطن هي إحدى العتسي والتي عشر أستديو عالمياً تتصل ببعضها بعضاً من خلال قمر صناعي بالمركز الرئيسي لنظام الإرسال الشبكي للولايات المتحدة في أطلنطا.

كانت الساعة للواحدة وخمسا وأربعين دقيقة بعد الظهر، عندما توقفت سيارة التيموزين للسياتور سينجويك سيكستون في أرض المراب. كان السياتور معتداً بنفسه وهو يخرج من سيارته ويمشي بخطى واسعة باتجاه المدخل. ولقد تم الترحيب به وبغابرييل في الداخل من قبل منتج في (سي إن إن) كبير البطن، ارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة.

السياتور سيكستون: 'قال المنتج: مرحباً بك، لدي أخبار عظيمة لك. لقد علمنا لنو من أرسل البيت الأبيض للمناظرة معك'. ضحك المنتج مطلقاً ابتسامة عريضة منذرة بالشر. أتمنى أن تكون قد أحضرت قناع الألعاب

معك'. أشار إلى زجاج غرفة الإنتاج داخل الأستديو.

نظر سيكستون عبر الزجاج وكاد أن يسقط، ثم نظّر إليه، من خلال الضباب الدخاني الصلبر من سيجارها. كان هناك أقيح وجه عرقه في ميدان السياسة.

مارجوري تينش: 'قلت غابرييل دولما تفكير: 'ما الذي تفعله هذا بحق للجحيم؟'.

لم يكن لدى سيكستون أية إجابة، ولكن مهما كان السبب، فإن وجودها هنا يعني خيراً رائعاً - إشارة واضحة إلى أن الرئيس في وضع يائس ولو لم يكن هذا، لم يرسل مستشارته الأعلى مقاماً إلى الخطوط الأمامية؟ أرسل الرئيس ذلك هيرني بشخص عظيم الشأن وسيكستون يرحب بتلك الفرصة.

كلما كان الخصم أقوى، كان سقوطه أصعب.

لم يكن للسياتور أي شك في أن تينش ستكون خصماً خبيثاً، ولكنه الآن عندما حقق بتلك المرأة، لم يستطع إلا التفكير بأن الرئيس قد أخطأ كثيراً في محاكمته العقلية. كانت مارجوري تينش بشعة المظهر، وفي هذه الأثناء، كانت تجلس مترهلة على كرسيها، تدخن سيجارة، وتحرك يدها اليمنى بتواتر بطيء أماماً وخلفاً إلى شفاهاها النحيلة كأنها حشرة فردس الندى العملاقة وهي تتناول طعامها بانتهاال.

يا إلهي، فكر سيكستون، لا يوجد لداً وجه مثل هذا يجب أن يقتصر ظهوره على الراديو فقط.

خلال المرات القليلة التي رأى فيها سينجويك سيكستون الوجه البرقائي للمستشارة الأعلى مقاماً في البيت الأبيض في إحدى المجلات، لم يصدق أنه ينظر إلى أحد أعظم الوجوه سلطة في واشنطن.

'لا يروقني هذا'. همست غابرييل.

لم يسمعها سيكستون، فكلمها فكر ملياً بتلك الفرصة، كلما أعجب بها أكثر، إن الشيء الأكثر مصداقة من وجه تينش غير المحبوب إعلامياً هو سمعة تينش التي تخص موضوعاً رئيسياً: إن مارجوري تينش تتحدث كثيراً عن أن دور القادة الأميركيين في المستقبل يمكن حمايته بواسطة التفوق التكنولوجي فقط. ولها تدعيم بشدة برامج البحث والتعليم الحكومية للتقنية العالية بالإضافة إلى أكثرهم أهمية - نلسا. ويعتقد الكثيرون أن الضغط الذي تمارسه تينش من وراء الكواليس هو الذي

أبقى موقف الرئيس صارماً فيما يخص وكالة القضاء الفاشلة.

تساءل سيكستون فيما إذا كان الرئيس يعاقب تينش من أجل جميع النصائح السيئة التي قدمتها لدعم ناسا. هل يرمي بمسئولته الأعلى مقاماً للثأب؟

حدثت غابرييل عبر الزجاج إلى مارجوري تينش، وشعرت باضطراب متزايد. هذه المرأة ذكية جداً، كما أنها شخصية مراوغة بشكل غير متوقع. تلكما الحقيقتان قد حركتا غريزة غابرييل. فبالنظر إلى موقف تلك المرأة تجاه ناسا، سيكون أمر إرسالها من قبل الرئيس للمواجهة ضد السيناتور سيكستون أمراً غير حكيم. ولكن الرئيس ليس شخصاً غيبياً بالتأكيد، وهناك شيء ما يقول لغابرييل أن هذا اللقاء دليل على أخبار سيئة.

أصحت غابرييل بأن ألعاب السيناتور قد بدأ يسيل بشكل مفرط، ولم يفددها ذلك في ضبط قلقها. فلم سيكستون عادة الوصول إلى أقصى درجات الحماسة عندما يكون مزهواً بنفسه. إذ كانت قضية ناسا عوناً مرحباً به في صناديق الاقتراع، ولكن سيكستون كان يتاضل بجهد كبير في الآونة الأخيرة، فكرت غابرييل. فلقد باعت العديد من الحملات بالفشل بسبب مضي مرشحها وراء القضية الفاشلة في حين كان الأهم هو إنهاء الجولة وحسب.

ظهر على المنتج توفقه لمشاهدة المباراة الدامية التي كانت على وشك الحدوث: "تنبأ بالعمل، حضرة السيناتور".

وبينما يتوجه السيناتور إلى الاستديو، أمسكت غابرييل بكفّه: "أعلم ما الذي تفكر به" هسست. له: "ولكن يتوجب أن تكون ذكياً. إياك والشعور بالحماسة المفرطة".

"حماسة مفرطة؟ أنا؟" ابتسم سيكستون.

تذكر أن هذه المرأة جيدة جداً فيما تفعله.

ابتسم لها سيكستون بتكلف واضح: "وأنا كذلك".

21

تلك الحجرة الرئيسية الكهفية في قبة ناسا ستكون ذات مشهد غريب في أي مكان على الأرض، ولكن في الحقيقة وجودها هنا على صخور جليد القطب قد جعل منها أمراً يصعب تفهمه من قبل راشيل سيكستون.

وبينما هي تنظر إلى تلك القبة المستقبالية المصنوعة من رقائق مقوية

بهباء لا لون لها ذات شكل مثثي، شعرت راشيل وكأنها تدخل إلى مصحة ضخمة. لتحذرت الجدران باتجاه الأسفل نحو الأرض المكونة من الجليد الصلب، حيث يقف هناك جيش من الأمواء الهالوجينية كأنها حراس التفتت حول المحيط، مرسلات أضواءها الباهرة باتجاه السماء، تبعث في الحجرة كلها نوراً ساطعاً سريع الزوال.

ممتدة فوق الأرض الجليدية، التفت السجادات السمكة الضيقة ذات اللون الأسود كأنها ممرات خشبية عبر مائة مؤلفات من محطات عمل علمية مصنوعة. وسط هذه الإلكترونيات، كان هناك حوالى ثلاثين أو أربعين موظفاً تابعين لناسا مكتسبين باللون الأبيض ومنهمكين في عملهم، يتباحثون بسعادة ويتحدثون بنبرة إثارة. أدركت راشيل على الفور سبب هذه الحماسة الغريبة.

إنها إثارة الاكتشاف الجديد!

وبينما كانت راشيل والمدير يدوران حول الطرف الخارجي للعبئة، لاحظت نظرات الاستياء من أولئك الذين عرفوها. فتشربت همساتهم بوضوح عبر الفراغ الصدوي.

ألمست تلك أينة السيناتور سيكستون؟

ما الذي تفعله هنا بحق الجحيم؟

لا أستطيع تصديق أن المدير يتحدث معها!

كانت راشيل أن تتوقع رؤية ألعاب مشعوذين تمثل والدها معلقة في كل مكان. لم يكن الحقد الذي يحيط بها هو العاطفة الوحيدة المنتشرة في الجو بل شعرت أيضاً بفخر واضح المعالم - وكان ناسا تعلم بوضوح من الذي سيحدث في النهاية.

أرشد المدير راشيل باتجاه سلسلة من الطاولات حيث يجلس هناك رجل وحيد أمام جهاز كمبيوتر متطور. كان يرتدي كنزة ذات رقبة واقفة ضيقة، وبنطالاً واسعاً من القماش المخملي، ويتنقل حذاءً تقليدياً خاصاً بالقوارب، تختلف ملابسه نوعاً ما عن ملايين ناسا الشقوية المتشابهة التي يرتديها الجميع. وقد أثار ظهوره إليهم.

طلب المدير من راشيل انتظاره بينما ذهب وتحدث هو مع ذلك الرجل القريب. وبعد لحظة، هز الرجل ذو القبة الواقفة رأسه بلطف وبدأ بإغلاق جهاز الكمبيوتر.

عاد المدير وقال: سيؤولي السيد تولايد الأمر من هنا. هو شخص آخر

من الأعضاء الذين أرسلهم الرئيس لذا ينبغي أن تتفقا سوية، سأنضم إليكما لاحقاً.

شكراً لك.

أفمن لك سمعت بـ 'مايكل تولاند'؟

هزت راشيل كتفها دون مبالاة، إذ إن عقلها لا يزال يريد استيعاب البيئة التي لا تصدق من حولها. "لا يذكرني هذا الاسم بشيء معين؟"

وصل الرجل ذو اللحية الضيقة وعلى وجهه ابتسامة عريضة: "لا يذكرني شيء معين؟" كان صوته رناناً وودوداً: "الفضل الأخبار التي سمعتها طويلاً اليوم. يبدو أن الفرصة لن تسلم لي لإحداث تطبيع لولي بعد الآن."

وعندما نظرت راشيل إلى المتقدم الجديد، تجذبت قدمها في المكان. لقد عرفت الوجه الجميل لذلك الرجل على الفور، كل شخص في أميركا يعرفه.

"لوه" قالت وقد أحمر وجهها بينما يصاحبه ذلك الرجل. "أنت هو مايكل تولاند."

عندما أخبر الرئيس راشيل أنه قد استخدم أعضاء جدد من أفضل العلماء المدنيين لإثبات صحة اكتشاف ناسا، تخيلت راشيل أنهم جماعة من العلماء الذابليين للمتحسين لهدف مفرد مع آلتهم الحاسبة المنقوش اسمهم عليها. لكن مايكل تولاند يقض ذلك فهو أحد أكثر المعروفين باسم "العلماء المشهورين" في أميركا اليوم، وهو يستضيف برنامجاً وثائقياً أسبوعياً يدعى "البحار المذهلة" والذي قام من خلاله بإحضار المشاهدين وجهاً لوجه أمام ظواهر المحيطات المذهلة - براكين تحت الماء، ديدان بحرية بطول عشرة أقدام، وأمواج مدية قتل. يلقب الإعلام تولاند على أنه مزيج من جاك كوستو وكارل ساغان ومفكرين بمعرفته وحماسه المتواضعة وحيه للمغامرة وبأنها هي الصيغة التي انطلقت ببرنامج "البحار المذهلة" إلى قمة التقديرات. وبالأذكيد، يعترف معظم النقاد أن مظهر تولاند الوسيم والصارم بالإضافة إلى جاذبيته المتواضعة لم تؤثر على شعبيته من قبل جمهور النساء.

"السيد تولاند..." قالت راشيل وهي تتلعثم بالكلمات قليلاً. "أنا راشيل سيكستون."

ابتسم تولاند ابتسامة سعيدة ملتوية: "أهلاً، راشيل، نادني بـ 'مايك'". وجدت راشيل نفسها معقودة للسان بشكل استثنائي. كان يحيط بها إحساس

مفرط... اللبنة الاصطناعية، الحجر التيزيكي، الأسرار، وجودها لنفسها دونما توقع وجهاً لوجه أمام نجم تلفزيوني. "أنا متعجبة لرؤيتك هنا". قالت محاولة استعادة رشدها. "عندما أخبرني الرئيس أنه سيستخدم علماء مدنيين لإثبات صحة اكتشاف ناسا، توقعات..." ترددت بقولها.

"علماء حقيقيون؟" قال تولاند بابتسامة عريضة.

نوهجت راشيل بخجل: "ليس هذا ما أقصده".

"لا تقلقي حول هذا"، قال تولاند: "هذه كل ما سمعته منذ حضوري إلى هنا".

انصرف المدير ووعدهم بالعودة إليهما فيما بعد. رفقها تولاند بنظرة غريبة: "قال لي المدير إن والدك هو السيناتور سيكستون؟"

هزت راشيل برأسها موافقة. لسوء الحظ، قالت لنفسها.

"جاسوس من قبل سيكستون وراء خطوط الأعداء؟"

"لا تتحدد خطوط المعركة دائماً حيث يمكن أن تظنها". ساد صمت مُحرج.

"إذا أخبرني"، قالت راشيل بسرعة: "ما الذي يفعله أشهر عالم محيطات في العالم هنا على المنحدر الجليدي مع مجموعة من علماء الصواريخ التابعين لناسا؟"

ضحك تولاند بخفوت: "في الواقع، شخص ما يشبه كثيراً الرئيس قد طلبا مني أن أسدي له معروفاً، ففتحت فمي لأقول له 'أذهب إلى للجحيم' ولكنني قلت دونما تفكير بطريقة ما: 'حاضر، سيدي'."

ضحكت راشيل لأول مرة طوال هذا الصباح. تماماً كما حدث معي."

على الرغم من أن معظم الأشخاص المشهورين يتدون أصغر شخصياً ولكن راشيل اعتقدت أن مايكل تولاند أطول. كانت عيناه البنيان يقظتين ومتحمستين كما هو حالهما على التلفاز ويحمل صوته طابع الدفء المتواضع والحماسة نفسها. مايكل تولاند رجل في الخامسة والأربعين، رياضي الجسم، قد تغير لونه بسبب تعرضه للعوامل الجوية، وتساقط من شعره الأسود الخشن خصلة ذريتها الرياح في تواج دائم عبر جبينه. ثقته قوية وطريقته في التصرف خالية من أي هم وتعب عن الثقة. وعندما صافح يد راشيل، ذكرها جلد راحته القاسي أنه ليس نموذجاً "ناعماً" لشخصية تلفزيونية بل إنه ملاح يارع ويبحث مهتم شخصياً بمجاله.

"أكون صريحاً، اعترف تولاند ويبدو عليه الإحراج 'أعتقد أنه تم استدعائي إلى هنا بسبب قيمتي الإعلامية أكثر من معلوماتي العلمية. لقد طلب مني الرئيس الحضور وتقديم برنامج وثائقي من أجله".

'برنامج وثائقي؟ عن الحجر النيزكي؟ ولكنك عالم محيطات؟'

'هذا بالفعل ما أخبرته! ولكنه قال إنه لم يسمع بأي برامج وثائقية تتحدث عن النيازك. وقد أخبرني أن اشتراكي سيساعد في إعطاء مصداقية كبيرة لهذا الاكتشاف. ومن الواضح أنه يخطط لبث برنامجي الوثائقي كجزء من المؤتمر الصحفي الكبير لهذه الليلة عندما يريد إعلان اكتشافه".

ناطق مشهور، أحست راشيل بالمناورات السياسية الذكية التي يستخدمها ذلك هيرني في عمله. إن ناسا تنهم عادة بمناقشة أمورها أمام رؤوس الجماهير. لكن ليس هذه المرة. فقد قاموا باستدعاء متحدث علمي بارع، من أكثر الوجوه شهرة وثوقاً في أميركا عندما يتعلق الأمر بالعلم.

أشار تولاند بشكل مائل عبر القبة إلى حائط طويل حيث يتم إعداد منطقة للبث وكان هناك سجادة زرقاء على الجليد، كاميرات تلفزيونية، وأضواء إعلامية وطاولات مستطيلة عليها العديد من الميكروفونات. وأحدهم كان يعلق ستارة خلفية هي علم كبير لأميركا.

'هذا استعداد لليلة'. شرح لهما. 'إن مدير ناسا وبعض علمائه من أصحاب المراتب العليا سيكولون على اتصال مباشر من خلال قمر صناعي إلى البيت الأبيض ليتمكنوا من المشاركة في برنامج الرئيس الميثوث في الساعة الثامنة".

شيء ملأهم، قالت راشيل لنفسها وهي مسرورة لمعرفتها أن ذلك هيرني لم يخطط لإبعاد ناسا عن الإعلان بالكامل.

'إذاً، قلت راشيل متبعدة: 'هل من أحد سيخبرني أخيراً ما هو الشيء المميز لذلك الحجر النيزكي؟'

فوس تولاند حاجبيه ويتسم ابتسامة غامضة: 'قسي الواقع، إن الشيء الخاص بذلك الحجر النيزكي من الأفضل رؤيته وليس الشرح عنه'. وأشار إليها لأن تتبعه باتجاه منطقة العمل المجاورة.

'الرجل الذي يجلس هناك لديه العديد من العينات يستطيع أن يريك إياها'. 'عينات؟ أحقاً لديكم عينات من الحجر النيزكي؟'

'بالتأكيد، لقد قمنا بتعب القليل منها. وفي الواقع، كانت العينات الأولية من

اللب هي التي أثارت انتباه ناسا لأهمية هذا الاكتشاف".

غير متأكدة من توقع ما الذي ستراه، تبعت راشيل تولاند إلى منطقة العمل. بدا أنها قارعة، لا يوجد هناك إلا كوب من القهوة على المكتب المبعثر بعينات صخرية، مسمكات¹⁹، وأجهزة تشخيصية أخرى. كانت تصدر بخاراً.

'مارلينسون؟ صرخ تولاند، وهو ينظر في الجوار، لم يجبه أحد. تنهد مضطرباً، ثم التفت إلى راشيل: 'ربما قد أضاع طريقه وهو يحاول البحث عن الكريما من أجل قهوته. سأخبرك شيئاً ما، لقد ذهبت أنا وهذا الرجل إلى جامعة برينستون لمتابعة الدراسات العليا وقد اعتاد أن يفقد طريقه حتى وهو داخل مهجعه. الآن هو حائز على الوسام القومي للعلوم في مجال الفيزياء الفلكية، بإمكانك التأكد من الأمر!'

أردت راشيل التأكد. مارلينسون؟ أنت بالتأكيد لا تقصد كوركي مارلينسون المشهور، أليس كذلك؟'

ضحك تولاند: 'بذاته'.

أصيبت راشيل بالذهول: كوركي مارلينسون هذا؟ لقد كانت أفكار مارلينسون الخاصة بقول الجاذبية أسطورة بين مهندسي الأقمار الصناعية في مكتب الاستطلاع.

'مارلينسون هو أحد الأعضاء الجند المنتخبين الذين استخدمهم الرئيس؟' نعم، أحد العلماء الحقيقيين.

حقيقي، هذا صحيح، فكرت راشيل، لقد كان كوركي مارلينسون شديد الذكاء والاحترام.

'إن التناقض الذي لا يُصدق حول كوركي'. قال تولاند، 'إنه يستطيع إعطائك مسافة بعد القنطورس ألفاً بالميلي متر، ولكنه لا يستطيع عقد ربطة علقه.

'أرتدي الأنواع ذات المشبك! علا صوت حاد ولطيف في الجوار. 'الكفاءة تفوق الأثقة يا مايك! نحن في القطب الشمالي العين ولا نزل تستطيع تكرر أمرك في لقاء النساء قرلعات، لقد كان يتوجب علي أن أذهب إلى قتلزأ!'

كان مايك تولاند محرجاً بشكل واضح: 'أنسة سيكستون، من فضلك لن تعذري الدكتور مارلينسون، فقد عوض عن نقص اللياقة عندهم بالليل من

19 مسمكات: أدوات لقياس سمكة قشء.

المعلومات العشوائية عن الكون.

لقرب كوركي: يُسموني روثيك سيدني، لم أستطع سماع اسمك.

راشيل: قالت له: راشيل سيكستون.

'سيكستون'. أطلق كوركي لهاكاً مزاحاً: 'ليس هناك من قرابة بذلك السيناتور الفاسق قصير النظر، كما أتمنى!'

أجفل تولاند: في الواقع يا كوركي، إن السيناتور سيكستون هو والد راشيل. توقف كوركي عن الضحك وانحنى محرجاً: 'أعلم يا مليك، ليس من الغرابة ألا يكون لديّ حظ جيد مع السيدات'.

22

عالم الفيزياء الفلكية الفائز بالجوائز، كوركي مارلينسون أرشد تولاند وراشيل إلى منطقة عمله وبدأ بتفحص أدواته والعينات الصخرية. كان للرجل بشورك مثل نابض مثبت بإحكام على وشك الانفجار.

'حسناً، قال وهو يهتز من الإثارة. 'أنسة سيكستون، أنت الآن على وشك أن تتلقي موجز كوركي مارلينسون ذا الثلاثين ثانية عن الحجر النيزكي'. صمّ تولاند راشيل غمرة طلباً فيها أن تكون صبورة: 'تحتمليه. فإن هذا الرجل أراد في الواقع أن يكون ممثلاً'.

'حسناً، ومايك أيضاً رغب بأن يكون عالماً محترماً. بحث كوركي في مكان عمله الضيق ثم عرض ثلاث عينات حجرية صغيرة وصفهم على مكتبه. 'هذه هي الأنواع الثلاثة الرئيسية للأحجار النيزكية في العالم'.

نظرت راشيل إلى العينات الثلاث، فهدت كنها ذات شكل كروي بعوزة التداسق بحجم كرة الغولف. وكل واحدة منها كانت قد شطرت إلى النصف لكشف عن مقطعها العرضي.

كل الأحجار النيزكية، قال كوركي: تتكون من كميات متنوعة من خليط المعادن الحديدية والسليكات والكربنيد، تصنفها بناءً على نسبة المعادن إلى السليكات فيها.

بدأت راشيل تشعر أن 'موجز' كوركي مارلينسون عن الحجر النيزكي سيستغرق أكثر من ثلاثين ثانية.

'إن هذه العينة الأولى هذا، قال كوركي مشيراً إلى حجر أسود فاحم

ولامع: 'هو حجر نيزكي ذو لب حديدي. ثقيل جداً، وقد حط هذا الفنى الصغير في لنتاركوتكا منذ سنوات قليلة خلت'.

تفحصت راشيل ذلك الحجر النيزكي، إنه بالتأكيد يبدو شيئاً غريباً - شكل غامض لحديد ثقيل رمادي اللون، احترقت قشرته الخارجية واسودت.

'هذه الطبقة الخارجية المتفحمة تدعى بقشرة الإثصار'. قال كوركي: 'إنها نتيجة تعرض النيزك للحرارة الشديدة أثناء سقوطه عبر غلافنا الجوي. جميع الأحجار النيزكية تعرض هذا التفحم. لنقل كوركي بسرعة إلى العينة التالية: 'إن هذه الأخرى ندعوها الحجر النيزكي ذا الحديد الصخري'.

تفحصت راشيل العينة، فلاحظت أنها هي الأخرى ذات قشرة خارجية متفحمة جداً، فيها مسحة من اللون الأخضر الفاتح، ويبدو مقطعها العرضي وكأنه مجموعة من الشظايا الفشة الملونة التي تمثل أحجية مشكالية²⁰.

أجملة، قالت راشيل.

'هل تمزحين، إنها فائقة الجمال! تحدث كوركي لمدة دقيقة عن النسبة العالية التي تحتويها من الزيدج الزيتوني للسبب لذلك اللامع الأخضر اللون، وبعدها، وصل بصورة مفاجئة إلى العينة الثالثة والأخيرة مسلماً إياها بيده لراشيل.

حملت راشيل الحجر النيزكي الأخير، كان لونه بنياً ضارباً إلى الرمادي، يشبه الغرانيت. شعرت بأنه لثقل من أي حجر أرضي آخر، ولكن ليس كثيراً، إن الإشارة الوحيدة التي تخبر بأنه ليس حجراً عادياً هو قشرته الخارجية المنصهرة - السطح الخارجي المحترق.

قال كوركي منيهاً حديثه: يدعى هذا بالحجر النيزكي الصخري، وإنه الأكثر شيوعاً بين الأحجار النيزكية، حيث إن أكثر من تسعين بالمئة من الأحجار النيزكية على الأرض هي من هذا النوع.

كانت راشيل متفاجئة، فطالما تخيلت الأحجار النيزكية على أنها من النوع الأول غالباً - أشكال غير واضحة، معدنية وذات شكل غريب. لكن الحجر النيزكي الذي في يدها لا يبدو أنه من خارج الأرض، فلو لا قشرته الخارجية المحترقة، لبدأ وكأنه شيء ربما تقوس فوقه على شاطئ البحر.

20 المشكالية: لادة تحتوي على قطع متحركة من الزجاج الملون ما إن تتغير أوضاعها حتى تعكس مجموعة لا نهاية لها من الأشكال الهندسية المختلفة الألوان.

كانت عبداً كوركي تنتول من الإثارة: "إن الحجر النيزكي المدفون هنا في جليد ميلني هو حجر نيزكي صخري - يشبه كثيراً ذلك الذي في بنك، تبدو الأحجار النيزكية الصخرية مماثلة تقريباً لصخورنا البركانية الأرضية، وهذا ما يجعل من الصعب اكتشافها - عادة مزيج من السيليكات خفيفة الوزن - سيليكات الألومنيوم، الزيرجد الزيتوني، والبيروكسين. ليس مثيراً جداً".

سألوا إذاً، فكرت راشيل وهي تسلم العينة إليه: "هذه تشبه صخرة تركها شخص ما في موقد النار فاحترقت".

انفجر كوركي ضحكاً: "موقد نار قوي جداً إن أكثر الأفران لغالية ومطاقة لا يمكن لها أن تقدم الحرارة التي يشعر بها النيزك الدائر عندما يرتطم بغلافنا الجوي". "إنها تنفج!".

بأدبها تولاند بإبتسامة منقمة لمشاعرها: "هذا هو الجزء الجيد".

تصورى هذا، قال كوركي وهو يأخذ العينة منها: "دعنا نتخيل أن هذا للشخص الصغير هو بحجم المنزل، رفع العينة إلى فوق رأسه: "حسناً... إنها في الفضاء... تطوف عبر نظامنا الشمسي... مشبعة بالبرودة من حرارة الفضاء التي تصل مئة درجة سيلسيوس تحت الصفر".

ضحك تولاند، وكأنه قد رأى من قبل كوركي وهو يعمل وصول الحجر النيزكي إلى جزيرة إلزيمير.

أنزل كوركي العينة: "إن الحجر النيزكي يتحرك باتجاه الأرض... وبينما هو يقترب كثيراً، تمسك به جاذبيتنا الأرضية... يشراع... ويشراع...".

راقبت راشيل كوركي وهو يتارع مسار العينة، مقلداً تسارع الجاذبية.

"الآن، إنها تتحرك بسرعة" صرخ كوركي: "أكثر من عشرة أميال في الثانية الواحدة - ست وثلاثون ألف ميل في الساعة! وعلى بعد 135 كيلومتراً من سطح الأرض، يبدأ الحجر النيزكي بمواجهة الاحتكاك بالغلاف الجوي".

هز كوركي العينة بعنف وأخذ يخفضها باتجاه الجليد.

"المسافة الآن أقل من مئة كيلومتر، وبدأت تتوهج! والآن، تزداد الكثافة الجوية، والاحتكاك لا يصدق! بدأ الهواء حول النيزك بالتوهج، ذلك لأن السواد السطحية بدأت بالانصهار بسبب الحرارة، بدأ كوركي بإصدار تأثيرات صوتية للاحتراق والأزيز: الآن، إنها تسقط إلى الأسفل متجاوزة مسافة ثمانين كيلومتراً، وبدأت القشرة الخارجية تسخن لأكثر من ألف وثمانمئة درجة سيلسيوس".

راقبت راشيل غير مصدقة أن العالم الفلكي الحاصل على جائزة من قبل الرئيس يهز الحجر النيزكي بعنف أكثر، مصدراً تأثيرات صوتية صيانية.

"ستين كيلومتراً!" كان كوركي يصرخ الآن: "إن نيزكنا الآن يصطدم بالجدار الجوي. الهواء كثيف جداً إن سرعته تنخفض بعنف لأكثر من ثلاثمئة ضعف قوة الجاذبية!" أطلق كوركي صوت صراخ وأبطأ من هبوطه بشكل مفاجئ، "يبرد الحجر النيزكي ويتوقف عن التوهج، لقد ارتطمنا بجسم ثقيل مظلم! يقسو سطح النيزك بسبب مرحلة الانصهار إلى قشرة خارجية منصهرة ومتحممة".

سمعت راشيل تولاند يهمهم ساخراً بينما كان كوركي منحنيًا نحو الجليد ليعمل الضربة القاضية - تأثير الأرض.

"الآن، قال كوركي: "إن حجرنا النيزكي الضخم يتخطى غلافنا الجوي الأثني... وهو جالس على ركبتيه، فوَّس الحجر النيزكي باتجاه الأرض بإمالة قليلة. إنه يتوجه إلى المحيط القطبي... يسقط... و...".

أمس العينة بالجليد: "يام".

قفزت راشيل.

"إن الاصطدام مفاجئ وعنيف! انفجر الحجر النيزكي! تتطاير الشظايا، تتحدر وتهبط في المحيط. بدأ كوركي بحركات بطيئة الآن، وهو يخرج العينة ويقبها عبر المحيط الخفي باتجاه قسمة راشيل. قطعة واحدة تتابع الانزلاق، وتتقلب باتجاه جزيرة إلزيمير".

أحضر العينة إلى مقدم حذائها؛ تنقز من المحيط، تركت باتجاه اليلسة... حركها إلى أعلى مقدمة حذائها ثم نحرجهما لتقف في أعلى قدمها بالقرب من كاحلها. وفي النهاية، يرقد في أعلى سفح ميلني الجليدي، حيث تغطيه الثلوج والجليد بسرعة لتسونه من التآكل الجوي. وقف كوركي وعلى وجهه ابتسامة. ارتخى فم راشيل وضحكت متألزة: "حسناً، أيها الدكتور مارفينسون، لقد كان هذا الشرح على نحو استثنائي...".

واضحاً! قال كوركي.

ضحكت راشيل: مختصراً.

أعاد كوركي العينة إليها: "الخطري إلى المقطع العرضي". تخصصت راشيل داخل الصخرة للحظة، ولم تر شيئاً.

الميل إليها باتجاه الضوء. ذكرها تولاند على الفور وكان صوته دافئاً ولطيفاً: "وانظري عن قرب".

قربت راشيل الصخرة إلى عينيها وأدبرتها باتجاه الضوء الهالوجيني الباهر المنعكس فوق رأسها.

رأتها الآن - كريات معدنية صغيرة تتلألأ داخل الحجر. كان الكثير منها منتشراً في كل مكان في المقطع العرضي مثل قطرات صغيرة من الزئبق، كل واحدة منها يبلغ عرضها حوالي ميللي متر واحد.

"هذه الفقاعات الصغيرة تدعى 'الحبيبات المعدنية'." قال كوركي: "وتظهر فقط داخل الأحجار النيزكية".

حققت راشيل بتلك القطرات: "هذا صحيح، لم أر على الإطلاق أي شيء كهذا في صخرة أرضية".

"ولن تزي أبدًا." صرح كوركي: "إن الحبيبات المعدنية هي ببساطة تركيب جيولوجي لا تمتلكه على الأرض، وبعضها قديم بشكل استثنائي - ربما صنعت من أولى المواد في الكون. وبعضها الآخر، أكثر حداثة، مثل هذه التي في يدك. فإن عمر الحبيبات داخلها يبلغ 190 مليون سنة فقط".

"مئة وتسعون مليون سنة فقط، ويعتبر هذا حديثاً؟"

"بالتأكيد، نعم! حسب المصطلحات الكونية، هذا يعني البارحة. المهم هنا أن هذه العينة تحتوي على الحبيبات المعدنية - دليل نيزكي مقنع".

"حسناً، قالت راشيل: "الحبيبات المعدنية مقنعة، فهمتها".

"وفي النهاية" قال كوركي متلهذاً: "إذا كانت القشرة الخارجية المتقشرة والحبيبات المعدنية لا تقنعك، فنحن علماء الفلك، لدينا طريقة مكنونة لإثبات الأصل النيزكي".

"وهي؟"

"هنا كوركي كتفيه كعادته: نحن نستخدم ببساطة مجهرًا مستقطباً بتروغرافياً ومقياس الطيف المفلور ذو الأشعة السينية، ومحلل تعجيل نيوتروني أو مقياس طيف بلازمي ذات تحريض مقترن لقياس نسب المواد عالية الانفصالية المغناطيسية".

استمع تولاند: يريد الآن أن يشاهي. إن ما يقصده كوركي هو أننا نستطيع إثبات أن الصخرة هي حجر نيزكي ببساطة من خلال قياس مكوناتها الكيميائية.

"هائي، أنت صبي للمحيطات!" وبخه كوركي: "ترك العلم للعلماء، ليس كذلك؟ وعلى الفور، التفت إلى راشيل: "في الصخور الأرضية، يتواجد النيكل المعدني إما بنسب عالية جداً أو منخفضة جداً، لا يوجد حد وسط فيها. ولكن، في الأحجار النيزكية تكون محتويات النيكل بقيم تتراوح في الوسط. لذلك، إذا لمنا بتحليل عينة ما ووجدنا أن محتويات النيكل تقع في قيمة وسطية، نستطيع الضمان ودون شك في أن هذه العينة هي حجر نيزكي".

شعرت راشيل بالغضب: "حسناً، ليها السادة، قشرة التصهارية، حبيبات معدنية، محتويات نيكل متوسطة، كل هذا يثبت أنها من الفضاء. لقد أدركت الصورة".

وضعت العينة على الطاولة: "ولكن لماذا لنا هذا؟"

أطلق كوركي تنهدة متقلة بالاحتمالات: "تريسين رؤية عيشة الحجر النيزكي الذي اكتشفناه هنا في الجليد من تحتنا؟".

من فضلك، قبل أن أموت هنا، قالت لنفسها.

هذه المرة، هذا كوركي يده إلى جيبه صدره وقدم إليها قطعة صخرية صغيرة على شكل قرص. كانت شريحة الصخر تلك ذات شكل يشبه القرص المضغوط، تبلغ سماكتها حوالي نصف إنش (1.3 سم)، ويبدو لها مشابهة لمكونات ذلك الحجر النيزكي الصخري الذي رآته للتو.

"هذه شريحة من لب العينة قمتا بتقريبها البارحة". أعطى كوركي ذلك القرص لراشيل.

لم يكن شكلها بالتأكيد ذا أهمية كبيرة، تبدو مثل العينة التي رأتها من قبل. كان لونها أبيض ضارباً إلى البرتقالي، وهي صخرة ثقيلة. كان جزء من حافتها متقهما وأسود، ومن الواضح أنه جزء من القشرة الخارجية للحجر النيزكي: "أستطيع رؤية القشرة الانصهارية".

"هنا كوركي رأسه موافقاً: بالتأكيد، لقد أخذت هذه العينة من مكان قريب من الجزء الخارجي للحجر النيزكي، لذلك يوجد عليها جزء من القشرة الخارجية".

أدبرت راشيل القرص إلى الضوء فرأت للكريات المعدنية الصغيرة. وأرى أيضاً الحبيبات المعدنية.

"جيد." قال كوركي وصوته متوتر من الإثارة: "وأستطيع أن أقول لك إنه

من خلال إدخال هذا الشيء عبر مجهر مستقطب بتروغرافسي أن محتويات النيكل هي في الدرجة الوسطى - ليس فيه أي شيء من خواص الحجر الأرضي. تهايناً، فقد استطعت الآن وبنجاح إثبات أن هذا الحجر الذي في يدك قد أتى من الفضاء!

نظرت إليه مرتبكة؛ كمطور مارلينسون، إنه حجر نيزكي، ويفترض به أن يأتي من الفضاء. هل أضعت شيئاً هنا؟

نبال كوركي وتولاند نظرات معرفة. وضع تولاند يده على كتف راشيل وهمس: ألقبها إلى الخلف!

أدبرت راشيل القرص إلى الخلف فتمكنت بذلك من رؤية الطرف الآخر، استغرق عقلها لحظات فقط ليتمكن من استيعاب ما نظرت إليه! ثم صدمتها الحقيقة وكأنها شاحنة.

مستحيل!... بينما تحقق بالصخرة أركست راشيل أن تعريفها لكلمة 'مستحيل' قد تغير للأبد، فهذه، مطموراً في الصخرة، كان شكل يمكن اعتباره أمراً عالياً في عينة أرضية ولكنه في حجر نيزكي كان لا يُصدق على الإطلاق.

إليها... تلعثت راشيل، غير قادرة على التحدث. إليها... حشرة! هذا الحجر النيزكي يحتوي على مستحالة حشرة!

ابتسم كل من تولاند وكوركي بابتهاج: أهلاً بك هنا! قال كوركي. إن سيل المشاعر الذي استحوذ على راشيل تركها صامنة للحظة. ولكنها حتى أثناء ذهولها، استطاعت أن ترى بوضوح أن هذه المستحالة، من دون أي شك، كانت من قبل كائنات حياً تعيش حياة بيولوجية. يبلغ طول ذلك الانطباع المتحجر حوالي ثلاثة إنشات (7.5 سم) وتبدو أنها الجانب الأسفل لخنفساء كبيرة أو لحشرة زاحفة. سبعة أزواج من الأرجل المفصالية كانت متعقدة أسفل غلاف خارجي للحماية، بحيث بدا منفصلاً إلى ثلثها مثل تلك الخاصة بالمتدحرج²¹.

شعرت راشيل بأنها مشوشة الذهن: حشرة من الفضاء... إليها من مساويف الأرجل! قال كوركي: فالحشرات لها ثلاثة أزواج من الأرجل، وليس سبعة.

لم تسمعه راشيل فقد كان رأسها ينور بسرعة وهي تستعصم تلك المستحالة التي أمامها.

21 المتدحرج: حيوان ثديي في جنوب أميركا.

يمكنك أن ترى بوضوح، قال كوركي: أن ذلك الغلاف الظهري مقسم إلى لوحات مثل حمار قبان²² أرضي. مع ذلك فإن الزائنتين النلتين اللتين تشبهان الذيل تصنفانها كنوع قريب من القطة.

كان عقل راشيل قد تخلص من كوركي مسبقاً، فإن تصنيفات الأنواع لا علاقة لها بالموضوع على الإطلاق. أما أجزاء اللغز فكانت تتدافع الآن قسياً العكس - سرية الرئيس، وإثارة ناسا...

بدلت تقول لنفسها: هناك مستحالة في هذا الحجر النيزكي، ليس فقط بقعة بكتيريا أو ميكروب بل إنه شكل منظم للحياة! دليل على حياة في مكان آخر على الكون.

23

خلال عشر دقائق في مناظرة الـ (سي إن إن)، تنازل سيكستون لم كان للقه. لقد كان مغالياً كثيراً في تقدير مارجوري تينش على أنها خصمه. على الرغم من أن المستشار ذات المقام الأعلى تشتهر بتكاتها السذي لا يرحم، ظهرت الآن أشبه بحمل وديع أريد التضحية به أكثر من كونها خصماً قبيحاً.

كان صحيحاً أن تينش في بداية الحوار امتلكت السيطرة من خلال طرق موضوع البرنامج السياسي للسيناتور في كونه متحيزاً ضد المرأة، ولكن فيما بعد، وبينما كانت تينش تشدد يقيضتها على اللقاء، قامت بغطاً طائش. فعندما كانت تسأل السيناتور كيف يتوقع أن يمول التطويرات التعليمية دون زيادة الضرائب أصطت بذلك سيكستون تلميحاً شياً ليلقي المسؤولية على ناسا.

وعلى الرغم من أن ناسا بالتأكيد كانت موضوعاً يرغب سيكستون بالحديث عنه في نهاية الحوار، فإن مارجوري تينش قد فتحت له الباب باكراً. حمقاء!

بالحديث عن ناسا، انتقل سيكستون بحديثه كعائته: هل بإمكانك التعليق على الإشاعات التي أسمعها دائماً، والتي تقول إن ناسا تعاني إغفالاً آخر مجنداً²³.

لم تتردد مارجوري تينش بإجابتها: أخشى أنني لم أسمع بتلك الإشاعة. كان صوتها المدخن مثل حك ورق الزجاج.

22 حمار قبان: دويبة صغيرة كثيرة للقوائم.

إذاً، لا تعليق؟

أظن ذلك.

نأملها سيكستون بارفياخ خيشت، ففي عالم الملاحظات الإعلامية المختصرة تفسر عبارة "لا تعليق" على نحو غير دقيق بـ "مذنب بالتهمة الموجهة إليه".

لحسناً، قال سيكستون: "وماذا عن الإشاعات التي تحدثت عن اللقاء السري العاجل بين الرئيس ومدير ناسا؟"

بدا على تينش الدهشة هذه المرة: "لا أعلم عن أي اجتماع تشير. فلن الرئيس يقوم بالحد من اللقاءات؟"

بالطبع، يفعل ذلك، قرر سيكستون أن يواجهها مباشرة.

"أنت تينش، أنت مساندة كبيرة لوكالة الفضاء، ليس كذلك؟"

تهتت تينش وقد بدا عليها الملل من تلك القضية البغيضة: "إنني مؤمنة بأهمية الحفاظ على التقدم التقني الأميركي - سواء أكان ذلك عسكرياً، أم صناعياً، أم استخباراتياً، أم يخص الاتصالات، وناسا بالتأكيد هي جزء من تلك الصورة. صحيح!".

وفي حجرة الإنتاج، استطاع سيكستون رؤية عيني غابرييل تخبرانه أن يتراجع ولكنه كان مسروراً لمناقشة غنيمة جاهزة: "يتنبأني القصول أن تأثيرك هو المسؤول عن دعم الرئيس المستمر لهذه الوكالة الواضح ترديها؟"

هزت تينش رأسها: كلا، إن الرئيس مؤمن وفي لناسا، وهو الذي يصدر قراراته بنفسه.

لم يستطع سيكستون تصديق أذنيه، فقد قدم لمارجوري تينش الفرصة لتبرئ الرئيس جزئياً من ذلك بقبول بعض اللوم الشخصي لتمويل ناسا، وبدلاً من ذلك، قامت تينش بإلقاء اللوم كله على الرئيس. الرئيس يصدر أوامره بنفسه، يبدو أن تينش تريد إبعاد نفسها عن مشاكل الحملة، ذلك أمر لا يبعث على الاستغراب. فعلى كل حال، عندما تستقر الأمور، ستبحث مارجوري تينش عن عمل لها.

خلال الاتفاق القليلة، تقادى كل من سيكستون وتينش إجابة بعضهما بعضاً. حيث قامت تينش ببعض المحاولات الضعيفة لتغيير الموضوع بينما لازم سيكستون إصراره بالحديث عن ميزانية ناسا.

سيناتور، قالت تينش مناقشة. تريد أن تخفص من ميزانية ناسا، ولكن، أليس لديك فكرة عن الحد الهائل من الوظائف ذات التقنية العالية التي ستفقد؟ كاد سيكستون أن يضحك في وجه تلك المرأة. تعتبر هذه المرأة لكسي عقل في واشنطن؟ قال لنفسه ساخراً.

من الواضح أن تينش يتوجب عليها أن تتعلم شيئاً عن ديموغرافية هذا البلد، فقد شغلت الوظائف ذات التقنية العالية عدداً ضئيلاً بالمقارنة مع العدد الهائل للعامل الأميركيين ذوي الياقات الزرقاء.

أجابها سيكستون على الفور: نحن نتحدث عن توفير البلايين هنا يا مارجوري. وإذا كان الثمن أن جماعة من علماء ناسا يتوجب عليها ركوب سياراتهم الـ (بي إم دبيل يو)، وأخذ مهاراتهم للرجة لمكان آخر، إذاً، سيكون هذا! فلنا ملزم أن نكون صارماً في الإنفاق.

أصاب الصمت مارجوري تينش، وكأنها تترنح من أثر الكلمة الأخيرة. ألقطها المصوف في قناة (سي إن إن). "أنت تينش، رد؟" وفي النهاية، تتحدث ثم تكتف. "أظن أنني متفاجئة لسماعي أن السيد سيكستون مستعد لأن يعين نفسه ويصرامة على أنه عدو لناسا."

تضيق عينا سيكستون، محاولة جيدة، سيدتي، قال لنفسه. "لنا كنت عدواً لناسا، كما أنني أستاذ من هذا الاتهام. أنا ببساطة أقول إن ميزانية ناسا تدل على نوع من الإنفاق الهائل الذي يصادق عليه رئيسك. وقد قالت ناسا إن بإمكانها بناء للمركب بتكلفة خمسة بلايين، وقد كلف اثني عشر بليوناً. فلماذا إن بإمكانهم بناء محطة فضاء بتكلفة ثمانية بلايين، والآن، إلها مئة بليون؟"

الأميركيون هم الفادة، ردت تينش بعدائية. كنحن الذين وضعنا الأهداف النبيلة والتمردنا بها خلال الأوقات العصيبة.

"إن خطاب الفخر القومي هذا لا يؤثر على يا مارجوري. لقد بلغت ناسا في إنفاق نصيبها المالي ثلاثة أضعافه خلال السنتين الماضيتين ثم زحفت متراجعة نحو الرئيس وذهبا بين قمتيها وطلبت المزيد من الأموال لإصلاح أخطائها. هل هذا هو الفخر القومي؟ إذا أردت التحدث عن الفخر القومي، فتحدثي عن مدارس قوية، تحدثي عن رعاية صحية شاملة، وتحدثي عن أطفال أذكاء يعمون في بلد مليء بالفقر. هذا هو الفخر القومي!"

توجهت تينش: "هل بإمكانني أن أسألك سؤالاً مباشراً، أيها السيناتور؟"

لم يجيبها سيكستون، ولكنه انتظر كلامها وحسب.

انطلقت كلمات المرأة بترو، مصاحبة إياها إضافة مفاجئة ملوِّها الإصرار: 'سيناتور، لو أخبرتك أننا لن نستطيع اكتشاف الفضاء بثمن يقل عن مصاريف ناسا الحالية، فهل ستعمل على الفضاء على وكالة الفضاء بأكملها؟'

بدأ السؤال وكأنه صخرة ضخمة وضعت في حوض سيكستون. ربما أن تينش لم تكن غبية في النهاية. لقد قامت للتو بمهاجمة سيكستون من نقطة ضعف بأداة كاسرة لأسيجته - سؤال مصاغ ببراعة يحتمل إجابة صح/خطأ، صنم بحيث يجبر الخصم المتخذ موقفاً ملتبساً على اختيار جانب واضح وتوضيح موقفه بشكل نهائي ولابد.

وبالفطرة، حلول سيكستون التملص من السؤال: ليس لديّ أننى منك في أن ناسا تستطيع بإدارة مضبوطة أن تكتشف الفضاء بتكاليف أقل من نفقاتها الحالية -.

سيناتور سيكستون، أجب عن السؤال. إن اكتشاف الفضاء عمل خطير ومكلف. إنه يشبه كثيراً بناء طائرة نفاثة للمسافرين. فيتوجب علينا إما القيام بها بشكل صحيح - أو التخلي عنها على الإطلاق. فإن المخاطرة عظيمة جداً. يبقى سؤالى: لو أصبحت الرئيس، وواجهت قرار إما الاستمرار في تمويل ناسا كما هي تكاليفها الحالية أو أن تتخلص من برنامج فضاء الولايات المتحدة بأكمله، فأى واحد ستختار؟

تباً، نظر سيكستون إلى غارييل عبر الزجاج، فرددت تعابيرها صدى ما يعرفه سيكستون من قبل. أنت ملتزم بالأمر، كن صريحاً، ولا تكن متردداً، حافظ سيكستون على ذهنه عالية: نعم، سأحاول ميزانية ناسا الحالية بشكل مباشر إلى نظم المدارس عند مواجهة ذلك القرار. سأصوت لأطفالنا عوضاً عن الفضاء. كانت النظرة على وجه مارجوري تينش نظرة صدمة كلية: لقد صُغت، هل سمعتك بشكل صحيح؟ بصفتك الرئيس، ستعمل على إلغاء برنامج الفضاء الخاص بهذه الأمة؟ شعر سيكستون باحتياج غضبه. تحاول الآن تينش أن تقول أشياء لم يقلها هو. وقد حاول الاعتراض ولكن تينش كانت تتحدث قبله.

إذاً، أنت تقول لوبها السيناتور، للتأكيد، إنك ستتهى تلك الوكالة التي قامت بوضع الإنسان على القمر؟

أنا أقول إن سبق الفضاء قد انتهى! فقد تغيرت الأحوال، ثم بعد ناسا

دور حاسم في الحياة اليومية للأميركيين ورغم ذلك نحن لا نزال نمولهم وكأنهم يفعلون ذلك.

إذاً، أنت لا تعتقد أن الفضاء هو المستقبل؟

بالتأكيد، إن الفضاء هو المستقبل، ولكن ناسا ديناصور ضخم! للتشرك اكتشاف الفضاء للقطاع الخاص، لا يتوجب على دافعي الضرائب الأميركيين أن يفتحوا محافظهم كل مرة يرغب مهندس من واشنطن أن يلتقط صورة لكوكب المشتري بتكلفة بلليون دولار. لقد سمع الأميركيون من بيع مستقبل أطفالهم من أجل تمويل وكالة انتهت صلاحيتها تقوم بتزويدهم بعقدات قلبية لقاء تكاليف هائلة.

تهدت تينش فجأة: 'عائدات قليلة إذا؟ ربما باستثناء برنامج البحث عن حياة خارج الأرض، فقد قامت ناسا بتوفير عائدات ضخمة؟'

كان سيكستون مذهولاً لذكر برنامج البحث عن حياة خارج الأرض وكثما قد هربت من بين شفتي تينش: خطأ فاضح... شكراً لتذكيري، إن برنامج البحث عن حياة خارج الأرض كان الأمر الأكثر أهمية في تكليف ناسا الكثير من الأموال وعلى الرغم من محاولة ناسا إعطاء هذا المشروع تعديلاً صورياً من خلال إعادة تسميته: 'الأصول' والتخلص من بعض أهدافه، لكنه لا يزال المقامرة الخسرة نفسها.

مارجوري: قال سيكستون منتهزاً الفرصة: سأحدث عن ذلك البرنامج فقط لذكرك إياه.

وعلى نحو مستغرب بدت تينش متشوقة لسماع هذا.

تنتحى ثم قال: 'معظم الناس لا يعلمون أنه قد مضى على بحث ناسا عن حياة خارج الأرض أكثر من خمس وثلاثين سنة، وهو كثر يكلف الحصول عليه الكثير الكثير - مجموعات من الأقمار الصناعية، أجهزة مرسلات مستقبلية ضخمة، الملايين لدفع رواتب العلماء الذين يجلسون في الظلمة ليستمعوا لأشرطة فارغة. إنها مضبغة محرقة للموارد.'

إذاً، أنت تقول إنه لا يوجد شيء هناك في الفضاء؟

أنا أقول إنه لو كانت هناك أية حكومة أخرى قد أنفقت 45 مليون دولار خلال 35 سنة ولم تتقدم بأي نتيجة واحدة، لتوجب عليها إنهاء ذلك منذ زمن طويل.

صنعت سيكستون ثاركا المجال لخطورة عبارته بالإدراك،
وبعد خمس وثلاثين سنة، أظن أنه من الواضح لذا لن تجد حياة خارج
الأرض.

وماذا لو كنت مخطئاً؟

تدورت عينا سيكستون: 'أوه، بحق السماء، أنسة تينش، لو كنت مخطئاً
عندها سأقطع يدي'.

حدثت مارجوري تينش بعين ملوها العذاء بالسيداتور سيكستون:
'سأذكرك بذلك هذا، أيها السيداتور'. ابتسمت للمرة الأولى: 'أظن أن
جميعنا سيفعل ذلك'.

وعلى بعد ستة أميال، داخل المكتب الرئاسي، أغلق الرئيس زاك هيرني
التلفاز وحسب لنفسه شرباً، كما وعدته مارجوري تينش، كان السيداتور
سيكستون قد انتهت الطعم - الخطاف، صنادرة الصيد والقتالة.

24

شعر مايكل تولاند بابتهاج متعاطف مع راشيل وهي مذهشة بصمت أمام
ذلك الحجر النيزكي ذي المستحثة الذي في يدها، إن جمال وجه تلك المرأة قد
بدا الآن ينحل في تعبير الدهشة الساذجة - فتاة صغيرة وكلها ترى أبها
نويل لأول مرة.

أعلم تماماً كيف تشعرين، فكر في نفسه.

لقد ذهول بالطريقة نفسها منذ حوالي ثمان وأربعين ساعة. هو الآخر كان
قد أصيب بصدمة لهلته بصمت، وحتى الآن، لا تزال تذهله... تسورط هذا
لنيزك في الأمور العلمية والفلسفية، وتجبره بإعادة التفكير بكل شيء كان قد
أمن به من قبل عن الطبيعة.

إن اكتشاف تولاند في المحيطات قد تضمن العديد من الاكتشافات الحية
المجهولة مسبقاً في أعماق البحار، ومع ذلك فإن 'حشرة الفضاء' هذه كانت
مرحلة جديدة من التقدم المعرفي بأكمله. وعلى الرغم من قزعة هولبود لتمثيل
الحياة خارج الأرض على أنهم رجال صغار خضرة اللون، فإن علماء الأحياء
الفلكيين ومعجبي العلوم، كلهم اتفقوا على أنه بالاعتماد على الإحصائيات
المطلقة والنكيفية للحشرات الأرضية، فإن الحياة خارج الأرض ستكون على
الأغلب على شكل حشرات فيما إذا تم اكتشاف شيء.

إن الحشرات هي أعضاء من شعبة مفصليات الأرجل - مخلوقات لها
هيكل عظمي خارجي قلبي وأرجل مفصلية. كما أنه قد عرف فيها أكثر من
1.25 مليون نوع وخمسمئة ألف أخرى قد قدر أنها ستصنف، وإن عدد هذه
'الحشرات' الأرضية يفوق أعداد الحيوانات الأخرى كلها مجتمعة. وهي تشغل
نسبة حوالي 95 بالمئة من الأجناس على هذا الكوكب، ونسبة مفاجئة تبلغ 40
بالمئة من الكتلة الحيوية لكوكبنا.

لم تكن الأعداد الهائلة لتلك الحشرات هو ما يثير الأول ولكن مرونتها،
الابتداء من الخلفاء الجليدية في القطب، إلى العقرب الشمسي في 'الوادي
المميت'، قطعت تلك الحشرات بسعادة مناطق مميتة من ناحية الحرارة
والجفاف وحتى الضغط. كما أنها مؤهلة للتعرض إلى القوة للميتة المعروفة
في الكون - الطاقة الإشعاعية. بعد إجراء اختبار نووي عام 1945، قام به
ضباط من الأسطول الجوي ارتدوا بزات إشعاعية وتحصوا منطقة انفجار
لنوبي ليجنوا هناك صراخهم ونملاً تعيش بسعادة وكان شيئاً لم يكن قد حدث.
وقد أدرك علماء الفلك أن الجهاز الهيكلي الواقي لمفصليات الأرجل هذه جعلها
قابلة للحياة بشكل رائع في العدد للانهائي من الكواكب المشبعة بالإشعاع حيث
لا يمكن لأحد غيرها العيش هناك. يبدو أن علماء الأحياء الفلكيين على حق،
فكر تولاند، فالحياة خارج الأرض هي من نمط الحشرات.

شعرت راشيل أن قدميها ضعيفتان من تحتها: 'لا أستطيع... تصديق
لك'. قالت وهي تقلب المستحثة في يدها. ثم أفكر أبداً...!

'خذني بعض الوقت لتفهميها جيداً'. قال تولاند ضاحكاً: 'لقد استغرقت
لثماني أربعاً وعشرين ساعة لأستعيدهما تعتي'.

'أرى أن لدينا زائراً جديداً'. قال ذلك رجل أسبوي طويل بصورة
استثنائية كان يتقدم للانضمام إليهم.

بدا على كوركي وتولاند الانكماش على الفور عند وصول ذلك الرجل.
حيث يبدو أن لحظة للسحر قد انتهت.

'الدكتور ولي مينغ'. قال الرجل يعرف عن نفسه. 'رئيس قسم علم
الإحثة²³ في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس'.

23 علم الإحثة: علم يبحث في أشكال الحياة في العصور الجيولوجية لسابقة كما تمثلها
المتحجرات.

هز تولد راسه.

لمع وجه مينغ على الفور: "آسة سيكتون، إنك لم تسمعي بعد بالجزء الرابع".

"هناك المزيد من المستحاثات". تدخل كوركي بالحديث محاولاً منع الإعجاب بمينغ: "الكثير منهم". ثم منشى كوركي بخطى واسعة وأحضر ظرفاً كبيراً من ورق اللانيل وأخرج منه ورقة كبيرة مطوية. ثم مدها على المكتب أمام راشيل. قيعد أن قعنا ينقب بعض المناطق اللينة. لسقطنا إلى الأسفل كاميرا ذات أشعة سيلية، وهذه صورة للمقطع العرضي".

نظرت راشيل إلى الصورة الفوتوغرافية المأخوذة عن طريق الأشعة السينية للموضوعة على الطاولة وكان عليها أن تجلس. فالمقطع العرضي الثلاثي الأبعاد المأخوذ لهذا الحجر النيزكي كان مليئاً بالكثير من هذه الحشرات.

التسجيلات من العصر الحجري". قال مينغ: تتواجد عادة بتركيز كبيرة، وفي أغلب الأحيان تقوم الكتل الطينية باحتجاز المتعضيات بشكل مجموعات بحيث تغطي الأعشاش أو مجتمعات كاملة".

يقيم كوركي ابتسامة عريضة: تعتقد أن المجموعة في الحجر النيزكي تمثل عشاً. أشار إلى إحدى الحشرات في الصورة: "وهذه هي الأم". نظرت راشيل إلى العينة المشار إليها، فتحت فمها دهشة. يبدو أن طول هذه الحشرة يبلغ حوالي قعمين (0.6 متر).

قملة ذات مؤخرة كبيرة، صحيح؟ قال كوركي.

هزت راشيل رأسها مشدوهة، وتتخيل أن القملة التي بحجم رغيف الخبز تتجول في كوكب آخر بعيد.

وعلى كوكب الأرض، قال مينغ: تكون حشراتنا صغيرة نسبياً لأن الجاذبية تقبها تحت سيطرتها، فلا يمكن أن يكبر حجمها بكثير ما يمكن لحياتها دعه. ولكن الحشرات على كوكب ذي جاذبية قليلة تستطيع أن تتطور لحجوم أكبر بكثير".

تخيلي أن تصفعي بعوضة بحجم الكوندور. قال كوركي مازحاً وهو يأخذ العينة من راشيل ويضعها في جيبه.

عس مينغ: بفضل الأسرق ذلك".

استرخ، قال كوركي: قلدينا ثمانية لظان في المكان الذي أتت منه

كان الرجل يتصرف بصلاية متسمة بالغرور مأخوذة من الطبقة الأرستقراطية في عصر النهضة، ويمتد باستمرار ربطة عنقه الموضوعة في غير مظهرها والتي يرتبها تحت معطفه المصنع من وبر الجمل والبالغ طوله حتى ركبته. ومن الواضح، أن وإيلي مينغ ليس من النوع الذي يترك تواجدته في منطقة منعزلة ليؤثر على مظهره الرابع.

"أنا راشيل سيكتون". كانت يداها لا تزالان ترتجفان وهي تصالح يد مينغ الملساء. ومن الواضح، أن مينغ هو أحد الأعضاء الجدد الذين اختارهم الرئيس من المدنيين.

سيكون من نواعي سروري، آسة سيكتون" قال العالم الإحصائي، "أن أخبرك عن أي شيء تريد معرفته عن هذه المستحاثات". والكثير من الذي لا ترغبين بمعرفته، نعم كوركي.

سند مينغ ربطة عنقه بيده. "إن اختصاصي في علم الإحالة هو مفصليات الأرجل وعلاقات الأشكال المنقرضة. ومن الواضح أن للصفة الأكثر روعة لهذا الكائن الحي هو -".

أنها من كوكب لعين آخر! فقم كوركي الحديث.

قطن مينغ وجهه وتلحج: "الصفة الأكثر روعة لهذا الكائن أنه يتلام بشكل رائع مع نظام داروين الخاص بعلم تصنيف وتبويب الأرض".

نظرت إليه راشيل وقالت "تقصد المملكة، الشعبة، الأنواع، وذلك النوع من الأشياء؟".

بالضبط، قال مينغ: لو وجدت هذه الأنواع على الأرض لُصفت تحت شعبة متساويات الأرجل، وتقع في صف يبلغ حوالي مئتي ألف نوع من القمل. القمل؟ قالت هي. ولكنها ضخمة.

إن علم التصنيف لا يختص بالحجم، فالقمل والنمور ترتبط بعلاقة تصنيفية. إنها تصنف تبعاً لعلم الوظائف. فمن الواضح أن هذا النوع هو قمل. فلتبه جسم مسطح، سبعة أزواج من الأرجل، جيب تكافري مماثل للنبية الموجودة في قمل الخشب، حمار قبان، الحشرة النطاطة الشاطئية، والقشريات. والمستحاثات الأخرى تكشف بوضوح عن أنواع أكثر -".

مستحاثات أخرى؟

نظر مينغ إلى كوركي وتولد: "إنها لا تعلم؟".

هذه. تحرك عقل راشيل التحليلي باضطراب لسماعها تلك المعلومات. ولكن كيف يمكن للحياة في الفضاء أن تكون مشابهة للحياة على الأرض؟ أقصد أنك تقول إن هذه الحشرة تنطبق على تصنيفات داروين؟

'بشكل رائع'، قال كوركي: 'صنفي هذا أو لا، فالكثير من علماء الفلك قد تكهنوا أن الحياة خارج الأرض ستكون مشابهة كثيراً للحياة على الأرض'. 'ولكن كيف؟' سألت راشيل: 'إن هذه الأنواع من بيئة مختلفة تماماً'. 'إنها نظرية للبذور المنتشرة الشاملة: بالنسبيريما. ينقسم كوركي لانتسامة عريضة.

'عفواً؟'

بالنسبيريما هي النظرية التي تقول إن الحياة قد زرعت هنا من كوكب آخر.

وقلت راشيل: 'أنتم تصنعونني!'

للتفت كوركي إلى تولاند: 'مالك، أنت هو فتى البحار الأصلي'. 'بدا أن تولاند سعيد لتوليه السلطة الآن: كانت الأرض يوماً ما كوكباً ثونما حياة يا راشيل، وفجأة، بين عشية وضحاها، انفجرت الحياة، يعتقد العديد من علماء الحياة أن انفجار الحياة كان نتيجة سحرية لمزيج مثالي من العناصر في البحار البدائية. ولكن لم نستطع على الإطلاق أن نحدد ذلك في أي مختبر، عندها تمكن رجال اثنين من انتهاز تلك القشة بقله دليل على وجود الله، وهذا يعني أن الحياة لا يمكن أن توجد إلا إذا قلم الله بلمس البحار الأولية ونفخ الحياة داخلها'. 'ولكننا طمأنا الفلك'، صرح كوركي: 'تمكنا من إيجاد تفسير آخر لانفجار الحياة فجأة على الأرض'.

'بالنسبيريما'، قالت راشيل وهي تفهم الآن ما الذي يتحدثون عنه. فقد سمعت بهذه النظرية من قبل ولكنها لم تعلم ما اسمها. تلك النظرية التي تقول إن نيزكاً قد سقط في سحاب كثيف بدائي، محضراً البذور الأولى لحياة ميكروبية على الأرض.

'رائع'، قال كوركي: 'حيث تنشطت وخرجت للحياة'.

'وإذا كان هذا صحيحاً، قالت راشيل: 'عندها تكون سلسلة النسب الأساسية لشكل الحياة على الأرض وشكل الحياة خارج الأرض متشابهة'. 'رائع بشكل ثلاثي'.

بالنسبيريما، فكرت راشيل، وكانت لا تزال قادرة على فهم التضمينات بصعوبة بالغة. 'إذاً لا تثبت هذه المستحالة أن هناك حياة في مكان ما في الكون فقط، بل إنها تؤكد نظرية بالنسبيريما صلياً - أن الحياة قد زرعت على الأرض من مكان آخر في الكون'.

'رائع بشكل ثلاثي'، لومض كوركي بإيماءة ملؤها الحماس: 'تطبيقاً، يمكن أن نكون جميعاً من خارج الأرض'. وضع أصابعه على رأسه كقرني لستشعل، حول عينيه، ثم أرجح لسانه كنوع من الحشرات.

نظر تولاند إلى راشيل بانتسامة شغلة: 'وهذا الفتى هو آخر ما وصل إليه تطورنا'.

25

شعرت راشيل بغشوة كالحلم تنوم من حولها بينما كانت تعيش عبر لقبة الاصطناعية محاطة بمائكل تولاند من جانبها، وكان كوركي ومينغ يتبعانها من قرب.

'هل أنت بخير؟' سألتها تولاند وهو ينظر إليها.

نظرت راشيل بانتسامة واهنة: 'شكراً، إنه فقط... كثير جداً'.

عاد عقلها إلى الوراثة متذكراً لاكتشاف ناسا للشائن عام 1997 - (إي إل إتش 84001) - حجر نيزكي من كوكب المريخ، ادعت ناسا أنه يحتوي على آثار لمستحالة حياة بكتيرية. بشكل محزن، وبعد أسبوع فقط من المؤتمر الصحفي المبهج بالنصر الذي فتمته ناسا، تولى العديد من العلماء المدنيين إثبات أن 'إشارات الحياة' في هذه الصخرة لم تكن إلا مادة زيتية ناجمة عن تلوث أرضي. عندها أصيبت مصداقية ناسا بسخرية كبيرة إثر تلك اللقطة. وقد انتهزت مجلة 'نيويورك تايمز' هذه الفرصة لتغيير على نحو ساهر من اللفظة الأوثلية لكلمة تلك الوكالة:

ناسا - ليست دائماً صحيحة علمياً.

NASA-Not Always Scientifically Accurate.

وفي تلك الطبعة نفسها، قام عالم الأحياء البدائية ستيفن جي غولد بطرح رأيه لتلك المشكلة بذكره أن الدليل داخلها كان كيميائياً واستدلانياً أكثر من كونه 'صلياً'. وكأنه عظم أو صدفة غامضة.

الآن، وعلى كل حال، أدركت راشيل أن ناسا قد وجدت شيئاً لا يقبل الجدل. فلا يمكن لأي عالم شكك أن يتقدم ويتساءل عن هذه المستحاثات. فلم تعد ناسا تقدم صوراً مكبرة غير واضحة لوجود يكتيريا مجهرية مزعومة - إنهم يظنون عدلات حقيقية من الحجر النيزكي مع كائنات بيولوجية تستطيع العين المجردة مشاهدتها وهي مطمورة ضمن الحجر. قملة يبلغ طولها قدماً (30 سم) لم تستطع راشيل كتم ضحكها عندما تذكرت أنها في طفولتها كانت معجبة بأغنية لديفيد بوي تشير إلى 'عناكب من المريخ'. وقد كان القليل ليتوقع أن نجم النوب البريطاني للفضائي هذا قد تنبأ بأعظم لحظة في علم الأحياء الفلكية.

وبينما كان اللحن البعيد لهذه الأغنية يمر في عقليها، أسرع كوركي باتجاهها. 'ألم يتفاجأ مالك بعد ببرنامجه الوثائقي؟'. أجابته راشيل: كلا، ولكنني أحب سماع هذا'. صفع كوركي تولاند على ظهره: 'أبدأ بها، أيها الفتى الكبير، أخيراً! لماذا قرر الرئيس أن تكون اللحظة الأكثر أهمية في تاريخ العلم مسلمة إلى نجم تلفزيوني يسبح تحت الماء باستعمال شرنكل'؟²⁴

همهم تولاند بسخرية: 'إذا لم تمنع يا كوركي'. 'حسناً، سأقوم بالشرح لنا'. قال كوركي وهو يتطفل بينهما: كما تعلمين يا أنسة سيكستون، فإن الرئيس سيعد مؤتمرًا صحفيًا هذه الليلة ليخبر العالم عن الحجر النيزكي. ولأن الأغلبية العظمى من العالم مؤلفة من أشخاص حمقى، طلب الرئيس من مالك أن يأتي إلى هنا وأن يسطر لهم كل شيء'. 'شكراً لك يا كوركي'. قال تولاند: 'جميل جداً'. نظر إلى راشيل. 'إن الذي يحاول كوركي قوله إنه من خلال برنامج وثائقي مرئي عن الحجر النيزكي سنتمكن ربما من جعل المعلومات أكثر تفهماً من قبل معظم الأميركيين. حيث إن العديد منهم، على نحو مستغرب، لم يحصلوا على شهادة متقدمة في الفيزياء الفلكية'.

'تعلمين؟' قال كوركي لراشيل: 'إنني قد عرفت للتو أن رئيس أمتنا معجب سري ببرنامج 'البحار المذهلة' ثم هو' راسه بانتمتزاز ساخر. 'ذاك هيرني - قائد العالم الحر - يطلب من سكرتيرته تسجيل برنامج مالك ليتمكن

24 شرنكل: لادة تتألف من أنبوب هواء طويل يمكن السباح من التمسك تحت الماء.

من مشاهدته عند الاسترخاء من عذاه يوم طويل.

هو تولاند كنفية: 'إيمتلك ذلك الرجل ذوقاً، ماذا عساي أن أقول؟'.

بدأت راشيل تذكر الآن كم أن خطة الرئيس كانت بارعة. إن السياسة لعدة إعلامية، فقد بدأت راشيل تتخيل كم سيحب وجه مايكل تولاند على الشاشة من مصداقية علمية وحداثة للمؤتمر الصحفي.

لقد جند الرئيس للشخص المثالي ليصادق على ضربة ناسا الموقفة الصغيرة. سيجد الشكوكيون صعوبة في تحدي بيانات الرئيس لو أنها صدرت من قبل شخصية علمية تلفزيونية مشهورة بالإضافة إلى عدد من العلماء المدنيين المحترمين.

قال كوركي: 'لقد قام مالك مسبقاً بأخذ شهادات تلفزيونية منا جميعاً نحن المدنيين من أجل برنامج الوثائقي، ومن معظم أهم اختصاصي ناسا. وأراهن على جائزتي القومية أنك ستكونين الثالثة في قائمته'.

التفت راشيل وحدثت به: 'أنا؟ عن ماذا نتحدث؟ ليس لدي أية اعتمادات فأنا مجرد وسيلة اتصال استخباراتية'.

'إذاً، لماذا أرسلك الرئيس إلى هنا؟'.

'لم يخبرني بعد'.

لبسامة ممتعة رسمت على شفاة كوركي: 'أنت وسيلة اتصال استخباراتية في البيت الأبيض، والتي تتعامل مع توضيح وتوثيق البيانات، أليس كذلك؟'.

'نعم، ولكن ليس فيما يخص أي شيء علمي'.

'وأنت ابنة الرجل الذي أسس حملته من خلال انتقاد الأموال التي تصنيعها

ناسا في القضاء؟'.

استطاعت راشيل سماع ذلك قادمًا.

'عليك الاعتراف أنسة سيكستون؟' شارك مينغ في الحديث موافقاً: 'إن شهادة منك ستعطي هذا البرنامج الوثائقي بُعداً جديداً من المصداقية. وبما أن الرئيس قد قام بإرسالك إلى هنا، فإنه بالتأكيد يريد مشاركتك بطريقة ما'.

تذكرت راشيل مرة ثانية قلق ويليام بيكرينغ من أنها ستستغل. نظر تولاند

إلى ساعته: 'ربما علينا التوجه'. قال مشيراً إلى مركز القبة الاصطناعية. 'من

المؤكد أنهم يقتربون الآن'.

'يقتربون إلى ماذا؟' سألت راشيل.

وقت الاستخراج. إن ناسا ستقوم بإحضار الحجر النيزكي إلى السطح. سيكون في الأعلى في أي وقت الآن.

أصبحت راشيل بالذهول: يا شباب، أحقاً ستحكون صخرة تزن ثمانية أطنان من عبق يبلغ مئتي قدم (60 متراً) تحت الجليد الصلب.

بدأ على كوركي المرح: "لا تعنفين أن ناسا ستترك اكتشافاً كهذا مدفوناً تحت الجليد، أليس كذلك؟"

كلا، ولكن... لم تر راشيل أية إشارة عن معدات حفر ضخمة في أي مكان داخل القبة الاصطناعية. كيف تخطط ناسا لاستخراج ذلك الحجر إلى الخارج؟

أجبتها كوركي مغالباً: ليس هناك مشكلة، فأنت في غرفة مليئة بعملاء الصواريخ!

أحمق، قال مينغ بسخرية وهو ينظر إلى راشيل: "إن الدكتور مارلينسون يستمتع في لي عضلات الأتلس الآخرين. والحقيقة أن جميع من هنا كان محترراً عن كيفية إخراج الحجر النيزكي، إلى أن اقترح الدكتور مانغور حلاً قابلاً للتطبيق.

"إلني لم أقابل الدكتور مانغور."

"إنه خبير بالمناطق الجليدية من جامعة نيوهامشير." قال تولاند.

"العالم المئتي الرابع والأخير الذي اختير من قبل الرئيس، وإن مينغ محق في قوله إن مانغور هو الذي اكتشف الحل."

"حسناً، قالت راشيل: وماذا اقترح ذلك الفتى؟"

"إنها امرأة، صحح لها مينغ ويبدو عليه الانفتان. "إن الدكتور مانغور هي امرأة."

"هو أمر مختلف فيه." ندم كوركي، ونظر إلى راشيل: "بالمعاسية، إن الدكتورة مانغور ستكرهك."

رمى تولاند كوركي بنظرة غاضبة.

"حسناً، ستقوم بذلك دافع كوركي عن نفسه. "إنها ستكره المناقشة."

شعرت راشيل بالضيق: "علواً؟ مناقشة؟"

تجاهليه وحسب. قال تولاند: "سوء الحظ، إن حقيقة كون كوركي أحمق تماماً قد غابت عن لجنة العلوم للقومية. أنت والدكتورة مانغور ستعتان على

بعضكما بعضاً بشكل رائع. إنها محترفة وتعتبر من أهم الباحثين في الجليد. وإنها في الواقع قد انتقلت إلى القطب منذ عدة سنوات لدراسة التحركات الجليدية."

"غريب." قال كوركي: لقد سمعت أن مؤسسة العناية الصحية المتحدة قد جمعت لها منحة لترسلها إلى هناك، ليتمكنوا بذلك من العيش بسلام وهدوء في الحرم الجامعي."

"هل تعلم، قال مينغ بصوت حاد ويبدو أنه قد أخذ ذلك التعليق بشكل شخصي: "إن الدكتورة مانغور كادت أن تموت هناك! لقد ضلت طريقها في عاصفة ثلجية وتغذت على دهن الفقملة لمدة خمس أسابيع قبل أن يجدها أحد."

همس كوركي لراشيل: لقد سمعت بأنه لم يكن أحد يبحث عنها."

26

شعرت غابرييل أن طريق العودة داخل الليموزين من أستيو قناة (سي إن إن) إلى مكتب سيكستون طويل جداً. جلس السيكتور جانبها، يحتق خارج النافذة ومن المؤكد أنه كان يشعر بالارتياح إثر ذلك اللقاء.

لقد أرسلوا تينش إلى برنامج تلفزيوني في بعد الظهر. قال وهو يلتفت بالشماسة جميلة: "إن البيت الأبيض مصاب باحتياج شديد."

هزت غابرييل رأسها ملتبسة. لقد شعرت بنظرة من الرضا ممزوجة باعتدال نفس على وجه ملرجوري تينش وهي تدفع بسيارتها، وهذا ما جعل غابرييل عصبية المزاج.

علا رنين جوال سيكستون الشخصي، أدخل يده في جيبه ليلقطه. إن السيكتور، كمعظم السياسيين، لديه سلسلة مرتبة من أرقام الهواتف والتي من خلالها يمكن للمصلين الوصول إليه، وذلك استناداً إلى أهميتهم. إما كان الشخص المتصل الآن، فإنه في أعلى القائمة. فقد جاء الاتصال على رقم سيكستون الشخصي، إنه رقم لا يحق لغابرييل حتى الاتصال به.

سيداتور سيدجويك سيكستون. قالها على نحو إقاعي مؤكداً على النغمة الموسيقية لاسمه.

لم تستطع غابرييل سماع صوت المتصل فوق صوت الليموزين، ولكن سيكستون كان يستمع له بتكباب، وبجيبه بحماسة: "رائع، إلني مسرور جداً

لاتصالحك. أعتقد أن الساعة الساعية مناسبة؟ ممتاز. لدي شقة هنا في واشنطن خاصة، مريحة، لديك العنوان، أليس كذلك؟ حسناً، أطلع لرويتك. أراك الليلة ١٣.

لهي سيكستون مكالمته وبدأ أنه مسرور من نفسه.

تعجب جديد سيكستون؟ سألت غابرييل.

"لهم يتضاعفون عدداً، قال هو: إن هذا الفتى نجاح عظيم."

"لا بد أن يكون كذلك. فأنت ستنتقي به في شقتك؟"

سيكستون عادة ما يدافع عن الخصوصيات المقدسة لشقته مثل أسد يحمي مخبأه الوحيد المتبقي.

هز سيكستون كفيه: "حسناً، أظن أنني بذلك أعطيه تقارباً شخصياً. ربما يملك هذا الشخص بعض النفوذ المفيد في آخر مرحلة لنا من الحملة. تعلمين أنه يتوجب علي المحافظة على العلاقات الشخصية كهذه. إن الأمر كله يتعلق بالثقة."

هزت غابرييل رأسها موافقة وهي تسحب المخطط اليومي لسيكستون. "تريد أن أكونه في القائمة؟"

"لا داعي لذلك، لقد قررت أن أفضي الليلة في منزلي على أية حال."

وجدت غابرييل صفحة هذه الليلة ولاحتلت أنها قد ظلمت مسبقاً بخط سيكستون بحروف كبيرة: "بي إي" إنه الاختصار الذي يستعمله سيكستون إما لمناشئة شخصية أو مساء شخصي أو أصرفي الجميع، ولم يكن أحد على علم أي واحدة يعني. ومن وقت لآخر، يدرج السيناتور لنفسه في جدول ليلة (بي إي) إذ يتمكن من الاستكانة في شقته، يفصل أسلاك الهاتف من خطافها ويفعل أشياء يستمتع بها كثيراً - يرتشف البراندي بصحبة صديق قديم ويتظاهر أنه قد نسي كل شيء يتعلق بالسياسة في ذلك المساء.

نظرت إليه غابرييل متعجبة: "إذاً، أنت في الواقع ستدع الأعمال تتفلسل على وقت (بي إي) المحدد مسبقاً، أنا متأثرة لذلك."

لقد حدث مصلحة أن اتصل بي هذا الرجل في ليلة لئدي قهها بعض الوقت. سأحدث معه لفترة وأرى ما الذي يريد قوله."

أرأيت غابرييل أن تسأل من هذا المتصل الغامض. ولكن كان من الواضح أن سيكستون ينكتم عدداً. كانت غابرييل قد تعلمت متى يتوجب عليها ألا تستطلع عن الأمور بتطفل.

27

وعند الانكفاف عن الطريق المطوقة والتوجه عودة إلى بناء مكتب سيكستون، نظرت غابرييل مرة أخرى إلى وقت (بي إي) المحجوز في لائحة سيكستون فأدركت إحساساً غريباً يخبرها أن سيكستون كان يعلم بمجيء هذا الاتصال.

أشرف هيكل ثلاثي يرتفع ثمانية عشر قدماً (5.4 متر) لسقالة مركبة على الجليد الواقع في منتصف القبة الاصطناعية للناس، وقد بدأ مثل سراج بين معدات استخراج النفط وتعودج أحرق لبرج إيفل. تخصصت راشيل ذلك الجهاز ولم تتمكن من فهم كيفية استخدامه في استخراج الحجر النيزكي الضخم.

وفي أسفل ذلك البرج، كان هناك العديد من الارتفاعات التي ربطت بلوالب داخل صفائح فولاذية مثبتة بالجليد بواسطة مسامير مصممة ثقيلة. وعبر تلك الارتفاعات امتدت أسلاك حديدية تحنت إلى الأعلى فوق سلسلة من البكرات موضوعة فوق البرج. ومن هناك، اندفعت الأسلاك عمودياً إلى الأسفل داخل حفرة صغيرة ضيقة متقوية داخل الجليد. العديد من رجال ناسا تقاوبوا أنوارهم في شدة الارتفاعات. ومع كل شدة جديدة، كانت الأسلاك تنزلق إلى الأعلى مسافة عشرات (سنتيمترات) قليلة عبر الحفرة الصغيرة. وكل الرجال يرفعون مرصاة.

من الواضح أنني قوت شيئاً، فكرت راشيل بصمت، بينما كانت والآخرون يتحركون بالقرب من موقع الاستخراج. يبدو وكأن الرجال يرفعون الحجر النيزكي مباشرة عبر الجليد.

تدّة متوازية! ثباً لذلك! كان يصيح بذلك صوت امرأة في الجوار، وكأنه صوت منشار ذي سلسلة.

نظرت راشيل فرأت امرأة ببيزة تلجية صفراء فاقعة، ملطخة بالزيت. كان ظهرها أمام راشيل، ومع ذلك لم تجد راشيل صعوبة في معرفة أن هذه المرأة هي المسؤولة عن القيام بهذه العملية. وبينما تدون ملاحظاتها على لوح مشبكي، كانت تمشي إلى الأمام والخلف مثل منرب عسكري مشمئز.

"لا تخبرني أيها اللقيطات أكن متعبات!"

صرخ كوركي: "تورا، توقفي عن إصدار الأوامر لصبيبة ناسا الممسكين وتعالني لتتغلزني معي."

لم تلتفت المرأة حتى في مكانها: "هل هذا الفتى يا مارلينسون؟ لقد سمعت

صوت ذلك العضو الذكري الصغير في مكان ما، عدّ إلى عندما تصل سن البلوغ.

التفت كوركي إلى راشيل: تبقينا نورا مثارين جنسياً بسبب جمالها الساحر.

لقد سمعت ذلك، يا فتى القضاء. أجابته بغضب، وهي تدون ملاحظاتها. وإذا كنت تتخصص مؤخرتي، فإن هذا البنتال الثلجي يزيدنا ثلاثين رطلاً.

لا تقلقي. قال كوركي: إنها ليست مؤخرتك العملاقة الصوفية التي تُثير شوقي، بل إنها شخصيتك الساحرة.

انتهمني!

ضحك كوركي مرة ثانية: لدي أخبار عظيمة يا نورا. يبدو أنك لست المرأة الوحيدة التي جذها الرئيس هذا.

عجباً، لقد جذتك أنت؟

تولى تولاند الحديث: نورا؟ أديك نفقة لمقابلة شخص ما؟

عند سماع صوت تولاند، توقفت نورا على الفور عن قيام ما كانت تفعله ثم التفتت، لتبتدئ سلوكها المتحجر فوراً.

ممايك! اندفعت باتجاهه مبتهجة، إنني لم أرك منذ ساعات عديدة.

لقد كنت أشرف على تحرير البرنامج الوثائقي.

كيف هو حال قطعتي؟

كبين فيها ذكية وفاتنة.

لقد استخدم مؤثرات خاصة لذلك. قال كوركي.

تجاهلت نورا التعليق، وأخذت تنظر إلى راشيل بابتسامة مؤدبة لكنها فلترة. ثم نظرت إلى تولاند: أتمنى أنك لا تخونني يا ممايك.

نورد وجه تولاند على الفور وهو يقوم بالتقديمات: نورا، أود أن أقابل راشيل سيكستون، تعمل الآنسة سيكستون في المجتمع الاستخباراتي، وإنها هنا بطلب من الرئيس. إن والدها هو السيداتور سيدجويك سيكستون.

قام ذلك التقديم يرسم نظرة ارتباك على وجه نورا. إنني لن أنظر بهم ذلك حتى. لم تخلق نورا قفلاتها وهي تمد يدها بمصافحة فاترة: أهلاً بك في

قمة العالم.

ابتسمت راشيل: شكراً. كانت راشيل متفاجئة لرؤية أنه بالرغم من

صراة صوته، فهي ذات رزاة لطيفة ولعوبة. كانت تسريحة شعرها الجيدة بنية اللون مع مسحات رمادية، وعيناها قويتان وحادتان - كأنهما بنورتان جليديتان. كما كانت تملك ثقة بالنفس فولانية أعجبت بها راشيل.

نورا. قال تولاند: أديك نفقة لتخبري راشيل ما الذي تفعلينه؟

قوست حاجبها: ألتما الاثنان ذليان على رأس القائمة؟ رباء!

ابتسم كوركي: قلت لك يا ممايك.

عرضت نورا مانعور لراشيل المكان حول قاعدة البرج بينما كان تولاند والآخرين يمشون ببطء خلفهم ويتحدثون فيما بينهم.

أترين هذه الحفر المنقوبة في الجليد أسفل المنصب الثلاثي القوائم؟ سألت نورا مشيرة إليهم، وهي تحدث إلى الأسفل بالحفر الموجودة في الجليد.

يبلغ قطر كل واحدة منها حوالي (30 سم) وفيها سلك معدني مثبت داخلها.

لقد تركت هذه الحفر هنا منذ أن قمنا بالتعب لأخذ العينات المركزية والنقاط صور الأشعة السينية لهذا الحجر. والآن نستخدمها كنقاط إدخال لتخفيض الرزات القاسية إلى أسفل اسطوانات الأعمدة الفارغة ونثبتها داخل

الحجر النيزكي. وبعد ذلك، نقوم بإدخال أسلاك معدنية مجدولة بطول عدة مئات من الأقدام (الأمتر) إلى داخل كل حفرة، ثم نثبت الرزات بواسطة

خطافات صفاعية، والآن نقوم برفعه ببساطة. سيستغرق هذا من القنات ساعات عدة ليخرج إلى السطح، ولكنه سيخرج.

أنا لست واقفة من أنني أستوعب ذلك. قالت راشيل: إن الحجر النيزكي يقع أسفل آلاف من الأمطار الجليدية، كيف سترفعونه؟

أشارت نورا إلى أعلى السقالة حيث يوجد شعاع دقيق من الضوء الأحمر النقي يشع عمودياً إلى الأسفل باتجاه الجليد في أسفل المنصب. لقد رآته راشيل من قبل ولكنها افترضت أنه ببساطة نوع من المؤشرات البصرية - مؤشر

يحدد البقعة التي طمر عندها ذلك الشيء.

إنه شعاع ليزر نصف نال من الغاليوم الزرنيخي. قالت نورا.

نظرت راشيل عن قرب أكثر إلى ضوء الإشعاع، فرأت الآن أنه بالفعل قد أذاب حفرة صغيرة في الجليد وأضاء الأعماق.

شعاع ساخن جداً. قالت نورا: قلن نحن نسخن الحجر النيزكي عند رفعه.

تأثرت راشيل كثيراً عندما أدركت الذكاء البسيط لخطة هذه المرأة. فقد

قامت نورا بمحاولة بتوجيه الشعاع الليزري إلى الأسفل فأذابت الجليد حتى وصل الشعاع إلى الحجر النيزكي. وبما أنه صخري، سيكون كثيفاً جداً ليندوب بواسطة الليزر، فيبدأ بامتصاص حرارة الليزر، إلى أن يصبح حاراً في النهاية لدرجة كافية لإذابة الجليد من حوله. وفي الوقت الذي كان فيه رجال ناسا يقومون برفع الحجر النيزكي الساخن، فإن الصخرة المسخنة، مصحوبة بالسحب باتجاه الأعلى، قامت بإذابة الجليد المحيط بها، متسكة بذلك من إفراغ ممر لها لتخرج إلى الأعلى. إن المياه الذائبة المكسدة من فوق الحجر النيزكي، شربت بمحاولة إلى الأسفل عبر أطراف الحجر النيزكي لتملأ العمود ثانية.

كانه سكبنة ساخنة تمر عبر قطعة من الزبدة المثلجة.

أشارت نورا إلى رجال ناسا الموجودين على الرافعة. لا يمكن للمولدات تحمل هذا النوع من الجهد، لذلك لنا استخدام قوة الرجال لرفعها.

"إن هذا هراء؟" اعترض أحد العاملين: "لها تستخدم قوة الرجال لأنها تحب أن ترانا نرفع".

"استرخ" أجابه نورا بقوة: لقد مضى يومان ولتكن أيها اللقيات تتخمن من البرودة. فعاثت ذلك، تابع السحب الآن.

ضحك العمال.

لم تستخدم هذه الكتائف^٢ سالت راشيل وهي تشير إلى العديد من المخاريط الطرقية البرونزية الواقعة حول البرج والتي تظهر أنها موزعة بمواقع عشوائية. لقد رأت راشيل أشكالاً مخروطية مشابهة لهذه حول القبة.

"أداة جليدية دالة على الخطر"، قالت نورا: ندعوها باسم "إس إس أي بي أي" أو (شباب) وهذا اختصار لـ "أخطأ هنا واكسر كاحلك".

للتفطت إحدى هذه الكتائف فظهرت تحتها حفرة متقوية دائرية غاصت إلى الأسفل مثل بئر لا قعر لها داخل أعماق الجليد. "مكان سيئ لتدوس عليه". أعادت وضع الكتيفة.

"إننا نقوم بنقب الحفر في أنحاء الجليد من أجل فحص توافلية البنية. وكما يقال في علم الآثار القديمة، إن عدد السفين التي طمر خلالها شيء ما يشار إليه من خلال العمق الذي وجد فيه تحت السطح. فكلما كانت المسافة أكثر عمقاً، كلما كان عدد السفين أطول. وعندما يتم اكتشاف شيء ما تحت الجليد، نستطيع تحديد تاريخ وصوله بمقدار كمية الجليد المتركمة فوقه. ولكي

نتأكد من أن قياسات تأريخ مركز الحجر النيزكي، نتخصص الصفائح الجليدية في مناطق مختلفة لنثبت أن هذه المنطقة هي لوح صلب ولم تتعرض لأي هزة أرضية أو شقوق أو تيهورات²⁵، وما شابه ذلك.

كيف تبدو هذه المنطقة الجليدية إذاً؟

"خالية من أية شقوق". قالت نورا: لوح صلب مثالي. ليس هناك أية خطوط لتصدعات أو انقلابات جانبية. وهذا الحجر هو ما ندعوه بـ "المنقوط المستقر". فإنه قد طمر في الجليد، دون أي لمس أو تأثير منذ أن حط هنا عام 1716.

تفاجأت راشيل لسماح هذا: تعلمين بالضبط في أي سنة قد سقط؟

بدا على نورا الدهشة لسماح هذا السؤال: بالتأكيد، لذلك تم استدعائي إلى هنا، فأنا أقرأ الجليد. أشارت إلى كومة من الأنابيب الأسطوانية الجليدية بالقرب، بدا أن كل واحدة منها مثل عمود تلفوني شفاف مغلف ببساطة بروتالية بساطعة اللون. هذه القطع الجليدية اللينة هي تسجيلات جيولوجية مجمدة. تكتمت راشيل إلى هذه الأنابيب. لو نظرت عن قرب فسوف تتمكنين من رؤية طبقات مفردة في الجليد.

التحت راشيل واستطاعت في الواقع رؤية أن هذه الأنابيب مكونة من شيء بدا وكأنه طبقات لا تحصى من الجليد مع اختلافات قليلة في سلوعها وصفاتها. فقد تنوعت الطبقات بين سماكة الورقة وإلى ما يقارب الربع إنش (0.4 سم).

يجلب كل شتاء تساقط ثلج كثيف إلى اللوح الجليدي. قالت نورا: ويجب كل ربيع ذوباً جزئياً. وبذلك نستطيع رؤية الضغوط طبقة جديدة في كل فصل. ونحن بمحاولة نبدأ من الأعلى - من الشتاء الأخير - ونحصى باتجاه الخلف.

مثل إحصاء للحلقات في الشجرة.

"إنه ليس بهذه البساطة، أنسة سيكستون، فنحن نقيس مئات الأقدام (الأمتر) من الطبقات. كما نحتاج إلى قراءة العلامات المخاضية لنتمكن من وضع علامات نستخدمها في عملنا - تسجيلات تتعلق بترسبات الثلج، ملوثات جوية وهذا النوع من الأشياء.

انضم إليهما الآن تولايد والأخرون. انقسم تولايد بوجه راشيل: "إنها تعلم الكثير عن الجليد، ليس كذلك؟".

25 تيهورات: كتلة ضخمة من ثلج أو جليد تنهار بسرعة على جانب الجبل.

شعرت راشيل بسرور غريب ينتابها لرؤيته: نعم، إنها مذهلة.
وماذا عن التاريخ؟ هز تولاند رأسه: إن تاريخ الدكتور مانغور عام 1716 صحيح. فقد حدثت ناسا العام نفسه لسقوط ذلك الحجر قبل أن تصل إلى هذا. وقد قامت الدكتورة مانغور بتق حفرة الخاصة وإجراء اختباراتهما وثبتت صحة عمل ناسا.

كانت راشيل متأثرة لسماع هذا.

وبشكل موافق لهذا، قالت نورا: كان عام 1716 هو العام نفسه الذي ادعى فيه المكتشفون القدامى رؤية شهاب متوهج ساطع في السماء في جنوب كندا، وقد عُرف ذلك النيزك باسم "سقوط جانغيرسول"، وذلك نسبة إلى اسم قائد الاكتشاف.

"حسناً، أصناف كوركي: إن حقيقة كون تاريخ العينة والتسجيل التاريخي متشابهين هو دليل واقعي على أننا ننظر إلى شظية من النيزك نفسه الذي سجل جانغيرسول رؤيته عام 1716.

دكتورة مانغور: نادى أحد عمال ناسا: "إن للمشيك الأولي قد بدأ بالظهور".

لقد انتهت الرحلة ليها الناس. قالت نورا: لحظة إظهار الحقيقة. أمسكت بكرسي مطوي، وشلقت عليه وصرخت بأعلى صوتها: "إلى السطح خلال خمس دقائق. هيا بالجميع".

في جميع أنحاء القبة، مثل كلاب بالخوف عندما كانت تستجيب لجرس الغداء، ترك جميع العلماء ما كانوا يفعلونه وأسرعوا باتجاه منطقة الاستخراج. وضعت نورا مانغور يديها على وركيها ونظرت إلى ميدان العمل: "حسناً، هيا بنا نرفع لنايتك".

28

تحسروا جانباً! صرخت نورا، وهي تتحرك عبر الارتحام المتردد، تفرك العمال وتولت السيطرة وهي تقوم بعرض تستفحص خلاله توتر الأسلاك واستقامتها.

"اسحبوا!" صرخ أحد رجال ناسا. شد الرجال رفعاتهم فصعدت الأسلاك مسافة ستة إنشات (15 سم) أخرى خارج الحفرة.

وبينما تابعت الأسلاك تحركها باتجاه الأعلى، شعرت راشيل بالارتحام بتدافع إلى الأمام في حشد وتوقع. كان كوركي وتولاند بالقرب منها يسدون مثل أطفال في عيد الميلاد. وفي الجانب الآخر البعيد من الحفرة، اقترب الجسد الضخم لمدير ناسا لورانس إيكستروم، وقد اتخذ موضعاً مريحاً لمشاهدة الاستخراج.

"المشيك!" صرخ أحد رجال ناسا. تظهر البدايات!

تحول لون الأسلاك الفولاذية المنبثقة من الحفرة من الفضي المصفر إلى السلاسل الأولية الصفراء.

سنة أقدام (15 سم) أخرى! حافظوا على استقرارها!

أصاب السكوت المجموعة الواقعة حول المنصة كمرقب في مجلس ينتظر ظهور شبح إلهي - كل واحد منهم كان متفعلاً من أجل النظرة الأولى. ثم رآته راشيل.

ينبثق من الطبقة الرقيقة للجليد، كان شكلاً ضبابياً لحجر نيزكي قد بدأ بإظهار نفسه. كان ظله مستطيلاً ودكناً، غير واضح في البداية، لكنه بدأ يتحرك في كل دقيقة كان فيها ينوب في طريقه إلى الأعلى.

بإحكام أكثر! صرخ أحد التقنيين. شد الرجال للرافعات فأصدرت صريراً.

خمس أقدام (12.5 قدم) أخرى! حافظوا على الشد بثبات!

استطاعت راشيل الآن رؤية الجليد الذي يغطي الحجر، وقد بدأ بالظهور إلى الأعلى كبهيمة حيل على وشك الولادة. وفي أعلى الحدة المحيطة بنقطة دخول الشعاع الليزري، دائرة صغيرة في السطح الجليدي بدلت ثلاثين، تدوب، ثم تدخل داخل القبة المتسع.

"إن علق الرحم قد اتسع." صاح أحدهم. تسعنة سنثيمتر!

فرقت ضحكة متوترة الصمت المنتشر.

حسناً، أوقفوا الليزر!

أحدهم أنزل قاطعاً فأختفى الشعاع.

ثم حدث الأمر.

مثل وصول ملتهب لإله حجري، اقتحمت الصخرة الكبيرة السطح مع هسيس من البخار. وعبر دوامة الضباب، انبثق الشكل الضخم من الجليد. شد

الرجال الرافعت بقساوة أكثر إلى أن تحرر الحجر بأكمله في النهاية من تلك القيود المجددة، وتأرجح حاراً ومتقطراً فوق عمود مفتوح في المياه المضطربة.

تسمرت راشيل في مكانها.

مكتلياً هناك من الأسلاك، تنفطر المياه منه، كان السطح المجدد للحجر التيزكي يتلألأ تحت الأضواء متفعماً ومتوجهاً مثل سطح خوخة ضخمة متحركة. كانت الصخرة مصقولة وممتدزة في إحدى نهاياتها، ومن الواضح أن ذلك الجزء كان مدمراً بسبب احتكاكه وهو ينفج بسرعة عبر الغلاف الجوي.

وعند النظر إلى قشرة الانصهار المتفحمة، استطاعت راشيل أن تتخيل التيزك منطلقاً باتجاه الأرض على شكل كرة متهبجة من اللهب. وبصورة لا تصدق، كان هذا منذ قرون مضت. الآن، تتوضع تلك البهيمة المأسورة هناك بواسطة الأسلاك ويتقطر المياه من جسدها.

لقد انتهى الصيد.

لم تكن مسرحية هذا الحدث لتصيب راشيل بالذهول حقيقة قبل هذه اللحظة، كان الشيء المعلق أمامها من عالم آخر، يبعد ملايين الأميال. وقد علق في داخله دليل - كلاً إنه برهان - على أن الإنسان ليس وحده في هذا للكون.

بدا أن لحظة السعادة العظيمة هذه قد استحوذت على الجميع في لحظة واحدة، ثم انفجر الزحام بتصفيق وصياح عذوبين. حتى المثير بدأ عليه الدهشة لذلك. صفق للرجال والنساء في الخلف، العاملين معه وقام بتهنئتهم. وفي ذلك المكان شعرت راشيل بسعادة مفاجئة من أجل ناسا، فقد كان حظهم قاسياً بعض الشيء في الماضي. وفي النهاية، بدا أن الأشياء تتغير. إنهم يستحقون هذه اللحظة.

بدأت الحفرة المتقوية في الجليد الآن مثل بركة سباحة صغيرة في منتصف القبة الاصطناعية. كان سطح البركة التي يبلغ عمقها سنتي قدم (60 متراً) من المياه اللذبة يتحرك بعنف لفترة من الزمن قبالة الجدران الجليدية للعمود ولكنه في النهاية بدأ يهدأ. كان خط المياه في العمود يقع على بعد حوالي أربعة أقدام (1.2 متر) أسفل السطح الجليدي. وقد نشأ ذلك التناقص

بسبب عاملين هما لإزالة كتلة الحجر التيزكي وخاصة تنقلص الجليد عند ذوبانه. قوياً قامت نورا مانغور بتثبيت الكثائف حول الحفرة، وعلى الرغم من أن الحفرة كانت مرفية بشكل واضح، فإن أية شخصية فضولية ستعلم من الاقتراب منها كثيراً وتحتذر من غير قصد ستكون في خطر رهيب. لقد كانت جدران الأعمدة من الجليد الصلب، دون أية موانئ قديمة، وبالتالي سيكون تسلقها دون أية مساعدة أمراً مستحيلًا.

اقترب لورين إيكستروم بخطى خفيفة نحوهم عبر الجليد، وتحرك مباشرة نحو نورا مانغور وصافحها بقبلة.

«عمل رائع، نكتورة مانغور».

استوقع الكثير من الشتاء، موثقاً بشكل أوراق مطبوعة. أجابته نورا. لك ذلك. التفت المنير إلى راشيل. وبدا أنه يشعر أكثر بالسعادة والارتياح.

«حسناً، أتمنى سيكستون، هل التقت الشخص الشكوك المحترف؟»

لم تستطع راشيل كبت ابتسامتها: «أمر يشبه الصدمة أكثر».

«جيد، أتعني إذا».

تبعته راشيل عبر القبة الاصطناعية وصولاً إلى علية معدنية كبيرة تشبه شكل حاوية صناعية للشحن. كانت العلية قد طُلِيت بنموذج عن علم عسكري وخطط عليها الأحرف (بي إس سي).

«يتصلين بالرئيس من هنا؟ قال إيكستروم».

وسيلة اتصال أمينة محمولة، فكرت راشيل. إن حجيرات الاتصال النفاثة هذه هي تجهيزات خاصة لميلادين القتال، ورغم أن راشيل لم تتوقع أن ترى واحدة منها تستخدم في أوقات السلم في مهمة ناسا. ومرة ثانية، نقول إن خلفية المدير إيكستروم كانت في البنتاغون، وهو بالتأكيد يستطيع الوصول إلى أعاب كهذه. وعبر وجهين صارمين لحارسين مسلحين كانا يراقبان (بي إس سي)، شعرت راشيل بالاطمئنان مؤكداً أن الاتصال بالعالم الخارجي يتم فقط من خلال موافقة صريحة من قبل المدير إيكستروم.

بينو وكالني لست الوحيدة خارج التغطية.

تحدث إيكستروم باختصار مع أحد هؤلاء الحراس خارج الحجرة المتحركة وبعددها عاد إلى راشيل قائلاً: «حظاً موفقاً». ثم غادر.

طرق الحارس على باب الحجرة. فتحت من الداخل. انبثق نفسي من داخلها وأشار إلى راشيل بالدخول، فتبعته.

ساد الظلام والهواء القاسد داخل الحجرة. وفي التوهج المزرق الصادر من جهاز الكمبيوتر الوحيد، استطاعت راشيل رؤية مناصب لهواتف وأجهزة اتصال لاسلكية وأجهزة اتصال بالأقمار الصناعية. لقد كانت راشيل تشعر بأنها محتجزة. الهواء في الداخل كان لاذعاً، كأنه في دور تحتالي في الشتاء.

"اجلسي هنا من فضلك أنة سيكسبون". قدم إليها مقعداً بعجلات ووضعها أمام شاشة مسطحة، ثم أحضر ميكروفون أمامها وثبت زوجاً كبيراً من سماعات الرأس ماركة (أي كي جي) على رأسها. وعند تفحص سجل من الكلمات السرية المشفرة، فلم للتفتي بطباعة سلسلة طويلة من الأزرار على جهاز قريب. فبرز فجأة مؤقت على الشاشة أمام راشيل.

00:60 ثانية.

هز التفتي رأسه بغضاعة بينما بدأ المؤقت بالعد.

كثيفة واحدة إلى أن يتم الاتصال. التفت ثم عاود، مغلقاً الباب بقوة خلفه. استطاعت راشيل سماع لسان القفل في الخارج. عظيم.

وبينما انتظرت في الظلام، تنظر إلى الساعة المؤقتة لسنتين ثانية وهي تتناقص ببطء، أدركت أن هذه هي لحظة الخصوصية الأولى التي حصلت عليها منذ الصباح الباكر. لقد استيقظت اليوم دون معرفة طفيفة لأي شيء بانتظار حياة خارج الأرض. فمن اليوم وصاعداً، لم تعد الأسطورة الأكثر شعبية في جميع الأوقات هي أسطورة.

بدأت راشيل الآن تشعر بمقدار الدمار الحقيقي الذي سيجلبه هذا الحجر النيزكي لحملة والدها. فعلى الرغم من أن تمويل ناسا لم يكن له شأن ليصبح مساوياً سياسياً لحقوق الإسقاط والخدمات الاجتماعية المنظمة والعناية الصحية، لكن والدها جعل منها قضية. إنها الآن ستقوم بلطمه على وجهه.

خلال ساعات، سيحضر الأميركيون بأثارة النصر الذي تحققه ناسا من جديد. هناك سيكون الحالمون بأعينهم الدامعة والعلماء بفكهم المتدلي من الدهشة. ستطلق تخطيطات الأطفال بحريسة، وستتلاشى قضية الدولارات والسفنات لتفاحتها وسيحجب النور عنها أمام هذه اللحظة المهمة. وسوف يظهر

الرئيس كأنه العلفاء متحولاً بنفسه إلى بطل، وفي خضم هذا الاحتفال، سيظهر السيناتور الخالي من العواطف فجأة على أنه صغير العقل وشحيح مقتر لا يملك أي روح مغامرة أميركية.

أصدر جهاز الكمبيوتر طنيناً فنظرت إليه راشيل.

00:05 ثوان.

ارتجت الشاشة أمامها فجأة ثم ظهرت صورة غير واضحة لخاتم البيت الأبيض على الشاشة. وبعد لحظة، تبدلت الصورة ليظهر وجه الرئيس هيرني. ثمحياً راشيل قال وقد تلاأت ومضة عابثة في عيذه: "إني وأثق أنك قضيت وقتاً رائعاً بعد الظهور".

29

يقع مكتب السيناتور سينجويك سيكستون في بناء فيليبس أي. هاروت لمكاتب الشيوخ في شارع (سي) إلى الشمال من مجلس الشيوخ الأميركي. كان للبناء شبكة متسامنة على طراز العصر الحديث من المستطيلات البيضاء والتي يدعي النقادون أن البناء معها يتنوع كسجن أكثر من كونه بناءً للمكاتب. والعديد من الذين يعملون هناك يشعرون بالشيء نفسه.

وفي الطابق الثالث، كانت ساقا غابرييل أمس الطويلتان تتحركان إلى الأمام والخلف بخفة أمام القطع التابعة لجهاز الكمبيوتر. وعلى الشاشة أمامها، كان هناك رسالة إلكترونية جديدة، لم تكن متأكدة مما فعله بها. يقول أول سطرين:

أثار سيكستون الإعجاب في قناة (سي إن إن)

لدي المزيد من المعلومات لك

لقد مضى على تسلم غابرييل رسائل كهذه أسبوعين، وقد كان عنوان الجواب مزيفاً بالرغم من أنها تمكنت من اقتفاء أثره على أنه تابع لخدمات من داخل البيت الأبيض، ومهما كان هذا الشخص فقد أصبح مؤخرًا مصدرًا لجميع أنواع المعلومات السياسية القبحة لغابرييل، بما فيها خبر اللقاء السري بين مدير ناسا والرئيس.

كانت غابرييل في البداية قلقة من هذه الرسائل الإلكترونية، ولكنها عندما تأكدت من المعلومات السرية، أصبحت مذهلة لتجد أن هذه المعلومات دلتها صحيحة ومفيدة لها - معلومات سرية عن اتفاق ناسا المتزايد، والمهمات

المكلفة المستقبلية، وببالت نظر أن بحث ناسا عن حياة خارج الأرض كان يكلف موارد مالية باهظة وكبيرة وغير مجدبة بشكل مؤسف، حتى إن استثناءات الآراء الداخلية كانت تحذر من أن قضية ناسا هي التي تبعد المصوتين عن الرئيس.

ولكني تعزز من أهمية ملاحظاتها لدى السيناتور، لم تخبره غابرييل أنها تتلقى مساعدة بواسطة رسائل إلكترونية من داخل البيت الأبيض لم تطالبها هي بنفسها. وبدلاً من ذلك، قامت بتسليم المعلومات إليه ببساطة على أنها تأتي من "أحد مصادرنا". كان سيكستون ممثلاً لذلك وبدأ أنه أكثر عقلانية من أن يسألها عن شخصية هذا المصدر، ولقد عرفت بأنه اشتبه بأنها كانت تقوم بخدمة جنسية لقاء ذلك. وبشكل مثير للإزعاج، لم يبد أن هذا يهمه على الإطلاق.

توقفت غابرييل عن المشي ونظرت مرة أخرى إلى الرسالة الإلكترونية التي وصلتها حديثاً. كانت جميع الرسائل السابقة مفهومة: شخص ما داخل البيت الأبيض يريد لسيكستون الفوز بهذه الانتخابات وكان يساعده عن طريق تدعيم هجومه ضد ناسا.

ولكن من يكون؟ ولماذا؟

إنه جرد في سفينة تغرق، قررت راشيل ذلك. لم يكن أمراً مستغرباً في واشنطن بالنسبة لموظفي البيت الأبيض - الذين يخافون من طرد الرئيس خارج مكتبه - أن يقدموا مساعدات إلى الشخص الذي يبدو أنه المقتصر على أمل أن يضمن لهم السلطة أو منصباً آخر بعد التغيير. يبدو أن شخصاً ما قد اشتم رائحة نصر سيكستون ويريد أن يشتري حصته مبكراً.

إن الرسالة الحالية على شاشة جهاز غابرييل قد جعلتها فظة. فاتها لم تكن كأي واحدة كانت قد تلقها من قبل. لم يكن السطران الأولان هما اللذان أشارا لقلعتهما، بل كانا السطران الأخيران:

بوابة الموعد الشرقية، 4:30 ظهراً أحضري وحدك

إن الشخص الذي يزودها بالمعلومات لم يطلب منها لقاء شخصياً من قبل، ومع ذلك، كانت راشيل تتوقع موقفاً أكثر ذكاءً للقاء المواجهة. بوابة الموعد الشرقية؟ إن هناك بوابة واحدة موجودة بهذا الاسم في واشنطن، على حد علمها، خارج البيت الأبيض؟ هل هذا نوع من المزاح؟

تعلم غابرييل أنها لا تستطيع الرد على الرسالة بواسطة البريد

الإلكتروني، فإن الرسائل التي قد أرسلتها له دائماً ما تعود لها كرسائل لم يتم إرسالها. كان يريد مراسلتها عديم الاسم، وليس هذا أمراً مستغرباً.

هل يتوجب أن استشير سيكستون؟ فكرت عكس ذلك بسرعة. إنه الآن في اجتماع، وفوق ذلك، لو أنني أخبرته عن هذه الرسالة، فيتوجب عليّ إخباره عن جميع الرسائل الأخرى. وفكرت بأن عرض ذلك للشخص ملاقاتها في مكان شعبي في وضوح النهار هو ليجعلها تشعر بالأمان. ففي النهاية، إن ذلك الشخص لم يفعل لها شيئاً سوى تزويدها بمعلومات تساعد على خلال الأسبوعين الماضيين. لا بد أن يكون هو أو هي صديقاً ما.

عند قراءة الرسالة مرة أخيرة، نظرت غابرييل إلى ساعتها. بقيت ساعة للقاء.

30

كان مدير ناسا يشعر بالفعل أقل، ذلك لأن الحجر النيزكي قد أصبح الآن خارج الجليد. كل شيء يمشي حسب الترتيب، هذا ما قاله لنفسه وهو يتوجه عبر القبة إلى منطقة عمل مايكل تولاند. لا يمكن لشيء أن يوقظنا الآن. كيف تجري الأمور؟ سأل إيكستروم، وهو يمشي بخطى واسعة خلف عالم التنقل.

حول تولاند نظره من جهاز الكمبيوتر إليه، يبدو عليه التعب ولكن الحماسة أيضاً. "إن التحرير على وشك الانتهاء. أقوم الآن بوضع فيلم الاستخراج الذي صورته رجالك. سينتهي خلال لحظات".

"جيد". لقد طلب الرئيس من إيكستروم تحميل البرنامج الوثائقي إلى البيت الأبيض بأسرع ما يمكن.

على الرغم من أن إيكستروم كان دائماً لرغبة الرئيس في استخدام مايكل تولاند لهذا المشروع، تغير رأيه عند رؤيته النسخة الأولية للبرنامج. إن الروح الروائية لهذا النجم التلفزيوني، قد امتزجت مع مقابلاته للعلماء المسنين، فجتمعت بنكاه في برنامج علمي رائع ومفهوم يستغرق من الوقت خمس عشرة دقيقة. لقد أنجز تولاند دون أي جهد ما تعجز ناسا عن القيام به عادةً - وصف اكتشاف علمي بمستوى الإدراك العقلي المتوسط للأميركيين ودون إشعارهم بالنقص.

"عندما تنتهي من تحريره"، قال إيكستروم: "أحضر لي المنتج النهائي إلى

المنطقة الإعلامية، فذوي شخص ينتظر ليرسل النسخة الرقمية إلى البيت الأبيض.

حاضر سيدي. عاك تولايد إلى عمله.

ثم تحرك إيكستروم، وعندما وصل إلى الحاجز الشمالي، كان متشجعاً لرؤيته أن 'المنطقة الإعلامية' داخل القبة الاصطناعية قد أصبحت رائعة بأكملها، فقد بسطت سجادة زرقاء اللون على الجليد، وفي منتصفها كان هناك طاولة للندوة طويلة عليها العديد من الميكروفونات وسقارة نساء، بالإضافة إلى علم أميركا الضخم الذي وضع كسقارة خلفية. وإكمال التراما المرئية، ثم نقل الحجر التيزكي على مزلة نقالة إلى مكان الشرف، مباشرة أمام طاولة الندوة. كان إيكستروم مسروراً لرؤيته أن الجو المسيطر على منطقة الإعلام كان جواً احتفالياً بنلك المناسبة. تجمع العديد من طاقمه حول الحجر وهم يمدون أيديهم إلى كتفته التي لا تزال ساخنة، مثل المخيمين وقد اجتمعوا حول نار المخيم.

قرر إيكستروم أن هذه هي اللحظة المناسبة، ومشي باتجاه علب صغيرة موضوعة على الجليد خلف المنطقة الإعلامية. لقد أحضر العلب هذا الصباح من منطقة غرين لاند.

إن الشراب على حسابي! صاح بأعلى صوته وهو يقدم علب المشروب المفضل إلى طاقمه المرح.

هاي، أيها الرئيس! صاح أحدهم. شكراً! إنها لا تزال باردة!.

ابتسم إيكستروم بعظمة: لقد كنت أحتفظ بها في الجليد.

ضحك الجميع.

انتظر لحظة! صاح آخر مقطباً وجهه يسرور وهو ينظر إلى العبوة: إن هذا النوع كندي! أين هي روح الوطنية عندك!؟.

إن لنا ميزانية محددة هنا، أيها الناس، وإن هذا هو أرخص نوع وجدته. المزيد من الضحك.

انتباه أيها المتسوقون! صاح أحد أفراد طاقم ناسا للتقنيون عبر البوق. إنني الآن على وشك التحويل إلى أضواء الإعلام. قد تعانون من عمي مؤقت!.

لا أريد تقبيلاً في الظلام. صاح أحدهم: فإن هذا برنامج عائلي!.

ابتسم إيكستروم وهو يستمتع بالمزاح الذي يقدمه طاقمه خلال ضبطه

النهائي للأضواء المسلطة ونور الغرفة المشع.

تنتحول إلى الضوء الإذاعي خلال خمسة، أربعة، ثلاثة، اثنين....

ساد الظلام خلال القبة بسرعة عندما أطفأت الأضواء للهالوجينية. وخلال ثوان، جميع الأضواء كانت مقطوعة. انغمست القبة في ظلام لا يمكن للرؤية فيه أبداً.

أطلق أحدهم صرخة ساخرة.

من الذي قرص مؤخرتي؟ صاح أحدهم، وهو يضحك.

استمر الظلام للحظة واحدة فقط قبل أن يخترقه شعاع ساطع من أضواء التصوير. أغضض الجميع عيونهم، لكنهم التحويل الآن. إن الربع الشمالي لقبة ناسا الاصطناعية قد أصبح استديو تلفزيوني. أما بقية أجزاء القبة قيدت كحظيرة فارغة في الليل. فالضوء الوحيد الذي يبقى في الأقسام الأخرى هو الانعكاس الخافت لأضواء التصوير التي تنعكس من السقف المقوس وترسل ظلاً طويلاً عبر أقسام العمل المهجورة الآن.

مشى إيكستروم عدة خطوات إلى الظلال، وهو مسرور لرؤية رفيقه يحتفل بصخب حول الحجر التيزكي المضيء. شعر وكأنه قد يقف عشية عيد الميلاد، ينظر إلى أولاده المستمتعين حول شجرة العيد.

الله يعلم أنهم يستحقون ذلك، فكر إيكستروم ولم يخافه أي شعور على الإطلاق بالكارثة التي تنتظرهم.

31

كان الطقس يتغير.

وكندي حزين لصراع على وشك الوقوع، أطلقت الرياح السفلية عزفاً كثيباً وعصفت ملجأ دلتا هورس. أنهى دلتا واحد تثبيت العوارض الخشبية لأغطية العواصف ثم عاد إلى الداخل إلى شريكه الآخرين. لقد تعرضوا لذلك من قبل، وإنها ستمر قريباً.

كان دلتا اثنان بحث في الفيديو المباشر من الربوط الصغير ثم قال: يتوجب عليك للنظر إلى هذا.

اقرب دلتا واحد. كان ظلام دامس يسود داخل القبة الاصطناعية باستثناء الضوء المشع في الجهة الشمالية من القبة على مقربة من المنصة. أما ما تبقى

من القبة الاصطناعية بهذا وكأنه شكل معتم. "إنهم في الشمال". قال: يُخشرون أضواء التفتاز من أجل الليلة.

"إن الأضواء ليست هي المشكلة. لنأمر دلتا ثانياً إلى النقطة المظلمة في منتصف الجليد - الحفرة المملوءة بالمياه التي تم استخراج الجسر البركاني منها. هذه هي المشكلة".

نظر دلتا واحد إلى الحفرة. إنها لا تزال محاطة بالكثائف وبدأ سطح الماء هادئاً: "إنني لا أرى شيئاً".

"انظر مرة أخرى". أدار أداة التحكم، فطار الربوط الصغير إلى الأسفل باتجاه سطح الحفرة.

عندما تفحص دلتا واحد الحفرة المظلمة من المياه الذائبة عن قرب أكثر، رأى شيئاً ما جعله يرتد من أثر الصدمة: "ماذا...؟".

اقرب دلتا ثلاثة ونظر، فبدأ عليه الدهشة هو الآخر: "يا إلهي! هل هذه حفرة الاستخراج؟ هل يفترض بهذه المياه أن تفعل هذا؟".

"كلا! قال دلتا واحد: بالتأكيد لا يفترض بها ذلك".

32

على الرغم من أن راشيل سوكستون كانت تجلس حالياً داخل عربة معدنية كبيرة تبعد مسافة ثلاثة آلاف ميل عن واشنطن، شعرت بالضغط نفسه الذي كانت ستشعر به لو كانت مدعوة إلى اجتماع في البيت الأبيض.

أظهرت الشاشة المرئية والصوتية أمامها صورة صافية واضحة للرئيس زاك هيرني، يجلس في غرفة اتصالات البيت الأبيض أمام الخاتم الرئاسي. كان الاتصال السمعي الرقمي خالياً من أي عيب، باستثناء التأخير الذي لا يمكن تقاتله، وكان الرجل كان موجوداً في الغرفة المجاورة.

كان حوارهما مبتهجاً ومباشراً، وبدأ المزور على الرئيس - على الرغم من أنه لم يكن متفاجئاً - عند تقييم راشيل الإيجابي لاكتشاف ناسا واختياره الشخصية الفاتنة لمايكل تولاند ليكون المتحدث. كان مزاج الرئيس بهيجاً ومزوحاً.

كما أنني متأكد من أنك ستوافقين، قال هيرني وقد أصبح صوته أكثر جدية الآن: "أنه في العالم المثالي، ستكون تشعبات هذا الاكتشاف علمية

بطبيعتها وبشكل واضح، صنعت قليلاً ثم انحنى إلى الأمام فسلأت صورته الشاشة. "لنوء الحظ، إننا لا نعيش في العالم المثالي. وإن تضرر ناسا هذا سيتحول إلى كرة سياسية في اللحظة التي ساعته فيها".

"بالنظر إلى الأدلة المقنعة والأشخاص الذين استخدمتهم، كيف سيبتئ هذا الشعب أو أي معارض لك من فعل أي شيء سوى قبول هذا الاكتشاف كحقيقة مثبتة".

ضحك هيرني بحزن: "إن معارضي السيليين سيصدقون ما سيرونه بما رايشيل. إن قلقي هو أنهم لن يحبوا ما سيرون".

لاحظت راشيل مدى حذر الرئيس من عدم ذكر اسم والدها بدلاً عن ذلك، تحدث فقط باستخدام "المعارض" أو "الخصم السياسي".

"وهل تعتقد أن معارضك سيعطيان مؤامرة ببساطة لأسباب سياسية؟" سألته.

"هذه هي طبيعة اللعبة، كل ما يحتاج إليه أي شخص هو طرح ارتياب باهت، وقوله إن هذا الاكتشاف هو خدعة سياسية تشمل ناسا والبيت الأبيض، وعندها بشكل مفاجئ، سأواجه أنا التحقيق. ستسمى الصحف أمر اكتشاف ناسا لدليل عن حياة خارج الأرض، وسيبدأ الإعلام بالتركيز على اكتشاف دليل للمؤامرة. وبشكل محزن، فإن أي تلميح لمؤامرة يتعلق بهذا الاكتشاف سيكون أمراً سيئاً للعلم، وسيبدأ البيت الأبيض وسيبدأ لناسا وبصراحة سيبدأ للبلد".

"ولهذا السبب قمت بتأجيل الإعلان عنه إلى أن أحصل على الإثبات بشكل كامل والمصادقة من بعض العلماء المذنبين الشرفاء".

"إن هدفني هو تقديم هذا البيان بطريقة لا يمكن الشك فيها وعندها يتسنى كل ماخر. أريد أن يتم الاحتفال بهذا الاكتشاف بالمعزلة السامية التي يستحقها. لا تستحق ناسا أقل من ذلك".

كان حديث راشيل يوخزها الآن. ما الذي يريد مني؟

"من الواضح"، تابع حديثه: "أنك في وضع فريد لمساعدتي، فإن خيرتك كمحللة سياسية، بالإضافة إلى قربك الواضحة من خصمي، كلاهما يعطيانك مصداقية كبيرة فيما يتعلق بهذا الاكتشاف".

شعرت راشيل بخيبة أمل متزايدة، إنه يريد استخدامي... تماماً كما فعل بيكرينغ.

"وهذا يعني"، تابع حديثه: "أنني لطلب منك المصادقة على هذا الاكتشاف

شخصياً، ورسمياً، وذلك بصفتك وسيطتي للاتصال الاستخباراتي في البيت الأبيض... وبصفتك ابنة خصمي.

هذه هي، لقد تلخّر بقولها.

يريدني هيرني أن أصدق.

لقد اعتقدت راشيل فعلاً أن الرئيس كان يتملّلي عن هذا النوع من الضغائن السياسية، فإن تصديقاً شعبياً من قبل راشيل سيجعل على الفور الحجر النيزكي قضية شخصية بالنسبة لوالدها، وهذا سيجعل السيناتور غير قادر على الشك بمصداقية هذا الاكتشاف دون الشك بمصداقية ابنته - عقوبة بالموت لمناصر عبارة "الأمره أولاً".

بصراحة سيدي، قالت راشيل وهي تنظر إلى الجهاز: أنا مذهشة لطلبك هذا.

بدا على الرئيس المفاجأة أيضاً؛ لقد اعتقدت أنك ستشعرين بالإثارة لمساعدتي.

آية إثارة؟ سيدي، نندع أمر اختلافي مع والذي جانباً، فإن هذا الطلب سيضعني في موقف لا يطاق. إن مشاكلي مع والدي كافية ولا تحتاج إلى أن أتصارع معه مباشرة في نوع من المباريات الشعبية المميّنة. رغم اعترافي بعدم محبة هذا الرجل، فهو يبقى والدي، ووضعني ضده في منبر شعبي يبدو بصراحة أمراً غير جدير بك.

"لنظري قليلاً" رفع هيرني يديه مستسلماً. "من قال أي شيء عن منبر شعبي؟"

صمتت راشيل: "لقد افترضت أنك تريد مني الانضمام إلى مدير ناسا في منصة المؤتمر الصحفي في الساعة الثامنة؟"

أصدرت قهقهة هيرني طليخاً في مكبرات الصوت السمعية: "راشيل، أي نوع من الرجال تظنني؟ أحقاً تتخيلين أنني سأطلب من شخص ما أن يطعن والده في الظهر على شائمة تفلّاز قومي؟"

"ولكنك قلت..."

وهل تظنني أنني سأجعل مدير ناسا يقاسم أضواء الشهرة مع ابنة عدوة الخبيث؟ لا أريد تفجير أو هلاك راشيل، ولكن هذا المؤتمر الصحفي هو تقديم علمي، وأنا لست ولقاء من أن معلوماتك عن الأحجار النيزكية أو المستحاثات

أو حتى بنوة الجليد مستخدم لهذا الحدث لآية مصداقية؟"

شعرت راشيل أن نفسها تتوهج: "ولكن إذا... ما التصديق الذي تقصده؟"

نوع ملائم لوظيفتك؟"

سيدي؟"

"لنت وسيلتي في الاتصال الاستخباراتي في البيت الأبيض، وأنت تقدمين لمقامي الإجازات حول القضايا ذات الأهمية القومية."

"لنريدني إخبار هذا طاقمك؟"

يبدو أن هيرني لا يزال مندهشاً من سوء الفهم: نعم، أريد ذلك. إن الشكوك التي سألستها خارج البيت الأبيض لا تقارن مع تلك التي سأواجهها من طاقمي الآن. إننا في وسط تمرد كامل هنا. لقد تمعرت مصداقيتي الداخلية. لقد توصلت إلى طاقمي لأقل من تمويل ناسا ولنا تجاهلتهم. لقد أصبح الأمر قسراً سياسياً.

"إلى الآن؟"

بالطبع، عندما نتأقشنا بالأمر "هذا الصباح، تحدثنا أن توقفت هذا الاكتشاف سيثير الشك عند المشتبهين السياسيين، وليس هناك من أحد أكثر تشاكساً من طاقمي في هذه اللحظات. إنهم عندما سيسمعون هذه المعلومات للمرة الأولى، أريد أن أعطي من قبل -"

"أتم تخبر طاقمك عن هذا الحجر النيزكي بعد؟"

"القليل من المستشارين ذوي المراتب العليا فقط، لقد كان إبقاء هذا الاكتشاف سراً أمراً في المرتبة الأولى."

كانت راشيل مندهشة. ليس مستغرباً أن يواجه تمرداً. ولكن ليس هذا اختصاصي الاعتيادي، فإن الحجر النيزكي لا يذكر تقريباً في اختصارات استخباراتية.

ليس بالمعنى المألوف، ولكن الأمر بالتأكيد يمتلك جميع عناصر عملك الاعتيادي - معلومات معقدة تحتاج إلى التبسيط، وتشعبات سياسية كثيرة -"

"لنا لست مختصة بالتنازك، يا سيدي، ألا يتوجب أن يتم إخبار طاقمك من قبل مدير ناسا؟"

"هل تمزحين؟ جميع من هنا يكرهه. من وجهة نظر طاقمي، إن إيكستروم هو بلع الكلمات المخادعة وهو الذي قام بإغوائي بصفتك خاسرة واحدة تلو أخرى."

استطاعت راشيل أن تفهم الأمر: وماذا عن كوركي ماريليسون؟ إنه عالم فيزياء فلكية حائز على جائزة قومية، لديه مصداقية أكثر مني؟.

"إن طاقمي يتألف من السياسيين، يا راشيل، وليس من العلماء! لقد قابلت للتو الدكتور ماريليسون وأظن أنه رائع، ولكن لو أنني تركت عالم فيزياء فلكية طليقاً أمام طاقسي ذي العقل التحليلي والذي يمتلك قدرات عقلية مثبتة داخل عليه، عندها سأنهى بقطيع من الأيائل أمام أضواء السيارات الأمامية. أحتاج إلى شيء سهل الوصول، ولدت الشخص للملائم يا راشيل. إن طاقمي يعرف عملك وبالنظر إلى اسم عائلتك، فأنت متحدث غير متحيز ينطلق من طاقمي السماع منه".

شعرت راشيل أن الرئيس قد استحوذ عليها بأسلوبه اللطيف: "على الأقل أنت تعرف أخيراً بأن طلبك له علاقة بي لأني ابنه خصمك".

ضحك الرئيس بينه وبين نفسه بخجل: بالطبع، له علاقة، ولكن كما يمكنك أن تتخيلي، فإنه سيتم إعلام طاقمي بطريقة أو بأخرى مهما كان فرارك. أنت لست الكعكة يا راشيل، أنت فقط الغطاء المزين لها. وأنت هو الشخص الأكثر تأهيلاً للقيام بهذا الإبلاغ، ومصادفة كنت قريبة للرجل الذي يريد طرد طاقمي من البيت الأبيض في الولاية القادمة. لديك المصداقية لسببين: يجب أن تكون معروفاً للبيع بسعر مخفض.

"في الواقع أنا كذلك، وكذلك أيضاً، ولكي أكون صريحاً معك، سأقوم بإهداء الصفقة من أجل التعبير. خلع الرئيس نظارته ونظر إلى عيني راشيل، شعرت بمسحة من قوة ولدها داخلهما: "أنا أطلب منك تلك الخدمة يا راشيل، وأنا مؤمن بأن هذا هو جزء من عملك. إذا ما الذي ستفكرينه؟ نعم لم لا؟ هل ستقومين بإخبار طاقمي حول هذا الأمر؟".

شعرت راشيل أنها عالقة داخل هذه الحجرة، لا شيء مثل الصنفة القاسية. على الرغم من أنه يبدو ثلاثة آلاف ميل، شعرت راشيل بقوة تصميمه تنبعث عبر شاشة الفيديو. وقد علمت أيضاً أن هذا كان طلباً ملتصقاً بصورة راتعة، سواء أحبته أم لا.

"لدي شروطاً" قالت راشيل.

فوس هيرني حاجبيه: "وهي؟".

"لني سلفايل طامعك بسرية، دون أي صحفيين. وهذا سيكون إيجلاً سرياً وليس تصديقاً عاماً".

لك ذلك، لقد عيّنت موعداً مسبقاً في موقع سري جداً. تنهدت راشيل: "حسناً إذا".

ليتم الرئيس بالنتيجة: "ممتاز".

نظرت راشيل إلى ساعتها وكانت متفاجئة لرويتها أنه يبقى القليل من الوقت لتصبح الساعة الرابعة. "انتظر قليلاً". قالت في حيرة: "إذا كان لديك اجتماع على الهواء في الساعة الثامنة مساءً، فليس لدينا وقت كافٍ، ولو كان النقل بواسطة تلك الآلة الحفيرة التي أرسلتني بها إلى هنا، فإني لن أتمكن من الوصول إلى البيت الأبيض قبل ساعات أخرى على أسرع تقدير. ويتوجب علي أيضاً أن أحضر ملاحظاتي و...".

هز الرئيس رأسه: "أخشى أنني لم أوضح الأمر: ستقومين بتقديم الإيجاز من المكان الذي أنت فيه بواسطة اجتماع بالفيديو".

"أوه، ترددت راشيل: "ما الوقت الذي تريده؟".

"في الواقع"، قال هيرني ضاحكاً: "ماذا لو كان الآن؟ فقد حضر الجميع للتو وإني الآن يحقون إلى جهاز تلفزيوني كبير بدون صورة، إنهم ينتظرونك".

توتر جسد راشيل: "سيدي، أنا لست جاهزة على الإطلاق، لا أستطيع بآلة حل".

"أخبريهم الحقيقة فقط، كم يصعب هذا الأمر؟".

"ولكن...".

"راشيل"، قال الرئيس منحلياً باتجاه الشاشة. "تذكرني أنك تعملين بجمع وترحيل البيانات، إنه ما تقومين به، تحدثني فقط عما يجري هناك". مديده لينغر بإصبعه على مفتاح كهربائي موجود في جهاز الإرسال التلفزيوني، ولكنه ينتظر قليلاً: "وأظن لك ستكونين مسرورة عند اكتشافك أنني وضعتك في موضع سلطة".

لم تفهم راشيل ما الذي يقصده، ولكن الوقت كان متأخراً لتسأله. تقفز الرئيس على ذلك المفتاح.

تحولت الشاشة أمام راشيل إلى اللون الأبيض للحظة. وعندما انتعشت من جديد، وجدت راشيل نفسها تحق إلى واحدة من الصور الأكثر إثارة للأعصاب كانت قد رأتها على الإطلاق. مباشرة أمامها، كان المكتب الرئاسي

للبيت الأبيض، محتثداً، يوجد فيه مساحة للوقوف فقط، وقد بدا أن الطاقم بأكمله هناك. كل واحد منهم كان يحدق بها. أدركت راشيل الآن أن صورتها كانت في أعلى مكتب الرئيس.

تحدثين من موضع سلطة. كانت راشيل تتصيب عرقاً مسبقاً. وعبر النظرات التي علت وجوه طاقم البيت الأبيض، بدا أنهم هم أيضاً متفاجئون لرؤية راشيل كما كانت هي متفاجئة لرؤيتهم.

"أنسة سيكمتون؟" ناداها صوت خشن.

بحثت راشيل في بحر الوجوه فوجدت المتحدث، لقد كانت امرأة هزيلة وطويلة تجلس الآن أمام الصنف. مارجوري تينش. إن مظهر هذه المرأة المميز كان غير قليل لأن يخطأ به بالرغم من الازدحام.

شكراً للتضامن إليّ، أنسة سيكمتون. قلت مارجوري تينش ويبدو عليها الاعتداد بالنفس: لقد قال الرئيس أن لديك بعض الأخبار لنا؟.

33

مستمعاً بالظلام الدامس، جلس العالم الإحاثي ولي مينغ وحيداً في الانعكاس الهادئ داخل منطقة عمله الخاصة. كانت أحاسيسه مفعمة بالتوقعات بسبب أحداث هذه الليلة. قريباً سألصبح العالم الإحاثي الأكثر شهرة في العالم. تمنى لو أن مايكل تولاند كان كريماً معه وأبرز تعليقات مينغ في برنامجيه الوثائقي جيداً.

بينما كان مينغ يستمتع بشهرته التي على وشك الحدوث، ارتعد اهتزاز خفيف عبر الجليد أسفل قدميه، فجعله يقفز. لقد جعلته خبرته بالزلازل بسبب العيش في نومس أنجلوس مغرط الحساسية لأقل رجفة باهتة للأرض. وفي هذه الأثناء، وبالرغم من ذلك، شعر بالغباء عند إدراكه أن هذا الاهتزاز أمر طبيعي تماماً. إنه الشعب الجليدي فقط، ذكر نفسه بذلك وهو يتنهد، لم يعتد عليه حتى الآن. بقي كل عدة ساعات، يقدم انفجار بعيد خلال الليل في مكان ما على طول الحدود الجليدية حيث تتصدع كتلة جليدية ضخمة وتسقط داخل البحر. لقد قامت نورا مانغور بتفسيرها بطريقة رائعة، ولادة جبال جليدية جديدة...

وبينما هو يعيش، كان مينغ يُعطّ بديه. نظر عبر القبة الاصطناعية وهناك

بعيداً تحت بريق الأضواء التلفزيونية، استطاع رؤية الاحتفال. لم يكن يبلغ محباً للحفلات فتوجه إلى الاتجاه المعاكس عبر القبة الاصطناعية.

كانت متاهة مناطق العمل القارعة الآن كمدينة الأنياب، والقبة بأكملها تبعث بشعور كثيب. وبدا أن هواءً بارداً قد استقر في الداخل، فقام مينغ بتزوير مصطفه الطويل المصنوع من وبر الجمل.

هناك أمامه رأى عمود الاستخراج - النقطة التي تم منها استخراج المستحاثات الأكثر عظمة في تاريخ البشرية. وقد تم إنزال الحامل الثلاثي القوائم المعدني الضخم. لقد بقيت البركة وحيدة الآن، محاطة بكثائف كنوع من الأخلايد الدالية على قطعة أرض ضخمة من الجليد. تجول مينغ باتجاه البركة، وهو ينظر من مسافة آمنة في الخلف، يحدق داخل البركة التي يبلغ عمقها مئتي قدم (60 متراً) إلى الأسفل والمليئة بالمياه الباردة. قريباً ستتجمد مرة ثانية، ماحية كل الآثار التي تدل على وجود أي شخص هنا.

كان منظر بركة المياه رائعاً، فكر مينغ، رغم الظلام.

وبشكل خاص في الظلام.

تردد مينغ عند هذه الفكرة، ثم أكد ذلك.

هناك خطأ ما.

حدق مينغ عن قرب أكثر بالمياه. شعر أن رضاه السابق قد تلاشى أمام اللزوجة المفاجئة من التشوش. طُرف عينيه ثم حدق مرة ثانية، وبسرعة التفت بنظره عبر القبة... خمسين ياردة بعيداً باتجاه مجموعة الناس الذين يحتفلون في منطقة التصوير. لقد علم أنهم لا يستطيعون رؤيته على ذلك البعد في الظلام.

يتوجب على إخبار شخص ما عن هذا، أليس كذلك؟

نظر مينغ مرة ثانية إلى المياه، متسائلاً ما الذي سيخبرهم بإياه.

هل رأى خداعاً بصرياً؟ نوع من الانعكاس الغريب؟

غير متأكد من الأمر، اقترب مينغ بجانب للكتكف ثم جثم أمام أحد أطراف الحفرة. إن مستوى المياه هو أربعة أقدام (1.2 متر) أسفل مستوى الجليد، ثم انحنى إلى الأمام ليتمكن من الرؤية بشكل أفضل.

نعم، هناك شيء غريب بالتأكيد، لقد كان من المستحيل أن يخطئ، ومع ذلك فإن هذا لم يصبح مرتين إلا عند ذهاب الأضواء من القبة.

وقف مينغ، يتوجب أن يسمع شخص ما عن هذا بالتأكيد. خطأ سريعاً باتجاه منطقة التصوير. وعند إتمام القليل من الخطوات فقط، ضرب فرامله. يا الله! التفت بسرعة عائداً باتجاه الحفرة. تنسح عيناه لإدراكه شيئاً ما. ثم توضع ذلك. 'مستحيل'. قال بصوت عالٍ.

لقد علم مينغ أن ذلك هو التفسير الوحيد. فكر بحذر أكثر، حذر نفسه. يتوجب أن يكون هناك تفسير أكثر منطقية. وكلما فكر مينغ أكثر، أصبح أكثر قناعة بالشيء الذي يراه. ليس هناك من تفسير آخر. لم يستطع مينغ التصديق أن لاسا وكوركي مارلينسون قد غفلوا بطريقة ما عن شيء لا يصدق كهذا، ولكن مينغ لم يكن متدمراً لذلك.

إن هذا هو اكتشاف وليلي مينغ الآن!

مرتجفاً من شدة الإثارة، ركض مينغ إلى منطقة العمل المجاورة ووجد حجلة مخبرية. كل ما يحتاج إليه الآن هو عينة من هذا الماء. لن يصدق هذا أحد!

34

بصفتي وسيلة الاتصال الاستخباراتية للبيت الأبيض، قالت راشيل سيكستون محاولة المحافظة على صوته من الارتعاش وهي تخاطب الضد الموجود على الشاشة أمامها. 'فإن واجباتي تتضمن السفر إلى مناطق سياسية حامية حول العالم، وتحليل المواقف المتفجرة بالإضافة إلى إرسال التقارير إلى الرئيس وطاقم البيت الأبيض'.

تشكلت قطرات من العرق أسفل حد شعرها، فقامت بمسحها بعيداً، وهي تلحن للرئيس بصمت لوضع هذا التقرير في حضانها دون أي تحذير من قبل. 'ولكن سفري من قبل لم يجلبني على الإطلاق لمثل هذه المنطقة المثيرة.' اشارت راشيل بتصلب إلى الحجرة الضيقة من حولها. 'صدقوا أو لا تصدقوا، لاني أخاطبكم الآن من المنطقة القطبية الشمالية على صفحة من الجليد، تبلغ سماكتها أكثر من ثلاثمئة قدم (90 متراً)'.
أحست راشيل بتطلع منذهل على الوجوه الظاهرة أمامها على الشاشة.

من الواضح أنهم علموا بوجود سبب ما لحشدتهم داخل المكتب الرئيسي، ولكن بالتأكيد لم يتخيل أحدهم أن هذا يتعلق بأي شيء له علاقة بتطور في المنطقة القطبية الشمالية.

كل العرق يتصبب مرة أخرى.

ركزي يا راشيل، هذا ما تفعلينه، قالت لنفسها. 'ولنا أجلنا أمامكم هذه اللبلة محملة بشرف عظيم وفخر و... وفوق كل ذلك بالإثارة'. نظرات صامتة.

أفقيها. فكرت راشيل وهي تمسح العرق بغضب.

أنا لم أوافق على القيام بهذا، علمت راشيل ما الذي ستقوله وألقتها لساناً كانت موجودة هنا: 'عندما تكونين في ارتباط، الفظيها ببساطة! إنها حكم اليانكيين القديمة التي تجسد أحد اعتقادات والدتها الأساسية - أنه يمكن السيطرة على جميع التحديات من خلال التحدث بالحقائق، مهما تكن طريقة لفظها.

أخضت راشيل نفساً عميقاً وجلست منتصبة ثم نظرت مباشرة إلى الكاميرا: متأسفة أيها الناس، لو كنتم تتسألون عن سبب تعرق مؤخرتي وأنا فوق القطب الشمالي... ذلك أنني متوقفة بعض الشيء'.

بدأ أن الوجوه أمامها ارتجت للحظة، ثم علا بعض الضحك المضطرب. 'بالإضافة إلى' قالت راشيل: 'أن رئيسكم قد أعطاني تحذيراً لهذا خلال عشر ثوانٍ قبل إخباري أنني سألتقي مباشرة مع طاقمه بأكمله. إن هذه التجربة المفاجئة لم تكن بالضبط ما توقعته عند زيارتي للمكتب الرئيسي لأول مرة'. ازداد الضحك هذه المرة.

'وأيضاً' قالت وهي تنظر إلى أسفل الشاشة: 'لم أتخيل على الإطلاق أنني سأكون جالسة على مكتب الرئيس... فوقه تقريباً!'.
لما هذه قسبيت ضحكات عالية وبعض الانبشامات العريضة. شعرت راشيل أن عضلاتها قد بدأت تسترخي. فقط أعطهم إياها مباشرة.

'إن الموقف إذن، أصبح صوت راشيل الآن طبعياً، مرتاحاً وواضحاً. 'إن سبب غياب الرئيس هيرني عن الأضواء الإعلامية في الأسبوع الماضي، لم يكن هو نقص اهتمامه في حملته، ولكنه كان بسبب تشغاله بأمر آخر. أحسن أنه أكثر أهمية'.

صمتت راشيل قليلاً وكانت عينها على اتصال الآن مع الحشد أمامها. لقد كان هناك اكتشاف علمي في موقع يدعى للرف الجليدي العملياني في أعلى القطب الشمالي. وسيقوم الرئيس بإخبار العالم بأسره عنه في مؤتمر صحفي هذه الليلة في الساعة الثامنة. لقد تم هذا الاكتشاف من قبل مجموعة من

الأميركيين المجدين والذين كانوا يحملون سلاسل من الحظ السيئ مؤخراً،
تلك فهم يستحقون الراحة. إنني أحدث عن ناسا، بإمكانكم أن تشعروا بالثقل
لمعرفة أن رئيسكم بتقته المستبصرة الواضحة، قد اتخذ موقفاً لمساعدة ناسا
مؤخراً أيضاً كانت الظروف. والآن، تبين أنه سيتلقى المكافأة على إخلاصه.

لم تذكر راشيل قبل هذه اللحظة كم هي الأهمية التاريخية لهذا. وشعرت
بضيق يرتفع في حلقها، ثم طردته، مندفعة إلى الأمام.

وبصفتي موظفة استخباراتية تختص في تحليل البيانات وتوثيقها، فلما
واحدة من العديد من الناس الذين استدعاهم الرئيس لتفحص معلومات ناسا. لقد
تفحصتها شخصياً واجتمعت مع العديد من الاختصاصيين - حكوميين ومننيين
معاً - رجال ونساء تفوق مصداقيتهم أي تشويه، ومنزلتهم الرفيعة ليس لها أي
علاقة بالسلطة السياسية. برأيي المهني، إن هذه المعلومات التي أنا على وشك
قولها هي حقيقية في أصلها وغير متحيزة في طرحها، وعلاوة على ذلك، فإن
رأيي الشخصي أن الرئيس - بإخلاص إلى مكتبه وشعبه الأميركي - قد أظهر
عناية باهرة في تأكيد على التحفظ في تأخير هذا الإعلان، والذي أعلم أنه
تمنى قوله منذ الأسبوع الماضي.

شاهدت راشيل الحشد أمامها وهو يتبادل نظرات الحيرة. ثم نظرت إليها
الجميع، وهي تعلم أنها استحوذت على انتباههم الكامل. سيداتي وسادتي، أستم
على وشك السماع بالخبر الذي أثق أنكم ستوافقون على أنه المعلومة الأكثر
إثارة التي تم اكتشافها في هذا المكتب.

35

إن المنظر الهوائي الذي يُنقل إلى دلتا فورس بواسطة الربوط الصغير
المحوم داخل القبة الاصطناعية بدأ كشيء سوف يكسب مسابقة الأفلام الطبيعية
- الضوء الأبيض، وحفرة الاستخراج المتلازمة والآسيوي المرتب الذي يمتد
على الجليد بسطاً معطفه اللوحي من حوله مثل أجنحة ضخمة. من الواضح
أنه كان يحاول استخراج عينة مائية.

'علينا إيقاعه!' قال دلتا ثلاثة.

ولفقه دلتا واحد. فإن المحافظة على أسرار منطقة الرف الجليدي المثلثي
هو أمر يتوجب على فريقه حمايته بالقوة.

كيف ستوقفه، اعترض دلتا اثنان وهو لا يزال يسيطر على مفود

التحكم. إن هذه الربوطات الصغيرة ليست مجهزة لذلك.

قطب دلتا واحد وجهه. إن الربوط الصغير الذي يحوم الآن داخل القبة
الاصطناعية كان من الطراز المخصص للاستكشاف، وهو معد فقط من أجل
الطيران لمدى أطول. إن قدرته القتالة تعادل قدرة دبابة المنزل.

يتوجب علينا الاتصال بالقيادة. قال دلتا ثلاثة.

حقوق دلتا واحد بتركيز على صورة وإيلي مينغ المنزول، جالساً بشكل متقلل
على حافة حفرة الاستخراج. لم يكن أحد على مقربة منه - والمياه الباردة الجليدية
لديها طريقة خاصة في كبت مقبرة أحد على الصراخ. سأتولى التحكم.

'ماذا ستفعل؟' سأله الجندي الذي يُدير المفود.

'سأفعل ما ندرنا على القيام به.' قال دلتا واحد بصوت حاد، وهو يتولى
السيطرة.

تتح جانباً!

36

كان وإيلي مينغ متمعداً على معدته جانب حفرة الاستخراج، ويده اليمنى
تتوسط باتجاه الحافة محاولة استخراج عينة مائية. لم تكن عيناه بالتأكيد
تخدعانه، ووجهه الذي يبعد الآن ياردة واحدة فقط عن المياه، كان يسرى كل
شيء بوضوح.

إن هذا لا يصنع!

بينما كان يمد يده إلى أقصى حدها، ناور بالكس في أصابعه محاولاً
الوصول إلى أسفل سطح المياه. كل ما يحتاج إليه كان بعض الإنشلات
(المنشعرات) الأخرى.

لم يكن قادراً على مد يده أكثر من ذلك، لذلك قام مينغ بتغيير وضعيته
ليكون أقرب إلى الحفرة.

ثبت أطراف حذائه في الجليد وأعاد وضع يده اليسرى في الحافة. ومرة
ثانية، مد يده اليمنى إلى أقصى استطاعته. تقريباً. تحرك على مقربة أكثر.
نعم! اخترق طرف الكس سطح المياه. وبينما كان السائل يعين الوعاء، حثق
مينغ غير مصدق.

وبعدها، دون أي تحذير، حدث شيء لا يمكن تفسيره أبداً. منسحقاً من

الفللم، كرساصة انطلقت من البلغية، طارت نورة سعدية صغيرة، شاهداها
مينغ فقط لمدة أجزاء قليلة من الثانية قبل أن تندفع بعنف في عينه اليمنى.

إن الفطرة الإنسانية التي تحمي عين الإنسان كانت راسخة بصورة
طبيعية، بالرغم من أن عقل مينغ يخبره أن أي تحركات مفاجئة مستخاطر
بتوازنه، ولكنه تراجع مع ذلك. كانت ردة فعل مريكة ومفاجئة أكثر من كونها
مؤلمة. حيث تدفعت اليد اليسرى الأقرب لوجهه كفعل انعكاسي لتحسني كسرة
عينه المهاجمة. وعندما تحركت يده، علم مينغ أنه قد قام بعمل خاطئ. كان
وزنه بأكمله ينحني نحو الأمام، ومع ذهاب وسيلة التثبيت الوحيدة فجأة، تمايل
وإلى مينغ. استرد توازنه في وقت متأخر جداً، فأسقط الحويلة محاولاً التمسك
بالجديد الأملس ليوقف انحداره... انزلق - هبط عمودياً إلى الأمام داخل الحفرة
المظلمة.

كان سقوطه أربعة أقدام (1.2 متر) فقط، ولكنه رأس مينغ الذي ارتطم
أولاً بالمياه الجليدية التي جعلته يشعر بأنه قد ارتطم برصيف بسرعة خمسين
ميلاً في الساعة. إن السائل الذي لغم فيه وجهه كان بارداً جداً لدرجة أنه
شعر به وكأنه مادة حمضية حارقة. جعلته بشرة بقوة فورية من الرعب.

رأساً على عقب، داخل الفللم، فقد مينغ إحساسه بالمكان والزمان في
تلك اللحظة. لم يعلم أية طريقة يمكن أن تقلبه باتجاه السطح. ساهم معطفه الثقيل
المصنوع من وبر الجمال بالحفاظ على نفحات الجليد بعيداً عن جسده - ولكن
لمدة ثانية واحدة أو اثنتين فقط. تمكن بالنهاية من تقويم وضعه، أوجهه نحو
السطح مبقياً يطلب الهواء، تمكنت المياه عندها من إيجاد طريقها إلى ظهره
وصدره، أحاطت جسده وكأنها ملزمة من البرودة قد سحقت رتبته.

"التج... ده" أطلق لاهثاً، لكن مينغ كان يتمكن بصعوبة باللغة من
استنشاق الهواء الذي يكفيه لإطلاق اثنين فقط. شعر أن الرياح تزهقه.

"للج... ده" كان صرخاته غير مسموعة حتى لنفسه. تساق مينغ بجهد
باتجاه طرف حفرة الاستخراج ثم حاول دفع نفسه خارجاً، كانت الجدران أمامه
جليداً عمودياً. ليس هناك أي شيء للتمسك به. وهناك تحسنت الماء، ارتطم
حذاءه بطرف الحائط محاولاً البحث عن موطن لقدمه. لا شيء... شذ نفسه
إلى الأعلى، يبحث عن الحافة. لقد كان على بعد قدم (30 سم) فقط.

كانت عضلات مينغ تواجه صعوبة في الإستجابة. ضرب قدميه بقوة،

محاولاً دفع نفسه إلى الحائط بشكل كافٍ يمكنه من التمسك بالحافة. شعر
بجسده وكأنه رصاص وبدأ أن رقبته قد تقلصت إلى العدم، وكأنهما قد انسحقتا
بشعاع كبير جداً.

كان معطفه محملاً بالمياه، ليصبح أكثر وزناً مع مرور كل ثانية، فبدفعه
إلى الأسفل. حاول مينغ أن يقلعه عن جسده، ولكن النسيج الثقيل قد التصق
عليه.

ساعدو... ني!.

بدأ ميل من الخوف يصيبه الآن.

كان مينغ قد قرأ مرة أن الفرق هو للصورة الأكثر رهبة للموت، لم يعلم
على الإطلاق أنه سيجد نفسه على شفير تجربتها، رفضت عضلاته أن تتجاوب
مع عقله وكان مسيقاً يناضل من أجل إبقاء رأسه خارج الماء. لكن ملاينسه
المشعبة بالمياه كانت تدفعه إلى الأسفل بينما تقوم أصابعه الخدرة بخنث
أطراف الحفرة.

الآن، أصبحت صرخاته في عقله فقط.

وبعداً حدث ذلك.

أصبح مينغ في الأسفل، ذعر لإدراكه أن موته على وشك الوقوع. لم
يتخيل أنه سيجربه على الإطلاق. ولكن كان هنا... بفرق بسيط إلى أسفل
الجدران العمودية الجليدية لحفرة يبلغ عمقها متري قدم (60 متراً) في الجليد.
حشد من الأفكار تدافع أمام عينيه. لحظات من طفولته وعمله. وتساءل إذا كان
سيجده أحد هنا أو أنه ببساطة سيقرق إلى الأسفل ويتجمد هناك... مدفوناً في
الجليد طوال الوقت.

كانت رقبته تصرخان طلباً للأوكسجين، احتجز نفسه، وهو لا يزال يحاول
الاندفاع إلى السطح. تنفس! حارب المنعكس، شاداً على شفتيه الخائيتين من
الإحساس بإحكام، تنفس! حاول دون فائدة أن يسبح نحو السطح. تنفس!

وفي تلك اللحظة، في نضال مميت لمكافحة المنعكس البشري ضد العقل،
تغلبت فطرة مينغ للتنفس على قدرته لإبقاء فمه مغلقاً.

استنشق وإيلي مينغ.

شعر بالمياه المندفعة داخل رقبته وكأنها زيت يغلي على أغشيته الرئوية
الحساسة. شعر وكأنه يحترق من الداخل إلى الخارج. وبشكل وحشي، لا تقتل

المياه مباشرة. قضى مينغ سبع ثوانٍ رهيبية وهو يستنشق المياه المتجمدة، وكل نفس كان أكثر ألماً من سابقه، وكل استنشاق كان لا يقدم أي شيء من الشيء يحتاج إليه جسده بيلس. وفي النهاية، انزلق مينغ باتجاه الأسفل إلى الظلام الجليدي، شعر بفقدان الوعي. رحب بالنجاة. كان يرى كل شيء في المياه حوله على أنه بفق متوقدة من الضوء. إنه أجمل شيء شاهده في حياته على الإطلاق.

37

تقع بوابة الموعد الشرقية للبيت الأبيض في الجادة الإدارية الشرقية والتي يدورها تقع بين وزارة المالية والمروج الشمالية. إن السور المحيط للمدعم والأعمدة الإسمنتية المثبتة يعد ضرب الأبنية للضخمة البحرية في بيروت لضالفت على هذا المدخل حالة من عدم الترحيب.

خارج البوابة، نظرت غابرييل أش إلى ساعتها، وشعرت باضطراب متزايد. إنها 4:45 ظهراً ولم يتصل بها أحد حتى الآن.

بوابة الموعد الشرقية 4:30 ظهراً. تعالى وحك.

أنا هنا، فكرت بذلك. أين أنت؟

تفحصت غابرييل وجوه السياح الموجودين في الجوار، تنتظر من أحدهم أن يجتنب اهتمامه لها. نظر إليها القليل من الرجال ولكنهم انصرفوا. بدأت غابرييل تتساءل ما إذا كانت هذه الفكرة صائبة. شعرت أن الحارس الحكومي في الخفارة ينظر إليها الآن. وقررت أن مخبرها قد أصيب بضياغ الأعصاب. وعند النظر مرة أخيرة عبر السور الثقيل باتجاه البيت الأبيض، تنهدت راشيل والتفتت للذهب.

"غابرييل أش؟" ناداها الحارس الحكومي من خلفها.

التفتت غابرييل بسرعة وقد أصبح قلبها ممسكاً بحجرتها. نعم؟

لوح لها الرجل في خفارة الحراسة. لقد كان نحيلاً بوجه ساخط. "إن الشخص جاهز لرؤيتك الآن." فتح قفل البوابة وأشار إليها بالدخول.

رفضت قدما غابرييل التحرك: "أنا سأتى إلى الداخل؟"

هز الحارس رأسه موافقاً: لقد طلب مني الاعتذار لك لإبقائك بانتظاره.

نظرت غابرييل إلى المعمر المفتوح وهي لا تزال غير قلادة على

الحركة. ما الذي يجري! لم يكن هذا ما توقعته على الإطلاق.

"أنت غابرييل أش، أليس كذلك؟" سألتها الحارس ويبدو أنه قد فقد صبره الآن.

تعم سيدي، ولكن -

"إذا اقترح عليك بشدة أن تتبعيني."

اهتزت قدما غابرييل عند حركتها، وبينما خطت بتردد فوق العتبة، تدفعت البوابة بقوة لتتغلق خلفها.

38

يومان دون أشعة الشمس كانا كفيين بإعادة ترتيب الساعة البيولوجية عند مايكل تولاند. على الرغم من أن ساعته كانت تخبره أن الوقت ساعة الظهر، إلا أن جسد تولاند أصر على أن الوقت منتصف الليل. والآن، وبعد أن وضع للمسات النهائية على برنامج الوثائقي، قام مايكل تولاند بنقل فيلم الفيديو كاملاً إلى قرص فيديو رقمي (دي في دي) وكان يشق طريقه عبر القبة المظلمة، وعند وصوله إلى منطقة التصوير المنارة، قام بتسليم القرص إلى التقني الإعلامي لناسا المسؤول عن مراقبة العرض.

"شكراً لك يا مايك." قال التقني وهو يغمر بعينه بينما يمسك بقرص الفيديو.

"إنه ذلك النوع من عروض التلفاز التي يجب مشاهدتها، أليس كذلك؟"

"نكون شك. على كل حال لقد انتهى عملك. اجلس هناك واستمتع بالعرض."

شكراً. وقف تولاند في منطقة التصوير المضاءة بشدة وعين طاقم ناسا المرح وهم يشربون نخب الحجر النيزكي مع غلب من المشروب المفضل. رغم أن تولاند أرك الاحتفال، إلا أنه شعر بالإرهاق والجفاف العاطفي. نظرت بالجوار بحثاً عن راشيل سيكستون ولكن يبدو أنها لا تزال تتحدث مع الرئيس.

يريد أن يضعها بنقل مباشر، فكر تولاند. إنه لا يلومها، فإن راشيل ستكون إضافة رائعة إلى مجموعة المتحدثين عن الحجر النيزكي. بالإضافة إلى مظهرها الرائع، تتمتع راشيل بريادة جالس مفتحة وثقة بالنفس نادراً ما رآها تولاند في النساء اللواتي قبلهن. بالإضافة إلى أن معظم النساء اللواتي

قابلين تولاند كن في التلفاز - إما نساء متسلطات قاسيات أو شخصيات فائقة
الحمال مخصصة للتلفاز ينقصهن ما عندها بالتاكيد.

الآن وهو ينسل بهدوء بعيداً عن حشد موظفي ناسا المتهجين، اجتاز
تولاند شبكة الممرات عبر القبة. تساعل إلى أين اختفى العلماء المنديون
الأخرون. لو أنهم يشعرون بنصف العبد الذي يشعر به هو، لكنوا الآن في
منطقة الأسرة يغطون في نوم خفيف قبل اللحظة الكبيرة. إلى الأمام، على
مسافة منه، استطاع تولاند رؤية دائرة كثائف (الشيا) حول منطقة حفرة
الاستخراج للمهجورة. بدأت القبة الفارغة من فوق رأسه تعيد صدى لصوت
عميقة لتكررات بعيدة.

حاول تولاند إيقاظهم.

انس الأمتياح، أجبر نفسه على ذلك. إنها عادة ما تنتبه في أوقات كهذه،
عندما يكون متعباً لو وحيداً - لوقات النصر للشخصي أو الاحتفال. يتوجب أن
تكون معك الآن، همس صوت له. وحيداً في الظلام، شعر بنفسه تعود باتجاه
الخلف إلى اللسان.

لقد كانت سيليا بيرش حبيبته في مدرسة التخرج. وفي يوم من أعياد
الحب، ذهب تولاند وإياها إلى مطعمها المفضل. وعندما أحضر الدال حلويات
سيليا، كلفت عبارة عن وردة واحدة وخاتم العاسي. فهمت سيليا على الفور.
ويعيون ملائكتها الذموع، تحدثت كلمة واحدة جعلت مايكل تولاند في أسعد
لحظات حياته.

ثم.

اشترى منزلاً صغيراً بالقرب من يانديا حيث تعمل سيليا مدرسة علوم.
على الرغم من أن الأجر كان متواضعاً، إلا أنها كانت مجرد بداية. كان المنزل
أيضاً قريباً من معهد سكريبس لأبحاث المحيطات في سان دييغو حيث يوجد
مكان عمل تولاند الذي حلم به على متن سفينة أبحاث جيولوجية. إن عمل
تولاند يعني أنه سيغيب مدة ثلاثة أو أربعة أيام في كل مرة، ولكن عودته لجمع
شعنه مع سيليا كانت دائماً عاطفية ومثيرة.

وبينما هو في البحر، بدأ تولاند بالقيام بتسجيل فيديو لبعض مغامراته من
أجل سيليا، جاعلاً منها برامج وثائقية صغيرة على متن السفينة. وبعد إحدى
الرحلات، عاد ومعه شريط فيديو منزلي رائع صوره من نافذة عواصة في

أعماق المياه - كان أول فيلم قد تم تسجيله عن حصار عجيب ذي انجذاب
كيميائي، لم يعلم أحد بوجوده من قبل. خلال التصوير، وهو يلعب دور الراوي
في الفيلم، كان تولاند ينفجر بالحفاصة خارج الغواصة.

آلاف الأنواع غير المعروفة، قال مندفعاً، تعيش في الأعماق! نحن نخدش
السطح هنا فقط هنا في الأسفل يوجد أمور غامضة لا يستطيع أحد منا تخيلها.
كانت سيليا مسحورة بحفاصة زوجها وتوضيحاته العلمية الدقيقة. ولشدة
إعجابها به، عرضت الشريط على صفيها لمادة العلوم فلاقى نجاحاً فورياً،
وأراد المدرسون الآخرون استعارته، كما رغب الآباء في نسخه. وبدأ أن
الجميع كان ينتظر بشوق حلقة مايكل التالية، وفجأة لمعت فكرة عند سيليا،
فالتصت بصديقة لها من أيام الجامعة تعمل في (إن بي سي) وأرسلت لها
شريط الفيديو.

وبعد شهرين، قدم مايكل تولاند إلى سيليا وطلب منها مرافقته في نزهة
سيراً على الأقدام إلى شاطئ كيفغ مان، حيث كان ذلك مكانهما المفضل،
يتبادلان فيه الأحلام والأمنيات.

لدي شيء أرحب بقوله لك، قال تولاند.

توقفت سيليا ممسكة بيد زوجها والمياه تحيط بقدميهما: ما هو؟

بدأ تولاند كلامه: في الأسبوع الماضي، تنقبت اتصالاً من تلفزيون (إن
بي سي). هم يفكرون بأن استضيف سلسلة من البرامج الوثائقية عن المحيطات
ويريدون مني تقديم كبرنامج تلفزيوني في السنة القادمة، لتصديق ذلك؟

قامت سيليا بتقبيله وهي تنقسم بالهياج: أصدق هذا، ستكون رائعة.

وبعد ستة أشهر، كان تولاند وسيليا يحبران قرب كاتالينا عندما بدأت
سيليا تشكو من ألم في جنبها. تجاهلاً الأمر لمدة أسابيع قليلة ولكن الألم أخذ
يزداد في الآونة الأخيرة. ذهبت سيليا لفحصه.

خلال لحظة، تحطمت حياة تولاند الرائعة وتحولت إلى كابوس شيطاني.
كانت سيليا مريضة، مريضة جداً.

مراحل متقدمة من الورم اللعقوي. شرح الأطباء ذلك: نادر في مثل
عمرها، ولكن بالتأكيد مسموع به.

قام تولاند وسيليا بزيارة عدد لا يحصى من العيادات والمستشفيات،
يمتشيرون المختصين. كان الجواب نفسه دائماً، داء عضال.

لن أقبل هذا! وعلى الفور، تخلى تولاند عن عمله في معهد سكريبس، ونسي كل شيء عن برنامج (إن بي سي) الوثائقي. كرّس جميع طاقته وجهه لمساعدة سيليا للشفاء. وقد ناضلت هي أيضاً بشدة، متحملة المرض بجمال زاد من حبه لها. أخذها إلى نزعات طويلة سيراً على الأقدام على شاطئ كينغ مان، وصنع لها وجبات صحية وأخبرها عن قصص لأشياء سيقومون بفعلها عندما تنشف.

ولكن لم يحدث هذا.

مضت سبعة أشهر فقط عندما وجد تولاند نفسه جالساً بجانب زوجته المحتضرة في عناية المشفى المشددة، ثم بعد يميز وجهها، فإن مساواة السرطان لا يمكن معالجتها إلا من خلال وحشية المواد الكيميائية. هذا جعلها هيكلاً عظيماً متلفاً. الساعات الأخيرة كانت الأصعب.

"مايكل"، قالت بصوت خشن، "حان الوقت لتدعني أذهب".

"لا أستطيع"، تنفقت عينا تولاند.

"لست سبقى على قيد الحياة". قالت سيليا: "يتوجب عليك ذلك، عني أنك ستجد حياً آخر".

"أنا لا أريد حياً آخر على الإطلاق". قصدها تولاند فعلاً.

"عليك أن تتعلم".

توفيت سيليا في صباح صاف يوم الأحد في حزيران/يونيو. شعر مايكل تولاند عندها كأنه سفينة قد تعزقت من مراسيها ثم رميت على غير هدى في بحر هائج، وقد تحطمت البوصلة أيضاً. ولمدة أسابيع، تخبط نون مسطرة، حاول الأصدقاء مساعدته، ولكن كبرياءه لم يحتمل شفتهم.

لذلك خيار لتصنعه، أدرك ذلك في النهاية. العمل أو الموت.

موتاً عزمه، رعى تولاند نفسه ثانية في برنامج "البحار المذهلة". لقد البرنامج حياته بالتاكيد، وخلال الأربع سنوات التالية، بدأ برنامج تولاند بالنجاح، على الرغم من جهود صناعي الزيجات من أصدقائه، تحصل تولاند مواعيد قليلة فقط. جميعها انتهت بإخفاق تام أو اختلاف متبادل، لذلك استسلم تولاند في النهاية وحول المسؤولية إلى جدول سفره المشغل لإخفاقه في الحياة الاجتماعية. لكن أصدقائه المقربين علموا جيداً أن مايكل تولاند ببساطة ليس جاهزاً بعد.

ظهرت حفرة استخراج الحجر النيزكي أمام تولاند الآن، عائلة به من

أحلام البقطة المؤلمة. فتخلص من شعيرية الذكريات تلك واقترب نحو الفتحة. وفي القبة المظلمة، كانت المياه الذائبة في الحفرة قد أخذت جمالاً سحرياً كأنها الحلم. كان سطح البركة يومض وكأنها تنار بضوء القمر. أغريت عينا تولاند بذرات من النور على الطبقة العليا للمياه، وكان شخصاً ما قام بنشر لآلئ زرقاء مخضرة على السطح. حذق للحظة طويلة في الوميض.

شيء ما يبدو غريباً.

عند النظرة الأولى، اعتقد أن المياه الومضة هي ببساطة انعكاس لوهج الأنواء عبر القبة، لكنه الآن رأى أن هذا ليس هو السبب على الإطلاق. يمتلك ذلك الوميض درجات من اللون الأخضر وعلى ما يبدو أنه ينبض وفق إيقاع ثابت، وكان سطح المياه كان مفعماً بالحياة، تثير نفسها من الداخل. وبقلق، اقترب تولاند من الكتائف ليلقي نظرة عن كثب.

عبر القبة الاصطناعية، خرجت راشيل سيكستون من الحجرة إلى الظلام. توقفت للحظة، مرتبكة من السراندب الظليلة حولها، لقد كانت القبة الآن كهفاً مفتوحاً، مضاء فقط بأشعة ساطعة عشوائية من أضواء التصوير القوية القادمة من الحائط الشمالي، وبسبب لزعاجها من الظلام حولها، توجهت بفطرتها إلى منطقة التصوير المضاء.

شعرت راشيل بالسرور لإيجازها طاقم البيت الأبيض، فقد أبلغتهم بطلاقة عن كل شيء تعلمه عن الحجر النيزكي فور خلاصها من صدمة الرئيس الصغيرة. وبينما هي تتحدث، شاهدت الاضطرابات التي رُسمت على وجوه طاقم الرئيس تتحول من صدمة شكوكية إلى تصديق مليء بالأمل، وفي النهاية إلى قبول مليء بالرهبة.

"حياة خارج الأرض؟" سمعت أحدهم يقول متعجباً. "هل تعلم ما الذي يعنيه هذا؟".

"نعم، لأجله آخر"، يعني أننا سنغوز في هذه الانتخابات.

وبينما تقترب راشيل من منطقة التصوير المثيرة، تخيلت الإعلان الموشك بالحدوث ولم تستطع تفادي التفكير، متسائلة فيما إذا كان والدها يستحق بالفعل تلك القوة الرئاسية الماحقة التي ستقوم بضربه محطمة حلمه بعصفاً واحدة.

إن الجواب، بالطبع، كان نعم.

مهما كان شعور التعاطف الذي كانت راشيل سيكستون تشعر به تجاه

والدها، فكل ما عليها فعله هو تذكر ولنتها، كاثرين سيكستون، الأسم والعار
الذان جليهما والدها يستحقان التوبيخ... يأتي متأخراً إلى المنزل كل ليلة، يبدو
عليه الاعتداد بنفسه ورائحة العطر تنطلق منه. حماسة التين الزائف الذي
اختفى والدها خلفها - في جميع الأوقات يكذب ويخدع، عالماً بأن كاثرين لن
تتركه أبداً.

نعم، قررت هي، سينتور سيكستون سيحصل تماماً على ما يستحق.
كان الأزدحام في منطقة المؤتمر مرحباً، يحمل الجميع المشروب
المفضل. تحركت راشيل عبر الحشد تشعر وكأنها تلميذة في حفلة أخوية.
تسألت إلى أين ذهب مايكل تولاند.

برز كوركي فجأة بجانيها: "تبحثين عن مايك؟"
اجعلت راشيل: "حسناً... لا... نوعاً ما".

هز كوركي رأسه باشمئزلاً: "أعلم ذلك، لقد غادر مايك للتو. أظن أنه
توجه عائداً ليأخذ قسطاً من النوم". نظر كوركي عبر اللبنة للمعتمة: "على
الرغم من أنه يبدو أن بإمكانك اللحاق به، لبتسم مجدداً وجهه وأشار: "نصاب
مايك بالتتويم المغناطيسي في كل مرة يرى فيها مياه".

نهت راشيل إصبع كوركي الممتدة باتجاه مركز القبة، حيث تقف
الصورة الظليلة لمايكل تولاند وهو يحق إلى أسفل المياه في حفرة الاستخراج.
"ماذا يفعل؟" سألت هي: "إنه شيء من المخاطرة".
ابتسم كوركي: "ربما بيول، هيا نقوم بدفعه".

عبر راشيل وكوركي القبة المظلمة باتجاه حفرة الاستخراج. وعندما
اقتربا من مايكل تولاند، نادى كوركي: "لها للرجل العالي! هل نسيت بسدة
السباحة؟"

التفت تولاند، ورغم الظلام استطاعت راشيل رؤية أن تعابير وجهه قائمة
على نحو غير مميز. بدا وجهه مثاراً بشكل غريب وكأنه بضاء من الأسفل.
"هل كل شيء على ما يرام، مايك؟" سألته.
"ليس تماماً". أشار تولاند باتجاه المياه.

توقف كوركي أمام الكتائف وشارك تولاند بنظرة إلى طرف العمود. بدا
أن مزاج كوركي قد غتر فور نظره إلى الحفرة. انضمت إليهما راشيل متجاوزة
الكتائف باتجاه طرف الحفرة. وعندما نظرت هي أيضاً، كانت متقلبة عند

رويتها بقع من الضوء الأزرق المخضر تومض عند السطح، كأجزاء من رذاذ
صنوي يطوف في المياه.

بدا أنها تتذبذب باللون الأخضر، كان التأثير رائعاً.

انقط تولاند قطعة من الجليد من الأرض وقذفها داخل الماء، فلوغضت
المياه كالفسفور عند نقطة الرمي، تتوهج برشاش أخضر مفاجئ.
"مايك؟" قال كوركي ويبدو عليه الارتباك: "أرجوك أخبرني أنك تعلم ما
هذا؟".

عيس تولاند: "أعلم بالطبع ما هذا. ولكن سؤالي ما الذي يفعله هذا بحق
الحكيم؟".

39

"دينا هذا كائنات من رتبة السوطيات". قال تولاند وهو ينظر إلى المياه
المتلألئة.

"هذا ادعاء فارغ". عيس كوركي. تحدث بالنيابة عن نفسك؟

شعرت راشيل أن مايكل تولاند لم يكن بمزاج مزاج.

"لا أعلم كيف حدث ذلك". قال تولاند: "ولكن بطريقة ما تحتوي هذه المياه
على سوطيات دوارة مضينة حيوية".

"ماذا 'أحياء مضينة'؟" قالت راشيل، تحدث بالإنكليزية.

"عوالق وحيدة الخلية قادرة على أكسدة الحفر المتأكس المسعى
للمسفرين".

كان هذا بالإنكليزية؟

تهدد تولاند والتفت إلى صديقه: "كوركي، هل من الممكن أن يحتوي
الحجر النيزكي الذي قمنا باستخراجه من هذه الحفرة على كائنات حية داخله؟".

نفجر كوركي بالضحك: "كُن جاداً يا مايك؟".

"أنا جاد في قلبي".

"تستحيل يا مايك! صدقتي لو أن نلسا لديها أُنقى معرفة بوجود متعضيات
خارج لرضية تعيش في تلك الصخرة لما قامت بإخراجها ليداً إلى الهواء الطلق".

بدا أن تولد مراتح لسماع ذلك قليلاً فقط، ومن الواضح أن ارتياحه كان متعباً عليه بعموض عميق. "لا أستطيع الوثوق بون مجهر"، قال تولاند: فهذا يبدو لي أنه عوالق مضيفة حيوية من شعبة النباتات الذرية. ويعنسى اسمها "النباتات المضيفة" وإن المحيط القطبي الشمالي مليء بها".

هز كوركي كتفيه: "إذا لماذا تشك في كونها من الفضاء؟"

قال تولاند: "لأن الحجر الليزكي كان مطموراً في المنحدر الجليدي - حيث مياهه عذبة إثر تساقط الثلوج. وإن هذه المياه في الحفرة هي ذوبان جليدي وقد تجمدت هنا منذ ثلاثة قرون، إذا كيف لمخلوقات المحيط أن تصل إلى هنا؟".

عاد صمت طويل بسبب وجهة نظر تولاند.

وقفت راشيل على طرف البركة محاولة إحضار عقلها لتعلم ما الذي تشاهده. عوالق مضيفة حيوية في حفرة الاستخراج، ما الذي يعنيه هذا؟

"لا بد أن هناك شيئاً في مكان سفلي هنا". قال تولاند: "هذا هو التفسير الوحيد. ولا بد أن هذه العوالق قد دخلت إلى العمود عبر صدع في الجليد سمح لمياه المحيط أن تتسرب إلى هنا".

لم تفهم راشيل كلامه: "تسرب إلى هنا؟ من أين؟" تذكرت رحلتها الطويلة على متن الأيس روفر من المحيط. "إن الشاطئ يبعد عن هنا حوالي ميلين".

كل من تولاند وكوركي نظرا إليها باستغراب: "في الواقع"، قال كوركي: "إن المحيط تحتنا مباشرة، وإن هذا اللوح الجليدي يطفو فوقه".

نظرت راشيل إليهما وهي تشعر بارتباك كامل. "يطفو؟ ولكن... نحن على جبل جليدي".

نعم، نحن على جبل جليدي. قال تولاند: "ولكن ليس فوق اليابسة، إن الجبال الجليدية في بعض الأوقات تتفصل عن اليابسة وتنطلق فوق المياه. ولأن الجليد أخف وزناً من الماء تتابع الجبال الجليدية تلك طريقها طافية فوق المحيط. هذا هو تعريف الرف الصخري الجليدي... القسم العائم من الجبل الجليدي". صمت قليلاً ثم قال: "نحن الآن على بعد ميل من البحر تقريباً في هذه اللحظة".

بدأت راشيل تشعر بالقلق على الفور وهي متفاجئة من ذلك.

عند انتهائها من تنظيم صورة ما يجري حولها، سببت لها فكرة الوقوف

على المحيط القطبي شعوراً بالخوف.

بدا أن تولاند أحس بارتباكها، فضرب الأرض بقدمه ليؤكد لها قوة الجليد. "لا تقلقي، إن سماكة الجليد هي ثلاثمائة قدم (90 متراً)، مثلاً (مستوى مقراً) منها تطفو تحت المياه كمكب جليدي في كلس. وهذا ما يجعل الرف الصخري مستقراً جداً، يمكنك بناء ناطحة سحاب على هذا الشيء".

هزت راشيل رأسها بتعاسة، غير مقتنعة تماماً، بترك الريبة جانباً، فهست الآن نظرية تولاند حول منشأ هذه العوالق. يظن أن هناك صدعاً يمتد على طول الطريق إلى أسفل المحيط، وهذا ما يسمح للعوالق بالخروج عبر هذه الحفرة. لقد كان ذلك كلاماً معقولاً، قررت راشيل، ورغم ذلك إنه يتضمن تناقضاً ألقها. لقد كانت نورا مانفور واضحة تماماً بخصوص تمامية هذا الجبل الجليدي، فقد أجرت العديد من الاختبارات لتثبت صلابته.

نظرت راشيل إلى تولاند: "أظن أن هذا الجبل الجليدي النموذجي في الكمال قد كان أساس جميع تقارير تواريخ العليقات. ألم تقل الدكتور مانفور أنه ليس هناك أية شقوق أو صدوع داخل الجبل الجليدي؟"

قطب كوركي وجهه: "يبدو أن ملكة الثلج قد أخطأت".

لا تقل هذا بصوت عالٍ، فكرت راشيل أو لك ستصاب بلطفة جليدية على فمك.

مسد تولاند ثقته وهو ينظر إلى المخلوقات المتألقة: "من المؤكد أنه ليس هناك تغيير آخر. لا بد أن هناك صدعاً ما... إن وزن الرف الصخري الجليدي على سطح المحيط يقوم برفع مياه البحر المليئة بالعوالق إلى هذه الحفرة.

باله من صدع، فكرت راشيل. إذا كان الجليد هنا يبلغ سماكته ثلاثمائة قدم (90 متراً) ويبلغ عمق الحفرة مئتي قدم (60 متراً)، إذا فإن هذا الصدع الافتراضي يمر عبر مئة قدم (30 متراً) من الجليد الصلب. إن اختبارات نورا مانفور جميعها لا تظهر أية شقوق.

"أبدي لي خدمة"، قال تولاند لكوركي: "أذهب وجد نورا، لندعو الله لنها تعلم شيئاً عن هذا الجبل الجليدي ولم نخبرنا به. وجد مينغ أيضاً ربما يستطيع إخبارنا عن هذه المخلوقات المتوهجة".

توجه كوركي لينفذ ذلك.

وتفضل الإسراع! لدى تولاند من ورائه وهو ينظر مرة ثانية إلى

الحفرة. 'استطيع أن أقسم بأن هذا التلاكو الحيوي ينلثشي'.

نظرت راشيل إلى الحفرة، فتأكدت من أن ضوءها الأخضر لم يعد لامعاً جداً الآن.

خلع تولاند سترته وتعمد على الجليد بقرب الحفرة.

نظرت إليه راشيل مرتبكة: 'مايك؟'

'أريد أن أتحصن إذا كان هنا أي ماء صالح'.

'من خلال التعمد على الجليد دون معطف!'

'بب! زحف تولاند على معدته إلى طرف الحفرة ممسكاً بكم معطفه إلى الحافة وتاركاً لكم الآخر مثلياً إلى الحفرة حتى وصل الماء. 'إن هذا هو الاختبار الملحي الأكثر دقة والمستخدم من قبل علماء المحيطات حول العالم. ويدعى باسم: 'عقق السترة الزطية'.

في الخارج على الرف الجليدي، كان دلتا واحد يداضل بالمقود، محاولاً إبقاء الربوط المتضرر يحلق فوق المجموعة المحتشدة حول حفرة الاستخراج. ومن أصوات الحوار في الأسفل، علم أن خيوط اللقز تتحل بسرعة.

قال: 'التصل باللقز، تواجهنا مشكلة خطيرة!'

40

قامت غابرييل آتش بزيارة البيت الأبيض مرات لا تحصى في شبابه، وهي تحلم سراً بأنها يوماً ما ستعمل داخل القصر الرئاسي، وأنها ستصبح عضواً في فريق النخبة الذي يقوم بتخطيط مستقبل البلد. ولكن، في هذه اللحظة، كانت تفضل أن تكون في أي مكان آخر في العالم غير هذا.

وبينما كان الحارس السري يقودها إلى ردة مؤخرقة، تساءلت ما الذي يريد مخبرها المجهول إثباته لها، فدعوتها إلى البيت الأبيض كان أمراً جتولياً. ماذا لو رآني أحد؟ فقد أصبحت غابرييل مشاهدة في الإعلام كونها اليد اليمنى للميتاتور سيكستون.

لا يد أن أحداً سيتعرف عليها.

'أسة آتش'.

نظرت غابرييل، ابتسم لها وجه حارس لطيف في الردة مرحباً: 'انظري إلى هناك من فضلك'. ثم أشار.

نظرت غابرييل إلى المكان الذي يشير إليه فبهرت بالضوء الومضي.

شكراً لك سيدتي'.

قادها الحارس إلى مكتب وقدم إليها قلماً: 'أرجو منك التوقيع على سجل الدخول'. ثم دفع بمجلد جلدي ثقيل أمامها. كانت الصفحة التي أمامها فارغة. تذكرت سماعها مرة بأن جميع زوار البيت الأبيض يوقعون على صفحة فارغة خاصة لهم لضمان سرية زيارتهم. ثم وقعت اسمها.

هذا كثير جداً لتقاء سري.

مشيت غابرييل عبر مكشاف معطى، ثم تلقت ضربة خفيفة سريعة.

ابتسم الحارس لها: 'استمتعي بزيارتك أسة آتش'.

تبعث غابرييل الحارس السري خمسين قدماً (10 أمتار) أسفل مندخل أجري إلى مكتب سري ثان. وهناك كان الحارس الآخر يجتمع بالزائر الذي عبر من آلة التجليد للقر. قام بتقب حفرة داخلها، ثم ثبت عليها حبلاً رفيفاً ومرره فوق رأس غابرييل. كانت المادة لللاستيكية لا تزال داكنة، والصورة التي على بطاقة التعريف هي نفسها اللقطة التي أخذت لها منذ خمس عشرة ثانية في أسفل الصالة.

كانت غابرييل مثائرة. من يقول إن الحكومة غير فعالة؟

تابعها سيرهما وكان الحارس السري يقودها إلى داخل مجمع البيت الأبيض. كانت تشعر بالارتباك بزدك مع كل خطوة. من المؤكد أن ذلك الشخص الذي أرسل الدعوة الغامضة تلك لم يهتم ببقاء الأمر مريباً. لقد أعطى لغابرييل عبور رسمي، ووقعت سجل الزوار، والآن تشير بوضوح ثم عبر الطابق الأول للبيت الأبيض حيث تجمع الجولات العامة.

'هذه هي غرفة الصيني'، كان مرشد للرحلة يقول لمجموعة السياح. 'هذا مكان ناتسي ريعان، التي أنفقت فيه 952 دولاراً لكل طبق من الأولى الصينية ذات الحافة الحمراء، الأمر الذي أدى إلى مناقشة موضوع التذبير عام 1981'.

قاد الحارس السري غابرييل مجتازاً المجموعة السياحية باتجاه برج رخامي ضخم، حيث كانت تصعد هناك مجموعة أخرى: 'أنتم الآن على وشك الدخول إلى الغرفة الشرقية التي تبلغ مساحتها 3200 قدم مربعة' (288 متراً مربعاً). كان المرشد يقول هذا: 'هنا قامت أهبيل آنمز مرة بتعليق عسل جون آدمز. وبعدها منعبر إلى الغرفة الحمراء، حيث قامت دولي مانيسون بتقسيم

الشراب لرؤوس أصحاب السلطة كي تسكرهم قبل تغلوزهم مع جيمس ماديسون.
ضحك السباح.

تبعته غابرييل مجتازة الدرج عبر سلسلة من الحواجز والحبال إلى داخل قسم أكثر خصوصية في البناء. وهنا دخلا غرفة كانت غابرييل قد شاهدتها مسبقاً في الكتب وعلى شاشة التلفاز فقط. هنا ضاق نفسها، يا إلهي إن هذه هي غرفة الخرائط.

لم تدخل أية مجموعة مباحية إلى هنا على الإطلاق. جدران الغرفة مليئة بالألواح وبإمكانها الدوران على محور باتجاه الخارج لتعرض طبقة ثلو طبقة من خرائط العالم. هذا هو المكان الذي قام فيه روزفلت برسم خطة الحرب العالمية الثانية. وبمحض الصدفة كان أيضاً هو المكان الذي اعترف فيه كليتون بعلاقته مع مونیکا لوينسكي. دفعت غابرييل بهذا التفكير خارج عقلها، فالأمر الأهم من ذلك الآن هو أن هذه الغرفة هي معبر إلى الجناح الغربي - منطقة داخل البيت الأبيض يعمل فيها أصحاب السلطة الحقيقيون. إنها آخر مكان توقعت غابرييل الذهاب إليه. لقد تخيلت أن الرمال الإلكترونية كانت تأتي من شخص داخلي فني ومغامر أو من سكرتير يعمل في أحد تجمعات المكاتب الأكثر دنوبية ولكن الواضح غير ذلك.

أنا سأدخل الجناح الغربي.

تقدم الحارس السري بها إلى النهاية الأخيرة للرواق المكسو بالسجاد. ثم توقف أمام باب لا يحمل أية علامات... قرع الباب... ففحق قلب غابرييل بقوة.

"إنه مفتوح". قالها صوت أت من الداخل.

فتح الرجل الباب وأشار إلى غابرييل بالدخول.

خطت غابرييل إلى الداخل، حيث كان الظل والغرفة معتمتين، ولكنها استطاعت رؤية جسد باهت لشخص يجلس على المكتب في الظلام.

"أنته أش؟" قال صوت قادم من غيمة لنخاع السجائر.
"مرحباً".

إلي أن اعتادت عبداً غابرييل على الظلام، بذلت بتحديد الوجه المألوف تماماً فشنت عضلاتها من الدهشة.

هل هذه من كانت تبعث لي بالرسائل؟

41

"شكراً لمجيئك". قالت مارجوري تينش بصوت لامبال.
"أنته... تينش". نعمت غابرييل، غير قادرة على التنفس فجأة.
"تأتي مارجوري". نهضت المرأة البشعة مرسلّة الدخان خارج لفها كالتين. "لأنا ولت على وشك أن نصبح أصدقاء مقربين".

وقفت نورا متغور أمام حفرة الاستخراج جانب تولاند وراشيل وكوركي ونظرت إلى الحفرة الشديدة السواد للحجر النيزكي: "مالك. أنت جذاب ولكنك مجنون، لا يوجد هنا أي تلالو حيوي".

تمنى تولاند الآن لو أنه فكر من قبل بالتقاط بعض صور الفيديو، بينما ذهب كوركي ليجد نورا ومتغور. فلقد بدأ ضوء المتلألآت الحيوية يبهت بسرعة. وخلال دقائق، توقف البريق بأكمله ببساطة.

ألقى تولاند بقطعة أخرى من الجليد في المياه، ولكن لم يحدث شيء. لم ينتثر أي رشاش أخضر.

"أين ذهبت؟" سأل كوركي.

نعمت فكرة جيدة لتولاند، إن التلالو الحيوي - أحد أكثر اليسات الدفاع براعة - هو رد طبيعي للعوالق في حال تعرضها للخطر، حيث تشعر به عندما تكون على وشك أن تقتهم من قبل كائنات حية أكبر حجماً منها فتبدأ بالوميض على أمل أن تلتفت انتباه كائنات مفترسة أكبر حجماً من تلك فتقوم بإثارة الفرع عند المهاجمين الأصليين. وفي هذه الحالة، وجدت العوالق التي دخلت الحفرة عبر الصدع نفسها فجأة في بيئة مياه عذبة أصلية فتلاأت حيويًا بينما كانت المياه العذبة تغلقهم ببطء: "أظن أنها قد ماتت".

لقد تم قتلها. سخرت نورا. "سأجلب الفصح قد مبيع إلى هنا والتهمة".

نظر كوركي إليها غاضباً: "لقد رأيت الوميض أيضاً".

"هل كان هذا قبل أن تتناول دواءك المسبب للذهيان؟"

"لماذا منكذب عليك؟" سألها كوركي.

"الرجال يكذبون".

نعم إنهم يكذبون في ما يتعلق بنومهم مع نساء أخريات وليس على الإطلاق عن عوالق مضيفة.

تتهد تولاند: نورا، أنت بالتأكيد تعلمين أن العوالمق تعيش هنا في المحيطات أسفل الجليد.

مايك، لأجابه بغضب: أرجو ألا تخبرني عن صلي. لمعلوماتك، إن هناك أكثر من مئتي نوع من الدياتوم التي تنمو بكثرة تحت الرفوف الصخرية في القطب، أربعة عشر نوعاً من السوطيات الدوارة الغيرية للتغذية والعديد من العنزويات التي تتضمن عديدات الشعر ومزدوجات الأرجل ومجذليات الأرجل والأسماك. أية أسئلة أخرى؟

قطب تولاند حاجبه: إنه لأمر واضح أن تعلمي أكثر مني عن حيوانات ملقطة القلب وتوافقين على أن هناك حياة كثيرة أسفل منا، إذا لمأذا تشكين كثيراً بأننا رأينا عوالمق متلكنة حيواً؟

لأن هذه الحفرة محكمة الإغلاق يا مايك، إنها غير نافذة، بيئة مياه عذبة، ومن المستحيل أن تتمكن عوالمق المحيط من الوصول إلى هنا!

لقد تنوقت ملحاً في المياه. أصر تولاند: رغم أنه قليل جداً إلا أنه موجود. إن المياه للمالحة تتمكن من الوصول إلى هنا بطريقة ما.

صحيح! قالت نورا يشك: لقد تنوقت ملحاً، فمت يلعق سترة قيمة مبللة بالعرق، وقررت أن فحوصات الكثافة غير يودس ومن خلال خمس عشرة عينة منفصلة هي غير صحيحة.

أمسك تولاند بالكلم الميلل كدليل على قوله.

مايك، أنا لن أقوم بلعق تلك السترة اللينة. نظرت إلى الحفرة. هل يمكنني أن أسأل كيف قررت تلك العوالمق المزعومة أن تسبح عبر الصدع المزعوم؟

الحرارة؟ أجاب تولاند بحرارة: إن العديد من المخلوقات البحرية يستم جذبها بواسطة الحرارة. فعندما استخرجنا الحجر النيزكي قمنا بتسخينه. فتقدمت العوالمق تدريجياً بفطرتها باتجاه البيئة الدافئة مؤقتاً في الحفرة.

هز كوركي رأسه: يبدو هذا منطقياً.

منطقي؟ قالت نورا عينيها: أعلمان أنت أيها العالم الفيزيائي الحاصل على الجوائز وعالم البحار الأشهر في العالم، أنكما زوج من الأغبياء. ألم تسمعا من قبل أنه بالفراض وجود صدع - الأمر الذي لوكد لكما عدم وجوده - أنه من المستحيل عملياً لأية مياه بحرية أن تصب في هذه الحفرة. نظرت

إلى كل منهما بإزدراء مثير للشفقة.

ولكن، يا نورا... بدأ كوركي.

سأنتي! نحن نقف على سطح بحري هنا. طرقت قدمها بالجليد. مرحباً؟ ترتفع هذه الصفائح الجليدية مئة قدم (30 متراً) فوق مياه البحر. وربما تتذكر أن المنحدر الكبير في نهاية هذا الرف الصخري؟ إذا نحن أعلى من المحيط، ولو أن هناك صدعاً في هذه الحفرة فإن المياه ستنتفخ خارجها وليس إليها. إن ذلك يدعى بالجاذبية!

نظر كوركي وتولاند إلى بعضهما بعضاً.

قال كوركي: تبا، لم أفكر بهذا!

أشارت نورا إلى داخل الحفرة المليئة بالماء: وربما تلاحظان أيضاً أن مستوى المياه لا يتغير!

شعر تولاند بنفسه كالأبله. إن نورا على حق بالتأكيد، فلو أن هناك صدعاً ماء فإن المياه ستنتفخ إلى الخارج وليس إلى الداخل. وقف تولاند بصمت للحظة طويلة، متسائلاً ما الذي سيقعه بعد ذلك.

تصدأ، تتهد تولاند: من الواضح أن نظرية الشق تلك ليست صحيحة، ولكننا رأينا ثلاثاً حيواً في المياه. وإن الاستنتاج الوحيد من ذلك أن هذه ليست بيئة مغلقة على الإطلاق، وإني أدرك أن الكثير من معلوماتك حول الجليد تركز على الفراضات تقول إن هذا الجبل الجليدي هو كتلة صلبة ولكن -

فترضات؟ من الواضح أن نورا بدأت تهتاج. تتذكر أن هذه لم تكن معلوماتي فقط يا مايك، فقد وجدت داسا الشيء نفسه. وجميعنا أثبت أن هذا الجبل الجليدي صلب ولا يوجد به أية صدوع.

نظر تولاند عبر القبة باتجاه الحشد المتجمع حول منطقة المؤتمر الصحفي: مهما كان الذي يحدث، أظن، بحسن نية، أن علينا إعلام المدير و-
إن هذا هراء! همست نورا: أنا أقول لك إن هذا القالب الجليدي قديم جداً. وإن أشك بمعلوماتي بسبب لعنة ملحبة وبعض الهلوسات السخيفة. توجهت بغضب إلى منطقة معدات قريبة وبدأت بجمع بعض الأدوات. سأأخذ عينة مائية خاصة وأريكم أن هذه المياه لا تحتوي على أية عوالمق من المياه الملحبة - على قيد الحياة أو ميتة!

نظرت راشيل والآخرين، بينما كانت نورا تستخدم عاصة معلمة لتحصل

على عينة مائية من بركة المياه الذاتية. وضعت نورا قطرات عديدة في جهاز صغير يشبه مقراً مصغراً، ثم حنقت عبر العدستين، ملتقطة بالآلة باتجاه الضوء المنبعث من الجانب الآخر للقبعة. بعد لحظات بدلت تلعب.

يا إلهي! هزت نورا الجهاز ونظرت مرة ثالثة: "يا لهذا! لا بد أن هناك خطأ ما في مقياس الانكسار هذا".

مياه مالحة؟ تأملها كوركي بارتياح.

قطعت نورا حاجبها: "جزئياً، إنها تسجل نسبة ثلاثة بالمئة من الملوحة، وهذا أمر مستحيل تماماً، إن هذا الجبل الجليدي هو مجموعة من الثلج، من المياه العذبة الخالصة، لا يتوجب أن يكون هناك أية ملوحة". حملت نورا العينة إلى مجهر آخر مجاور وتخصصته، ثم عمدمت.

عوالق؟ سألها تولاند.

"إنها أجناد من متعددات السطوح". أجابته برزانة. "إنها نوع من العوالق نراه نحن علماء الجبال الجليدية بشكل شائع في المحيطات عند أسفل الترفوف الصخرية الجليدية". نظرت إلى تولاند: "إنها ليست على قيد الحياة الآن. ومن الواضح أنها لم تتمكن من البقاء حية في بيئة ملحية تبلغ ملوحتها ثلاثة بالمئة فقط".

وقف الأربعة الآن بصمت للحظة جانب الحفرة العميقة.

تسألت راشيل ما هي نتائج هذا التناقض على الاكتشاف بأكمله. فبين المألوق يبدو صغيراً عندما يقارن مع الحجر النيزكي بأكمله، وأيضاً كونها محطلة استخباراتية فقد شهدت راشيل انهيار نظريات كاملة بسبب عقبات أصغر من هذا.

ما الذي يجري هنا؟ كان الصوت ملعباً بانخفاض.

نظر الجميع، إنه الشكل الذي لمدير ناسا المنبثق من الظلام.

مألوق صغير في هذه المياه التي في الحفرة؟ قال تولاند: نحن نحاول حلها.

بدا على كوركي المرح: "إن معلومات نورا الجليدية معنوية".

"عضني مرتين". همست نورا.

اقترب المدير مخفضاً حاجبيه القرويين: "ما الخطأ بتلك المعلومات الجليدية؟"

أطلق تولاند تهدة غير مؤكدة: لقد لاحظنا خليطاً ملحياً يبلغ نسبة ثلاثة بالمئة داخل حفرة الحجر النيزكي، وهذا يناقض تقرير مختصي الجبال الجليدية بأن الحجر النيزكي كان موضوعاً داخل جبل جليدي من المياه العذبة الأصلية. صمتت قليلاً: "وهناك أيضاً وجود للعوالق".

بدا على إيكستروم الغضب: "من المؤكد أن هذا مستحيل. ليس هناك أية صنوع في الجبل الجليدي وإن فحوصات بودس قد أثبتت ذلك. فقد طمر هذا الحجر النيزكي في قالب صلب من الجليد".

علمت راشيل أن إيكستروم على حق، فاستبدأت إلى فحوصات الكثافة التي قامت بها ناسا كانت للصفحة الجليدية صلبة حجرية حيث أحاطت مئات الأقدام (الأمتر) من الجليد المتجمد حول جميع جوانب الحجر النيزكي. ليس هناك من صنوع. ولكن، بينما تغلبت راشيل الطريقة التي تمت بها فحوصات الكثافة، طرأت لها فكرة غريبة...

بالإضافة، قال إيكستروم: "إلى أن عينات الدكتور مانغور أثبتت صلاية الجبل الجليدي".

بالتأكيد، قالت نورا وهي تغذف بمقياس انكسار الأشعة على المكتب: تأكيد مزدوج، ليس هناك خطوط صدعية في الجبل الجليدي، وهذا ما يتركنا دون أي تفسير لوجود الملح والعوالق.

في الواقع، قالت راشيل والصلابة في صوتها كانت مفاجئة حتى لنفسها. "هناك احتمال آخر". إن تلك الفكرة المفاجئة قدمت لها ذكريات بعيدة عن الاحتمال.

كان الجميع ينظر إليها الآن وقد كان شكهم واضحاً.

ابتسمت راشيل: "هناك تفسير منطقي رائع لوجود الملح والعوالق".

نظرت إلى تولاند بحذر: وبصراحة، أنا متفاجئة من أنه لم يخطر ببالك يا مايك.

42

عوالق متجمدة في الجبل الجليدي. بدا أن كوركي مارلينسون غير مقتنع على الإطلاق بتفسير راشيل. "لا أرغب بإحباط براعتك ولكن عادة عندما تتجمد الأشياء فإنها تموت، ولكن هذه الكائنات للعينة الصغيرة كانت تومض أمامنا، أتذكرين؟"

في الواقع، قال تولاند، رامفا راشيل بنظرة مثيرة: ربما تكون على حق، فهناك عدد من الأنواع التي تدخل تعطلاً مؤقتاً عندما تطلب بينها ذلك. لقد قمت بعرض حلقة عن تلك الظاهرة مرة.

هزت راشيل رأسها موافقة: لقد عرضت سمك الكراكي الذي يتجمد في البحيرات ويتوجب عليه الانتظار إلى ذوبان الثلوج ليسبح بعيداً. وأيضاً، تحدثت عن كائنات حية مجهرية تدعى 'دب الماء' التي تصاب بجفاف كامل في الصحراء وتبقى على تلك الحالة مدة عقود إلى أن تزهو مرة أخرى عندما تعود الأمطار.

ابتسم تولاند: 'إذا، أنت على حق تشاهدين برنامجي'.

هزت راشيل كتفها محرجة قليلاً.

'ما هو رايك أتمه سيكستون؟' سألت نورا.

إن وجهة نظرها، قال تولاند: 'والتي كان يتوجب أن تزعج عندي مبكراً، أن تلك الكائنات التي ذكرتها في ذلك البرنامج كانت نوعاً من العوالق التي تتجمد في مناطق القطب كل شتاء، أي تقوم بالهبات داخل الجليد ومن ثم تسيح بعيداً في كل صيف عندما تثوب القمم الجليدية'. صمت تولاند: 'لا أقول إن الأنواع التي ذكرتها في البرنامج كانت أنواعاً من المتكائنات الحيوية التي رايها هنا ولكن ربما حدث الشيء نفسه'.

'إن العوالق المتجمدة، تابعت راشيل مثارة لرويتها أن مايكل تولاند كان منحمساً كثيراً لفكرتها: 'هي تفسر كل شيء نراه هنا. ففي وقت ما في الماضي، يمكن أن تكون الصنوع قد شقت في ذلك الجبل الجليدي، واستلأت بمياه مالحة مليئة بالعوالق، ومن ثم تجمدت. ماذا لو كان هناك تجويفات متجمدة من المياه المالحة في هذا الجبل الجليدي؟ مياه مالحة متجمدة تحتوي على عوالق متجمدة؟ تصوروا لو أنه عندما كنتم تقومون برفع الحجر النيزكي المسخن عبر الجليد، الذي كان في تجويف متجمد من المياه المالحة، عندها ذابت المياه المالحة للمتجمدة مطلقة العوالق من سباتها ومعطية لنا نسبة ضئيلة من الملح الممزوج مع المياه العذبة'.

'أوه، حباً بالله! هتفت نوار بلين عدائي. فجاء أصبح الجميع علماء جبال جليدية!'

بدا التشك على كوركي أيضاً: 'ولكن ألا يتوجب أن بودس كانت ستكشف

أية تجويفات جليدية عندما قامت بفحوصات الكثافة؟ إن للمياه المالحة المتجمدة والمياه العذبة المتجمدة كثافتين مختلفتين'.

تختلف قليلاً! قالت راشيل.

'إن نسبة أربعة بالمئة لاختلاف جوهري'. اعترضت نورا.

أجابتها راشيل: 'نعم، في المختبر. أما بودس فتقوم بقياساتها عن بعد يبلغ 120 ميلاً في الفضاء. وإن أجهزتها قد صممت لكشف الاختلاف بين تسعين واضحين - جليد وتلج نصف ذائب مثلاً، غرائث وأحجار كلسية'.

التفت إلى المنير: 'هل أنا محقة بافتراضي أنه عند القيام بقياسات بودس للكثافة من الفضاء، فمن المحتمل أن ينقصها إثبات التمييز بين الجليد الملحي والجليد العذب؟'

هز المنير رأسه: 'صحيح، إن اختلاف يبلغ تسعة أربعة بالمئة هو أقل من عتبة تحمل بودس. حيث إن القمر الصناعي عندها يرى الجليد العذب والملحي متماثلين'.

بدا على تولاند الآن الاهتمام الشديد: 'وهذا يفسر نسبة المياه المستقرة في الحفرة'. نظر إلى نورا: 'لقد قلت إن أنواع العوالق التي شاهدناها في حفرة الاستخراج تدعى -؟'

'أجناس متعددة السطوح'. وضحت نورا: 'وانك تتساءل الآن فيما إذا كانت تلك الكائنات قادرة على السبات داخل الجليد؟ ستكون مسروراً لتعلم أن الجواب هو نعم، من المؤكد أن متعددة السطوح هذه قد وجدت ضمن جماعات حول للرفوف الصخرية الجليدية، وهي قادرة على التكاثر الحيوي، وتستطيع أيضاً أن تقوم بالسبات داخل الجليد. هل هناك أية أسئلة أخرى؟'

تبادل الجميع النظرات، فقد علموا من نبرة صوت نورا أن هناك بالتأكيد نوعاً من 'الكن' - ومع ذلك يبدو أنها لبنت للتوضيح نظرية راشيل.

'إذا؟' قال تولاند بجرأة: 'نقولين إنها ممكنة، صحيح؟ إن هذه النظرية معقولة؟'

بالتأكيد. قالت نورا: 'في حال كنتم جميعكم معوفين'.

قالت راشيل غاضبة: 'عفواً؟'

حدثت نورا ملغورة بـ راشيل: 'التخيل أن عمك يقول إن المعرفة القليلة هي أمر خطير؟ حسناً، بقي بي عندما أقول لك إن هذا صحيح أيضاً في علم الجبال

الجليدية". تحولت عينا نورا الآن وهي تنظر إلى الأشخاص الأربعة من حولها؛ دعوني أوضح هذا للجميع مرة واحدة وبالتفصيل: إن التجويفات الجليدية الملحية التي افترضتها الأسماء سيكستون موجودة بالتأكيد. وهي ما يدعو علماء الجليد بالفراج. لكن شكل هذه الفراج ليس كتجويف من المياه المالحة بل إنها فروع من شبكة من الجليد الملحي التي يبلغ حلقها²⁷ بعرض شعرة الإنسان. ولذلك فإن على ذلك الحجر النيزكي أن يعبر ضمن سلسلة كثيفة جداً حتى تجعله يطلق ماءً ملحياً كقيا لخلق مزيج من ثلاثة بالمئة في بركة بذلك العمق". عيس ليكستروم: "إذا ذلك ممكن أم لا؟".

"ليس في حياتك!" قالت نورا بتفوق: "مستحيل تماماً، لقد كنت لأجد عندها العديد من التجويفات الجليدية المالحة في عيناتي".

"إن تلك العينات بعثرت في أماكن عشوائية، ليس كذلك؟" سألت راشيل: وهل هناك أي احتمال يقول إن وضعها هناك، ببساطة لسوء الحظ، قد فاته تجويف من الجليد البحري؟".

"لقد ثبتت مباشرة فوق الحجر النيزكي وبعدها قمت بوضع العديد على بعد ياردات (أمتار) قليلة فقط من الجانبين. لا يمكنك الاقتراب أكثر!". "إني أسأل فقط".

"هذه الفكرة غير مهمة"، قالت نورا: "إن الفراج المالحة توجد فقط في الجليد الموسمي - الجليد الذي يتشكل ويذوب كل فصل. أما الطرف الصخري الجليدي في ميلني هو جليد ثابت - جليد يتشكل في الجبال ويبقى مثبتاً بإحكام إلى أن يهاجر إلى منطقة الانشعاب ويسقط في البحر، وبالدرجة التي تكون فيها العوالق المتجمدة مقنعة لتفسير هذه الظاهرة الغامضة، أستطيع أن أضمن لكم أنه ليس هناك أية شبكات مخباء من العوالق المتجمدة في هذا الجبل الجليدي". ساد الصمت على الجميع مرة ثانية.

رغم الرفض الواضح لنظرية العوالق المتجمدة، فإن تحليل راشيل المنهجي لهذه المعلومات قد رفض أن يقبل الاعتراض. وبصورة فطرية، علمت راشيل أن وجود العوالق المتجمدة في الجليد أسهلهم هو الحل الأكثر بساطة لهذا التلغز. قانون البساطة الفلسفية، فكرت راشيل، إن معلّمها في مكتب الاستطلاع قد زرعوا عندها في حالة تحت الوعي أنه عندما يوجد تفسيرات

27 الحلق: جزء لولبي رفيع من اللبنة المعترشة يساعدها على التعلق بسادها.

كثيرة يكون أبسطها هو الصحيح عادة.

من الواضح أن نورا ماتت لديها الكثير لتخسره إذا كانت معلومات عينات الجليد خاطئة، وتساءلت راشيل فيما إذا كانت نورا قد رأت العوالق وأدركت أنها على خطأ عند إدعاء أن الجليد صلب وتحاول الآن ببساطة للتغطية على آثارها.

"كل ما أعرفه"، قالت راشيل: "أنني قد قمت للتو بإيجاز طاقم البيوت الأبيض بأكمله. إن هذا الحجر النيزكي قد تم اكتشافه في قالب أصلي من الجليد وقد تم ملءه هناك، دون أي لمس من قبل أي تأثير خارجي منذ 1716 عندما اصطدم النيزك المشهور الذي يدعى بجنغرسول. يبدو الآن أن هذه الحقيقة مشكوك بأمرها".

كان مدير ناسا صامتاً مع تعابير وجه فائمه.

لتتحلج تولاند: "عليّ أن أتفق مع راشيل، فقد كان هناك مياه مالحة وعوالق في البركة، ومهما كان التفسير فإن تلك الحفرة هي بالتأكيد ليست ببنية مغلقة. لا يمكننا القول إنها كذلك".

بدأ على كوركي عدم الارتياح الآن: "حسناً أيها الناس، لا أريد الظهور بمظهر عالم الفيزياء الفلكية هنا، ولكن في مجال عملي، عندما نقوم بخطأ ما قبلنا نخطئ ببلايين السنين؟ فهل هذه المشكلة مع العوالق الصغيرة والمياه المالحة ذات أهمية حقاً؟ أقصد، إن كمال الجليد الذي يحيط بالحجر النيزكي لا يؤثر أبداً على الحجر نفسه، أليس كذلك؟ لا تزال المستحاثات تدبنا، ولا أحد يشك بمصداقيتها. ولو تبين أننا أخطأنا في بيانات العينات الجليدية لن يهتم أحد أبداً. وكل ما سيهتمون به هو أننا وجدنا دليلاً لحياة على كوكب آخر".

"أنا متأسفة دكتور مارليسون"، قالت راشيل: "يُصغتي شخصاً يقوم بتحليل البيانات كعمله الأساسي. يتوجب عليّ عدم الموافقة، فإن أي خطأ في بيانات ناسا التي ستعلن قليلة يمكن أن يطلق شكاً حول مصداقية الاكتشاف بأكمله، ويتضمن ذلك موثوقية هذه المستحاثات".

سقط فك كوركي من الدهشة: "ما الذي تتحدثين عنه؟ لا يمكن أن يشكل الجدل حول هذه المستحاثات".

"أعلم ذلك، وأنت تعلم ذلك، ولكن لو أن الجمهور قد علم أية معلومات طفيفة أن ناسا قد قدمت معلومات عن بنية الجليد وهي تعلم بأنه مشكوك

بأمرها، فثقت بي أنهم على الفور سيدأرون بالتساؤل عن الشيء الآخر الذي كذبت عنه ناسا أيضاً؟

تقدمت نورا إلى الأمام وعيناها متوهجتان: "إن معلوماتي عن بنية الجليد ليس مشكوكاً بأمرها. التفتت إلى المدير: "أستطيع الإثبات وبشكل مطلق بأنه ليس هناك جليد ملحي معصور في أي مكان على هذا الزف الجليدي". نظر إليها المدير للحظة طويلة: "كيف؟"

وضحت نورا خطتها بإيجاز، وعندما انتهت كان على راشيل الاعتراف بأن تلك الفكرة تبدو منطقية.

لكن الوثوق لم يبد على المدير: "وستكون النتائج مطلقة؟" "مثبتة منه بالمئة". أكدت له نورا: "ولو وجد هناك كمية قليلة من مياه مالحة متجمدة في أي مكان بالقرب من حفرة الحجر التيزكي، سنراها حتى ولو كانت قطرات قليلة فإنها ستضئ على الجهاز مثل ساحة نيمز".

تجعدت حاجب المدير تحت شعرة العسكري القصير: "ليس هناك الكثير من الوقت، سيتخذ المؤتمر الصحفي خلال بضع ساعات".

أستطيع العودة خلال عشرين دقيقة".

"كم هو البعد على الجليد الذي قمت إنه بتوجب عليك الخروج إليه". "ليس بعيداً جداً، متناً باردة (180 متراً) ستقي بالغرض".

هز إيكستروم رأسه: "هل أنت متأكدة من أنه آمن؟". "سأخذ معي مفيرات ضوئية". أجابته نورا: "وسأذهب معي أيضاً".

الذفع رأس تولاند فجأة: "أنا سأفعل ذلك؟".

بالتأكيد ستقوم بذلك يا مايك! ستكون مقبدين بطول كاف، وسأكون معنتة لوجود يدين قويتين في الخارج في حال عصفت الرياح".

ولكن -".

هي على حق"، قال المدير ملتفتاً إلى تولاند: "لا يمكن لها الذهاب وحدها، أرغب بإرسال بعض من رجالي معها، ولكن بصراحة إتسي أفضل إبقاء قضية العواقب هذه لأنفسنا إلى أن نجد فيما إذا كان هناك مشكلة أم لا".

هز تولاند رأسه راجعاً بذلك.

"أرغب بالذهاب أيضاً"، قالت راشيل.

التفتت نورا كالأفعى: "ستذهبين بحق الجحيم؟".

في الواقع"، قال المدير، وكان فكرة لمعت عنده: "أظن أنه أكثر أمناً إذا قمنا باستخدام نظام التقييد الرباعي المعياري. في حال ذهابكم متش، وانزلق مايك، لن تتمكني من الإمساك به، عندها سيكون أربعة أشخاص أكثر أمناً من اثنين".

صمت، ناظراً إلى كوركي: "هذا يعني أنت أو الدكتور مينغ". نظر إيكستروم حول اللبة الاصطناعية. "لن الدكتور مينغ على أية حال؟".

قال تولاند: "إنني لم أراه منذ مدة، ربما يغط في النوم".

التفت إيكستروم إلى كوركي: "تكتور مارليسون، أطلب منك الذهاب معهم، ولكن -".

أجابته كوركي: "ماذا بحق الجحيم؟ أرى أن الجميع يتفق بشكل جيد". "لا؟" اعترضت نورا: "إن أربعة أشخاص سيضطرون للعمل، سأذهب أنا ومايك وحدنا".

لن نذهباً وحدهما؟ كانت نبرة صوت المدير نهائية. "هناك سبب يجعل من هذه الحبال تصميم بشكل رباعي، وستقوم بهذا بأقصى درجات الأمان الممكنة. إن آخر شيء أريده هو حادث في الساعات القليلة المسبقة للمؤتمر الصحفي الأكبر في تاريخ ناسا".

43

شعرت غابرييل أن بحيرة قلعة وهي تجلس في الهواء الكثيف لمكتب مارجوري تينش. ما الذي تريده هذه المرأة ملي؟ من خلف مكتب الغرفة الوحيد، انكأت تينش إلى الخلف على كرسيها، حيث بدت معالمها تتسع سروراً لانزعاج غابرييل.

"هل يزعجك الدخان؟" سألت تينش وهي تتنقي سيجارة جديدة من علبها. "لا". كذبت غابرييل.

كانت تينش قد بدأت مسبقاً بإشعالها على أية حال: لقد كنت ومرشحك مهتمين كثيراً بشأن ناسا خلال هذه الحملة".

"صحيح"، قالت غابرييل بسرعة دون أي محاولة لإخفاء غضبها. شكراً لبعض الشجاعة المبدعة، أريد تفسيراً لهذا".

تجهت تينش ببراعة: "توידين أن تعلمي لماذا كنت أزدك بالرسائل

الإلكترونية لهجماتك على ناسا؟²⁷

"معلومات التي أرسلتها تُسيء إلى رئيسك".

"على المدى القصير، نعم".

إن التبرة المنذرة بالسوء في صوت تينش جعلت غابرييل قلقة: "ماذا يفترض أن يعني هذا؟".

أهنتي غابرييل، إن رسائلي الإلكترونية لم تغير الكثير، لقد كان السيناتور سيكتون يهاجم ناسا بقوة قبل أن تدخل أنا بوقت طويل. أي أنني قمت ببساطة بمساعدته على إيضاح رسالته وترسيخ موقفه.²⁸

ترسيخ موقفه؟

"بالضبط". ابترست تينش مظهرة أسنانها المصفرة: "وبتوجب عليّ القول

بأنه بالفعل قام به بشكل مؤثر بعض الشيء هذا اليوم في (سي إن إن)".

تذكرت غابرييل ردة فعل السيناتور على سؤال تينش الذي لم يستطع تجنب الإجابة عنه. نعم، ساعدت على إلغاء ناسا. لقد وضع السيناتور نفسه في وضع حرج ولكنه عمل على إنهاء ذلك الأمر الفظ بضربة قوية. إنها هي الحركة الصحيحة، ألم تكن كذلك؟ أحست غابرييل من نظرة تينش الراضية أن هناك معلومات ضائعة.

نهضت تينش فجأة، وكان جسدها الطويل والهزيل يسيطر على المسافة الضيقة. وبينما تتكلى السجارة من بين شفاها، مشت إلى خزقة جدارية والنقطت ظرفاً من ورق المانيلا، ثم عادت إلى مكتبها وجلست مستندة إلى وراء. نظرت غابرييل إلى ذلك الظرف المزهر.

ابترست تينش وهي تهز الظرف في حضنها مثل لاعب البوكر وهو يحمل الفلوش²⁹ الملكي. نفرت برؤوس أصابعها المصفرة على الزاوية مصدرة خنوش تكرارية مزعجة وكأنها تستمتع بتوقع ما الذي سيحدث.

علمت غابرييل أن ذلك كان فقط ضميرها المذنب، ولكن خوفها في البداية كان من احتواء الظرف دليلاً ما على علاقتها الجنسية الطائشة مع السيناتور. سخيف، فكرت بذلك. لقد تم ذلك اللقاء بعد ساعات من إغراق مكتب السيناتورية. والأهم من ذلك، أنه لو امتلك البيت الأبيض أي دليل حقيقي على هذا، لعملوا على إعلائه مسبقاً.

28 الفلوش: أوراق من نقش واحد في يد لاعب البوكر.

ربما يشكون بذلك، فكرت غابرييل، ولكن ليس لديهم الدليل.

أطفأت تينش سيجارتها: "نسة أش، سواء أكنت تعرفين أم لا، لقد علقت في خضم معركة قد اشتعلت خلف الكواليس في واشنطن منذ عام 1996". لم تكن هذه الملاحظة الاستهلاكية على الإطلاق ما توقعته غابرييل: "عفواً؟".

أشعلت تينش سيجارة أخرى، فتجددت شفاها للنخيلة حولها وتوهج طرفها الآخر باللون الأحمر. "ماذا تطمين عن مشروع قانون يدعى مرسوم تعزيز التنجير الفضائي؟".

لم تسمع غابرييل بهذا من قبل أبداً، فهزت كتفها باستهجان.

"حقاً؟" قالت تينش: "هذا أمر يغاجنني بالنظر إلى برنامج مرشحك السياسي. إن مشروع تعزيز التنجير الفضائي قد اقترح منذ عام 1996 من قبل السيناتور ووكر. وإن مشروع القانون هذا في جوهره يذكر فشل ناسا بالقيام بأي شيء جدير بالاهتمام منذ أن وضعت الإنسان على القمر. وإنه يدعو إلى خصخصة ناسا من خلال بيع أصولها مباشرة إلى شركات فضائية خاصة والسماح بنظام السوق الحرة لاكتشاف الفضاء بشكل أكثر فعالية، وبهذا يتم التخلص من عبء ناسا الحالي على دافعي الضرائب".

كانت غابرييل قد سمعت بالقرار ناقدتي ناسا بالخصخصة كحل لكارثة ناسا، ولكنها لم تكن على علم بأن هذه الفكرة قد أخذت بالفعل صيغة مشروع قانوني رسمي.

مشروع قانون التنجير هذا، تابعت تينش: "قد قدم إلى مجلس الشيوخ عدة مرات حتى الآن، وهو مشابه لمشروع القوانين التي خصصت بنجاح صناعات حكومية كإنتاج اليورانيوم. ولقد تجاوز مجلس الشيوخ مرسوم خصخصة القضاء هذا في الأربع مرات التي راه فيها. وحسباً لله، أن البيت الأبيض قد استخدم حق الفيتو في جميع المناسبات تلك، كما قام ريك هيرني باستخدام حق الفيتو مرتين".

تصدك هو؟

"لقد إن مشروع القانون هذا هو الشيء الذي سيفهم السيناتور سيكتون بدعته مؤكداً فيما إذا أصبح الرئيس. ولدي سبب يجعلني أؤمن أن سيكتون لن يرتاب في بيع أصول ناسا إلى العارضين التجاريين عند أول فرصة.

باختصار، إن مرشحك سيقيم بدعم الخصخصة أكثر من إنفاق دولارات ضرائب الأميركيين لتمويل اكتشاف الفضاء.

لحسب معرفتي، إن السيناتور لم يعلق رسمياً حول موقفه من مرسوم تعزيز التججير الفضائي.

صحيح، ولكن بالنظر إلى سياسته، أفترض أنك لن تتفاجئي إذا قال بذلك.

“الامتياز لنظمة السوق الحرة إلى خلق الكفاءة”.

سأعتبر ذلك “نعم”. نظرت تينش إليها: بصورة محزنة، إن القيام بخصخصة ناسا هي فكرة بغيضة، وهناك أسباب لا تحصى جعلت جميع إدارات البيت الأبيض يحاربونها منذ أن طرح مشروع القانون ذلك.

لقد سمعت بالمناقشات التي تدور لمحاربة خصخصة الفضاء. قالت غابرييل: “وأفهم قلقك”.

“حقاً؟” لحقت تينش باتجاهها. “لجنة مناقشات سمعت؟”.

تحالفت غابرييل بارتباك: “حسناً، إنه الخوف التقليدي العام على الأغلب - الشيء الأكثر شيوعاً أنه لو قمنا بخصخصة ناسا، فإن سعيها الحالي وراء المعلومات العلمية الفضائية سوف تترك لمصلحة المغامرات المربحة”.

صحيح، سمعت علم الفضاء عندها بلحظة، فموضناً عن إنفاق الأموال لدراسة الكون، تقوم الشركات الخاصة بطلب مناجم الكويكبات، وبناء القنائق الملاحية في الفضاء وتقديم خدمات إطلاق الأقمار الصناعية التجارية، ما الذي سيدفع الشركات الخاصة لدراسة أصول عالمنا عندما سيكلفها ذلك البلايين ولا يقدم إليها أي تمويلات مالية؟

إن يقوموا بذلك؟ ردت غابرييل. ولكن بالتأكيد يمكن إنشاء وقف قومي لعلوم الفضاء ليقوم بالاتفاق على المهمات الأكاديمية.

لدينا هذا النظام في مكانه مسبقاً، إنه يدعى ناسا.

صنعت غابرييل.

قالت تينش: “إن التخلي عن العلم من أجل الربح هو قضية ثانوية، وتؤثر قليلاً بالمقارنة مع التشويش الكامل الذي سينتج من أثر السماح لقطاع الخاص

لنطلق بحرية في الفضاء. عندها سيشهد الغرب الضاري²⁹ يكمله مرة أخرى. سترى الرواد يطلبون بأراض على القمر وعلى الكويكبات ويحمون هذه الأراضي بالقوة. ولقد سمعت بمطالب من شركات تريد بناء لوحات إعلان نيوتنية شومس بإعلانهم في السماء ليلاً. كما رأيت مطالب من فنادق فضائية وشركات جندب السياح والتي تضمن عملياتهم المفترضة كفاف لغاياتهم في القسم الفارغ من الفضاء وخلق مدارات لأكوارم النفايات. وفي الحقيقة، لقد قرأت عرضاً البارحة من قبل شركة تريد أن تحول للفضاء إلى ضريح من خلال إطلاق الموتى إلى المدار. هل بإمكانك تخيل أمارنا الصناعية الخاصة بالاتصالات وهي تصطدم بجثة ميتة؟ وفي الأسبوع الماضي، زارني مدير تنفيذي بلونير في مكنتي وقدم عرضة طاقب فيها بلطلاق مهمة إلى كويكب يقع في مجال قريب، وسحب بالقرب من الأرض ثم تعينه من أجل الحصول على المعادن الثمينة. توجب عليّ في الواقع عندها أن أنكر لذلك الشخص أن سحب كويكبات إلى مدار قريب من الأرض يحتمل مخاطر ممكنة لكثرة أفضية! نسمة آس، لوكد لك أنه إذا تم توقيع مشروع القانون هذا، فإن الحشود من المقوليين المنفعين نحو الفضاء لن يكونوا عطاء صواريخ بل إنهم مقولون أصحاب جيوب عميقة وعقول مضطربة.

مناقشة مقنعة. قالت غابرييل: “أنا متأكدة من أن السيناتور سيفكر ملياً في هذه القضايا وبحذر عندما يجد نفسه في موضع يخول له التصويت على مشروع القانون هذا، ولكن هل يمكنني أن أسألك ما علاقة هذا بي؟”.

ضالقت نظرات تينش باتجاه سيجاريتها: يريد العديد من الناس جني الكثير من الأموال من الفضاء، ومجلس الشيوخ الرئاسي يجهز لإزالة جميع القيود وفتح بوابات التدفق. إن حق الفيتو الذي يمتلكه المكتب الرئاسي هو العائق الوحيد ضد الخصخصة... ضد قوضي كاملة في الفضاء.

“إن، أنا معجبة براك هيرني لرأيه مشروع القانون هذا”.

خوفي هو أن مرشحك لن يكون متفعلاً كثيراً في حال تم انتخابه.

مرة ثانية، أفترض أن السيناتور سيفكر ملياً بجميع القضايا عندما يكون في موضع يتطلّب منه الحكم على مشروع القانون ذلك.

لم يبدأ أن تينش مقنعة تماماً: “هل تعلمين كم ينفق السيناتور سيكستون على الدعايات الإعلامية؟”.

29 الغرب الضاري: غرب الولايات المتحدة الأمريكية قبل خضوعه لسلطان القانون.

بدأ السؤال غريباً جداً: 'هذه الأرقام هي معلومات عامة.
'أكثر من ثلاثة ملايين شهرياً'.

هزت غابرييل كتفها: 'كما تقولين'. كان الرقم قريباً من ذلك.
'هذا مبلغ كبير ليتم إنفاقه'.

'لديه الكثير من الأموال لينفقها'.

نعم، لقد خلط بشكل جيد أو في الواقع، تزوج بشكل جيد'. صممت تينش
لفتفت دختها: 'إن أمر زوجته محزن فعلاً، كثيرين، لقد أثار موت زوجته فيه
كثيراً'. تبع ذلك تهدة ملساوية، مختلفة بوضوح. لم يكن موتها منذ فترة
طويلة، أليس كذلك؟'

'أخبريني ما الذي تريدني أو سأرحل'.

أطلقت تينش سعالاً مز رثتها ثم تناولت الظرف العائلي المزهر.
وأخرجت منه كومة من الأوراق المخروزة وسلمتها لغابرييل. ثم قالت:
'سجلات سيكستون المائية'.

تخصصت غابرييل الوثائق بذهول. تعود هذه السجلات لسنوات عديدة.
فبرغم أن غابرييل لم تكن مهيمة بالاطلاع على الأوصال الداخلية لأموال
سيكستون إلا أنها شعرت بأن هذه المعلومات موثوقة - حسابات مصرفية،
حسابات لبطاقات اعتماد، قروض، أسهم، شركات وأصول عقارية وديون
وأرباح وخسائر لرأس المال. 'هذه معلومات خاصة، من أين حصلت عليها؟'

'إن مصدري ليس من شأنك، ولكن لو أمضت النظر في تفحص هذه
الأرقام لرأيت بشكل واضح أن سيكستون لا يمتلك هذا النوع من الأموال الذي
ينفقه حالياً، وبعد موت كثيرين، بدد الأغلبية العظمى لميزانياتها على استثمارات
فاشلة ورفاهيات شخصية واشترى لنفسه ما يبدو أنه تصرف مؤكد في الانتخابات
الأولى، ولمدة ستة أشهر مضت، كان مرشحك مقبلاً'.

أحست غابرييل أن هذا لا بد أن يكون خدعة. لو كان سيكستون مقبلاً،
فإنه بالتأكيد لم يكن ليخفي ذلك. لقد كان يشتري الأوقات الإعلانية بأسمهم أكبر
وأكبر كل أسبوع.

'إن مرشحك، تابعت تينش: 'ينفق حالياً أكثر من الرئيس بأربع مرات،
ولا يمتلك أية أموال شخصية؟'

'لدينا الكثير من التبرعات'.

نعم، فممن منها قانوني'.

رفعت غابرييل رأسها فجأة: 'عفواً؟'

انحنى تينش إلى المكتب فاستطاعت غابرييل أن تشم نفس النيكوتين:
'غابرييل أش، سأطرح عليك سؤالاً واقترح أن تفكري ملياً قبل الإجابة عنه،
فإنه سيؤثر على ما إذا كنت ستقضين بعض السنوات القادمة في السجن أم لا.
هل أنت على علم بأن السيناتور سيكستون يقبل رشوات ضخمة غير شرعية
في حملته من شركات الفضاء التي ستريح البلايين من خصخصة ناسا؟'

نظرت إليها غابرييل: 'إن هذا إدعاء سخيف؟'

'هل تقولين إنك لست على علم بهذا العمل؟'

'أظن أنني كنت لأعلم فيما إذا كان السيناتور يقبل رشوات بهذا المقدار
الذي تفترضينه'.

ابتسمت تينش ببرود: 'غابرييل، ألهم أن السيناتور قد قاسم الكثير من نفسه
معك، ولكن أؤكد لك أن هناك الكثير من الأمور التي لا تعلمينها عن هذا الرجل'.

نهضت غابرييل: 'لقد انتهت اللقاء'.

'على العكس'، قالت تينش وهي تنتزع للمحتويات المتبقية في المجلد
وتشرها على المكتب: 'لقد بدأ اللقاء لنقو'.

44

دخلت القبة الاصطناعية في 'غرفة الارتحال'، شعرت رائشيل وكأنها رائد
فضاء عندما انزلت داخل إحدى بدلات البقاء ذات المناخ المصغر من طراز
مارك IX لناسا. إن بزة القفز السوداء هذه ذات القطعة الواحدة والمزودة بغطاء
للرأس تشبه بزة الغطس القابلة للنفخ. كان قماشها ثنائي الطبقة وبرغوة مرنة
مجهزاً بقنوات مجوفة يتم من خلالها ضخ هلام كثيف لمساعدة مرتديها على
تنظيم حرارة جسمه في كلتا البيئتين الحارة والباردة.

الآن، وبعد أن وضعت رائشيل الغطاء الضيق فوق رأسها، وقعت عينها
على منير ناسا. بدا وكأنه حارس صامت يقف أمام الباب، ومن الواضح أنه
غير مسرور لضرورة هذه المهمة الصغيرة.

كانت نورا مانغور تدمم بأشياء فاحشة وهي تنتظر الجميع ليتجهز. 'هذه
بزة قصيرة سمينة لك'. قالت وهي تذف لكوركي بثلثه.

كان تولاند قد ارتدى للثو نصف بذلته.

أما راشيل فقد انتهت من إغلاق بذلتها بزمام منزلق، عندها بحثت نورا لها عن صمام على جانب بذلتها ثم وصلته إلى أنبوب نفخ النف خارجاً من عتية فضية تشبه مخزناً كبيراً لبدة غطس.

تنفسي. قالت نورا وهي تفتح الصمام.

سمعت راشيل هسيماً ثم شعرت بأن الهلام قد حقن داخل البزة، وتوسعت الرغبة للمرنة، فتكثفت البزة من حولها ضاغطة على الطبقة الداخلية القماشية. تذكرها ذلك الإحساس بإحكام يدها تحت الماء عندما كانت ترتدي القفازات المطاطية، وعندما تنتفخ القفاز حول رأسها، ضغط على أذنيها ما جعل الأصوات من حولها خامدة. أنا داخل شرنقة، قالت لنفسها.

إن الفضل شيء في بزة مارك IX، قالت نورا: هو الحشوة، فيمكن أن تسقط على مؤخرتك دون أن تشعر بأي شيء.

صدقت راشيل ذلك، فهي تشعر وكأنها علفت داخل القشرة.

أعطت نورا لراشيل سلسلة من المعدات - فأس جيد، لأقنصات حبال، وحلقات تسلق، قامت بتثبيتها على الحزام المربوط حول خصر راشيل.

كل هذا؟ سألت راشيل وهي تنظر إلى المعدات: للذهاب منتشي ياردة (180 متراً)؟

تصديقت عينا نورا: تريدان الذهاب أم لا؟

هز تولاند رأسه ليعيد طمأننة راشيل: إن نورا حذرة جداً فقط.

وصل كوركي نفسه مع صهرج النفخ وقام بنفخ بذلته، وبيسوا عليه التصليبة: أشعر وكأنني ارتدي واقياً ذكرياً ضخماً.

همهمت نورا باشمئزاز: وكذلك تعلم ذلك أيها الفتى العذري.

جلس تولاند بالقرب من راشيل ثم ابتسم لها ابتسامة ضعيفة وهي ترتدي الجزمة الثقيلة والخف السمسماري: هل أنت واقفة من أنك تريدان القنوم؟ كان على عينيه اهتمام لوقايتها قد جذبها.

تمنت راشيل أن هز رأسها بنقطة يمكن أن ينالض خوفها المتزايد. منتها ياردة (180 متراً)... ليست بعيدة على الإطلاق. أنظرن لك تسلطع إيجو المتعة فقط في البحر العنيفة؟

ضحك تولاند وهو يتحدث بينما يربط خفه السمسماري. لقد قررت أن

أحب المياه المساللة أكثر من هذه المياه المتجمدة.

لم أكن على الإطلاق معجبة بأي منهما. قالت راشيل: لقد سقطت في الجليد عندما كنت طفلة. تجعلني المياه عصبية منذ ذلك الوقت.

نظر إليها تولاند بعينين متعاطفتين: أسف لسماع ذلك، عندما ينتهي هذا، يتوجب عليك أن تأتي وتروريني على متن 'الغويا'. سأعبر لك رأسك عن المياه. أعد بذلك.

فاجأها تلك الدعوة، لقد كانت 'الغويا' هي سفينة إبحار تولاند - مشهورة جداً لسببين: الأول، لدورها في برنامج 'البحار المذهلة'. ولسمعتها كونها واحدة من أكثر السفن غرابة بالشكل في المحيط. رغم أن زيارة إلى 'الغويا' ستكون أمراً مثيراً لأعصاب راشيل، إلا أنها علمت أنه سيكون لمراً من الصعب رفضه.

إنها ترسو الآن على بعد اثني عشر ميلاً من شاطئ نوجيرسي. قال تولاند وهو يناضل مع مزلاجاته خفه.

يبدو أنها بقعة غير ملائمة.

على الإطلاق، إن الساحل الأطلنطي مكان لا يصدق، ولقد كنا نتوجه لتصوير برنامج وثائقي جديد عندما تم اعتراضني بشكل فظ من قبل الرئيس.

ضحكت راشيل: تصورون برنامجاً وثائقياً عن ماذا؟

عن مخلوقات مثل 'سفيرنا موكران' والأعمدة الضخمة.

عبرت راشيل: سعيدة لأني سألت.

انتهى تولاند من ربط خفه ونظر إليها: بشكل جدي، إنني أصور فيلماً هناك لبعض الأسماك، وإن واشنطن غير بعيدة عن شاطئ نوجيرسي. تعالي هناك عندما تعودين إلى منزلك. ليس هناك سبب لأن تقضي حياتك خائفة من المياه، وإن طاقمي سيمسك لك السجاد الأحمر.

دوى صوت نورا مانغور: هل سنذهب إلى الخارج أم يتوجب علي أن أحضر لكم بعض الشموع والشمبانيا؟

لم يكن لغايربول أثر أية فكرة عما تفعله بهذه الوثائق المنتشرة أمامها على مكتب مارجوري تيدش. فقد احتوت تلك الكومة على نسخ من رسائل، فاكسات، نصوص مكتوبة لمحادثات هاتفية وبدا أنها جميعاً تدعم الادعاء بأن

السيداتور سيكستون كان في حوار سري مع شركات فضائية خاصة.

دققت تينش بعدد من الصور الفوتوغرافية غير الواضحة بالأبيض والأسود باتجاه غابرييل. 'افترض أن هذا غير جديد عليك؟'

نظرت غابرييل إلى الصور. كانت اللقطة الأولى تظهر السيداتور سيكستون خارجاً من سيارة أجرة في مرآب أرضي. إن سيكستون لا يركب سيارات الأجرة على الإطلاق، قالت لنفسها. ثم نظرت غابرييل إلى اللقطة الثانية - صورة مقرية لسيكستون وهو يصعد إلى شاحنة بيضاء صغيرة في موقف ما، ويبدو أن رجلاً كبيراً كان في الشاحنة بانتظاره.

'من هذا؟' قالت غابرييل، وهي تشك في أن الصور ربما تكون مزيفة.

'صياد كبير من (إس إف إف).'

كانت غابرييل تشك في ذلك: مؤسسة الفضاء للرائدة؟'

إن (إس إف إف) هي بمثابة 'اتحاد' لشركات فضائية خاصة. وهي تمثل متهدي بناء فضائيين ومقاولين وأغنياء مغامرين - أي كيان خاص يريد أن يذهب للفضاء. كما يعملون إلى انتقاد ناسا، ويحاولون الإيهام على أن برنامج فضاء الولايات المتحدة يتضمن ممارسات تجارية غير عادلة لمنع الشركات الخاصة من إطلاق مبادرات في الفضاء.

إن (إس إف إف)'. قالت تينش: تمثل الآن أكثر من مئة مؤسسة ضخمة، بعض المؤسسات الثرية التي تنتظر يتلف التصديق على مرسوم تعزيز الفضاء.'

فكرت غابرييل بذلك ملياً، فأسباب واضحة كانت (إس إف إف) داعماً مصوناً لحملة سيكستون، على الرغم من أن سيكستون كان حذراً من عدم الاقتراب منها كثيراً بسبب وسائلها المثيرة للجدل في جذب السياسيين، ومؤخراً قالت (إس إف إف) بنشر حديث صاحب انفجاري يتهم ناسا بأنها في الواقع 'محتكرة غير شرعية'، وإن قدراتها تعمل بخسارة فقط، ولا يزال لها الحق في البقاء لتمثيل منافسة غير عادلة تجاه الشركات الخاصة. فمن وجهة نظر (إس إف إف)، كلما أرادت شركة الاتصال (إي تي أند تي) إطلاق قمر صناعي لتصالي، تعرض شركات الفضاء الخاصة القيام بالعمل لقاء مبلغ معقول يبلغ خمسين مليون دولار. لنسوء الحظ، دائماً ما تقف ناسا أمامهم وتقدم إطلاق أقمار (إي تي أند تي) بتكلفة خمسة وعشرين مليوناً فقط، حتى ولو كلف ناسا

القيام بالعمل خمسة أضعاف؛ إن العمل بخسارة هي طريقة تبقى فيها ناسا قبضتها على القضاء... هذا هو الاتهام الذي قمنه محامو (إس إف إف).... ويتوجب على دافعي الضرائب دفع الثمن بعد ذلك.

قالت تينش: تظهر هذه الصور مرشحك وهو يقوم بلقاءات سرية مع منظمة تمثل مؤسسات تجارية خاصة للفضاء، أشارت تينش إلى وثائق عديدة أخرى على الطاولة. وتدين أيضاً مذكرات دخلية لـ (إس إف إف) تدعو لجمع مبالغ كبيرة من الأموال من الشركات الأعضاء فيها - بقيم تتناسب مع قيمها المالية الصافية - وتحويلها إلى حسابات تدار من قبل السيداتور سيكستون. في الواقع، إن هذه الوكالات الخاصة تقوم بدفع تلك الأموال من أجل وضع سيكستون في السلطة، وإني افترض أنه قد وافق على المصادقة على مشروع قانون التجيير وخصخصة ناسا في حال تم للتكليه.

نظرت غابرييل إلى كومة الأوراق غير مقتنعة بذلك: 'هل تتوقعين ملي تصديق أن البيت الأبيض يمتلك دلائل على أن خصمه مقورط في تدبير موارد مالية غير شرعية لحملته بصورة عظيمة، ولسبب ما تقولها سرية؟'

'ماذا متصدقين يا؟'

حملت غابرييل بغضب: 'بصراحة، عند النظر إلى مهارتك في التلاعب، فإن الحل الأكثر منطقية يظهر أنكم تزودونني بطريقة ما ببعض الوثائق المزورة والصور المقتمة من طاقم البيت الأبيض المظهر لروح المبادرة وما أنتجه حاسبه المكتبي الخاص بالنشر.'

'يمكن، أعترف بذلك، ولكن ليس صحيحاً.'

٢٧ إذا كيف حصلتم على جميع هذه الوثائق الداخلية من المؤسسات؟ تحتاج المصادر إلى سرقه جميع هذه الأدلة من شركات عديدة تتجاوز بالتأكيد سيطرة البيت الأبيض.

'لنت محقة، إن هذه المعلومات قد وصلت إلى هنا كهبة غير مستجدية.'

كانت غابرييل تنهت الآن.

حقاً. قالت تينش: لدينا الكثير منها. حيث يمتلك الرئيس العديد من الحلفاء السياسيين ذوي السلطة والذين يرغبون بإبقائه في السلطة. شكري، إن مرشحك يقترح تخفيضات في كل مكان - والعديد منهم هنا في واشنطن تماماً. وبالتأكيد، إن السيداتور سيكستون ليس لديه أي ارتباط حول ذكر ميزانية (إف بي أي) المتفخخة

كمثال على إصراف الحكومة في النفقات. وكما أنه يسند طلقته إلى (أي لـ مسي) أيضاً. ربما فزعج من ذلك شخص ما في إحدى تلك المؤسسات.

فهمت غابرييل هذا التضمن، إن الأشخاص في (إف بي أي) و(اي آر سي) لديهم طرقهم للحصول على هذا النوع من المعلومات، ثم يمكن لهم إرسالها إلى البيت الأبيض كخدمة غير مطلوبة للمساعدة في حملة الرئيس الانتخابية. ولكن غابرييل لا يستطيع أن تجعل نفسها تصدق أن السيناتور سيشارك في تمويل الحملة بطريقة غير شرعية أبداً.

لو أن هذه المعلومات صحيحة، اعترضت غابرييل: "والذي أشك به كثير، لماذا لم تقوموا بنشرها عتية؟"
لماذا برأيك؟

"لأنها جمعت بطريقة غير شرعية."

"طريقة جمعها لا تؤثر بشيء."

"بالأكيد تؤثر، إنها غير مقبولة عند سامعينا."

"أية سامعين؟ يمكننا ببساطة أن نمر بها إلى إحدى الصحف، وهم بدورهم ينشرونها على أنها قصة من 'مصدر جدير بالثقة' مع الصور والوثائق. سيكون سيكستون متنبأ إلى أن تثبت براءته. إن موقفه العلني ضد دانا سيكون بالتأكيد الدليل على أنه يقبل الرشوة."

علمت غابرييل أن ذلك غير صحيح: "حسناً، تحدثنا ثانية: إذاً، لماذا لم تقوموا بنشر هذه المعلومات؟"

"لأنها سلبية، وقد وعد الرئيس بالآلا يستخدم أموراً سلبية في الحملة وهو يريد أن يلتزم بهذا الوعد لأطول فترة ممكنة."

صحيح! تخبريني إذاً أن الرئيس شريف جداً لدرجة يرفض فيها إعلان هذا لأن الناس ربما تعتبره أمراً سلبياً؟

إنه سلبى للبلد، فهو يتضمن الكثير من الشركات الخاصة والعديد منها مؤلف من أناس شرفاء. إنها تطلع سمعة مجلس الشيوخ الأميركي، كما أنها رديئة لأخلاق البلد. السياسيون غير الشرفاء يسيئون إلى جميع السياسيين. يحتاج الأميركيون إلى الوثوق بفادتهم، وهذا سوف يكون تحدياً مروعاً سيوقع على الأغلب بإرسال أحد السيناتورات الأميركيين وعدد ضخم من موظفي القضاء المؤقرين إلى السجن."

رغم أن مطلق تيش كان معقولاً بالفعل، إلا أن غابرييل لا تزال تشك بهذه الادعاءات: "ما علاقة كل هذا بي؟"

"افترضى ببساطة، أنسة أش: لو قمنا بإطلاق هذه الوثائق، سيظهر مرشحك على أنه يعتمد طرقاً غير شرعية لتمويل حملته، وسيخسر مقعده في مجلس الشيوخ، والأغلب أنه سيفضي فترة في السجن". صممت تيش: "إلا إذا...".

رأت غابرييل ومضة تشبه الحية في عيني المستشارة: "إلا إذا ماذا؟"
أخذت تيش مجة دخان طويلة من سيجارتها: "إلا إذا قمت بمناعدتنا على نقادي ذلك."

ساد صمت كثير الضيق في الغرفة.

سعلت تيش بخشونة: "غابرييل، اسمعي، لقد قررت أن أشاركك في هذه المعلومات المؤسفة لثلاثة أسباب. الأول، لأريك أن زاك هيرني رجل جدير بالاحترام يعتبر ظهور الحكومة بالمظهر الجيد أكثر من مكاسبه الشخصية، والثاني، لأعلمك أن مرشحك نيس جدير بالثقة التي ربما تفكرين بها، والثالث، لأفككك بالعرض الذي أنا على وشك إخبارك به."

وهذا العرض هو؟

"أرجب أن أعرض عليك الفرصة لتقومى بالشيء الصحيح، الشيء الوطني. سواء تعلمين ذلك أم لا، أنت في موضع استثنائي لتجسبي واشنطن جميع أنواع الفضائح الخبيثة. وإذا كان باستطاعتك القيام بالذي على وشك أن أطلبه منك، فربما تستطيعين أن تكسبي لنفسك مكاناً في فريق الرئيس."

مكان في فريق الرئيس؟ لم تستطع غابرييل تصديق ما كانت تسمعه. "أنسة تيش، مهما كان الذي يدور في عقلك، فلا أفضل أن أكون مبتزة أو مجبرة أو أن يستخف بي بهذا الكلام. إنني أعمل في حملة السيناتور لأنني أؤمن بسياساته. ولو كان هذا أية إشارة لطريقة زاك هيرني في ممارسة سلطته السياسية، فليس لدي أي اهتمام في الانضمام إليه! وإذا كان لديك أي شيء ضد السيناتور سيكستون، فأفكر عليك تسريته للإعلام. وبصراحة، أظن أن هذا بأكمله هو مجرد خدعة."

تهددت تيش بكتابة: "غابرييل، إن طريقة تمويل مرشحك غير للشرعية أمر حقيقي وأنا مدافعة لذلك، فأنا على علم بأنك تنقن به". ثم أخضعت صوته:

"انظري، إن قصدي هو أنني والرئيس نستطيع أن ننشر قضية التمويل هذه لو توجب علينا ذلك، ولكنها ستكون أمراً شنيعاً على نطاق واسع. إن هذه القضية ستشمل مؤسسات ضخمة في الولايات المتحدة تنتهك القانون، وسيدفع الثمن العديد من الناس الأبرياء". أخذت مجة طويلة ثم أخرجتها: "ما نأمله أنا والرئيس هنا هو... طريقة أخرى لتكتيب أخلاق السيناتور. طريقة أكثر احتوائية... طريقة لا يتأثر فيها الأطراف الأبرياء". وضعت تيش سيجاريتها وثبتت يديها. افترضني ببساطة أننا نريدك أن تعترفي علانية لك على علاقة غرامية مع السيناتور".

تصلب جسد غابرييل كلياً، وبدأ على تيش أنها ولقة تماماً من نفسها. مستحيل، علمت غابرييل ذلك. ليس هناك أي دليل، فقد تم اللقاء الجنسي مرة واحدة فقط، خلف أبواب مغلقة في مكتب سيكستون السيناتور. ليس لدى تيش أي شيء، إنها تنصت. قاومت غابرييل للحفاظ على نبرة صوتها ثابتة: "لقد افترضين الكثير أنسة تيش".

"لما هو؟ أنك على علاقة مع السيناتور؟ أو أنك ستتخلين عن مرشحك؟
الأثنان معاً؟"

لبست تيش بغطاظة ونهضت: "حسناً، هيا لنؤكد من إحدى هذه الحقائق الآن؟" مشت نحو الخزنة الجدارية مرة أخرى ثم عادت بمصنف من ورق المانيلا الأحمر. كان مختوماً بشعار البيت الأبيض. فتحت المشبك وقلبت الظرف لتسقط محتوياتها على المكتب أمام غابرييل، كميات كبيرة من الصور الملونة تناثرت على المكتب. عندها رأت غابرييل عملها بالكامل يتحطم أمامها.

46

خارج القبة الاصطناعية، كانت الرياح السفلية التي تعصف في أسفل المنحدر الجليدي لا تشبه أبداً رياح المحيطات التي اعتاد عليها تولاند. ففي المحيط، كانت حركة الرياح نابعة لتيارات المحيط وكنل الضغط المختلفة وتأتي في لفجار المد والجزر. لكن الرياح السفلية تلك هي بعيد للغاية ببساطة - رياح باردة ثقيلة تتدافع أسفل حرف المنحدر مثل موجة منية. كانت هي القوة الأكثر تصميمياً وعتفاً التي شهدا تولاند من قبل، ولو أنها تأتي بسرعة عشرين عقدة، لكانت الرياح السفلية هي حلم البحارة، ولكن جريبتها الحالي يبلغ ثمانين

عقدة، ما يجعلها على الفور كابوساً حتى لأولئك الموجودين على الأرض الصلبة. لاحظ تولاند لو أنه وقف قليلاً ثم انحنى إلى الخلف، فإن الرياح القوية تلك ستدعه بسهولة.

إن الأمر الذي جعل من نهر الرياح الهائج أكثر إثارة للأعصاب بالنسبة لتولاند كان الانحدار الخفيف الممتد نحو الرياح في الرف الجليدي. حيث كان الجليد منحرفاً قليلاً باتجاه المحيط الموجود على بعد ميلين. ورغم المسامير للحلابة للنف المسماري من ماركة "بيت بول رابيتو" المثبت على جزمته، إلا أن تولاند شعر بارتباك لأن لية زلة قدم ربما ستتركه عالقاً في الرياح ومنزلقاً إلى أسفل المنحدر الجليدي اللانهائي. بدا أن إرشادات نورا التي استمرت دقيقتين متحدة فيها عن الأمان في المنحدر الجليدي غير وافية بصورة خطيرة الآن.

الفأس الجليدي الضاري، قالت نورا وهي تثبت أداة خفيفة الوزن على شكل "I" إلى كل من أحزمتهم التي ارتنوها في القبة الاصطناعية، ومزلجة معيارية، ومزلجة على شكل موزة، ومزلجة على شكل نصف أنبوب، ومطرقة، وقذوم. إن كل ما يجب عليكم تذكره هو أنه في حال انزلق أحدكم لو علق في عصف رياح، فما عليه سوى الإمساك بالفأس مثبتاً إحدى يديه على رأس الفأس والأخرى على عصاه، ثم يضرب المزلجة للتي على شكل الموزة إلى الجليد ويسقط عليها مثبتاً خفه المسماري.

مع كلمات السلامة هذه، ثبتت نورا مانغور أحزمة الأمان من نوع "ياك" حول كل منهم، ارتدوا جميعاً نظارات الرؤية وتوجهوا خارجاً إلى الظلام في وقت الظهر.

الآن، ذهب الجميع إلى طريقهم أسفل المنحدر في خط مستقيم، يربط بينهم حبل أمان بفاصل عشرة ياردات (9 متر) بين الواحد والآخر. كانت نورا في موضع الرئاسة يتبعها كوركي ثم راشيل ثم تولاند كأنه المرساة.

وبينما هم يتعدون أكثر عن القبة، شعر تولاند بارتباك متزايد داخل البزة المنقعة. رغم دفئها، أحس كأنه رائد فضاء متعثر بشق طريقه بصعوبة في كوكب ناء. اختفى القمر خلف غيوم ثخينة عاصفة ومتلاطمة، فانتعرت بذلك الألواح الجليدية بظلام لا يمكن اختراقه. وبدا أن الرياح السفلية قد بدأت تشتت قوة مع كل دقيقة، منكبة على ظهر تولاند بضغط متواصل. وبينما هو يجهد عينيه عبر النظارات ليتعرف على الفراغ الممتد من حوله، بدأ بإدراك خطر

بذلك توجهت نورا مرة ثانية، تفودهم إلى أسفل المنحدر - إلى الظلام مرة أخرى.

47

اندفعت غابرييل بغضب خارج مكتب مارجوري تينش وأوقعت عليها للسكرتيرة عند قيامها بذلك مخزية. كل ما استطاعت غابرييل رؤيته هو تلك الصور - تصوير حي - أيدي وأرجل منجذلة ووجوه مليئة بالتشوة.

لم يكن لغابرييل أية فكرة عن كيفية التقاط تلك الصور، ولكن كل ما عرفته جيداً أنها حقيقية. لقد تم التقاطها في مكتب السيذاتور سيكستون وبيندو أنها التقطت من الأعلى وكأنها أخذت بواسطة كاميرا مخفية. ليساعدني الله! تظهر أحد الصور غابرييل وسيكستون يتضاجعان مباشرة في أطلى مكتب السيذاتور، وتمتد أجسادهما فوق مجموعة مبعثرة من الوثائق التي يبدو أنها رسمية.

لحقت مارجوري تينش بغابرييل خارج غرفة الخرائط وكانت تينش تحمل ظرف الصور الأحمر. افترض من ردة فعلك أن هذه الصور موثوقة؟ بدا أن مستشارة الرئيس ذات المقام الأول تستمتع بوقتها. "أتمنى أنها أفتعك بيان معلوماتنا الأخرى حقيقية أيضاً. لقد قدموا من المصدر نفسه. شعرت غابرييل أن جسدها بأكمله يتوهج وهي تسير بسرعة إلى أسفل المصالة. أين باب الخروج بحق الجحيم؟

ثم تجد قدما تينش للنحيلتان مشكلة في إيفاتهما متابعه في مشيها؛ لقد أقسم السيذاتور سيكستون للعالم أنكما زميلان عذريان. كانت عبارته التلفزيونية مقنعة في الواقع. أشارت تينش باعتداد بالنفس بطرف عينها: "حقيقة، يوجد لدي شريط مسجل في مكنتي لو رغبت بإنعاش ذاكرتك؟".

لم تحتج غابرييل لأي منكر. فهي تتذكر المؤتمر الصحفي بأكمله بشكل جيد جداً، فقد كان إنكار سيكستون صلياً كما كان صائراً من القلب.

"إنه من سوء الحظ". قالت تينش ولا يبدو على صوتها خيبة الأمل على الإطلاق: لكن سيكستون قد نظر إلى الشعب الأميركي بعينه ثم أخبرهم كذبة مريبة. إن الشعب لديه الحق أن يعلم وسيعرف ذلك. ساهم بذلك شخصياً، ولكن الموال الوحيد الآن هو كيف سيتم ذلك، نحن نعتقد أنه من الأفضل أن تصدر منك.

حقيقي في هذا المكان. سواء أكانت تدابير ناسا الوفاقية كافية أم لا، كان تولاند متفاجئاً بأن المدير كان مستعداً للمخاطرة بأربعة أرواح هنا عوضاً عن اثنين. وخاصة عندما تكون هاتان الروحان هما لجنة السيذاتور وعالم فيزياء فلكية مشهور. لم يكن تولاند متفاجئاً لأن يشعر باهتمام لحماية كل من راثيل وكوركي. فبصفته شخصاً يتزعم سفينة، كان قد اعتاد على أن يشعر بالمسؤولية لأولئك الموجودين حوله.

"ابقوا خلفي!" صاحبت نورا وكان صوتها غير واضح بسبب الريح. لتترك المزلجة توضح لنا الطريق.

كانت المزلجة مصنوعة من الألمنيوم، تنقل نورا معدات الاختبار عليها، وتنبه مركبة خفيفة مرنة أكبر حجماً من المعدات. تلك المركبة الصغيرة كانت مزودة مسبقاً بجهاز تشخيص ومعدات وقائية كانت تستخدمها على المنحدر الجليدي خلال الأيام القليلة الماضية. جميع معداتها - متضمنة علبة البطارية وأضواء السلامة وضوء كشاف قوي مثبت في الأمام - كانت مهيأة أسفل قماش بلاستيكي متين. ورغم تلك الحمولة الثقيلة، انزلقت المزلجة دون أي جهد على مسار طويلة مستقيمة. حتى على تلك الانحدار الضئيل، تحركت المزلجة إلى الأسفل دون أي جهد، وطبقت نورا عليها كبحاً قليلاً، وكأنها تسمح للمزلجة بأن ترشدها إلى الطريق.

عندما أدرك أن للمسافة تردد بين المجموعة والقبعة، التفت تولاند من على بعد خمسين ياردة (45 متراً) فقط. كان ذلك النقوس للشاحب القبعة قد اختفى بأكمله في الظلام العاصف.

"هل تشعرين بالقلق حول إيجاد طريق عودتنا؟" صاح تولاند: "إن القبعة غير واضح... اعترضت كلمته من قبل هسيس عال من ضوء يلتهب في يد نورا. أضواء اللهب الأحمر الأبيض المفاجئ الرف الجليدي بمسافة نصف قطر يبلغ عشرة ياردات (9 متر) من حولهم. استخدمت نورا كعب خذاتها لحفر طبعة صغيرة في الثلج السطحي مكونة فيها طرفاً للحماية باتجاه قدوم الريح للحفرة، ثم دكت التور داخل تلك الفجوة.

تقنية عالية من كسرات الخبز. صاحبت نورا.

كسرات الخبز؟ سألت راثيل وهي تقي عينها من الضوء المفاجئ. من ماركة هاتسل وغريتل. صاحبت نورا: إلى هذه الأضواء مستخدم لساعة - وقت كاف لنجد طريق العودة.

أصبحت غابرييل بصدمة: المعتقدين حقاً أنني سأساعد في إعدام مرشحي بدون محاكمة^٢.

تحجر وجه تينش: 'أنا أحاول اختيار الأفضلية لك يا غابرييل، فأعطيك الفرصة لأن تجنبي الجميع الكثير من الإحراج من خلال أن ترفعي رأسك عالياً وتقول الحقيقة. كل ما أريده هو تصريح موقع تعترفين فيه بعلاقتك'.

تلعننت غابرييل: 'ماذا؟'

'بالتأكيد، إن تصريحاً موقعاً يمنحنا القوة التي نحتاج إليها للتعامل مع السبيلتور بهدوء، مجنبيين البلد تلك القوضى المروعة. إن عرضي بسيط: وفي التصريح لي، ولن نرى هذه الصور الضوء على الإطلاق'.
تريدون تصريحاً^٣.

عملية، أريد شهادة خطية، لدينا هنا كاتب عدل في البناء يستطيع -

'أنت مجلونة!' قالت غابرييل وهي تمشي مرة ثالثة.

بقيت تينش إلى جانبها، ويبدو أنها أكثر غضباً الآن: 'إن سيكستون سيهزم بطريقة أو بأخرى يا غابرييل، وأنا أعرض عليك فرصة للتخلص من هذا دون أن تروى مؤخرتك العلوية في جرائد الصباح! إن الرئيس رجل مستقيم ولا يرغب بنشر هذه الصور. لو قمت بإعطائي شهادة خطية فقط واعترفت بعلاقتك معه بلغتك الخاصة، فإن كل منا سيحفظ بالتفصيل من الكرامة'.

'أنا نمت للبيع!'

'حسناً ولكن مرشحك كذلك بالتأكيد. إنه رجل خطير يقوم بالاعتداء على القانون'.

يعتدي على القانون؟ أنتم الذين تعتدون على المكاتب وتلفظون صور مراقبة غير شرعية! ألم تسمعي بفضيحة البيت الأبيض^٤؟

'ليس لنا أية علاقة بجمع تلك القذارة. إن هذه الصور قد أتت من المصدر نفسه مع المعلومات عن تمويل الحملة من قبل (إس إف إف)، لا بد أن شخصاً ما كان يراقبكما أنتما الاثنان عن قرب'.

عبرت غابرييل المكتب الأمني حيث تلفت الإشارة الأمنية. مزقت تلك الإشارة وقذفها إلى الحارس المشدود. كانت تينش لا تزال تنهبها.

'يتوجب عليك أن تقرري بسرعة، أنسة أش'. قالت تينش عندما اقتربا من المخرج. 'إما أن تحضري لي شهادة خطية تعترفين فيها أنك قد ضاغت

السبيلتور لو في الساعة الثامنة من هذه الليلة سيجبر الرئيس أن ينشر هذه الصور علنياً مع كل شيء - معاملات سيكستون المالية، وصورك والأعمال الأخرى. وصنعتني أنه عندما يرى الجمهور أنك تنقسين بقامة وتتركين سيكستون يكتف حول علاقتكما، عندها سوف تصبحين في نار متقدة جنباً إلى جنب معه'.

رأت غابرييل الباب فتوجهت إليه فوراً.

'على مكثي في الساعة الثامنة مساءً يا غابرييل، كوني ذكية. قدفت تينش بمصنف الصور عندما كانت غابرييل في طريقها إلى الخارج: احتفظي بهم، عزيزتي، لدينا الكثير منهم'.

48

شعرت راشيل بقشعريرة متزايدة وهي تتحرك إلى الأسفل على اللوح الجليدي إلى الليل العميق، صور مزعجة دارت في مخيلتها - الحجر النيزكي، العوالق المتألفة، وماذا يمكن أن يحدث إذا كانت نورا مسانقور قد أخطأت بالعينات الجليدية.

قال صلب من جليد المياه العذبة، حاولت نورا أن تهرن تلك مذكرة إياهم أنها قد قامت بأخذ عينات في جميع أنحاء للمنطقة، بالإضافة إلى أنها أخذت بعضاً منها مباشرة فوق الحجر النيزكي. ولو أن الجبل الجليدي يحسوي على فرج من المياه المالحة الملينة بالعوالق لكانت رائتها، ليس كذلك! رغم ذلك، كان خدس راشيل بدعواها إلى الحل الأبسط.

هناك عوالق متجمدة في هذا المنحدر الجليدي.

بعد عشر دقائق وأربعة أضواء، كانت راشيل والآخرين على بعد 250 ياردة تقريباً عن القبة الاصطناعية. ودون أي تحذير، قالت نورا متلعثمة: 'هذه هي اللبقة'. قالت وهي تبدو كعرافة مائية تستبني بالعصا. قد أحسست روحياً باللبقة المناسبة لأن تنقب فيها بحثاً عن البئر.

انفتحت راشيل وتظرت إلى المنحدر من خلفهم. لقد مضى فترة طويلة على اختفاء القبة الاصطناعية في الليل المظلم المضاء بنور القمر، ولكن خط الأضواء كان مرئياً بشكل جيد، فإلى أبعدها كان بدلاً معيذاً طمأنينتهم مثل فحم باهت. لقد كانت الأضواء مصطفة بخط مستقيم رائع، مثل مجرى محسوب

بعذابة. كانت راشيل متأثرة بمهارات نورا.

سبب آخر يجعلنا نترك المزلة تقودنا في البداية. قالت نورا بصوت عال عند رؤيتها أن راشيل معجبة بذلك الخط من الأضواء. "إن مجاري المزلة مستقيمة، وعندما ندع الجاذبية تقود المزلة دون أن نتدخل، ستضمن أن نسير طريقاً مستقيماً".

"حيلة بارعة". قال تولاند: "لكنني أن يكون هناك شيء مثلها في البحار الواسعة".

هذه هي البحار الواسعة، فكرت راشيل وهي تتصور المحيط أسفلهم. وبجزء من الثانية، جذب أبعد الأضواء انتباهها. لقد اختفى، وكان السور قد احتجب من قبل بشكل عابر. وبعد لحظة، ظهر السور من جديد، فشعرت راشيل بارتياك مفاجئ. "نورا، صاحبت وقد علا صوتها على صوت الرياح: هل قلت إن هناك دباً قطبية هنا؟".

كانت عالمة الجليد تحضر الضوء الأخير، فهي إما لم تسمعها أو تجاهلتها.

"الدب القطبية"، صاح تولاند: "تأكل الفقمات، إنهم يهجمون على الإنسان فقط عندما يعتدي على مكانهم".

"ولكن هذا هو بلد الدب القطبي، صحيح؟ لم تستطع راشيل أن تتذكر لياً من القطبين يعيش فيه الدب وأياً منهما يعيش فيه البطريق.

"صحيح". صاح تولاند مجيباً: "في الواقع، إن الدب القطبية هي التي تعطي للقطب اسمه. كلمة 'أركتوس' هي الاسم الإغريقي للدب".

"رائع". نظرت راشيل بارتياك إلى للظلام.

"إن الأنتاركتيكا ليس فيها دب قطبية". قال تولاند: "لذا يدعونها باسم 'ضد - قطبي'".

شكراً جزيلاً، مايك صاحبت راشيل: كفى حديثاً عن الدب القطبية". ضحك هو: "صحيح، إنني متأسف".

وضعت نورا الضوء الأخير داخل الثلج. وكما سبق، انغمسوا أربعتهم بتوهج محمر فبدو متضخمين ببدائهم الجوية السوداء. ومن وراء دائرة الضوء التي تشع نورا، أصبحت بقية العالم غير مرئية على الإطلاق، فقد غسروهم غطاء دائري من المواد.

وبينما نظرت راشيل والآخرون، ثبتت نورا قدميها وحركت يديها بحذر لتلف المزلة على بعد عدة ياردات من المنحدر إلى المكان الذي يقفون فيه. بعدها، تركت الحبل مشدوداً، وانحنت وفعلت يدويًا مخالف للفرامل - وهي مسامير بأربع زوايا تعمقت داخل الجليد لتحافظ على ثبات المزلة. وبعد أن انتهت، نهضت ونظفت نفسها، فسقط الحبل حول خصرها متدلياً.

"حسناً، صاحبت نورا: "لحان الوقت للذهاب إلى العمل".

دارت عالمة الجليد إلى النهاية المتهوجة باتجاه الرياح للمزلة وبدأت بلك تثبيت الحبال في الحفلات المعدنية ذات الشكل الفراشي، وهي التي تثبت القماش الواقى للعدة. فتحركت راشيل التي كانت تشعر بأنها قاسية بعض الشيء على نورا لمساعدتها من خلال فك تثبيت النهاية الخلفية للقماش.

"لا، من أجل إلهي!" صاحبت نورا وقد قصفت وجهها نحو الأعلى. "لا تفعل ذلك أبداً".

تراجعت راشيل مرتبكة.

"لا تفكي تثبيت الجانب المعاكس للرياح!" قالت نورا: "مستبشرين بإحداث ضربة عنيفة للرياح! وستطير هذه المزلة مثل مظلة في نفق رياح!".

تراجعت راشيل: "أنا آسفة، أنا...".

نظرت إليها: "لا يتوجب أن تكوني أنت وصبي القضاء هذا هنا في الخارج".

لا أحد منا يتوجب أن يكون كذلك، فكرت راشيل.

هواة، احتاجت نورا وهي تلعب المدير لإصراره على إرسال كوركي وراشيل معها. سيشيب هذان المهرجان بمقتل أحفادنا في الخارج. إن آخر شيء أرادته نورا الآن هو أن تقوم بدور حاضنة لطفل.

"مايك"، قالت هي: "أريد مساعدتك في رفع (جي بي آر) خارج المزلة".

قام تولاند بمساعدتها في فك "الرادار" المخترق للأرض ووضعها على الجليد. بدا ذلك الجهاز أشبه بثلاث شفرات مصغرة لمحراث الثلج، والتي تثبت بتوازن إلى هيكل من الألمنيوم. كان الجهاز بأكمله لا يزيد طوله على ياردة واحدة (9 سم)، وكان متصلاً بواسطة أسلاك معدنية إلى مخفض إشارات كهربائية وبطارية ملاحية على المزلة.

"هذا رادار؟" سأل كوركي بصياح يحلو صوت الرياح.

هزت نورا رأسها موافقة من دون أن تتكلم. إن الوادار المخترق للأرض هو أكثر تجهيزاً لرؤية الجليد الملحي من بوندس. فإن جهاز الإرسال الخاص بالـ (جي بي آر) هذا يرسل نبضات من الطاقة الكهربائية عبر الجليد، فترتد النبضات بشكل مختلف عن المواد التي تختلف في بنية بلوراتها. حيث إن المياه الصافية المتجمدة في مستوى معين تتراكم على شكل نظام شبكي، لكن المياه البحرية تتجمد في نظام أكثر تشابكاً أو تشعباً وذلك بسبب محتواها من الصوديوم، مسببة ارتداد النبضات بشكل شاذ، مما يقلل بشكل كبير من عدد الانعكاسات.

أشعلت نورا تلك الآلة ثم صاحت: سأقوم بالتقاط صورة لمقطع عرضي لتحديد مواقع الصدى للصفحة الجليدية حول حفرة الاستخراج. إن البرنامج الداخلي لهذه الآلة سيرسم صورة لمقطع عرضي للمنحدر الجليدي ومن ثم يقوم بطباعتها. وكل جليد بحري سينسجل كالظل.

ورقة مطبوعة؟ نظرت إليها تولاند مستغرباً. تستطيعين الطباعة هنا؟

أشارت نورا إلى سلك من الآلة يتجه إلى جهاز آخر لا يزال محمياً تحت الغطاء: ليس لدينا خيار إلا الطباعة. فإن شاشات الكمبيوتر تستخدم الكثير من طاقة البطارية القيمة، لذا فإن علماء الجليد المدنيين يقومون بطبع معلوماتهم بواسطة طابعات تحويل الحرارة... لا تكون الألوان لامعة، ولكن الحبر الليزري يتكثف تحت درجة عشرين تحت الصفر. لقد تعلمت ذلك في الأسكا بصعوبة.

طلبت نورا من الجميع الوقوف على جانب المنحدر من الآلة بينما كانت تحضر لتصف جهاز الإرسال فيمكن من فحص منطقة حفرة الحجر النيزكي التي تبعد مسافة حوالي ثلاثة ملاعب كرة قدم. ولكن عندما نظرت نورا إلى الخلف عبر الظلام في الاتجاه العائم الذي أتوا منه، لم تستطع رؤية أي شيء. مايك، أحتاج إلى أن أرصف جهاز إرسال هذه الآلة مع موقع الحجر النيزكي، لكن هذا الضوء بمنعني من الرؤية. سأعود خلفاً إلى المنحدر لأتمكن من التخلص من هذا النور. سأسلك ذراعي بترافق مع الأضواء. وأنت تقوم بضبط الاصطفاف على جهاز (جي بي آر).

أوما تولاند بالإيجاب جانباً إلى الأسفل بجانب جهاز الرادار.

دأبت نورا بخفيها المسماري في الجليد بقوة وتحدثت إلى الأمام باتجاه

القبلة الاصطناعية عكس الرياح التي تتحرك إلى أعلى المنحدر. إن الرياح السفلية اليوم أكثر قوة مما توقعته، كما أنها أحست بقدم عاصفة. لم يهمهما ذلك، فسوف ينتهي كل شيء خلال بضعة دقائق. سيرون أنني على حق. مثلت نورا بتناقل مسافة عشرين ياردة (18 متراً) إلى الخلف باتجاه القبلة، إلى أن وصلت طرف الظلام، حتى اشتد الحبل المشد حولها. نظرت نورا إلى المنحدر الجليدي وعندما تكيفت عيناها مع الظلام، استطاعت ببطء رؤية الأضواء على بعد درجات قليلة على يسارها. غيرت وضعيتها إلى أن أصبحت بشكل تام على نفس الخط معهم، ومن ثم مثلت ذراعيها كاثيوصلة والتفتت بجسدها مشيرة إلى الاتجاه نفسه.

صاحت قائلة: أنا على نفس الاستقامة معهم الآن؟

قام تولاند بضبط جهاز (جي بي آر) ولوح لها: كل شيء مضبوطاً.

أخذت نورا نظرة أخيرة إلى المنحدر ممثلة لطريق العودة المضيء. وبينما هي تنظر، حدث شيء غريب، اللحظة، اختفى أحد الأضواء القريبة عن الرؤية بأكمله وقيل أن تعلق نورا على لطفاته، عاد الضوء ثانية. ولو أن نورا لم تكن كثيرة المعرفة، لطنت أن شيئاً ما قد مر بين الضوء وموقعها. ولكن بالتأكيد لم يكن هناك أحد خارجاً... إلا إذا بدأ المدير يشعر بالذنب وأرسل طاقم ناسا خلفهم. ولكن نورا شكت بذلك بطريقة ما. ربما ليس هناك شيء، قصورت ذلك. عاصفة من الرياح قد أطفأت الضوء للحظة.

عابت نورا إلى (جي بي آر): كل شيء مصطف تماماً.

هز تولاند كتفيه: أظن ذلك.

ذهبت نورا إلى آلة التحكم على المزلجة وضغطت زرّاً، فانبعث طنين حاد من (جي بي آر) ثم توقف: حسناً، انتهى الأمر.

هذا كل شيء؟ قال كوركي.

العمل بأكمله هو التحضير للصورة، أما التقاط الصورة فيستغرق ثانية فقط.

على متن المزلجة، بدأت الطباعة المحولة للحرارة بسالطين والقرعة. كانت الطباعة محصورة داخل غطاء بلاستيكي شفاف وكانت تحرر ببطء ورقة نقية ملتهبة. انطلقت نورا إلى أن انتهت الآلة من الطباعة، ومن ثم مدت يدها لسل البلاستيك وأخذت الورقة. سيرون، فكرت بذلك وهي تحمل الورقة إلى

الضوء ليتمكن الجميع من رؤيتها. إن يكون هناك ليه مياه مالحة.

احتشد الجميع بينما وقفت نورا أمام الضوء وهي تقبض على الورقة بإحكام بين قفازيها. أخذت نفساً عميقاً ومن ثم أسللت الورقة لتستقصر المعلومات. جعلتها الصورة الموجودة على الورقة ترتد برعب.

يا إلهي! نظرت نورا وهي غير قادرة على تصديق ما كانت تنظر إليه. وكما كان متوقعا، فإن الورقة المطبوعة أظهرت مقطعا عرضيا واضحا لحفرة الحجر النيزكي المملوءة بالمياه، ولكن الشيء الذي لم تكن نورا تتوقع رؤيته هو صورة غائمة رمادية لجسد بشبه إنسانا يطوف في منتصف المسافة أسفل الحفرة. تجمد دمها: يا إلهي... هناك جسد في حفرة الاستخراج!

نظر الجميع بصمت مصعوق.

كان الجسد الشبيه بالشبح يطوف ورأسه إلى الأسفل في الحفرة الضيقة. منتفخة حول الجثة كشيء يشبه الرداء كانت هالة مخيفة تشبه الكفن. أتركت نورا الآن ما هي هذه الهالة، فقد استطاع (جي بي آر) أن يلتقط أثرا باهتا لمعطف الضحية الثقيل، والذي كان معطفا طويلا من وبر الجمل الكثيف.

إيه... مينغ! همست بذلك: لا بد وأنه انزلق...

لم تتخيل نورا مانغور أن رؤية جسد مينغ في حفرة الاستخراج سيكون أقل الصدمتين اللتين تم الكشف عنهما من الورقة المطبوعة. ولكن عندما نظرت عينها إلى أسفل الحفرة، رأت شيئا آخر.

الجليد أسفل عمود الاستخراج...

نظرت نورا، كان ظنها في البداية أن خطأ ما قد حدث لجهاز المسح ولكن، بعد أن تفحصت الصورة عن قرب أكثر، بدأ إدراك مقلق بالازدياد عندها. كالعاصفة المتجمدة حولها، رفرفت أطراف الورقة بعنف بسبب الرياح بينما التفتت هي ونظرت بتركيز أكثر إلى الورقة المطبوعة.

لكن... هذا مستحيل!

فجأة، ظهرت الحقيقة بصخب واضح أمامها. شعرت بذلك الإدراك أنه سينفجها. نسيت كل شيء يتعلق بمينغ.

فهمت نورا الآن. المياه المالحة في الحفرة سقطت على ركبتيها فوق الجليد أمام الضوء. واستطاعت أن تتنفس بصعوبة بالغة، وهي لا تزال تقبض على الورقة بإحكام في يدها ثم بدأت ترتجف.

يا إلهي... إن ذلك لم يكن حتى ليخطر على بالي.

ثم، وباهتاج مفاجئ من الغضب، أدارت رأسها بقوة باتجاه قبة ناسا الاصطناعية: 'أيها الكائنون! صرخت وكان صوتها ينتشر في الرياح: تباً لكم من كاذبين!'

وفي الظلام، على بعد خمسين ياردة (45 متراً) فقط، أمسك دلتا واحد بجهاز 'كريب تالك' أمام فمه وقال كلمتين فقط إلى قائده: 'إنهم يعرفون.'

49

كانت نورا مانغور لا تزال جاثية على الجليد عندما قام مايكل تولاند المنذهل بسحب ورقة الرادار المخترق للأرض من يديها المرتجفتين. وبعد أن ارتعش من رؤية جسد مينغ الطافي، حاول تولاند أن يجمع أفكاره وأن يكشف معاني الصورة التي أمامه.

شاهد المقطع العرضي لحفرة الحجر النيزكي تتحدر من المسطح إلى مسافة منتهى قدم (60 متراً) في الجليد. رأى جسد مينغ يطفو في الحفرة. اتجهت عيناه إلى الأسفل، أحس بوجود شيء خاطئ، أسفل حفرة الاستخراج مباشرة، هناك عمود مظلم من جليد البحر يمتد باتجاه الأسفل إلى المحيط أنشاه. ذلك العمود الشاقولي من مياه البحر كان كبيراً - يبلغ قطره قطر الحفرة نفسه.

يا إلهي! صاحت راشيل وهي تنظر من فوق أكتاف تولاند: يبدو وكأن حفرة الحجر النيزكي تتابع طريقها عبر الرف الجليدي وصولاً إلى المحيط! وقف تولاند متحجراً وعقله غير قادر على قبول ما عرف أنه التفسير المنطقي الوحيد. كما بدا على كوركي الذعر نفسه.

صاحت نورا: شخص ما قد حفر أسفل الرف الجليدي! كانت عينها جامحتين بسبب الغضب: شخص ما قد أدخل عمداً تلك الصخرة من أسفل الجليد!

رغم أن المثالية التي يتمتع بها تولاند أرادت أن ترفض كلمات نورا إلا أن العالم في داخله عرف أنها يمكن أن تكون محقة من دون شك. إن الرف الصخري الجليدي في ميلني يطفو فوق المحيط تاركاً فحة فارغة كبيرة تكفي لغواصة. ولأن كل شيء يكون أخف وزناً تحت الماء بشكل كبير، فياستطاعة غواصة صغيرة، لا تكون أكبر حجماً بكثير من غواصة تولاند البحثية المعدة

لشخص واحد والمسماء "تريبتون"، بسهولة أن تنقل الحجر النيزكي باستخدام أذرعها المنقلة. فيمكن أن تكون القواصة قد اقتربت من المحيط ثم غطست أسفل الرف الجليدي وتثبيت باتجاه الأعلى إلى الجليد. وبعدها، استخدمت ساعد حمولة ممتد أو بالوناً قابلاً للنفخ لنفع الحجر النيزكي إلى الحفرة، وحالما أصبح الحجر النيزكي في مكانه تكون قد بدأت مياه المحيط التي ارتفعت إلى الحفرة من خلف الحجر النيزكي بالتجمد. وعندما انفلقت الحفرة بشكل يكفي لتثبيت الحجر النيزكي في مكانه، قامت القواصة بسحب ساعدها ثم اختفت تاركة الطبيعة الأم تحكم إغلاق ما تبقى من النفق وتمحي جميع آثار الخدعة.

ولكن لماذا؟ سألت راشيل وهي تأخذ الورقة من تولاند وتتفحصها: لماذا سيقبل شخص ما ذلك؟ هل أنت متأكدة من أن (جي بي آر) تعمل؟

بالطبع، أنا متأكدة! كما أن الورقة توضح بشكل واضح وجود العوالم المتألثة في المياه!

كان على تولاند أن يعترف أن منطق نورا كان مقبولاً تماماً ولكنه مخيف. فالسوطيات النورية المتألثة قد تبعث غريزتها وسيحت باتجاه الأعلى إلى حفرة الحجر النيزكي فعلقت أسنانه وتجمدت في الجليد. وبعدها، عندما قامت نورا بتسخين الحجر النيزكي، ذاب الجليد لشفة مباشرة، مطلقاً بذلك العوالم. ومرة أخرى، سيحت باتجاه الأعلى، ولكن هذه المرة وصلت إلى السطح داخل القبة الاصطناعية، وهناك ماتت في النهاية بسبب نقص المياه المالحة.

"هذا جنون!" صاح كوركي. تمتلك ناسا حجراً نيزكياً في داخله مستحاثات. لماذا سيهتمون بالمكان الذي وجد فيه؟ لماذا يتكفون عناء دفعه داخل الرف الجليدي؟

من يعرف بحق الجحيم؟ أجابته نورا بغضب: لكن الأوراق المطبوعة من قبل (جي بي آر) لا تكذب. لقد تم خداعنا. إن هذا الحجر النيزكي ليس جزءاً من سقوط هينغرسون. لقد تم وضعه في الجليد مؤخراً، خلال السنة الماضية أو كان للعوائق أن تموت! كانت قد بدأت بجمع معدات (جي بي آر) على المزلة وتثبيتها في الأسفل. علينا العودة وإخبار أحد ما! إن الرئيس على وشك أن يصرح بجميع تلك المعلومات الخاطئة! لقد خدعنا ناسا!

انتظري دقيقة. صاحبت راشيل: يتوجب علينا إجراء فحص آخر على

الأكل لتأكد. لا شيء من هذا يبدو مفهوماً، من سيصدق ذلك؟

الجميع، قالت نورا وهي تجهز المزلة: عندما أصل إلى القبة الاصطناعية وأقوم بتقب عينة أخرى في أسفل حفرة الحجر النيزكي، وسيتبين أنها جليد من المياه المالحة. أضمن لك أن الجميع سيصدق هذا!

حررت نورا الفرامل من المزلة المجهزة وقامت بتوجيهها من جديد باتجاه القبة الاصطناعية. بدأت العودة إلى أعلى المنحدر، مثبتة خلفها المسامير في الجليد وتسحب المزلة من خلفها باطمئنان مفاجئ. كانت امرأة الميعات.

"هيا نذهب!" صاحبت نورا، وهي تسحب المجموعة المربوطة بحبل معها وتتوجه إلى محيط الدائرة المضنية. لا أعلم ما الذي ستقوم به ناسا، لكنني بالتأكيد لا أريد أن يتم استخدامي كلعبة من أجل -

ارتدت رقبة نورا مانغور إلى الخلف وكانها اصطدمت في جبهتها بقوة خفية ثم أطلقت من حنجرتها صيحة من الألم. ارتعشت ومن ثم انهارت إلى الخلف على الجليد، وعلى الفور تقريباً، أطلق كوركي صيهاً ودار بسرعة وكان كنفه قد دفعت إلى الخلف. سقط على الجليد وهو يتلوى من الألم.

نسيت راشيل على الفور كل ما يتعلق بالورقة المطبوعة في يدها ومينغ والحجر النيزكي والنفق الغريب أسفل الجليد. شعرت فقط بقذيفة صغيرة قد مسّت أذنهاء وقد اقتربت قليلاً من صدعها. وبالفطرة، انخفضت جانباً جذابة تولاند إلى الأسفل معها.

ما الذي يحدث؟ صاح تولاند.

عاصفة برد. كان هذا كل ما استطاعت راشيل تصوره - كرات من الجليد تهبط بقوة أسفل المنحدر الجليدي - ولكن من القوة التي قد ضرب فيها كوركي ونورا، علمت راشيل أن هذه العاصفة تتحرك بسرعة مئات الأميال في الساعة. وبشكل مخيف، فالويل المفاجئ للأشياء التي بحجم البنية تبدو أنها الآن تركز على راشيل وتولاند. تتدفق من حولهم، مرسلات أعمدة من جليد متفجر. تتحرج راشيل على معدتها ثم تثبت مقدمة خلفها للمسامير في الجليد واتجهت نحو اللعطاء الوحيد المتوفر، المزلة. وصل تولاند بعدها بلحظة، زاحفاً وملحياً إلى جانبيها.

نظر تولاند إلى نورا وكوركي وهما غير محبين على الجليد: اسحبنيما

بواسطة الحبل المربوط؟" صاح وهو يمسك الحبل ويحاول السحب.

ولكن الحبل كان مقيداً حول المزلجة.

وضعت راشيل الورقة المطبوعة في جيب الفيلكرو داخل بذلتها 'مارك IX' وزحفت على أطرافها الأربعة باتجاه المزلجة محاولة فك الحبل من سلكي المزلجة. كان تولاند خلفها مباشرة.

وفجأة بدأت عاصفة البرد تمطر بولبل باتجاه المزلجة، وكان الطبيعة الأم قد تخلت عن كوركي ونورا وتوجهت مباشرة نحو راشيل وتولاند. اندفعت إحدى هذه القذائف إلى أعلى قماش المزلجة، منطربة جزئياً داخلها، ومن ثم ارتدت وحطت على كم معطف راشيل.

عندما رأتها راشيل تجسدت. خلال لحظة، تحول ذلك الذهول إلى دُعر. إن 'حبات البرد' هذه كانت مصنوعة بنويًا. كان شكل كرة الجليد على كمها خالياً من أي خلل وبحجم كرة كبيرة ذات شكل مصقول وأملس، مشوهة فقط بخط لدرزة حول المحيط مثل كرات رصاص البندقية القديمة التي كانت تصنع في المكبس. تلك الرصاصات الزائفة للكروية هي من نون شك من صنع الإنسان.

رصاص جليدي...

بصفتها على إطلاع بالأمور العسكرية، كانت راشيل على علم جيد بالأسلحة التجريبية (أي إم) - ذخائر مرتجلة³⁰ - بنادق نلجبة تقوم بإمساك الثلج إلى كرات جليدية، وبنادق صحراوية تصهر الرمال إلى قذائف زجاجية، ولسعة تعتمد على المياه تقذف موجات من المياه السائلة بقوة يمكنها أن تكسر العظام. إن الأسلحة المرتجلة لها فوائد كبيرة تفوق الأسلحة التقليدية، لأن أسلحة (أي إم) تستخدم مصادر متوفرة وذخائر تصنع ببساطة في المكان نفسه. إنها تزود الجنود بحشوات لا تنتهي من نون أن يتكلفوا شراء رصاص تقليدي ثقيل. إن الكرات الجليدية التي تقذف عليهم الآن، علمت راشيل، أنها تضغط 'عند الطلب' من خلال تعبئة الجليد في عقب البندقية.

كما هو الحال غالباً في العالم الاستخباراتي، كلما علم الشخص أكثر، أصبح السيناريو أكثر إخافة. هذه اللحظة لم تكن مستثناة، فقد فضلت راشيل لو أنها تجهل الأمر لكأن في منتهى السعادة، ولكن معلوماتها عن أسلحة (أي إم)

30 يرتجل: يستعصر عن شيء ما باستعمال المواد الموجودة لاستناعة مائل لتلك الشيء.

أوصلتها على الفور إلى استنتاج واحد مخيف: إنهم يهاجمون من قبل نوع من قوات العمليات الخاصة الأميركية، فهي القوات الوحيدة التي يحق لها حالياً استخدام أسلحة (أي إم) التجريبية في الميدان.

إن وجود وحدة عمليات عسكرية سرية جلبت خلال ثمانية إدراكاً أكثر إخافة: إمكانية النجاة من هذا الهجوم هي قريبة من الصفر.

هذه الفكرة المروعة قد انتهت بإحدى هذه القذائف التي وجدت فتحة فانطلقت بقوة من خلال جدار إحدى المعدات على المزلجة لتصلطم بمعدنها. ورغم خشونة بذلتها، شعرت راشيل وكأن ملاكاً محترفاً خلفاً قد تقب أحشائها. بدأت النجوم ترقص حول محيط رؤيتها وتأرجحت إلى الخلف، قابضة جهازاً على المزلجة من أجل الحفاظ على توازنها. أسقط مايكل تولاند الحبل المربوط مع نورا وانفزع لمساعد راشيل، ولكنه وصل متأخراً. سقطت راشيل إلى الخلف، ساحبة كومة من المعدات معها. تشقلت هي وتولاند على الجليد في كومة من الأجهزة الإلكترونية.

'إنها... رصاص!'. لفظت لاهة، وقد كان الهواء يتدافع لحظتها في رئتها: 'أهرب!'.
50

كان قطار المترو الكهربائي النفاقي في واشنطن يغادر الآن محطة المثلث الفيدالي ولا يستطيع الانطلاق من البيت الأبيض بسرعة كافية لغابرييل آش. جلست متصلة في زاوية مهجورة للقطار وهي ترى لشكلاً مظلمة تتصزق خارجاً في الضباب. كان الظرف الأحمر الكبير لمارجوري تيش يجلس في حوض غابرييل، مضطج عليها وكأنه وزن يبلغ عشرة أطنان.

يتوجب أن أتحدث إلى سيكستون! فكرت بذلك، وقد كانت سرعة القطار تزداد الآن باتجاه بناء مكتب سيكستون. على الفور!

الآن، تحت ضوء القطار المتقل المتلطم، شعرت غابرييل وكأنها تعاني نوعاً من نوبات عقاقير الهلوسة. أضواء صامتة كانت تضرب فوق رأسها مثل ومضات ضوئية بطيئة الحركة في حالة الرقص. كان النفق المضجر يحيط من جميع الجوانب مثل واد ضيق يتعمق.

أخبرني أن هذا لا يحدث الآن.

نظرت إلى الظرف في حضنها.

فكت المشبك ومدت يدها إلى الداخل وأخرجت إحدى الصور. ومضت الأضواء الداخلية في القطار للحظة، ذلك الوهج المزيج أثار صورة مزوجة - سيجويك سيكستون يتمدد عازياً في مكتبه ووجهه الراضى ملتف باتجاه الكاميرا تماماً، بينما جسد غابرييل الداكن معدود هو الآخر عازياً إلى جالبيه. ارتعشت ثم أعادت الصورة إلى الداخل وتعثرت وهي تعيد إشلاق الظرف.

لقد انتهى الأمر.

عندما خرج القطار من النفق وصعد إلى مساره فوق سطح الأرض جانب ساحة ليفانت، التقطت جهازها الخليوي وتصلت برقم الخليوي الخاص بالسيناتور، فأجابها البريد الصوتي. وبحيرة، اتصلت بمكتب السيناتور، فأجابها السكرتيرة.

"أنا غابرييل، هل هو موجود؟"

بدا على السكرتيرة الانزعاج: "لبن كنت؟ لقد كان يبحث عنك."

كنت في لقاء واستغرق وقتاً طويلاً، أريد للتحدث معه على الفور."

"يجب عليك الانتظار حتى الصباح، إنه في ويست بروك."

شلق الرفاهية في ويست بروك كان البناء الذي جعل فيه سيكستون مكان إقامته في واشنطن، إنه لا يجيب على الخط الخاص؟ قالت غابرييل.

"لقد قطع الاتصالات لهذه الليلة على أنها (بي إي) ٢ تكرتها السكرتيرة: لقد غادر باكراً."

عشت غابرييل. حدث خاص. بسبب كل ذلك الاهتمام، نسبت غابرييل أن سيكستون قد منح نفسه الأفراد هذه الليلة في المنزل، وهو يندق بشدة على ألا يزججه أحد خلال لوقات (بي إي).

أقرعي الباب فقط إذا كان المبنى يحترق، هو يقول هذا. أما غير ذلك، فاستطيع الانتظار حتى الصباح، قررت غابرييل أن بداء سيكستون يحترق بالتأكيد. "أريد منك الوصول إليه على الفور."

مستحيل.

"إنه أمر خطير، حقاً -"

"لا، أقصد أن ذلك مستحيل تماماً. فقد ترك البيجر على مكثي وهو في طريق خروجه وأخبرني أنه لا يريد أن يزججه أحد في هذه الليلة أبداً. لقد كان

صارماً. صنعت قليلاً: أكثر من المعتاد."

تبا، "حسناً شكراً". أغلقت غابرييل الخط.

ساحة ليفانت. أصدر ذلك صوت مسجل في سيارة النفق. "عقدة مواصلات لجميع المحطات."

أغلقت عينيها وحاولت غابرييل أن ترتب عقلها، ولكن الصور المدمرة تسارعت خلاله... الصور القظيمة لها وللسيناتور... كومة الوثائق التي تزعم أن سيكستون يأخذ رشوة. حتى إن غابرييل لا تزال تستطيع سماع مطالبات نيش المثيرة للأعصاب: "الغلي الشيء الصحيح. وقعي على شهادة خطية، اعترفي بالعلاقة."

عندما أطلق للقطار صوتاً عالياً وهو يسرع في طريقه إلى المحطة. أجبرت غابرييل نفسها أن تتخيل ما الذي سيفعله سيكستون فيما لو انتشرت هذه الصور في الصحف، أول شيء النفع في عقلها كان صدمة وعاراً لها.

سيكستون سيكستون.

هل هذا بالفعل هو حارسها الأول الذي يتعلق بمرشحها؟

نعم، سيكستون... بنكاه.

عند صدور هذه الصور في الصحف من دون اعتراف لغابرييل بالعلاقة، فإن السيناتور سيُدعى ببساطة أن هذه الصور هي تزوير فاحش. لقد كان هذا عصر تحرير الصور الرقمية؛ أي شخص يدخل على الإنترنت يعلم وجود صور مخادعة خالية من أي عيب، ومعاد معالجتها لرووس أشخاص مشهورين موضوعة رقمياً على أشخاص آخرين يكونون عادة من نجوم الفن الإباحي الذين يصورون مشاهد خلية. لقد شهدت غابرييل قدرة سيكستون على الظهور أمام كاميرا التلفاز والكذب بشكل مقنع عن علاقتهما، لم يكن لديها أدنى شك في أن باستطاعته إقناع العالم بأن هذه الصور هي محاولة ضعيفة لإفساد مهنته. سيندفع سيكستون بغضب ساحط، وربما سيلمح إلى أن الرئيس نفسه قد أمر بهذا التزوير.

لا عجب أن البيت الأبيض لم يغم بنشرها حتى الآن، إن هذه الصور، أدركت غابرييل، يمكن أن تعطي عكس النتائج المرجوة تماماً مثل ذلك العمل الوضيع الذي لهما به في البداية. فبقدر الحيوية التي تبدو عليها هذه الصور، بقدر ما هي غير حاسمة على الإطلاق.

شعرت غابرييل بموجة مفاجئة من الأمل.

لا يمكن للبيت الأبيض أن يثبت أن أيًا من هذه الصور حقيقية!

إن التكتيك المركز الذي استخدمته تينش ضد غابرييل كان قلبياً في مذاحته: اعترفي بعلاقتك أو شاهدي سيكستون يذهب إلى السجن. بصورة مفاجئة، بدا الأمر منطقياً. إن البيت الأبيض يحتاج من غابرييل إلى الاعتراف بالعلاقة أو أن يكون للصور أية قيمة. بصيص مفاجئ من الثقة أبهج مزاجها. عندما توقف القطار متباطئاً وانزلت الأبواب لتتفتح، بدا أن باباً آخر بعيداً قد انفتح في عقل غابرييل، مظهرًا لها إمكانية مفاجئة ومشجعة.

ربما كل ما أخبرتني تينش عن الرشوة هو كذب.

ففي النهاية، ما الذي رآه غابرييل حقيقة؟ لا شيء مفتح، مرة أخرى - بعض الوثائق المصرفية الممسوخة وصور غير واضحة لسيكستون في المزاب. جميعها تختمل التزييف. ربما تكون تينش قد أظهرت لغابرييل تسجيلات مالية مزيفة ببراعة مع الصور الجنسية الحقيقية، على أمل أن تصدق غابرييل أن الرزومة بأكملها صحيحة. إن هذا يدعى "توثيق جملة" ويستخدمه السياسيون في جميع الأوقات لبيع مفاهيم مشكوك بأمورها.

إن سيكستون بريء، قالت غابرييل لنفسها. لقد كان البيت الأبيض يائساً، فقرر أن يستعمل سفارة وحشية من خلال إخافة غابرييل وجعلها تصرخ علناً بالعلاقة. يريدون من غابرييل أن تتخلى عن سيكستون علناً - بشكل مخز. تخلصي من هذا المأزق، كانت تينش قد أخبرتكم، لديك حتى الساعة الثامنة مساءً. آخر عمل علني للضغط علي. جميعها ملائمة، فكرت بذلك.

بامتلاء شيء واحد...

للغز الوحيد المربك هو أن تينش كانت ترسل لغابرييل رسائل ضد ناسا. هذا يقترح بالتأكيد أن ناسا أرادت من سيكستون ترسيخ موقفه ضدها ليتمكنوا من استخدام ذلك ضده. أو هل يمكن؟... أتركت غابرييل أنه يمكن أن يكون لتلك الرسائل تفسير منطقي رائع.

ماذا لو كانت تلك الرسائل ليست من تينش حقيقة؟

من الممكن أن تكون تينش قد التقطت خائناً من الطاقم يرسل لغابرييل تلك المعلومات، وقامت بفصله من الخدمة ومن ثم تكلمت وأرسلت الرسالة الأخيرة بنفسها، تدعو فيها غابرييل للقاء. يمكن أن تكون تينش قد ادعت أنها هي من سرب جميع معلومات ناسا عمداً - من أجل خداعها.

أطلق القطار النفقي الهيدروليكي هسيسه الآن في ساحة نيفانت، وها هي الأبواب مستفتح.

نظرت غابرييل إلى الرصيف وعقلها يتسارع. لم يكن لديها أية فكرة فيما إذا كان لاشبهاتها أية مصداقية أو أنها مجرد أفكار حالمة، ولكن مهما كان بحسب، فقد علمت أنه يتوجب عليها الحديث مع المينداتور على الفور - سواء أكانت الليلة (بي إي) لم غيرها.

51

القتال أو الهرب.

بصفته متخصصاً في علم الأحياء، كان تولاند على علم بالتغيرات الوظيفية الضخمة التي تحدث عندما يشعر الكائن الحي بخطر. يتدفق الأدرينالين في القشرة المخية، مسرعاً نبضات القلب وأمرأ الدماغ بالقيام بالقرارات البيولوجية الأقدم والأكثر بداهة - إما أن يشارك في القتال أو أن يهرب.

كان حدس تولاند قد أخبره بالقرار، ولكن عقله قد ذكره بأنه لا يزال مربوطاً بحيل إلى نورا مانفور. على أية حال، ليس هناك مكان للهروب إليه، حيث إن المخبأ الوحيد الذي يبعد أميالاً عنه كان القبة الاصطناعية، والمهاجمون، مهما كانوا، قد ثبتوا أنفسهم على قمة المنحدر الجليدي فطعموا عليه ذلك الخبار. ومن خلفه، كانت صفحة الجليد الضخمة تنتشر إلى سهل يبلغ طوله المئتين وتنتهي إلى منحدر عمودي إلى البحر القارس. الهرب إلى ذلك الاتجاه يعني الموت المؤكد. رغم وجود عولق فعلية للهروب، علم تولاند أنه لا يمكنه ترك الآخرين. فلا تزال نورا وكسوركي خارجاً في العراء، مربوطين إلى راشيل وتولاند.

بقي تولاند أسفلاً إلى جانب راشيل، بينما تابعت الطلقات الجليدية قذفيهم إلى جانب مزلة المعدات المنقلبة، سحب المعدات المبعثرة باحثاً عن أي سلاح أو تقنية نارية أو جهاز إرسال... أي شيء.

"اهرب!" صاحبت راشيل وكان نفسها لا يزال مجهداً.

وبعداً، بشكل غريب، توقفت عاصفة البرد ذات الطلقات الجليدية على نحو مفاجئ. أصبح الليل هائلاً فجأة رغم الرياح الساحقة... وكان العاصفة قد توقفت بصورة غير متوقعة.

حق تولد يحذر حول المزلة فرأى أحد المشاهد الأكثر رعباً في حياته.

منزلة دون أي جهد من المحيط المظلم إلى النور، ثلاثة أشكال شبحية انبثقت وهبطت بصمت على زلاجاتها. ارتدت تلك الأجساد بزات جوية بيضاء اللون بالكامل. لم يحملوا أية عصي للترليج بل بنادق كبيرة لم تشبه أي من البنادق التي شاهدها من قبل. كانت الزلاجات غريبة الشكل، رغم حداثةها وقصرها، وهي أشبه بمزلة مطولة.

بهذوء، كأنهم على علم مسبق بانتصارهم في هذه المعركة، هبطت تلك الأجساد وتوقفت إلى جانب ضحيتهم القريبة - نورا مانغور فاقدة الوعي. نهض تولد مرتعشاً على ركبتيه وحقن من فوق للمزلة إلى المهاجمين. نظر الزوار إلى الخلف عبر نظارات الوقاية الإلكترونية الغريبة.

بدا عدم اهتمامهم واضحاً.

على الأقل لهذه اللحظة.

لم يشعر تولد واحد بأي تدم وهو ينظر إلى المرأة الممتدة فاقدة الوعي على الجليد أمامه. لقد تدرب على أن ينفذ الأوامر وليس أن يستطلع الدوافع. كانت تلك المرأة ترتدي بزة حرارية سمكة سوداء اللون مع وجود لأثر ضربة على جانب وجهها. كان تنفسها قصيراً وغير طبيعي. فقد وجدت إحدى الرصاصات لنفسها هدفاً وصنعت لها لثقتها مغماً عليها.

حان الوقت لإنهاء العمل الآن.

بينما جتا تولد واحد بجانب تلك المرأة غير الواعية، قام زميلاه الأخيران بتوجيه بنادقهما على الأهداف الأخرى - أحدهما على الرجل الصغير المغشى عليه والممدد على الجليد قريبهم، والآخر على المزلة المنقلبة حيث تختبئ الضحيتان الأخريان. بالرغم من أن رجاله كان باستطاعتهم بسهولة التقدم لإنهاء العمل، ولكن الضحايا الثلاث المثيقين كانوا غير مسلحين وليس لديهم أي مكان للهروب إليه، والإسراع بالإنهاء منهم في وقت واحد هو أمر غير مهم. لا تشتت تركيزك أبداً إلا إذا كانت الحاجة قاطعة. واجه خصماً واحداً في كل مرة. تماماً كما تم تدريبيهم، فإن فريق تولد فورس سيتخلص من هؤلاء واحداً واحداً فقط في كل مرة. لكن الأمر السحري، هو أنهم لن يتركوا أي أثر يكشف عن الطريقة التي ماتوا بها.

جانباً إلى جانب المرأة المغشى عليها، خلع تولد واحد قفازيه الحراريين

واغترف قبضة مليئة من الثلج، ثم فتح فم المرأة وبدأ بحشوه إلى أسفل حنجرتها. ملأ قسماً بأكمله وهو بذلك الثلج إلى أعماق ما يمكنه في أسفل قصبته الهوائية. ستكون ميتة خلال ثلاث دقائق.

إن هذه التقنية المخترعة من قبل المافيا الروسية، كانت تدعى باسم 'بيل سميرت' - الموت الأبيض. سوف تخلق الضحية لفترة طويلة قبل أن يسحب الثلج في حلقها. وحالما تموت، فإن جسدها سيبقى دافئاً كفاية ليتمكن من إذابة الانسداد. ولو تم الاشتباه بأي عمل غادر، فليس هناك سلاح للجريمة لو أي دليل على العنف واضح عندها، ربما سيكتشف ذلك أحدهم في النهاية، ولكن سيستغرق منهم وقتاً طويلاً. فالطلقات الجليدية ستلاشي في هذه البيئة، وتتلف ضمن الجليد، أما أثر اللطمة على رأسها فسيظهر أنها سقطت بشكل مروع على الجليد - أمر ليس مستغرباً في مثل هذه الرياح الهوجاء العاصفة.

أما الثلاثة الآخرون فإنهم ضعفاء وسيتم قتلهم بالطريقة نفسها. ومن ثم يقوم تولد واحد بإحكام جسدهم على المزلة، وسحبهم إلى مشات الباردات (الأمطار) بعيداً عن المكان، وبعدها يقوم بإعادة ربط حبالهم وترتيب أجسادهم. بعد ساعات من الآن، سيتم العثور على أجسادهم الأربعة متجمدة في الثلج، ضحايا لفرط التعرض والبرودة. أما أولئك الذين سيحترقون عليهم، فسيكونون في حيرة حول ماذا كان هؤلاء يفعلون هنا، ولن يستغرب أحد موتهم. على كل حال، الأضواء التي كانت معهم احترقت بالكامل، والطقس محفوف بالمخاطر، وبالتالي أضاعوا الطريق في الزف الجليدي في ميلني وهذا كله يمكن أن يسبب موتهم بسرعة.

انتهى تولد واحد من حشو حلق المرأة بالثلج. وقبل أن يلتفت إلى الآخرين، قام بفك رباطها. باستطاعته أن يعيد ربطه فيما بعد. ولكنه في هذه اللحظة لا يريد من الضحيتين الآخرين الموجودين خلف المزلة أن يفكروا بسحبها إلى الأمان.

شاهد مايكل تولد للتو جريمة أكثر رعباً من الذي يمكن لعقله المظلم تخيله. وهكذا بعد أن تم قطع رباط نورا مانغور، التفت المهاجمون الثلاثة إلى كوركي.

يتوجب على فعل شيء!

كان كوركي قد استعاد وعيه وهو يئن محاولاً النهوض، ولكن أحد الجنود

دفعه للخلف على ظهره ثم باعد ما بين رجليه وثبت ساعدي كوركي بواسطة الركوع عليهما. أطلق كوركي صيحة من الألم كبتها على الفور الرياح الثلاثة.

لا بد من وجود شيء ما هنا! سلاح! أي شيء!

جميع ما رآه كان معدات شخصية للجديد، معظمها قد تحطم ولم يعد يمكن تمييزه بسبب الطلقات الجليدية. وإلى جانبه، كانت راشيل تحاول بضعف النبوض مستخدمة الفأس الجليدي من أجل مساعدة نفسها. الركض... مايك...!

نظر تولاند إلى الفأس الذي كان مربوطاً حول معصم راشيل. يمكن أن يكون سلاحاً. نوعاً ما. تساءل تولاند ما هي إمكانية نجاحه في جذب الرجال الثلاثة المسلحين بفأس صغير.

انتحار.

بينما تتحركت راشيل وجلست، لمح تولاند شيئاً خلفها. حقيبة هيتايلة كبيرة. داعياً الفكر أن تحتوي تلك الحقيبة على بنقطة نارية أو جهاز إرسال، تسبق بجهد من خلفها والتقط الحقيبة، فوجد داخلها غطاء كبيراً مطويًا بشكل مربّع من قماش مايلر... عذيمة الفائدة. لقد كان تولاند يمتلك شيئاً مشابهاً لها في سفينة أجداده. كانت بالوناً صغيراً مضاداً للعواصف. صمم لينقل حمولات من معدات مراقبة العواصف، لا تكون أثقل وزناً من الحاسب الشخصي. إن بالون تورا إن يساعد هنا خاصة من دون صنهريج من الهيليوم.

يتزايد أصوات كفاح كوركي، شعر تولاند بإحساس عدم الفائدة، لم يشعر به منذ عدة سنوات. بالسر تام، ضياع تام، مثل كثبة حياة إنسان تعبر أمام عينيه قبل وفاته. فجأة، لمح عقل تولاند بشكل غير متوقع إلى ذكريات الطفولة الطويلة المنسية. للحظة، كان يبحر في سان بيدرو، يتعلم الطيران بالأسرعة مثل البحارة القدماء - معلقاً في حبل معقود يندلى فوق المحيط، يغطس ضاحكاً في المياه، يرتفع وينخفض مثل طفل معلق بحبل في برج الجسر، تتحدد نهايته بموجات متلاطمة في إحار الأسرعة ونزوات نسيمات المحيط.

اختلطت عينا تولاند على الفور بالون المايلر في يده، مدركاً أن عقله لم يستسلم. ولكن كان يحاول لتذكيره بحل! طيور الأشرعة.

كان كوركي لا يزال يكافح مستقلاً عندما فتح تولاند الحقيبة الواقية حول

البالون. لم يكن تولاند متوهماً بأن هذه اللحظة ليست سوى مقاسرة خاطرة ولكنه علم أن البقاء هنا هو الموت المحتم لكل منهم. أمسك بالكثبة المطوية للمايلر. إن التحذير الموجز للحمولات يقول: تحذير: لا تستخدم عندما تكون سرعة الرياح أكثر من 10 عقد.

تباً لذلك! متشبهاً بها بقوة ليمنعها من أن تنتشر. تسلق تولاند بجهد إلى راشيل التي كانت مستندة إلى جانبها. استطاع رؤية الارتباك في عينيها وقد اقتراب منها منادياً: تمسكي بيده!

سلم تولاند لراشيل بيده القماش المطوية ثم استخدم يده الأخرى ليزلق مشبك البالون عبر أحد المشابك الموجودة في عنقه. وبعدها، تسحرج على جانبه ووضع المشبك عبر أحد المشابك الموجودة في غدة راشيل أيضاً. أصبح تولاند وراشيل شخصاً واحداً.

متلاصقين عند الورك.

من بينهما تدلى الحبل الرخو فوق الجديد إلى كوركي المقاوم... وعلى بعد عشرة ياردات (9 متر) من المشبك الفارغ جانب تورا متغور.

لقد انتهى أمر تورا! قال تولاند لنفسه، لا يمكنك فعل شيء.

كان المهاجمون يجثمون فوق جسد كوركي المتلوي من الألم، يرزمون قبضة من الثلج ويحضرونها لحشوها أسفل حلق كوركي. لقد علم تولاند أن لا وقت لديهم.

خطف تولاند البالون المطوي من راشيل. كان قماشه رقيقاً كالمحارم الورقية - وبالتالي فإنه غير قابل للتخريب. ها نحن الآن على وشك القيام بعمل عديم النفع. تمسكي!

مايك، قالت راشيل: ماذا -

قذف تولاند قماشه المايلر إلى الهواء فوق رؤوسهم. اختطفها الرياح العاصفة ونشرتها كمظلة في إصبار. امتلأ غمدها على الفور منتفخاً ليفتح مصدراً لفرقة عالية.

شعر تولاند بانزعاج خاطفة لعنته، فعلم في تلك اللحظة أنه قد استغف بقوة الرياح السفلية بصورة فائحة.

خلال أجزاء من الثانية، كان هو وراشيل معلقاً نصفهما في الهواء. وقد تم سحبهما إلى أسفل المنحدر. وبعد لحظة، شعر تولاند برجة عندما شد الحبل

من قبل كوركي مارليسون. إلى الخلف مسافة عشرين ياردة (18 متراً)، كان صديقه الخائف قد سحب من تحت مهاجميه المذهولين وقذف بأحدهم متساقطاً إلى الخلف. أطلق كوركي صيحة مروعة فقد كان هو الآخر يمر بسرعة عبر الجليد، متجاوزاً المزلجة المنقلبة يصعوبة بالغة ومن بعدها متارجحاً إلى الداخل في محاولة للتخفيف من سرعته. انسحب جبل ثانٍ رخواً إلى جانب كوركي... الحبل الذي كان مربوطاً إلى نورا مانغور.

لا يمكنك فعل شيء، قال تولاند لنفسه.

مثل كتلة متشابكة تسمى بشرية متحركة، انزلقت الأجساد الثلاثة إلى أسفل المنحدر. كانت الاتصالات الجليدية تطير معهم، ولكن تولاند علم أن المهاجمين قد أخفقوا فرصتهم. إلى الخلف، ثلاث أجساد الجنود المكتسبة باللون الأبيض بعيداً، متقلصة خلف البقع المضيفة في وهج الأضواء.

شعر تولاند بأن الجليد يتصارع بعنف أسفل بدلته المبطنية. أما شعور الارتجاج بتجاحه فقد تلاشى بسرعة، ولمسافة تبلغ أقل من ميلين أمامهم مباشرة، اقتراب للرف الجليدي الميلني إلى نهاية مفاجئة على الجرف شديد التحدر - ومن خلفها... سقوط يبلغ مئة قدم (30 متراً) إلى الأمواج العميقة الساحقة للمحيط الأطلسي.

52

كانت مارجوري تينش تبتسم وهي في طريقها إلى الأسفل باتجاه مكتب الاتصالات البيت الأبيض، وهو منشأة للبت التلفزيوني المؤتمت، والمسؤول عن نشر مواد صحفية مغدة مسبقاً من قبل حجرة الاتصالات. لقد جرى نقلها مع غابرييل بشكل جيد سواء أكانت غابرييل قد لفزت كغاية لتقديم شهادة خطية تعترف فيها بالعلاقة وهو أمر غير مؤكد أم لا، لكنه بالتأكيد يستحق المحولة.

ستكون غابرييل ذكية فتقوم بمساعدته، فكرت تينش. ليس لدى تلك الفتاة الممكينة أية فكرة عن أن سيكستون على وشك الانهيار.

خلال الساعات القادمة، سيقوم مؤتمر الرئيس الصحفي النيزكي بيتر سيكستون من الأسفل عند ركبتيه. إن هذا أمر شيطاني. لو أن غابرييل أش تعاونت معنا، لمسيكون ذلك ضربة مميتة ترسل بسيكستون راحقاً بسبب خزيه. في الصباح، تكون باستعانة تينش أن ترسل شهادة غابرييل إلى النشر مرفقة

بمشهد يوضح إنكار سيكستون لذلك.
لكنان متلعبتان.

في النهاية، إن السياسة لا تتعلق فقط بالفوز بهذه الانتخابات، ولكن الأمر هو الفوز بشكل حلسم - إنه امتلاك القوة الدافعة لتنفيذ وجهة نظر الفائز. فقد طُرف تاريخياً بأن أي رئيس قد نجح بصعوبة بالرائسة سينجز بشكل أقل فإله ضعيف خارج البوابة، ولن يتسنى له مجلس الشيوخ ذلك على الإطلاق.

على نحو مثالي، فإن تدمير حملة السيناتور سيكستون ستكون شاملة - ضربتان طاعنات تدمران كلاً من سياسته وأخلاقه. وقد عرفت هذه الخطة الاستراتيجية في واشنطن باسم 'تنوع البوكر'. وقد اختلست من فنون الحرب العسكرية: أجبر العدو أن يقتل على جبهتين. فعندما يمتلك أحد المرشحين معلومة مضادة لخصمه، فهو عادة يلتقط الحصول على معلومة ثانية لينشرها معاً في وقت واحد. إن ضربة مزدوجة الحواف تكون دائماً أكثر فعالية من ضربة واحدة، وخاصة عندما يكون الهجوم المزدوج مجسداً بمظهرين منفصلين لحملته - الأولى ضد سياسته والثانية ضد شخصيته. إن الدفاع ضد الهجوم السياسي يحتاج إلى المنطق، أما الدفاع ضد الهجوم الشخصي فيحتاج إلى العاطفة. إن تصارع كل منهما معاً هو عمل من المستحيل موازنته.

في هذه الليلة، سيجد السيناتور سيكستون نفسه يزحف إلى الهاوية بنفسه من الكابوس السياسي لاكتسار ناسا المذهل، ولكن ذلك المأزق سيتعمق بشكل ملحوظ عندما يجد نفسه مجبراً على الدفاع عن موقفه ضد ناسا وهو في الوقت نفسه يدعى 'بالكذاب' من العضو الشهير في طاقمه.

عندما وصلت إلى أبواب مكتب الاتصالات، شعرت تينش بالنشاط من إثارة ذلك القتال. إن السياسة هي الحرب. أخذت نفساً عميقاً ونفحصت ساعتها فكانت 6:15 بعد الظهر. إن الزمة الأولى على وشك الإطلاق.

كان مكتب الاتصالات صغيراً، ليس بسبب نقص في المساحة، وإنما لنقص الضرورة. إنه أحد أكثر محطات الاتصالات الإعلامية فعالية في العالم، كما يوظف طاقماً يتألف من خمسة أشخاص فقط. في هذه اللحظة، كان الموظفون الثلاثة جميعهم يراقبون بانتباه صفوف الأجهزة الإلكترونية مثل سباحين ينتظرون طلقة البداية.

إنهم جاهزون. رأت تينش ذلك في نظراتهم المنذهلة.

لعلنا أذهلها هذا المكتب الصغير، الذي ما إن يعطى ساعتين حتى يستطيع الاتصال بأكثر من ثلث العالم المتحضر. فمن خلال وسائل الاتصال الإلكترونية الموصولة واقعياً إلى عشرات الآلاف من مصادر الأخبار العالمية - ابتداءً من أكبر للتكتلات التلفزيونية إلى أصغر الصحف المحلية - يستطيع مكتب اتصالات البيت الأبيض بواسطة لمس القليل من الأزرار أن يمتد ويمس العالم بأسره.

إن الحواسيب التي تنشر الأخبار بواسطة الفاكس تقوم بإرسال موادها الصحفية إلى البريد الوارد للوسائل الإعلامية من محطات إذاعية وتلفزيونية وصحافة وشبكة الإنترنت من مابني إلى موسكو، والكثير من برامج الرسائل الإلكترونية التي ترسل لخطوط الأخبار على الإنترنت، وأنظمة الاتصالات الهاتفية الأتوماتيكية التي تتصل بالآلاف من وراء الإعلام وتقدم البيانات صوتياً، بالإضافة إلى صفحات الإنترنت المحتوية على الأخبار العاجلة التي تزود بتطوير متواصل ومصاغ مسبقاً لمحتوياتها. مصادر الأخبار "القاهرة على النفل المباشر" - (سي إن إن)، (إن بي سي)، (إي بي سي)، (سي بي إس)، ومؤسسات النشر الأجنبية - ستكون هي الأخرى قد لنقص عليها من جميع الزوايا وتم وعدها بنقل تلفزيوني مباشر ومجاني. مهما تكن بقية الشبكات تعرض فإنها سوف تلاقى إيقافاً مؤلماً لتثقل الخطباء الرئاسي الطارئ.

أخيراً كامل.

كضابط يتفحص جنوده، مشيت تينش بخطى واسعة وبصمت إلى مكتب التحرير والتقطعت إحدى الأوراق المطبوعة "المطلوب نشرها بسرعة" والتي كانت الآن ملقمة في جميع أجهزة الإرسال مثل خرطوشة في بندقيّة. عندما قرأتها تينش، كان عليها أن تصنحك بدهوء لنفسها. فاعتماداً على المعايير العامة، كان ذلك الجزء المجهز للنشر ثقیل الوطأة - يشبه الإعلان أكثر من الإبلاغ - ولكن الرئيس كان قد أمر مكتب الاتصالات ببذل جميع الجهود لإتمامه، وهذا ما قدموه، نص رائع - غني بالكلمات الدلالية وخفيف المحتوى، تركيبة مميّنة. حتى إن شبكات الأخبار التي تستخدم برامج مؤتمنة للكشف عن الكلمات الدلالية لتصنيف رسائلهم الواردة، ستجد العديد من العلاقات الدالة على ذلك في هذا:

من: مكتب اتصالات البيت الأبيض.

الموضوع: خطاب طارئ للرئيس.

إن رئيس الولايات المتحدة سيعدّ مؤتمراً صحفياً مستعجلاً هذه الليلة في الساعة الثامنة، حسب التوقيت الشرقي المعيارى للبيت الأبيض من غرفة الإيجاز. إن موضوع هذا البلاغ سري في الوقت الحالي. مصادر مباشرة صوتية ومرئية ستكون موفرة عبر المخرج المعتادة.

بعد أن وضعت الورقة على المكتب، نظرت مارجوري تينش حول مكتب الاتصالات وهزّت برأسها للطواقم متكررة. بدا عليهم الحماص. أشعلت سيجارة ونفختها للحظة، تاركة التوقعات تتراكم. وأخيراً، ابتسمت قائلة: "سيداتي وسادتي، أنبروا محركاتكم".

53

ثلاثت جميع الحجج المنطقية من عقل راشيل. لم تكن تفكر بالحجر الذري أو الورقة الغامضة في جيبها أو مبلغ أو حتى ذلك الهجوم المروع في لارف الجليدي. شيء وحيد تفكر به.

النجاة.

هناك، امتد الجليد متشابكة أسفل منها كطريق أملس لا ينتهي، مواء لكان جسدها قد فقد الإحساس بسبب الخوف أم ببساطة صانته البرقة الواقية تلك، لم تكن راشيل تعلم. فإنها لا تشعر بأي ألم. لا تشعر بشيء.

حتى الآن.

ممتدة على جانبها وملتبسة بتولاند عند الخصر، كانت راشيل مستلقية وجهاً لوجه معه في عناق مريبك. في مكان ما أمامهم، انتفخ أنبالون معتلاً بالرياح، وكأنه مظلة مثبته على ظهر سيارة سباق سريعة، تدلى كوركي من خلفهم متميلاً بشدة مثل مقطورة لجرار قد خرجت عن السيطرة. أما الأضواء التي أثارها المكان الذي تم مهاجمتهم عنده، فقد اختفت بأكملها في الأفق.

كان هيس بزتهم 'مارك IX' المصنوعة من التيلون يرتفع عالياً وعالياً بتناغم خاص وذلك عندما واصلت سرعتهم بالازدياد. لم تعلم راشيل مقدار سرعتهم الآن. ولكن سرعة الرياح لم تكن تقل عن ستين ميلاً في الساعة، والطريق الأملس لسفلهم بدا أنه يمضي بسرعة أكثر فأكثر مع مرور كل ثانية. كان من الواضح أن بالون المائل للكتيم لا ينوي أن يتمزق لو أن يتخلى عن مشابهة.

نحتاج إلى أن نتحرر، فكرت بهذا. كانوا يبتعدون عن أحد القوى المهيمنة

- مباشرة باتجاه قوة أخرى. ربما يكون بعد المحيط أقل من ميل أمامهم الآن! التفكير بالمياه المتجمدة، أعاد إليها الذكريات المرعبة.

عصفت الرياح بقوة أكثر من قبل، ولزذانت سرعته. وفي مكان ما خلفهم، أطلق كوركي صيحة دُعر. بهذه السرعة، علمت راشيل أن لديهم بعض الدقائق فقط إلى أن يتم سحبهم من فوق المنحدر إلى المحيط القارس. كان تولاند بشكل واضح يشاركها الأفكار نفسها لأنه يصارع مشابك الحمولة الموصولة إلى أجسادهم.

"لا أستطيع فك مشابك أنفسنا، صاح: 'هناك الكثير من التوتر!'

تمتت راشيل هدوءاً لحظياً في الرياح والذي ربما سيمنح تولاند بعض التوازن، ولكن للرياح السطحية كانت تسحبهم بقوة ثابتة قسرية. محاولة المساعدة، حرفت راشيل جسدها وقامت بركل حافظة خفها المسماري في الجليد مرسله قطعاً جليدية مثل ذيل النيك في الهواء. تباطأت سرعته على نحو ضئيل جداً. "الآن، صاحت وهي ترفع قدمها.

للحظة واحدة، ارتخى قليلاً خط الحمولة على البالون. سحب تولاند نفسه إلى الأسفل محاولاً الاستفادة من الحبل الرخو ليندور مشابك الحمولة خارجاً عن مشابكهم.

مرة ثانية، صاح.

في هذه المرة، انحرف كل منهما تجاه بعضهما البعض ودكا نائى أصابعهما في الجليد، مرسلا ن ريشة مزدوجة من الجليد في الهواء. هذا أبشاً تلك الأداة الغريبة على نحو أكثر حدة. "الآن!"

عند إشارة تولاند، أبشاً كلاهما، وبينما اندفع البالون إلى الأمام مرة أخرى، أنخل تولاند إبهام يده بمزلاج المشبك وأدار القفل، محاولاً أن يحرر المشبك. على الرغم من أنه أقرب في هذه المرة إلا أنه يحتاج إلى المزيد من الرخاوة. إن هذه المشابك، كانت نورا قد تباهت بذلك من قبل، هي من النوع الأول، مشبك جوكر للأمان، وهي مزودة خصيصاً بحلقة إضافية من المعدن لذلك فيهم لن يتحرروا أبداً طالما هناك توتر في حركاتهم.

نقل بمشابك الأمان، فكرت راشيل، ولم تجد السخرية الأكل. إمتاعاً من ذلك.

مرة أخرى! صاح تولاند.

مستخدمة كل قوتها وأملها، التوت راشيل بأبعد مدى ممكن وأدخلت كل من مقدمات إصبعها إلى الجليد، مقوسة ظهرها، حاولت أن تجعل وزنها يكمله على إصبعها، تبع تولاند حركاتها إلى أن أصبح كلاهما منزويين بحدة عند الصخرة. كان مكان اتصالهما بالأحزمة يشد غنثتهما. ذك تولاند أصابعه إلى الأسفل واتحدت راشيل أكثر.

ارسلت الاهتزازات أمواجاً صادمة باتجاه ساقها، شعرت وكأن كحلبيها على وشك الانكسار.

توقفي... توقفي! لوى تولاند نفسه ليخزر مشبك 'الجوكر' عندما تناقصت سرعتهما، على وشك...!

انكسر الخلف المسماري لراشيل وتمزقت حوافض أصابعها المعدنية من خارج حذاءها، فتشقلبت باتجاه الخلف في الظلام مرشدة فوق كوركي. على الفور، تروح البالون إلى الأمام مرسلاً براشيل وتولاند موزحين بعمدة وبسرة. فقد تولاند قبضته على المشبك، تبا!

بالون الميلير، وكلته قد غضب بسبب إعاقته للحظة، اندفع إلى الأمام. وسحبهم بقوة أكبر، يجرحهم إلى أسفل الجبل الجليدي باتجاه البحر. علمت راشيل أنهم يفترسون بسرعة إلى نهاية المنحدر، ورغم أنهم واجهوا الخطر من قبل المقوط مسافة تبلغ مئة قدم (30 متراً) في المحيط القطبي، كان هناك ثلاثة مجار ضيقة جليدية تقف في طريقهم. ورغم أنهم محميون بالزلات البظنة مارك IX فإن تجربة الانطلاق بسرعة عالية من أعلى الأكوام الجليدية مائتها رعباً.

مكافحة غنثها بيأس، حاولت راشيل أن تجد طريقة لتحرر البالون. كأنها سمعت نغمة إيقاعية على الجليد - مقطع موسيقي متلاحق لمعدن خفيف الوزن على صفحة من الجليد الأعزل.

الغلس.

بسبب الخوف، كانت قد نسيت تماماً الغلس الجليدي المثبت على الحبل في حزامها. كانت أداة الألمنيوم خفيفة الوزن تتدلى جانب قدمها. نظرت إلى سلك الحمولة في البالون، من الثقلون المجدول، سميك ومتين.

مشت نفسها إلى الأسفل لتحسن ثجده للغلس المتدلي. التقطت مقبضه وسحبته باتجاهها، وهي تشد الحبل المرن. لا تزال على جانبها، جاهدت راشيل لترفع ساعديها من فوق رأسها واضعة طرف القلس المسنن موالجه الحبل.

السويك، وبشكل أخرق، بدأت بنشر السلك المشدود.

تعم ٧ صاح تولاند محاولاً إيجاد فأسه.

منزلة على جانبها، كانت رايشل شادة نفسها وساعداها من فوقها، تنشر ذلك السلك المشدود. كان الحبل قوياً وخطوط الدليلون المستقلة تنسل بسبطه. التقط تولاند فأسه، التوى، رفع ساعديه من فوق رأسه محاولاً النشر من الأسفل في المكان نفسه. كانت مزاجيهما تفرقع ببعضهما بعضاً وهما يعملان مرادفة مثل الخشاب. بدأ الحبل بالتفسخ على الجانبين الآن.

سفع ذلك، فكرت رايشل، إن هذا الشيء سينقطع.

فجأة، تقزت الفقاعة الفضية من العاير أمامهم إلى الأعلى وكأنها قد ارتطمت بتيار هوائي صاعد. أدركت رايشل برعب أنهم ببساطة يتبعون محيط اليابسة. لقد وصلوا.

المجاري الجليدية.

ظهرت الجنزان البيضاء للحظة فقط قبل أن يصبحوا فوقها. تلك الهيئة الهوائية على جانب رايشل وهم يضربون بالمنحدر، كانت قد أخرجت الريح من رتبتها وانتزعت الفأس من يدها. كمزاحة مائية سقطت من فوق من أثر قفزة، شعرت رايشل أن جسدها يقفز عائلاً إلى وجه المجري ويلغف. لقد تم شلقهما هي وتولاند فجأة إلى الأعلى في حافة من الفوضى. امتد الحوض بين المجريين بعيداً أسفل منهم، ولكن سلك الحمولة المهترئ ما زال متماسكاً رافعاً أجسادهم المتسارعة إلى الأعلى، وحاملهم بوضوح من فوق الحوض الأول. للحظة، لمحت ما تبقى أمامهم - مجريين آخرين - هضبة قصيرة - وبعدها السقوط إلى البحر.

وكانها تريد أن تعطي صوتاً لخوف رايشل المصعوق، انطلقت صرخة كوركي مارينسون عالية عبر الهواء. في مكان ما خلفهم، انطلق كوركي بصورة متسعة من فوق المجري الأول. كانوا ثلاثتهم في الهواء، حاول الباليون التمزق باتجاه الأعلى مثل حيوان وحشي يحاول أن يكسر قيود أسره.

فجأة، مثل طلقة نارية في الظلام، انطلق دوي فرقة مقايض في السماء. انهار الحبل البالي وارتكبت نهايته المتمزقة في وجه رايشل. على الفور، كانوا يسقطون. في مكان ما فوق، خرج بالون المائل المنفوخ عن السيطرة... ملتصقاً إلى البحر.

معقودين في المشابك والعدد، تشققت رايشل وتولاند خلفاً باتجاه الأرض. وبينما اتبقت أمامها الكومة البيضاء للمجرى الثاني، استعدت رايشل للاصطدام. متجاوزين بصعوبة باللغة أعطي المجري الثاني، اصطدموا عند أسفل الاتجاه البعيد، تخمدت الصنعة جزئياً ببرائتهم وبالمحيط المنحدر للمجرى. بينما تحول العالم من حولها إلى ضباب من الأيدي والأرجل والجليد، شعرت رايشل نفسها تتطلق بسرعة أسفل المنحدر إلى الحوض الجليدي المركزي. وبشكل فطري، مدت يديها ورجليها محاولة الإبطاء قبل أن تصطدم بالمجرى الثاني. شعرت بهم يبطون ولكن بشكل ضعيف جداً. وبدأ أمامهم ثوان قليلة قبل أن تنزلق هي وتولاند من أعلى المنحدر. في الأعلى، كان هناك لحظة أخرى من انعدام الوزن عندما عبروا القمة. وبعدها، مليئة بالرعب، شعرت رايشل أنهم قد بدلوا بالانزلاق المميت أسفل الانزلاق الآخر وخارجاً إلى الهضبة الأخيرة... آخر ثمانين (24 متراً) قنماً من الجبل الجليدي في ميلني.

بينما ينزلون إلى أسفل المنحدر، استطاعت رايشل أن تشعر بمقاومة كوركي للحبل المربوط وعرفت أن جميعهم يبطون. لقد عرفت أنه قد فات الآن بتأخر قليل جداً، فنهاية المنحدر تتسارع باتجاههم ثم أطلقت رايشل صرخة عاجزة.

وبعدها حدث ذلك.

الزئيق طوف الجليد من أسفلهم. آخر شيء تذكرته رايشل كان السقوط.

54

تقع شقق ويست بروك بليس في شارع (إن 2201) في الشمال الشرقي، ويرفع منزلها أنها أحد العاوين اللانقة للقليلة بلا شك في واشنطن. أسرعت غابرييل عبر الباب الدوار المعطلي بالذهب إلى داخل الصالة الرخامية، حيث يتردد صدى صوت شلال يصم الأذان.

بدأ الاستغراب على حارس الباب في المكتب الأمامي لرويتها: "أنسة آس؟ لم أكن أعلم أنك ستزوريننا الليلة؟".

"أنا على عجلة من أمري". وقعت غابرييل تحولها بسرعة. الساعة في الأعلى تشير إلى 6:22 بعد الظهر.

حس الرجل رأسه: "قد أعطاني السيناتور قائمة، ولكنك لم تكوني".
إنهم دائماً ينسون الأشخاص الأكثر مساعدة لهم، قدمت له لتيقاسة

مستعجلة ومشت بسرعة متجاوزة إياه إلى المصعد.

بدا على الحارس الارتباك الآن: "يفضل أن اتصل به".

شكراً، قالت غابرييل وهي تتركب المصعد.

إن هاتف السيّداتور مقطوع، قالت لنفسها.

قادت المصعد إلى الطابق التاسع، ثم خرجت وتوجهت إلى أسفل المدخل الأثيق. في نهايته، خارج مدخل سيكستون، استطاعت رؤية أحد حراس أمنه الشخصيين والضخمين - الحراس المعظمين - جالساً في الصالة يبدو عليه السمل. كانت غابرييل متفاجئة لرؤية حراسة لثاء الختم، ولكن من الواضح أنها لم تبلغ درجة مفاجأة الحارس لرؤيتها.

نهض واقفاً على قدميه عند اقترابها.

"أنا أعلم"، صاحبت غابرييل وهي لا تزال في منتصف الرواق. "إنها ليلة (بي إي) ولا يريد أن يزعه أحد".

هز الحارس رأسه مؤكداً: لقد أعطاني أوامر صارمة جداً بأنه لا يريد زواراً -

"إنه أمر طارئ".

قطع عليها المدخل بجسده: "إنه في لقاء خاص".

"حقاً؟" سحبت غابرييل الطرف من تحت ساعدها وأبرزت خاتم البيت الأبيض في وجهه.

لقد كنت لثو في المكتب الرئاسي، وأريد إعطاء هذه المعلومات للسيّداتور. مهما كان هؤلاء الأصدقاء القدامى الذين يتحدث معهم اللبنة، فيمكنهم التخلي عنه لدقائق قليلة. الآن، دعني أدخل".

صنق الحارس قليلاً لرؤية طابع البيت الأبيض على الطرف.

لا تجعلني أفصح لك، فكرت غابرييل.

"تركي المصنف"، قال لها: سأوصله إليه.

ثم تفعل ذلك بحق الجحيم، لدي أوامر مباشرة من البيت الأبيض لإيصاله إليه باليد. وإذا لم تحدث إليه على الفور، نستطيع جميعاً منذ صباح الغد أن نبدأ البحث عن عمل، أتعلم هذا؟

بدا الحارس متناقضاً بشدة، وأحست غابرييل أن السيّداتور كان مثبداً في هذه اللبنة، على غير المعتاد، على أنه لا يريد أية زوار. تحركت إلى الداخل

لتحزم الأمر، وهي تحمل ظرف البيت الأبيض مباشرة في وجهه، أخفضت غابرييل صوتها ليصبح همساً وقالت ستة كلمات يخافها حراس واشنطن جميعاً وبثدة.

"إنك لا تفهم خطورة هذا الموقف".

إن الحراس الشخصيين للسياسيين لا يفهمون أبداً خطورة الموقف، وهم يكرهون هذه الحقيقة. لقد كانوا فئة محترفين، يبقون في الظلام، غير متأكدين على الإطلاق هل يصرون على تنفيذ الأوامر أم يخاطرون بخسارة عملهم بسبب التعت وتجاهل بعض الأوامر الواضحة.

بلغ الحارس ريقه بصعوبة لظراً إلى ظرف البيت الأبيض مرة أخرى: "حسناً، لكنني سأخير السيّداتور أنك طلبت الدخول".

فتح قفل الباب، فاندفعت غابرييل بسرعة أمامه قبل أن يغير رأيه. دخلت اللبنة وأغلقت الباب بهدوء خلفها، وأعلنت قفله.

الآن، داخل الردهة، استطاعت غابرييل سماع الأصوات الضعيفة في حجرة سيكستون أسفل الردهة - أصوات رجال. إن ليلة (بي إي) لهذا اليوم لم تكن من الواضح، اللقاء الخاص الذي حذره الاتصال بالكر الذي تلقاه سيكستون. وبينما توجهت غابرييل باتجاه الحجرة، مرت بخزانة مفتوحة حيث علق داخلها نصف دزينة من معاطف الرجال الثمينة - صوف وتويد معبزان - والعديد من الحقائب وضعت على الأرض. يبدو أن هناك عملاً في الردهة اللبنة. كانت غابرييل تجتاز تلك الحقائب لولا أن جذبت عينيها إحداها. حيث خفر على البطاقة الاسمية شعار معبر لشركة صواريخ بلون أحمر لامع.

وقفت قليلاً ثم انحنت لتقرأه:

سيسيل اميركا، (أي إن سي).

مختارة، تفحصت الحقائب الأخرى.

بيل أبروسيس، مايكر كوزم، (أي إن سي)، شركة روتساري روكيت، كيمستر أبروسيس.

علا صدى صوت تينش الخشن في عقلها، هل تعلمين أن سيكستون يقل رموات من شركات فضاء خاصة؟

بدأت ضربات قلب غابرييل تتسارع وهي تنظر أسفل الرواق المظلم باتجاه المدخل المغطى الذي يوصل إلى حجرة سيكستون. علمت أنه يتوجب

عليها أن تحدث صوتاً عالياً تعان فيه عن وجودها، ولكنها شعرت بنفسها تسير ببطء ويهدوء إلى الأمام. تحركت بخطوات إلى المدخل المظلم ووقفت بصمت في الظلام... تستمع إلى المحادثة خلفها.

55

بينما جلس دلتا ثلاثة ليجمع جثة نورا مانغور والمزلجة، أسرع للجنديان الآخرين أسفل المنحدر وراء فريستهم.

في أقدامهم، كانوا يرتدون زلاجات تدار بواسطة إلكتروتريد. وقد صممت هذه على غرار زلاجات فانست تراكم ذات المحرك، حيث إن زلاجات إلكتروتريد هي أساساً زلاجات بحجم صغير - كعربة تجبئة خاصة ترتدى في القدمين. يتم التحكم بسرعتها عبر رفع مقدمتي السبلة والإبهام معاً، والضغط على صفيحتي ضغط داخل قفاز اليد اليمنى. توجد أيضاً بطارية هلامية قوية مقولة حول القدم، تقوم بتور مضاعف: نور عازل، وتسمح أيضاً للزلاجات بالتجريان دون صوت. وببساطة، فإن الطاقة الحركية المولدة بالجاذبية ودوران الجذازير السريع عندما يتزلق مرتديها أسفل هضبة ما تتجمع ثقافياً لتعيد شحن البطاريات ثلاثدار التالي.

منقباً الرياح خلف ظهره، جثم دلتا واحد منخفضاً ناظراً باتجاه البحر وهو يفحص الجبل الجليدي أمامه. إن نظام الرؤية الليلية لديه كان مختلفاً كثيراً عن نموذج بكتريون المستخدم من قبل المارينز. فقد كان دلتا واحد ينظر عبر هيكل وجهي لا يستعمل الأيدي، ومزود بعنسات سداسية العنصر تقبس 40 * 40 مم، ومضاعف تكبير ثلاثي العنصر، وأنبعة تحت الحمراء البعيدة المدى جداً، بدا العالم في الخارج وكأنه داخل خيمة شفافة من الأزرق المعتدل أكثر من كونه الأخضر المعتدل - إن مزيج الألوان هذا مصمم خصيصاً للمناطق ذات الانعكاس العالي كالقطب.

عند اقترابه من المجرى الأول، كشفت نظارات دلتا واحد عن خطوط لامعة لجليد مبعثر حديثاً، يرتفع أعلى المجرى مثل سهم من النيون ليلاً. وعلى ما يبدو أن الفارين الثلاثة إما لم يفكروا في فك مشابك شراعيهم المؤقت أو أنهم لم يتمكنوا من ذلك. مهما كان السبب، إذا لم يتمكنوا من تحريرها عند المجرى الأخير، فبأنهم الآن داخل مكان ما في المحيط يعلم دلتا واحد أن ملابسهم

الواقية ستطيل من العمر المتوقع الاعيادي في المياه، لكن التيارات المائية للقادمة من الشاطئ والقاسية ستسحبهم إلى البحر، وإن الغرق سيكون أمراً محتملاً.

رغم ثقته بذلك، تكرب دلتا واحد على ألا يفترض ليداً. لا بد له من رؤية الجثث. جالماً إلى الأسفل، ضغط على أصابعه معاً وأسرع إلى أعلى المنحدر.

تعدد مايكل تولاند غير قادر على الحركة، يتلخص كدماته ورضوضه الكثيرة، لكنه لم يشعر بأي عظام منكسرة، كان يشك قليلاً بأن الهلام الذي ملأ بدنته (مارك IX) قد أنقذه من أية صدمات ثانوية. محالاً فتح عينيه، تباطأت أفكاره وهو يركز، كل شيء بدا أرقاً هنا... أهدئ. الرياح لا تزال تعصف، ولكنها أقل عنفاً الآن.

لقد تجاوزنا الحافة، أليس كذلك؟

مركزاً، وجد تولاند نفسه ممدداً على الجليد، مثباً فوق راشيل سيكستون، تقريباً بزاوية قائمة. التوت مشابكهما المقفولة. استنقاع أن يحسن بأنفاسها تحته، ولكنه لم يتمكن من رؤية وجهها، تخرج ممتعداً عنها لكن عضلاته كانت تجبيه بصعوبة بالغة.

راشيل...؟ لم يكن تولاند متأكدًا من أن شفاهه تصدر صوتاً أم لا. تذكر تولاند القواني الأخيرة لرحلتهم المعذبة - الحركة العلوية للبالون، انهيار سلك الحمولة، هبوط أجسادهم نحو الأسفل إلى الحافة البعيدة للمجرى، انزلاقهم أعلى وفوق الكومة الأخيرة سفوفين باتجاه الحافة - إلى أن انتهى الجليد. سقط تولاند وراشيل، ولكن السقوط كان قصيراً على نحو مستغرب. بدلاً من الغطس في البحر، سقطا عشرة أقدام (3 أمتار) فقط قبل الاصطدام بلوح جليدي أخضر والانزلاق إلى حاجز مع الحمل الثقيل لكوركي المربوط بالحبل.

رافعاً رأسه، نظر تولاند باتجاه البحر. على بعد ليس بالكثير، ينتهي الجليد بمنحدر عمودي، حيث تسمع أصوات المحيط خلفه. عاد تولاند بنظره إلى أعلى المنحدر، مجتهداً عينيه ليتمكن من الرؤية في الظلام. على بعد عشرين ياردة (18 متراً) إلى الخلف، انفتحت عيناه بحاجز عال من الجليد بدا معلقاً فوقهم. عندها أدرك ما الذي حدث لهم. انزلقا بطريقة ما من المنحدر الرئيسي إلى مصطفية منخفضة من الجليد. هذا الجزء كان مسطحاً، كبيراً مثل

حلبة الجليد في لعبة الهوكي، وقد انهار جزئياً - مهبطاً نفسه للتشقق إلى المحيط في أي لحظة. الانشعاب الجليدي، فكر تولاند وهو ينظر إلى رصيف الجليد الممتد الذي يمتد عليه الآن. كان لوحاً مربعاً عريضاً معلقاً خارج المتحدر كشرفة ضخمة، محاطة بجوانبها الثلاثة بجرف إلى المحيط. إن الصفيحة الجليدية هذه موصولة إلى المنحدر من خلفها فقط. استطاع تولاند رؤية أن هذا الارتباط ليس دائماً. إن الحد الذي تتصق عنده المصطفية المنخفضة بالسرف الجليدي الميلّي كان معلماً يصدع التضاريسي مفتوح ويبلغ عرضه أربعة أقدام (1.2 متر) تقريباً. الجاذبية في طريقها للفوز بهذه المعركة.

الأمر الأكثر رعباً من رؤية الصدع بالنسبة لتولاند هو رؤيته لجسد كوركي مارليسون السالك منهاراً على الجليد. كان كوركي يمتد على بعد عشرة ياردات (9 متر) في نهاية الجبل الرخو المربوط معهم. حاول تولاند الوقوف، ولكنه لا يزال موصولاً إلى راشيل. غير موقع نفسه، وبدأ بتحرير المشبك التي كانت تربطهم.

بنت راشيل ضحيفة وهي تحاول النهوض: '... إننا لم... نتجاوز المنحدر؟' كان صوتها مرتبكاً.

لقد سقطنا على كتلة منخفضة من الجليد. قال تولاند، وقد تمكن أخيراً من تحرير نفسه منها؛ يُتوجب على مساعدة كوركي.

بالم شديد، حاول تولاند الوقوف ولكن قدماء سقطتا واحتبتين. أمسك بالجبل وسحب، فبدأ كوركي بالانزلاق باتجاههم عبر الجليد. بعد الكثير من السحب، كان كوركي معزداً على الجليد بعدد أقداماً قليلة عندهم. بدأ على كوركي الإرهاق، كما قد نظارته الواقعة وطبع على جبينه جرحاً قليلاً، وكان أنفه ينزف. بدأ قلق تولاند عندما تخرج كوركي ونظر إلى تولاند بحماسة غاضبة، فكان يحسبه ميتاً.

يا إلهي! قال منمماً: ماذا بحق الجحيم كانت تلك الخدعة؟

شعر تولاند بموجة من الارتياح.

نهضت راشيل، مجفلة، نظرت حولها: 'يجب أن... نخرج من هنا. إن كومة الجليد هذه تبدو أنها على وشك السقوط.'

وافقها تولاند بقوة، السؤال الوحيد هو كيف ذلك.

لم يكن لديهم وقت كافٍ للتفكير بالحل. فالطنين المألوف ذو النبرة العالية

قد أصبح مسموعاً فوقهم على المنحدر. صوب تولاند نظره ليرى شخصين مكسوين بالأبيض يتزلجان دون أي جهد إلى الحافة ووقفاً بانسجام. وقف الرجلان هناك للحظة محققين إلى الأسفل بفريستهم المتحركة مثل محترفي لعبة الشطرنج وهم يستمتعان بإمالة الشاة قبل الضربة الأخيرة.

كان دلتا واحد متفاجئاً لرؤية أن الهاربين الثلاثة على قيد الحياة. لكنه علم أن هذا وضع مؤقت. لقد سقطوا على جزء من المنحدر كان قد بدأ مسبقاً بسقوطه الحتمي إلى البحر. كان بإمكانهم قتل هذه القريسة بنفس الطريقة كذلك المرأة، ولكن حلاً أكثر نظافة كان قد قدم نفسه. طريقة لا يمكن فيها العثور على لبة حثة.

محققاً باتجاه أسفل الحافة، ركز دلتا واحد نظره على الصدع العميق المفتوح والذي كان قد بدأ بالتمدد مثل إسفين بين الرف الجليدي والكتلة الجليدية المنثصفة. إلى الجزء الجليدي الذي جلس عليه الهاربون الثلاثة كان مكاناً خطيراً لأن يجلس عليه... جاهز للانفصال والهبوط إلى المحيط في أي يوم من الأيام.

لماذا لا يكون اليوم...

هنا على الرف الجليدي، كان الليل معلقاً بدوي مُصم كل عدة ساعات - صوت الصدوع الجليدية لأجزاء تفصل عن المنحدر الجليدي وتسيطر إلى المحيط. من سلاحظ هذا؟

وهو يشعر بالاندفاع الذاتي المعتاد للأندالين الذي يصاحب التحضير للقتل، مد دلتا واحد يده إلى علبة الذخيرة وسحب منها شيئاً ثقيلاً على شكل شفرة الليمون. أداة معروفة لدى فرق الاغتيال العسكرية، يدعى هذا الشيء باسم الضربة المتوهجة - قنبلة يدوية تحدث صدمة 'غير معينة' تقوم بتشويش العدو لوقت مؤقت من خلال توليد موجة تسبب إضاءة معينة وصدمة تصم الأذان. لكن اليوم، علم دلتا واحد أن هذه القنبلة اليدوية ستكون بالتأكيد سيئة.

اتخذ لنفسه موضعاً بالقرب من الحافة وتساءل كم هو عمق الصدع قبل أن يتخلص تدريجياً ليصل إلى النهاية. عثرون قنماً؟ خمسون؟ علم أن هذا لا يهم. فخطته ستكون فعالة مهما كان ذلك.

بأداء هادئ اعتاد عليه من خلال تنفيذ عمليات إعدام لا تحصي، أدار دلتا واحد تأخيراً ثوانٍ في لولب مدرجة القنبلة، سحب دبوس الأمان ومن ثم

رمى بالقنبلة إلى الأسفل داخل الصدع. هبطت القنبلة إلى الظلام واختفت.
بعدها، عاد ثلثا واحد ومساعدته إلى الخلف على قمة المجرى وانتشروا.
هذا سيكون مشهداً لا يمكن توقيته.

رغم حالة الهذيان التي في عقلها، كانت راشيل سيكستون تعلم جيداً ما
الذي أسقطه المهاجمون داخل الصدع. وسواء أكان مايكل تولاند يعلم هو
الأخر، أم أنه كان يقرأ الخوف في عينيها، ثم يكن أمراً واضحاً ولكنها رائته قد
بدأ يشحب، مطلقاً نظرة رعب إلى أسفل اللوح الضخم من الجليد الذي اندفعوا
إليه، مدركاً بشكل واضح الأمر المحتوم.

كقيمة عاصفة ألبرت بومضة داخلية من البرق، تنور الجليد أسفل راشيل
من الداخل. ذلك الوميض الأبيض الغريب تطلق في جميع الاتجاهات. ولمسافة
مئة ياردة (90 متراً) من حولهم، لمع المنحدر الجليدي باللون الأبيض، ومن ثم
تلاه الارتجاج. لم يكن ملطعاً مثل الهزة الأرضية بل كان موجة صدمة مصمة
لأنه قوة تخضع الأمعاء. شعرت راشيل بتلك الصدمة تتمزق عبر الجليد إلى
داخل جسدها.

على الفور، وكان الإسفين قد تم سحبه من بين الرف الجليدي وركام
الجليد الداعم له، بدأ المنحدر بالانفصال بصدع مثير للغثيان. تشابكت عنقا
راشيل بعيني تولاند بهيكل منجمد من الرعب. وأطلق كوركي صرخة في
الجوار.

انهار السطح السفلي.

شعرت راشيل بانعدام الوزن للحظة، متأرجحة فوق ركام جليد يبلغ وزنه
ملايين عديدة من الأطنال، ثم كانوا يركبون ذلك الجليد إلى الأسفل - هابطون
إلى البحر القارس.

56

إن صوت الاحتكاك الجليدي المعصم للأذان تجاه الجليد انقض على آذان
راشيل عندما انزلق اللوح الضخم أسفل الرف الجليدي الميلني، مرسلًا قطعاً
كبيرة من الرذاذ في الهواء. وبعد للسقوط أطلق رشاشاً إلى الأسفل، تباطأ. كان
جسد راشيل الذي انعدم وزنه مسبقاً وارتطم أسفل بقعة الجليد. حدث تولاند
وكوركي بعنف في الجوار.

وبينما كانت القوة الدافعة إلى الأسفل تغطي تلك الكتلة بصورة أكثر عمقاً

في البحر، استطاعت راشيل رؤية سطح المحيط المزبد يتسارع إلى الأعلى
بنوع من التباطؤ الساخر، مثل أرض أسفل شخص يقفز من مسافة عالية
مربوطاً بحبل أمان زاد طوله عن المطلوب عدة أقدام (أمتار) قليلة. يرتفع...
يرتفع... ومن ثم يأتي. عاد إليها كابوس طفولتها. الجليد... المياه... الظلام.
ذلك الرعب كان أساساً تقريباً.

انزلقت قمة اللوح أسفل خط المياه، وصب المحيط القطبي القارس فوق
الحواف كالوابل. وبينما انتفعت مياه المحيط في جميع الاتجاهات حولها،
شعرت راشيل بنفسها قد علفت في الأسفل. انشد الجلد العاري في وجهها
ولاحتقق عندما ارتطم بالمياه المالحة. اختفت الأرضية الجليدية تحتها، ناضلت
راشيل لتجد طريقاً إلى السطح، طافية بفضل الجبل في بذلتها. ابتلعت مساء
فمها مياهاً مالحة وهي تبقب باتجاه السطح، استطاعت رؤية الآخرين وهم
يتخبطون في الجوار، متشابكين بالحبال. تماماً عندما قومت راشيل نفسها،
صاح تولاند:

إنها تعود إلى الأعلى!

بينما دوت كلمته فوق ذلك الاضطراب، شعرت راشيل بارتفاع غريب
للمياه من تحتها، كفاطرة ضخمة تقوم لتتحرك في الاتجاه المعاكس. أصدر
لوح الجليد صرخة قبل أن يتوقف أسفل المياه وقد بدأ يرتفع مباشرة من تحتهم.
وفي الأعماق، رنت أصوات عميقة ماثرة للغثيان ومنخفضة التواتر باتجاه
الأعلى عبر المياه عندما شقت الصفيحة العملاقة الغارقة طريقها عائدة تجاه
المنحدر الجليدي.

انبتق اللوح بسرعة، متسارعاً في صعوده، منفضاً إلى الأعلى هرباً من
الظلام. شعرت راشيل بنفسها ترتفع، تفكر ماء المحيط من حولها عندما انقضى
الجليد بجسدها. أخذت تتساقط ولكن دون فائدة، محاولة أن تجد توازناً لها عندما
كان الجليد يسيرها إلى الأعلى سوية مع ملايين الغالونات من المياه المالحة.
طافية باتجاه الأعلى، تمايلت الصفيحة الضخمة فوق السطح، تتأرجح وتترنح،
باحثة عن مركز ثقلها. وجدت راشيل نفسها تتدفع في مياه غمرت خصصها
عبر امتداد ضخم ومسطح. وعندما بدأت المياه تنسكب عن السطح، ابتلع التيار
راشيل وسحبها إلى الحافة، مزلفة، امتدت مبسطة على معدنها، واستطاعت
أن ترى الحافة وكأنها تتضخم بسرعة.

تمسكي! كان صوت وانفجارتها يناديها بنفس الطريقة التي قام بها عندما

كانت رائيل طفلة تتخبط أسفل البركة الجليدية. تمسكي! إليك أن تنزلي إلى الأسفل!

قذف الانتزاع العنيف في حزامها الهواء القليل الذي تبقى لرائيل في رتبتها. ثم دفعت بنفسها متوقفة على بعد ياردات (أمتار) قليلة عن الحافة. أصابها تلك الحركة بالدوار وهي في مكانها. وعلى بعد عشرة ياردات (9 متر)، استطاعت رؤية جسد كوركي المنهك، لا يزال مربوطاً معها، يدفع هو الآخر متوقفاً. لقد تم سحبهم خارج الصفحة في اتجاهات متعاكسة فضاغت القوة الدافعة بإيقافها. بينما جرت المياه بعيداً وأصبحت أكثر ضحالة، ظهر شكل داكن آخر في الأعلى على مقربة من كوركي. كان جاثياً على يديه ورجليه ومتمسكاً بحبل كوركي ويتقيأ مياه مالحة.

إنه مايكل تولاند.

عندما تلاشى آخر أثر للمياه من أمامها منسحباً من الجبل الجليدي العالم، تعددت رائيل بصمت مروع، مصغية إلى أصوات المحيط، بعدها أخذت تشعر بهجوم البرد المهلك، قفوتت نفسها على يديها وركبتيها. كانت تلك الكتلة الجليدية لا تزال تتعميل إلى الأمام والخلف، مثل مكعب جليد ضخمة. بهنئان والم، زحفت خلفاً باتجاه الآخرين.

هناك في الأعلى على المنحدر، حثق دلتا واحد من خلال منظاره ذي الرؤية الليلية بالمياه المضطربة حول الكتلة الجليدية المسطحة التي ظهرت مجدداً في المحيط القطبي. ومع أنه لم ير أية جثث في الماء، لم يكن متفاجئاً فقد كان المحيط مظلماً وكانت بزات فريسته الجوية وقلنسواتهم سوداء اللون.

بينما هو يحدق عبر سطح صفحة الجليد الضخمة العاتمة، وجد صعوبة في إبقاء التركيز عليها. فقد كانت تتراجع بسرعة إلى الوراء، متوجهة الآن إلى البحر بتيارات قوية أتية من الشاطئ، كان على وشك أن يعيد نظره إلى البحر عندما رأى شيئاً غير متوقع، ثلاث بقع من المواد على الجليد. هل هي أجسادهم؟ حاول دلتا واحد التركيز عليها.

"لنرى شيئاً؟" سأل دلتا اثنان.

التزم دلتا واحد الصمت، مركزاً باستعمال عدساته المكبرة. في تلك الصورة الخافتة للكتلة الجليدية، كان مذهولاً لرؤية ثلاثة أشكال إنسانية جاثمة دون حركة على جزيرة الجليد. لم يعلم دلتا واحد فيما إذا كانوا على قيد الحياة

أم موتى. إن كانوا على قيد الحياة، فلا بد أنهم سيموتون خلال ساعات رغم بزاتهم الجوية. لقد كانوا مبللين، وهناك عاصفة على وشك الحدوث، فسنبجرون باتجاه البحر إلى أحد أكثر المحيطات هلاكاً في هذا الكوكب. لن يتم العثور على أجسادهم أبداً.

"طلال فقط." قال دلتا واحد وهو يبتلع عن المنحدر. "هيا بنا نعود إلى القاعدة".

57

وضع السيداتور سينجويك سيكستون كأس الشراب من نوع (كورفو أزيير) على رف الموقد في شقته الواقعة في ويست بروك، ثم أنكى النار، مستجمعاً أفكاره. كان الرجال الستة في الحجرة معه يجلسون بصمت الآن... ينتظرون. فقد انتهى حديث الأمور الثقافية، وحين الوقت لسيكستون أن يطرح محادثته. إنهم يعلمون ذلك، وهو يعلم ذلك أيضاً.

السياسة هي أشياء تباع.

رشح الحقيقة. دعهم يعلمون أنك تفهم مشاكلهم، قال هذا لنفسه.

"ربما تعلمون"، قال سيكستون ملتفتاً نحوهم: "طوال الأشهر الماضية، التقيت مع العديد من الرجال في مثل مناصبكم. لستم ثم جلس، مشاركاً إليهم في المستوى. لكن لنتم الرجال الوحيدون الذين قمت بإحضارهم إلى منزلي. أنتم رجال استثنائيون، وفي الشرف أن ألقى بكم".

ثنى سيكستون يديه، وترك عليه جولان عبر الغرفة، محققاً بهما اتصالاً شخصياً مع كل فرد من ضيوفه. ومن ثم ركز بصره على الهدف الأول - الرجل الممثل الجسم الذي يرثي قبعة راعي البقر.

"شركة للصناعات لفضائية في هيوستن"، قال سيكستون: "أنا مسرور لمجيئك".

أجابته النكسلي بيروود: "إنني أكره هذه البلدة".

"لا ألومك فقد كانت ولتعلن ظلمة لك".

نظر النكسلي خارجاً من أسفل إطار قبعته، لكنه لم يقل شيئاً.

"منذ اثنتي عشرة سنة مضت، بدأ سيكستون حديثه: "قمت عرضاً إلى

حكومة الولايات المتحدة. اقترحت أن تبني لهم محطة قضاء للولايات المتحدة بمبلغ خمسة بلايين دولار فقط.

نعم، فعلت هذا، وما زلت احتفظ بالتصاميم الخاصة بذلك.

لكن ناسا ألقنت الحكومة أن محطة للقضاء الأميركية يجب أن تكون مشروعاً لناسا.

صحيح، لقد بدأت ناسا بالبناء منذ عقد مضى تقريباً.

عقد، وليس فقط محطة ناسا تلك غير قادرة على العمل الكامل بعد، بل إن المشروع قد كلف حتى الآن عشرين ضعف عرضكم. ويصفتي أحد دقعي الضراب الأميركية أننا سننت ذلك.

علا ضجيج من الاتفاق حول الغرفة. ترك سيكستون عينيه تتحركان معيداً اتصاله مع المجموع.

لنا أعلم جيداً. قال سيكستون مخاطباً جميع الأشخاص الآن: "إن العديد من شركتكم قد عرضت إطلاق مكوكات قضاء خاصة لقاء مبلغ زهيد بقدر بخمسين مليون دولار لكل رحلة.

للمزيد من الإيماءات المولقة.

ولكن ناسا قامت بقطع ذلك عليكم من خلال وضع ثمن يبلغ ثمانية وثلاثين مليون دولار فقط للرحلة الواحدة... رغم أن تكلفة الرحلة الحقيقية هي أكثر من مئة وخمسين مليون دولاراً.

إنها الطريقة التي يبيعونها فيها عن القضاء. قال أحد الرجال: "لا يمكن للقطاع الخاص أن يتنافس مع شركة تعرض تقديم رحلات مكوكية بخسارة تبلغ نسبتها أربعمئة بالمئة. ولا تزال قادرة على البقاء عاملة."

لا يتوجب عليكم ذلك أيضاً. قال سيكستون.

إيماءات المولقة في كل مكان.

التفت سيكستون الآن إلى المقاول المتجه جانباً، الرجل الذي قرأ سيكستون ملفه باهتمام، كالعديد من المقاولين الممولين لرحلة سيكستون. كان هذا مهندساً عسكرياً في السابق، أصيب بخيبة أمل من جراء الرواتب المنخفضة وبيروقراطية الحكومة، فتخلّى عن منصبه العسكري ليبحث عن فرصة في القضاء.

شركة كينستر أيزوسبيس. قال سيكستون مؤرجحاً رأسه بخيبة أمل. لقد

عملت شركتك على تصميم وتصنيع صاروخ يمكنه إطلاق حمولات بتكلفة زهيدة قدرها ألفي دولار لكل رطل، مقارنة مع تكلفة ناسا البالغة عشرة آلاف دولار لكل باوند. صمت سيكستون قليلاً ليتمكن من التأخير؛ ورغم ذلك، فليس لديك أي زبائن.

لماذا يكون لديّ زبائن؟ أجابه الرجل: لقد قامت ناسا الأسبوع الماضي بقطع الطريق علينا من خلال تغيير كثافة قذمته لموتورولا بثماتمة وإثني عشر دولاراً فقط لكل رطل وذلك لإطلاق قمر صناعي إذاعي. وقد أطلقت الحكومة ذلك القمر الصناعي بخسارة تبلغ نسبتها تسعمئة بالمئة.

أوما سيكستون برأسه. لقد كان دافع الضرائب يقدمون المساعدة المالية دون علم لوكالة أقل فعالية بعشرات المرات عن منافسها. لقد أصبح أمراً واضحاً على نحو مؤلم. قال بصوت مكتئب: "لهم يستبعثون أعمال القضاء الخاصة من خلال تقدير ثمن الخدمات بأقل من قيمة السوق."

"إنها تطبيق سياسة شركات وال ماريتنج³¹ في القضاء. قال التكناسي. يا للتشابه الرائع، فكر سيكستون، عليّ أن أتذكر ذلك. إن وال ماريتنج مشهورة بالانتقال إلى المناطق الجديدة وبيع السلع بقيمة أخفض من قيمة السوق، وبذلك تسويق المنافسة المحلية بأكملها خارج العمل.

لقد سمعت وتعتيت. قال التكناسي: من أن أدفع الملايين كضرائب تجارية وتقوم الولايات المتحدة باستخدام ذلك المال لسرقة زبائني."

إنني لسمعك. قال سيكستون؛ وافهم ذلك.

إن النقص في الرعاية المشتركة هو الذي يقفل شركة روتاري روكيت. قال ذلك رجل يرتدي بشكل أنيق: "إن القوانين ضد الرعاية هي الجاني!"

لا يمكنني الموافقة أكثر من ذلك. كان سيكستون مصدوماً ليعلم أن هناك طريقة أخرى ترسخ فيها ناسا احتكارها على القضاء من خلال الموافقة على أمور رسمية فيدرالية تحظر الإعلان على المركبات الفضائية. فعوضاً عن السماح للشركات الخاصة بالتمويل الآمن عبر الرعاية المشتركة وشعارات الشركات الإعلانية - كطريقة التي يقوم بها سائقو سيارات السباق المحترفون - يُسمح للمركبات الفضائية بعرض اسم الشركة وكلمة (الولايات المتحدة الأميركية) فقط، في دولة تصرف حوالي 185 بليون دولار سنوياً على الإعلان.

31. شركات وال ماريتنج: أقوى شركات بيع المفرق في العالم.

لا يجد أي دولار واحد للدعاية طريقه إلى خزان الشركات الفضائية الخاصة.
 "إنها سرقة"، قال أحد الرجال فجأة: "إن شركتي تأمل أن تبقى تعمل مدة
 تكفيها لإطلاق النموذج الأولي لمكوك مياحي هو الأول في هذا البلد في
 لار إمبوا القادم. ونتوقع تغطية إعلامية ضخمة. فقد عرضت علينا شركة
 نايكي المتحدة سبعة ملايين دولار كمرعية لقاء طباعة شعار نايك وعبارة: فقط
 قم بذلك! على جانب المكوك. كما عرضت شركة بيبسي أن تدفع ضعتي ذلك
 المبلغ لكتابة بيبسي: اختيار الجيل الجديد. ولكن تبعاً للقانون الفيدرالي، فإننا
 سنعزل من إطلاق هذا المكوك إذا حمل أي إعلانات عليه".
 "هذا صحيح"، قال السيناتور سيكستون: "ولو تم انتخابي، فإني سأعمل
 على إلغاء القانون المضاد للرعاية. هذا وعد. يجب أن يكون الفضاء مفتوحاً
 للإعلان بنفس الطريقة التي فتح فيها كل إنش مربع (6.5 سنتيمتر مربع) على
 الأرض للإعلان".

نظر سيكستون إلى جمهوره الآن، وعيناه مثبتتان، وصوته يزداد رزانة:
 "يجب أن نترك جميعاً على أية حال، أن العقبة الأكبر في خصخصة ناسا هي
 ليست القوانين، ولكنها الإدراك الشعبي. فلا يزال معظم الأميركيين يحملون
 وجهة نظر رومانسية تجاه برنامج الفضاء الأمريكي، ولا يزالون يؤمنون بأن
 ناسا هي وكالة حكومية ضرورية".

"إنها أفلام هوليوود اللعينة!" قال أحد الرجال: "كم هي الأفلام التي صنعتها
 هوليوود لتتحدث عن إنجاز ناسا لتعاليم من كويكب قاتل، بحق الله؟ إنها الدعاية!".
 لقد علم سيكستون أن الإفراط في أفلام ناسا الصادرة عن هوليوود هي
 ببساطة مسألة اقتصاد. فبعد الفيلم الأكثر شعبية (توب غن) - كان الممثل توم
 كروز هو الطيار المشهور الذي عرض ما يشبه إعلاناً منته ساعتان للقصوات
 الأميركية الجوية - أدرجت ناسا إمكانية الحقيقة لهوليوود على أنها مصدر
 تأثير شعبي. فبدأت ناسا بصمت تعرض لشركات الأفلام الوصول بحرية إلى
 جميع منشآت ناسا المثيرة - منصات الإطلاق، التحكم بالمهام، والمنشآت
 التدريبية، فقطر المنتجون، الذين اعتادوا على دفع مبالغ ضخمة للمواقع عندما
 يريدون تصوير فيلم في أي مكان آخر، وانتهزوا تلك الفرصة لتوفير الملايين
 في تكاليف الميزانية من خلال إنتاج أفلام مثيرة عن ناسا على مناطق
 "مجاوبة"، وبالتأكيد، تحصل هوليوود على الإذن فقط في حال موافقة ناسا على
 النص المكتوب.

"تحصيل نماغ شعبي"، قال أحد الإسيان الأميركيين: "لا تبلغ تلك الأفلام إلا
 نصف رداة الأعمال الإعلامية المثيرة. إرسال مواطن كبير في السن إلى
 الفضاء؟ ناسا تخطط الآن لإرسال طاقم مكوك من الإثلاث فقط؟ كل ذلك من
 أجل الدعاية؟".

تفيد سيكستون وقد تحول صوته إلى مأساوي: "صحيح، وأعلم أنه لا
 ينبغي عليّ ألا أذكركم ما الذي حدث في الثمانينات من القرن الماضي، عندما
 أفلست وزارة التعليم ونهت إلى أن ناسا كانت تضيق الملايين التي يمكن أن
 تنفق على التعليم. عندها دثرت ناسا عملاً إعلانياً ليثبت أن ناسا هي صديقة
 التعليم، فأرسلوا بعذرة في مدرسة شعبية إلى الفضاء". صمت سيكستون
 قليلاً: "جميعكم تذكرونها كريستا ميك أوليف".

ساد الصمت في الغرفة.

"تمائتي"، قال سيكستون وقد توقف فجأة إلى جانب النار: "أعتقد أن الوقت
 قد حان ليفهم الأميركيون الحقيقة، من أجل منفعة مستقبلنا جميعاً. حان الوقت
 ليفهم الأميركيون أن ناسا لا تقودنا نحو السماء، ولكنها تقيد الاكتشافات
 الفضائية. لا يختلف الفضاء عن أية صناعة أخرى، وإن إنقاذ القطاع الخاص
 متقيداً هو شيء يقترب من كونه عملاً إجرامياً. للنظر إلى صناعة الحاسوب
 التي نرى فيها القجاراً من التقدم تمكن بصعوبة بالغة من الإطلاع عليه من
 أسبوع لآخر! لماذا؟ لأن صناعة الحاسوب هي نظام السوق الحر. إنها تكافؤ
 بفعالية وروية ذات فائدة. تخيلوا لو أن صناعة الحاسوب هي إدارة حكومية؟
 لكننا لا نزال في العصور المظلمة. نحن راكدون في أمور الفضاء. يجب علينا
 أن نضع استكشاف الفضاء بأيدي القطاع الخاص إلى حيث ينتمي. وسيدخل
 الأميركيون بالنمو والأعمال والأحلام المحققة. أؤمن أنه يجب علينا أن نترك
 لنظام السوق الحرة ليسرع بنا إلى المرتفعات الجديدة في الفضاء. لو تم
 الانتخابي، فإني سأجعل مهمتي الشخصية فك أفعال أبواب الحواجز الأخيرة
 وتركها مفتوحة على مصراعها".

رفع سيكستون كأس الكونيك.

"أصدقائي، لقد قدمتم إلى هنا هذا المساء لتقرروا إذا كنت الشخص الذي
 يستحق تفكيركم. وأمل أن أكون في الطريق إلى كسبها. بالطريقة نفسها التي
 تجعل المستثمرين يبنون الرئاسة. بالطريقة نفسها يتوقع مالكو الأسهم

المشركون العائدات، فأنتم بصفتكم مستثمرين سياسيين، تتوقعون العائدات أيضاً. إن رسالتي لكم ستكون هذه الليلة بسيطة: استثمروا من خلاصي، ولن أنساكم على الإطلاق. أبدأ إن مهمتنا هي واحدة ومتشابهة.

مذ سيكسبون كله باتجاههم لتكون شرب النخب.

بمساعدتكم، أصدقائي، سأكون قريباً في البيت الأبيض... وستتمكنون من إطلاق أحلامكم.

على بعد خمسة عشر قدماً، وقفت غابرييل أنش في الظلال بصلابية، من تلك الحجرة، علا الصوت المتناغم للكرسي الكريستالي وفرقة الموفد أيضاً.

58

مذعوراً، اندفع الثقل الشاب لناسا بسرعة عبر القبة الاصطناعية، شيء فطيع قد حدث! وجد المدير إيكستروم وحيداً بالقرب من منطقة المؤتمر.

سنيدي. قل للثقل لاهناً، وهو يركض بسرعة. هناك حادث!

التقت إيكستروم وقد بدا محققاً بعداً وكان أفكاره كانت مشغولة بعمق بغضائاً أخرى. لماذا قلت؟ حادث؟ أين؟

في حفرة الاستخراج، لقد طففت جثة للتو. إنه الدكتور وابلي مينغ. كان وجه إيكستروم شاحباً، الدكتور مينغ؟ لكن...!

لقد سحبناه خارجاً، لكن هذا كان متأخراً. إنه ميت.

يا إلهي! كم مضى على وجوده هناك؟

نظرت أنه من حوالي ساعة. يبدو وكأنه سقط هناك، وعرق إلى الأسفل، ولكن عندما انتفخ جسده، طفا ثانية.

تحولت بشرة إيكستروم المحصورة إلى قرمزية: تباً لذلك؟ من يعلم عن هذا أيضاً؟

لا أحد سنيدي، انشأنا فقط. ولكن اعتقدنا أنه من الأفضل إخبارك قبل.

قمتم بالعمل الصواب؟ أطلق إيكستروم تنهدة متقلبة: "لبعنوا جثة الدكتور مينغ على الفور، ولا تقولوا أي شيء."

شعر الثقل بالحيرة: لكن سنيدي، أنا -

وضع إيكستروم يداً ضخمة على كتف الرجل: "استمع إلي جيداً، إن هذا حادث مفاجئ، حادث أسف عليه كثيراً. بالتأكيد سأعالج الأمر بشكل ملائم

عندما يحين الوقت، لكن الآن، الوقت غير مناسب.

تريد مني إخفاء الجثة؟

لتجهد عينا إيكستروم البارنتان النورمانيتان إلى الأسفل: فكرر بهتاً، تستطيع إخبار الجميع، ولكن ما الذي سيحققه هذا؟ لقد بقي على المؤتمر الصحفي ساعة الآن، وإعلان حادث معيت الآن سيقيم باعتيهم الاكتشاف، وسيكون له تأثير مهلك على المعنويات. لقد قام الدكتور مينغ بخطأ طائش ولا أريد أن أجعل ناسا تنفع ثمنه. لقد حصل لولئك العلماء المشينون على كفايتهم من الأضواء ولا أريد لأي من أخطائهم اللامبالية أن تطلق الظل على لحظة مجدنا الشعبي. سيبقى حادث الدكتور مينغ سراً حتى انتهاء المؤتمر الصحفي، أنفهم ذلك؟

أوما للرجل برأسه شاحباً: سابعث جثته.

59

قضى مايكل تولاند في البحر أوقاتاً كافية لتعلمه أن المحيط يتبع الضحايا من دون تردد أو ندم. بينما هو يمتدد متبكاً على الصفحة الجليدية الواسعة، استطاع للتو أن يستوعب الحد الشبحي للرف الجليدي الشاق في سيلبي وهو يتراجع إلى الوراء في الأفق. كان يعلم أن التقلبات المائي القوي في القطب والمتدفق من جزر إليزابيث يأخذ شكلاً لوليباً في حلقة ضخمة حول قمة الجليد القطبية وبينتهي أخيراً في شمال روسيا. هذا لا يهم، فسيستغرق ذلك أشهراً من الآن.

ربما قد تبقى لنا ثلاثون دقيقة... خمس وأربعون على الأكثر.

من دون تلك العادة العازلة الوافية ليزائهم الممتلئة بالهلام، علم تولاند أنهم كانوا قد توفوا مسبقاً. حمداً لله، فإن بزات مارك IX قد حافظت عليهم جافين - المظهر الأكثر أهمية للبقاء على قيد الحياة في الطقس القارس. لم يبق الهلام الحراري حول أجسادهم في حمايتهم من السقوط بل إنه يساعد أجسادهم الآن في الاحتفاظ بالحرارة القليلة المتبقية عندهم.

قريباً سيصابون بانخفاض الحرارة في أجسادهم، سيبدأ ذلك بفقد غمض للإحساس في أطرافهم حيث يسحب الدم إلى صميم الجسد ليحمي الأعضاء الداخلية الحرة. سيتبع ذلك خلوصات هذيانية، بينما تتباطأ سرعة التنفس

خادعة الدماغ في حاجته للأكسجين. بعدها، سيقوم الجسد بمحاولة أخيرة للحفاظ على حرارته المتبقية من خلال إغلاق جميع الفعاليات باستثناء القلب والتنفس. سيخلق هذا فقدان الوعي. وفي النهاية، ستوقف مراكز القلب والتنفس في الدماغ عن العمل بأكملها.

التقت تولاند بنظرة نحو راشيل، متذكراً لو أن بإمكانه القيام بأي شيء لإنقاذها.

إن الخدر الذي انتشر عبر جسد راشيل سيكتنون كان أقل لماً مما كانت قد تخيلته. كأنه عقار مخدر للترحيب، مورفين الطبيعة. أصاحت نظراتها في الانقياد، واستطاعت فتح عينيها بصعوبة بالغة بسبب البرودة.

استطاعت رؤية تولاند وكوركي على الجليد بالقرب منها. كان تولاند ينظر إليها، وعينه مليئة بالدماء. كوركي يتحرك بآلم واضح. وعظم وجلته الأيمن مخدوش وملطخ بالدم.

ارتجف جسد راشيل كثيراً عندما كان عقلها يبحث عن الأجوبة. من؟ لماذا؟ امتزجت الأفكار بنقل منزلة داخلها. لم يكن هناك شيء منطقي، شعرت بجسدها ينقلب ببطء خامداً بتأثير قوة خفية تسحبها للثوم. قاومت ذلك. اشتعل في داخلها غضب ناري الآن، وحولت أن تنير ذلك اللهب.

لقد حاولوا قتلنا! حدثت إلى البحر المهدد وشعرت بأن المهاجمين قد نجحوا بذلك. نحن ميتون الآن، رغم أنها تعلم الآن بأنه من الممكن ألا تعيش لتعلم الحقيقة بأكملها حول تلك اللعبة المميتة التي تم لعبها على الرف الجليدي في ميلني، إلا أن راشيل توقعت من الذي سيلازم ذلك.

المدير إيكستروم هو الذي سيكسب الكثير من ذلك. هو الشخص الذي أرسلهم خارجاً إلى الجليد، كما أنه يمتلك روابط مع البنتاغون والعمليات الخاصة. ولكن ما الذي سيجتبه أي شخص من ذلك؟

تكررت راشيل فجأة زاك هيرني، متسائلة فيما إذا كان الرئيس شريكاً في المؤامرة أو أنه هناك لا يعلم بذلك؟ إن هيرني لا يعلم شيئاً، إنه بريء، قالت لنفسها. من الواضح أن الرئيس قد خدع من قبل تاسا. لقد تبقى لهيرني ساعة فقط ليصرح بإعلان تاسا. سيقوم بذلك مزوداً بدعم كبير من البرنامج الوثائقي الذي يحتوي على مصائد من العلماء المدنيين الأربعة.

العلماء المنمنون الأربعة الميتون.

لا يمكن لراشيل أن تفعل شيئاً الآن لإيقاف المؤتمر الصحفي، ولكنها

أقسمت أنه مهما كان المسؤول عن هذا الاعتداء فينبغي ألا ينجو بفعلة. مستجمعة قوتها، حاولت راشيل التهوؤ. شعرت بأعضائها وكأنها من الغرائب، وجميع مفاصلها صرخت ألماً عندما أخذت قدميها ويديها، ويسيط، سحبت نفسها على ركبتيها، مثبتة نفسها على الجليد المنبسط. شعرت بدوخة في رأسها. كان المحيط مضطرباً من حولها. يتمدد تولاند قريباً، ينظر إليها بعينين فضوليتين. شعرت راشيل أنه ربما فكر بأنها جاثية تصلي. لكنها لم تكن كذلك بالتأكيد، رغم أنه قد يكون للصلاة فرصة جيدة لإنقاذهم كذلك التي كانت على وشك أن تحاول به.

لمست راشيل بيدها اليمنى عبر خصرها ووجدت القاس الجليدي ما زال معلقاً بحزامها. للتقطت أصابعها المتنبسة على المقبض. عكست القاس واضحة إياه كشكل "T" مقبوبة. ومن ثم، وبكامل قوتها، دفعت مؤخرته باتجاه الأسفل إلى الجليد، طب. مرة ثانية. طب، كان الهم مثل دهن بارد يجري في عروقها. طب، نظر تولاند إليها بارتياك واضح. دفعت راشيل القاس إلى الأسفل مرة أخرى. طب.

حاول تولاند التهوؤ بمساعدة مرافقه: "را... شيل؟"

لم تجبه. قلبها تحتاج إلى كامل قوتها. طب، طب.

"لا أعقد..." قال تولاند: "أله على هذا البعد... نستمكن..." — (إس إي إي) من سماعتك..."

التفت راشيل متعائلة فقد نسبت أن تولاند هو عالم محيطات وربما يعلم عن الذي تفعله. فكرة جيدة... لكنني لا أعادي (إس إي إي). تابعت الطرق.

إن (إس إي إي) هي مختصر لـ "المجموعة الصوتية تحت المحيطية"، وهي من بقايا آثار الحرب الباردة، وتستخدم الآن من قبل علماء المحيطات حول العالم للاستماع إلى الحيتان، لأن الأصوات تحت الماء يمكن نقلها لمسافات الأميال، فإمكان شبكة (إس إي إي) الموثقة من تسعة وخمسين ميكروفوناً تحت الماء في أنحاء العالم الاستماع إلى نسبة كبيرة مقارنة من محيطات الكوكب. نموء الحظ، فإن هذا الجزء الثاني في المحيط القطبي ليس ضمن تلك النسبة، ولكن راشيل تعلم أن هناك آخرين يستمعون إلى قاع المحيط - آخرين يعلم القليل من سكان الأرض عن وجودهم.

تابعت الطرق. كانت رسالتها بسيطة وواضحة.

طلب. طلب. طلب.

طلب... طلب... طلب.

طلب. طلب. طلب.

لم تكن راثيل متوهمة بأن أفعالها هذه قد تنقذ حياتهم، فقد كانت تشعر ببرد عميق يسيطر على جسدها وشكت بأن هناك نصف ساعة قد تبقت لها، إن النجاة هي خارج حدود الإمكانية الآن، لكن هذا لم يتعلق بالنجاة.

طلب. طلب. طلب.

طلب... طلب... طلب...

طلب. طلب. طلب.

ليس هناك... وقت... قال تولاند.

إنه ليس... بخصوصنا. إنه بخصوص المعلومات في جيبتي... فكرت راثيل.

تصورت راثيل ورقة (جي بي آر) المطبوعة وهي دليل الجريمة في جيب الفيلكرو داخل بزة مارك IX. أريد إيصال هذه الورقة إلى أيدي مكتب الاستطلاع... وسريعا.

رغم حالتها البدنية، كانت راثيل متأكدة أنه سيتم استقبال رسالتها. ففي منتصف الثمانينات من القرن الماضي، قام مكتب الاستطلاع بالمدق (إس إي إي) بمجموعة أخرى منها بذاتين ضعفاً، تغطية عالمية كاملة: لساحر الكلاسيكي. الأمر الذي كلف مكتب الاستطلاع اثني عشر مليون دولار ليصغي إلى قاع المحيط. ففي الساعات القليلة المقبلة، ستقوم كمبيوترات كراي الخارقة في لفطة المراقبة التابعة لمكتب الاستطلاع والوكالة الاستخباراتية القومية في مين ويز هيل في بريطانيا بالنقاط تسلسل غير عادي في أخذ المستقبلات تحت الماء في المحيط للقطبي، ثم تلك شفرة تلك الضربات على أنها طلب نجدة، ثم يمسحون الإحداثيات ويرسلون بطائرة إنقاذ من قاعدة ثيول الجوية في غرين لاند. ستجد الطائرة ثلاثة أجساد على الكتلة الجليدية. مجمدة. ميتة. أحدهم سيكون موظفة في مكتب الاستطلاع... وستكون حاملة لقطعة غريبة من ورقة حرارية في جيبها.

ورقة مطبوعة من (جي بي آر).

الوصية الأخيرة لنورا ملتقور.

عندما يدرس المفتشون هذه الورقة، سيكتشفون نفق الإدخال الغامض أسفل

الحجر النيزكي. ومن هناك، لا تعلم راثيل ما الذي سيحدث، ولكن على الأقل، إن يموت السر معهم هذا على الجليد.

60

عند الانتقال كل رئيس إلى البيت الأبيض، يتضمن ذلك جولة خاصة على ثلاثة مستودعات محمية بشدة، تحتوي على مجموعة ثمينة من أثاث البيت الأبيض السابق: مكاتب، أواني فضية، خزن صغيرة، أسرة وأشياء أخرى كان يستعملها الرؤساء السابقون منذ عهد جورج واشنطن. وخلال الجولة يُدعى الرئيس المنتقل ليختار لياً من هذه الموارث التي يحبها كي يستخدمها كأثاث داخل البيت الأبيض خلال فترة حكمه. لكن السرير في غرفة نوم لينكولن هو البنية الثابتة الوحيدة الدائمة داخل البيت الأبيض. وبصورة ساخرة، فإن لينكولن لم يدم فيه على الإطلاق.

إن المكتب الذي يجلس عليه زاك هيرني في الوقت الحالي داخل المكتب الرئاسي كان من قبل لمحبوبه هاري ترومان. ذلك المكتب، رغم صغر حجمه حسب المعايير المعاصرة، يقوم بدور منكر يومي لزاك هيرني بأن المسؤولية فعلاً تقع هنا، وبأنه هو المسؤول المطلق عن أية عيوب في إدارته. وقد قبل هيرني بهذه المسؤولية على أنها شرف له، وفعل ما بوسعها لغرس الحافز في طاقمه للقيام بكل ما يلزم لإنهاء العمل.

سويدي للرئيس؟ نذات السكرتيرة وهي تنظر إلى المكتب؛ لقد تم اتصالك.

لوح هيرني: "شكراً لك".

أخذ هاتفه وفضل لو أن هناك بعض الخصوصية لهذه المحادثة، ولكنه بالتأكيد لن يحصل على أي منها الآن. فهناك مختصان بالمكياج لثومان حوله كالبعوض، تظهران وتزيلان شعر وجهه. مباشرة أمام مكتبه، كان طاقم التقفزيون بتجهز، وحشد هائل من المستشارين ورجال الإعلان يعملون حول مكتبه، يناقشون الخطة الاستراتيجية بحماسة.

الوقت المتبقي: ساعة واحدة.

ضغط هيرني على لزر المضيء في هاتفه الخاص. لورانس؟ أنت هناك؟

"أنا هنا". بدأ صوت مدير داسا متلفاً وبعيداً.

كل شيء جيد هناك؟

'لا تزال الرياح تعصف، ولكن أخبرني رجالي أن خطوط الأقمار الصناعية لن تتأثر. نحن مستعدون للانطلاق، ساعة واحدة وبدأ العد.'
'معتز، أتمنى أن تكون المعنويات عالية.'
'عالية جداً. إن مفاصلي مهتاج بشدة. وحقيقة، لقد تناولنا بعض المشروبات المفضل للتو.'

ضحك هيرني: 'ممرور لسماع ذلك. أردت الاتصال لأشكرك قبل القيام بهذا. إن الليلة ستكون إحدى الليالي الرائعة.'
صمت المدير، ويبدو أنه غير واثق على غير عادته: 'ستكون كذلك سيدي، لقد انتظرنا وقتاً طويلاً من أجلها.'
تردد هيرني: 'يبدو أنك مرهق.'

'أحتاج إلى ضوء الشمس وإلى سرير حقيقي.'
'ساعة واحدة فقط. اتسم للكاميرات واستمتع بهذه اللحظة. وبعدها سنرسل طائرة لإحضارك إلى واشنطن.'
'أشوق لهذا'. صمت الرجل مرة أخرى.

وكمفلوض ماهر، كان هيرني مدرباً ليسمع، ليصغي إلى ما يتم قوله بين السطور. شيء ما في صوت المدير بدا غريباً بعض الشيء. 'أنت متأكد من أن كل شيء على ما يرام هناك؟'

'من دون شك، جميع الأنظمة تعمل'. بدا أن المدير متلهف لتغيير الموضوع: 'هل رأيت المشهد النهائي لبرنامج مايكل تولايد؟'
'شاهدته للتو'. قال هيرني: 'وقد قام بعمل رائع.'
نعم. لقد قمت بدعوة جيدة في إحضاره إلى هنا.
'أما زلت غاضباً مني لاستخدام المدنيين؟'

'بالأكيد، نعم'. تضرع المدير بصورة ودية، بصاحب صوته القوة المعتادة.
هذا جعل هيرني يحال الفضل. إن ليكنزوم على ما يرام، فكر هيرني، متعب بعض الشيء. 'حسناً، سأراك بعد ساعة بواسطة الأقمار الاصطناعية. سنقدم إليهم شيئاً يتحدثوا عنه.'
'صحيح.'

'لورانس؟' أصبح صوت هيرني منخفضاً ورزناً الآن. 'يا له من عمل قمت به هناك. لن أنسى ذلك أبداً.'
خارج القبة الاصطناعية، مقارعاً الرياح، ناضل دلتا ثلاثة ليوتب ويعيد

حزم مزلجة المعدات المنقبة الخاصة بنورا مانغور، وحالماً أعداد جميع المعدات على متنها، ثبت غطاءها الفيتيلي ووضع جسد مانغور الميت فوقه وربطها إلى الأسفل. وعندما أصبح مستعداً لسحب المزلجة خارج المنار، لقي شركاؤه يتزلقون إلى أعلى المنحدر باتجاهه.

تغيير الخطط. صاح دلتا واحد بصوت أعلى من صوت الرياح. لقد سقط الثلاثة الآخرون على الحافة.

لم يكن دلتا ثلاثة مستغرباً. يعلم هو الآخر ما يعني هذا، فإن خطة دلتا فورس لخلق حادث من خلال ترتيب الأجساد الأربعة على الرف الجليدي لم تعد خياراً قابلاً للتطبيق، وترك جسد وحيد سيؤدي إلى طرح أسئلة تفوق الإجابات. 'هل أخذها من هنا؟' سألته.

'هز دلتا واحد رأسه موافقاً: 'سأستعيد الأضواء وأنشأ تخلصان من المزلجة؟'

بينما تتبع دلتا واحد بحذر أثر طريق العلماء، جامعاً كل أثر أخير يدل على وجود أي شيء لشخص هناك، قام دلتا ثلاثة وزميله بالتحرك أسفل المنحدر مع مزلجة المعدات المساقة. وبعد المناضلة للمرور فوق المجاري، وصلوا أخيراً إلى الحرف في نهاية الرف الصخري لميللي، ثم دفعوا، فانزلقت نورا مانغور والمزلجة بصمت من الحافة، هابطة إلى المحيط القطبي.

'تخلص من نون أي أثر'. فكر دلتا ثلاثة.
عند توجيههم إلى القاعدة، كان مسروراً لرؤية أن الرياح تزيد الآثار التي شكلتها زلاجاتهم.

61

لقد مضى على تمركز الغواصة النووية 'شارلوت' في المحيط القطبي خمسة أيام الآن، ووجودها هنا هو أمر بالغ السرية.

من صنف لومن للجلوس، صممت 'شارلوت' لكي تستمع وليس لأن تسمع. فإن محركات غلافها التي تزن اثنين وأربعين طناً قد تم إيقافها على نواحيش لتخمد أية اهتزاز قد تحدثه. رغم حاجتها للاتصال، فإن هذه الغواصة تشغل حجماً تحت الماء يفوق معظم غواصات الاستطلاع الأخرى. يبلغ امتدادها أكثر من 360 قدماً (108 متر) من الرأس حتى المؤخرة، ولو تم وضع

عملاتها في ملعب كرة القدم ثلاثك الفومي، فسوف تحطم كلا المرشحين وزيادة، وهي أطول سبع مرات من أول غواصة من صنف هو لاندل للبحرية الأميركية، كما تشغل الغواصة 6.927 طنًا من الماء عند غطسها بأكملها، وبإمكانها أن تتطابق بسرعة مذهلة تبلغ خمسًا وثلاثين عقدة.

إن عمق الإبحار الطبيعي لتلك المركبة هو إلى الأسفل تماماً من طبقة التغير الحراري للماء، وهي مدروج حراري طبيعي تقوم بتشويه انعكاسات السونار³² للقادمة من الأعلى وتجعل الغواصة محجوبة عن الرادار السطحي. بطاقم يبلغ 148 شخصاً، وعمق غوص هائل يفوق ألف وخمسمئة قدم (450 متراً)، وتعمل أحدث التقنيات المائية، بالإضافة إلى أنها حصان العمل في المحيطات لبحرية الولايات المتحدة، وإن نظام الأكسجة التبخيري بالتحليل الكهربائي التابع لها، ومفاعليها النوويين والاحتياطات الهندسية، كل هذا منحها إمكانية أن تجر حول العالم إحدى وعشرين مرة من دون أن تصعد إلى السطح. الفضلات البشرية للطاقم، كما في معظم السفن البحرية، تُضغط إلى كتل تزن ستمين باونداً (27 كيلو غراماً) ثم تطلوح إلى المحيط - كان يُشار لتلك الكتل الضخمة من البراز، على سبيل المزاح، باسم "زروت الحوت".

التقني الجالس أمام شاشة للضئيب في غرفة السونار هو واحد من الأفضل في العالم. كان عقله قاموساً للأصوات وأشكال الأمواج. فهو يستطيع التمييز بين أصوات الكثير من مراوح الغواصات الروسية والغصات من الأحياء البحرية، حتى البراكين الصغيرة جداً تحت الماء إلى بُعد يصل اليابان.

لكنه في هذه اللحظة، كان يستمع إلى صدى متكرر غير واضح. هذه الأصوات، رغم سهولة تمييزها إلا أنها غير متوقعة على الإطلاق.

لأن تصدق ما الذي يأتي عبر أسطوانات الاستماع، قال لمساعدته المسؤول عن الكاتالوج معطياً إياه سماعات الرأس،

وضع مساعدته السماعات فعبثت على وجهه نظرة شكوكية: "يا إلهي، إنها واضحة كضوء الشمس. ماذا تفعل؟"

كان رجل السونار قد بدأ اتصاله بالكابتن مسبقاً.

عند وصول كابتن الغواصة إلى غرفة السونار، قام التقني بوصول مزود سونار مباشرة إلى مجموعة صغيرة من مكبرات الصوت.

32 السونار: جهاز لاكتشاف وجود الأشياء تحت الماء بواسطة موجات صوتية تنعكس إليه منها.

استمع الكابتن من دون أن يظهر أي تعابير.
طلب. طلب. طلب.

طلب... طلب... طلب...

أبطأ. أبطأ. أصبح الصوت أقل إحكاماً ويزداد خفوتاً. أما هي الإحداثيات؟ سأل الكابتن.

تتحجج التقني: قبي الواقع، سيدي إنها قائمة من السطح، على بعد بفارص ثلاثة أميال عن يميننا.

62

في المدخل المظلم، خارج حجرة السيناتور سيكستون، كانت قنما غابرييل أش ترتجفان. لم يكن ذلك بسبب التعب الشديد من الوقوف من دون حراك فقط بل بسبب خيبة الأمل مما سمعته. كان اللقاء في غرفة المجاورة مستمراً، ولكن غابرييل لم ترد أن تستمع لأي كلمة أخرى، فقد بدت الحقيقة واضحة بشكل مؤلم.

السيناتور سيكستون يأخذ رشوة من وكالات القضاء الخاصة، لقد كانت مارجوري نبش تقول الحقيقة.

إن رد الفعل المفاجئ الذي أصابها هو الشعور بالخداع. لقد أمنت سيكستون وحاربت من أجله. كيف يمكنه القيام بهذا؟ لقد رأت غابرييل السيناتور يكذب علانية من وقت لآخر ليحمي حبلته الخاصة، ولكن ذلك كان السياسة. أما هذا فإنه خرق القانون.

إنه لم ينتخب بعد، ومسبقاً يبيع البيت الأبيض!

علمت غابرييل أنها لن تستطيع دعم السيناتور بعد الآن. إن الوعد بتحرير مشروع قانون خصخصة ناسا يمكن أن يتم باستخفاف مُردد لأمرين: القانون والنظام الديمقراطي. حتى لو اعتقد السيناتور بأنه من مصلحة الجميع بيع ذلك القرار بسرعة، ومُقدماً، فإن هذا يعلق الباب على ضوابط وحسابات الحكومة، متجاهلاً المناقشات المحتملة أن تكون مقنعة من الكونغرس والمستشارين والمصوتين وأعضاء الهيئة التشريعية. والأمر الأهم، هو أنه بضمان خصخصة ناسا، يكون سيكستون قد مهد الطريق لمفاسد لا تنتهي بسبب تلك المعرفة المتقدمة - أشيعها تجارة المطلعين على المعلومات الداخلية - بحيث يتم تفضيل الطاقم الداخلي الغني على حساب المستثمرين الشغبيين الشرفاء.

شاعرة بالحاجة إلى التقيؤ، تساءلت غابرييل ما الذي يتوجب عليها فعله.
رن هاتف إلى جوارها بحدة، مبدداً صمت المنخل، فالتفتت غابرييل
مجنفة. كان الصوت قادمًا من الخزنة الموجودة في الزدهة - خليوي في جيب
لحد معاطف الزوار.

"معذرة أصدقائي"، قال متشدقاً رجل من تكساس في الحجرة: "إنه لنا".

استطاعت غابرييل سماع الرجل يهض، إنه قائم من هذا الطريق!
منعطفة، اندفعت بسرعة على السجادة في الطريق الذي قدمت منه، وفي
منتصف المنخل، لتعطف نحو اليسار متجهة نحو المطبخ المظلم حال خروج
الرجل من الحجرة ووصوله المنخل. تجملت غابرييل دون حراك في الظلال.
مشى بغطى واسعة دون أن يلاحظها.

فوق صوت قلبها الذي يخفق بقوة، استطاعت غابرييل سماعه يحدث
خفيفاً في الخزنة. وأخيراً، أجاب على الهاتف الرنان. نعم؟... متى؟... حقاً؟
سلفته. شكراً. انتهى الرجل محادثته وتوجه عائداً إلى الحجرة منادياً وهو في
طريقه. "هاي! ليهروا التلفاز. يبدو أن زاك هيرنسي يقدم مؤتمراً صحفياً
مستعجلاً هذه الليلة. الساعة الثامنة. في جميع القنوات، إما أنه يصرح بالحرب
ضد الصين أو أن محطة القضاء العالمية قد سقطت لتو في المحيط".

الآن يكون هذا شيئاً للشرب نخبه الآن. قال لأحدهم.

ضحك الجميع.

شعرت غابرييل بالمطبخ يدور حولها. الساعة الثامنة مساءً، مؤتمر صحفي؟
يبدو أن تينش لم تخدعني في النهاية. لقد أعطت غابرييل فرصة حتى الساعة
الثامنة لتقديم الشهادة التي تعرف فيها بالعلاقة. لبعدي نفسك عن السيلتور قبل
فوت الأولن، كانت تينش قد قالت لها ذلك. اقترضت غابرييل أن الموعد الأخير
هو تسريب تينث الأبيض للمعلومات لجرايد الغد. ولكن الآن، يبدو أن تينث
الأبيض ينوي نشر الادعاءات بأنفسهم. مؤتمر صحفي عاجل؟ كلما فكرت غابرييل
بهذا أكثر، بدا أكثر غربة. سينقل هيرنسي هذه الأوساخ مبشرة؟ شخصياً؟

علا صوت التلفاز في الحجرة مدوياً. كان صوت المعلق يتفجر إثارة: ثم
يقدم تينث الأبيض أية معلومات عن موضوع خطاب الرئيس المفاجئ لهذه
الليلة، ولكن الاحتمالات كثيرة، حيث يعتقد بعض المحللون الآن، معتمدين على
غياب الرئيس في الآونة الأخيرة عن قافلة الحملة، أن زاك هيرنسي يحضر

ليعلن أنه لن يستمر في الدورة القادمة.

الابتهاج متألق النبق في الحجرة.

ياله من سخف! فكرت غابرييل. مع جميع القذارات التي يحملها البيت
الأبيض على سيكستون، فإنه من المستحيل للرئيس أن يستلم الليلة، إن هذا
المؤتمر الصحفي يدور حول أمر آخر. كانت غابرييل تمتلك إحساساً ضئيلاً
بنيها لما سيكون هذا.

بالحاح مترديد، تفحصت ساعتها، أقل من ساعة واحدة. يجب عليها أن
تقرر، وهي تعلم تماماً من الذي تحتاج إلى أن تكلمه. أمسكت بالظرف تحت
ساعدتها، وخرجت بهنوء من الشقة.

وفي المنخل، بدا على الحارس الارتياح: لقد سمعت بعض الابتهاج في
الداخل. يبدو وكذلك كنت ضربة موفقة.

ابتسمت بفظاظة وتوجهت نحو المصعد.

خارجاً في الشارع، أحست بالليل المحيط مريباً على غير المعتاد. مثيرة
إلى سيارة أجرة، ركبها ثم حاولت أن تؤكد لنفسها أنها تعلم تماماً ما الذي يجب
فعله.

"استديو هات تلفزيون (إي بي سي)" قالت للسائق: "وبسرعة".

63

كان مايكل تولاند معنداً على جانبه فوق الجليد، لشد رأسه إلى ساعده
الممدودة والتي لم يكن يشعر بها أيداً. رغم شعوره بنقل أجفان عينه، جاهد
لإيقظهما مفتوحين. من مكان الرؤية الغريب هذا، التقط تولاند النظرات الأخيرة
لعالمه - الآن بحر وجليد فقط - بإمالة جانبية غريبة. بدا أن هذه الذهلة
متناسبة ليوم لم يكن أي شيء فيه كما بدا.

هواء مخيف كان قد بدأ يستقر فوق الرمث الجليدي الطائف. كوركي
وراشيل صامتان، كما توقف الدق أيضاً. فكلما طافوا أبعد عن المنحصر،
أصبحت الرياح أكثر هدوءاً. سمع تولاند جسده يصبح أكثر هدوءاً أيضاً. ومن
خلال القننوسة الضيقة فوق أذنيه، استطاع سماع لنفسه مضخمة في رأسه.
كانت تصبح أكثر بعداً... أكثر سطحية. لم يعد جسده قادراً على مصارعة
الإحساس للضاغط الذي صاحب هروب منه من أطرافه كطاقم حجر سفيفته،
متكففاً بقطرته إلى الأعضاء الحيوية في محاولة أخيرة لإبقاء وعيه.

معركة خاسرة، علم ذلك.

على نحو غريب، لم يعد هناك ألم أبداً. لقد مرَّ بهذه المرحلة، فقد تحول إحصائه الآن إلى الانتفاخ، قائداً الإحصاء، طليقاً. عندما بدأت أولى العمليات الانعكاسية عنده - طرف العين - بالتوقف، أصبحت الرؤية عنده غير واضحة، حيث كان الخلط المائي في عينيه والشاغل للفراغ بين القرنية وعنسة العين يتجمد تكراراً. حتى تولاند عانداً بنظراته إلى الرف الجليدي في ميلسي، الآن هو شكل أبيض باهت تحت ضوء القمر الغائم.

شعر بنفسه تعترف بالخسارة، وهو يتأرجح على حافة الوجود والعدم، نظر إلى أمواج المحيط في الأفق. عصفت الرياح بشدة من حوله. بعدها، بدأ تولاند بالهلوسة، وبغريبة، في الثواني الأخيرة قبل فقدائه الواعي، لم يهلوس بالنجاة، لم يهلوس بأفكار دافئة ومريحة، ولكن كانت أوهامه الأخيرة من النوع المرعب.

شيء ضخم انبثق من المياه بجانب الكتلة الجليدية، خارقاً السطح بهسيس مشووم. كوحش بحري لسطوري، اقترَب - أملتس، لسود وميت مصحوب يزيد البحر من حوله. أجبر تولاند نفسه على فتح عينيه، فوضعت الرؤية عنده قليلاً. كان ذلك الوحش قريباً، يصطدم بالجليد كفرش ضخم يدفع قارباً صغيراً. جلد ذلك الشيء الضخم الذي ارتفع أمامه كان مضيئاً قليلاً ورطباً.

عندما تحولت الصورة الباهتة إلى موائد، كان كل ما تبقى هو الأصوات. معانن تصطدم ببعضها بعضاً، أسنان تصرخ على الجليد، تقترب أكثر ساحبة الأجساد بعيداً.

راشيل...

شعر تولاند بنفسه ينسحب بقسوة.

وبعدها انعمت الصورة بأكملها.

64

كانت غابرييل آس تمشي بأسرع ما يمكن عندما دخلت غرفة الإنتاج في الصابق الثالث لوكالة الأخبار (أي بي سي)، مع ذلك فقد كانت تتحرك ببطء أكثر من أي شخص آخر في الغرفة. حيث كانت للحملنة في غرفة الإنتاج في حالة مثارة بشدة خلال الأربع والعشرين ساعة من اليوم، ولكن في هذه اللحظة، كانت شبكة الحجلات أمامها تبدو وكأنها سوق الأموال في أوج

سرعته. محررون هائجون يصرخون لبعضهم البعض من فوق قمم جدرانهم، ومراسلون بلوحون بأوراق الفاكس يركضون من حجرة إلى أخرى ليتبادلوا الآراء وجهات النظر، ومتربون هائجون يستشقون مواد روحية بين المهمة والأخرى.

لقد أتت غابرييل إلى (أي بي سي) لرؤية يولاندا كول.

عادة ما يمكن أن توجد يولاندا في منطقة الإنتاج الفاخرة - المكاتب الخاصة ذات الجدران الزجاجية والمخصصة فقط لصناع القرار الذين يتطلعون في الواقع بعض الهدوء ليستكنوا من التفكير. لكن، في هذه الليلة، كانت يولاندا خارجاً في ميدان العمل، في الوسط. عندما رأت غابرييل، أطلقت صرختها المعتادة الممتلئة بالحيرة.

'غابرييل!' كانت يولاندا ترتدي ثياباً زاهية اللون ونظارات نيلية³³. وكما تفعل دائماً، كانت ترتدي عدة أشرطة من المجوهرات الرخيصة المبهرجة. نهانت يولاندا في مشيتها وهي تلوح: 'العناق!'

يولاندا كول هي محررة للقناة الأخبارية (أي بي سي) في واشنطن منذ ست عشرة سنة. بوجه بولندي مليء بالشمس، كانت يولاندا قصيرة وثخينة، امرأة بسيطة يدعوها الجميع بمحبة: 'الأم'. إن حضورها السرزير ومزاجها الجيد قد أخفيا قساوة ذكاء التبارع عندها للحصول على القصة. كانت غابرييل قد التقت بيولاندا في منتدى تعليمي يدعى 'النساء في السياسة' حضرته بعد مدة قصيرة من وصولها إلى واشنطن. تحدثتا عن خلفية غابرييل وتحديات كونها امرأة في (دي سي)، وأخيراً عن إيفلين بريزلي - حباً تقاجناً عند اكتشاف تقلصه. كانت يولاندا قد ثبتت غابرييل تحت جناحها وساعدتها على إقامة العلاقات ولا تزال غابرييل تغف كل شهر أو ما يقارب لتلقي عليها التحية.

عانتها غابرييل مطولاً، فقد عملت حماسة يولاندا على تنشيط مزاجها. خطت يولاندا إلى الخلف ثم تفحصت غابرييل: 'تئينين وكأنك بلغت المئة سنة يا فتاة! ما الذي حدث لك؟'

أخفضت غابرييل صوتها: 'إنني في مشكلة يا يولاندا!'

لمن هذا ما يقال عنك فيبدو أن رجلك في القمة!'

'هل هناك أي مكان نتحدث فيه بخصوصية؟'

33 نيلية: مصنوعة من عظم ظهر السلحفاة.

"الوقت غير مناسب، عزيزتي، إن الرئيس سيقوم مؤتمراً صحفياً بعد حوالي نصف ساعة، ولا تزال لا تملك أية معلومات عما سيحدث به، يجب عليّ القيام بتعليق ياراع وأنا أسير نقاهة".

"أنا أعلم عما يدور هذا المؤتمر".

أخفضت يولاندا نظراتها، نظرة بشك: غابرييل، إن مراسلنا دخل البيت الأبيض لم يعلم بأي شيء حتى الآن. ونقولون إن حملة سيكستون لديها معلومات مسبقة؟

"لا، أقول إنني أنا لذي علم مسبق؟ أعطني خمس دقائق وسأخبرك كل شيء".

نظرت يولاندا إلى الطرف الأحمر من البيت الأبيض في يد غابرييل: "إن هذا خاص بالبيت الأبيض، من أين حصلت عليه؟"

"في لقاء خاص مع مارجوري تينش عصر هذا اليوم".

حدفت بها يولاندا للحظة طويلة: "اتبعيني".

دخلت الحجرة الزجاجية الخاصة بيولاندا، أفضت غابرييل إلى صديقته الموثوقة معترفة بيلة واحدة من العلاقة مع سيكستون وحقيقة أن تينش تمتلك دليلاً مصوراً لذلك.

قامت يولاندا لها لبسامة عريضة، وهزت برأسها ضاحكة. يبدو أنها قضت في صحلة واشنطن وقتاً طويلاً جعلها لا تنصدم بأي شيء. "لو، غابرييل، لسي شعور داخلي بأنك وسيكستون على علاقة. وهذا غير مفاجئ. لديه سمعة عن ذلك وأنت فتاة جميلة. إن أمر الصور سيبي جداً ولكنني لا أقلق حيالهم".

لا تقلقين حيالهم؟ قالت غابرييل لنفسها.

وضحت غابرييل أن تينش قد اتهمت سيكستون أنه يأخذ رشوى غير شرعية من شركات القضاء، وبأن غابرييل قد استرقت السمع لتتو لاجتماع سري مع (إس إف إف) بثبت صحة هذه الحقيقة مرة أخرى، كانت تعليق يولاندا لا تدل إلا على القليل من المفاجأة أو التلق - إلى أن أخبرتها غابرييل ما تفكر لقيام به.

بدا على يولاندا التلق الآن: "غابرييل، لو قامت بتسليم وثيقة رسمية تقولين فيها أنك قد ضاجعت سيناتور الولايات المتحدة ثم وفقت جانباً بينما هو يكذب حول ذلك، قلن هذا هو شأنك الخاص. ولكنني أحذرك من أن هذه خطوة سيئة جداً لك. يجب أن تفكري كثيراً ومطولاً حول الذي يمكن أن يعنيه هذا لك".

"أنت لا تستمعين. ليس لدي الوقت الكافي لذلك".

"أنا استمع يا حبيبتي، سواء أكانت الساعة تمر أم لا، هناك أشياء محددة لا تقومين بها على الإطلاق. لا يمكنك بيع سيناتور في الولايات المتحدة بفضيحة قضائية. هذا انتحار، أنا أحذرك يا فتاة! لو قامت بإذلال مرشح رئاسي، عندها يفضل أن تركبي سيارتك وتقودي إلى أبعد ما تستطيعين عن (دي سي). سوف تصبحين امرأة معلّمة. يُنفق الكثير من الناس الكثير من الأموال لوضع المرشحين في القمة، حيث يتم المخاطرة هناك بفقدان أموال كثيرة وسلطة - السلطة التي يفتل الناس من أجلها".

التزمت غابرييل الصمت الآن.

"شخصياً". قالت يولاندا: "أعتقد أن تينش كانت تعتمد عليك على أمل أن تشعرني بالذعر وتقومي بشيء أخطئ - كالهرب من هذا المارق والاعتراف بالعلاقة". أشارت يولاندا إلى الطرف الأحمر في يدي غابرييل: "هذه الصور لك وسيكستون لا تعني الإيقاع بكما إلا إذا قامت أنت أو هو بالاعتراف بصحتها. إن البيت الأبيض يعلم أنه لو كشف هذه الصور، فلن سيكستون سيُدعى فقط لها زانغة ويرميها في وجه الرئيس".

"تقد فكرت بذلك. ولكن لا تزال قضية الارتشاء في تمويل الحملة -".

"حبيبتي، فكري ملياً بها. بما أن البيت الأبيض لم يعلن عن ادعاءات الرشوة هذه بعد، فربما هم لا يتوون ذلك. إن الرئيس جاذب بعدم القيام بحملات سلبية. وإن تخميني بأنه قرر عدم إفشاء فضيحة صناعة القضاء وأرسل تينش ورامك بمخادعات على أمل إخافتك من إخفاء أمر الجنس هذا، وجعلك تطعنين مرشحك في الظهر".

فكرت غابرييل بهذا. إن يولاندا على حق، ولكن لا يزال هناك شيء غريب. أشارت غابرييل عبر الزجاج إلى غرفة الأخبار المتهاجة: يولاندا، إن فتاتك متشوقون لمؤتمر الرئيس الصحفي الكبير، ولو أن الرئيس لا يريد كشف أمر الرشوة أو الجنس، لماذا يكون كل هذا؟

بدا على يولاندا الصدمة: "انتظري! أنتعدين أن هذا المؤتمر الصحفي هو عنك وعن سيكستون؟"

"أو عن الرشوة أو عن الاثنين معاً. لقد أخبرني تينش أن لامي حتى الساعة للثلاثة من مساء هذه الليلة لأوقع الاعتراف أو سيقوم الرئيس بإعلان -".

هزئت ضحكة يولاندا زجاج الحجرة بأكمله: "من فضلك! انتظري! إنك تقتليني!".

ثم تكن غابرييل في مزاج جيد للمزاج: "ماذا؟".

"اسمعي يا غابرييل"، تنبثت يولاندا قولها من بين الضحك: "تقي بهذا. لقد مضى على تعاملتي مع البيت الأبيض ست عشرة سنة حتى الآن. ومن المستحيل أن يكون ذلك هيرني قد جمع الإعلام العالمي بأكمله ليخبرهم بأشياءه بأن سيكستون يقبل تمويلًا ماليًا مشبوهًا به حملته أو أنه يمارس الجنس معك. هذا النوع من المعلومات يتم تسريبها عادة. إن الرؤساء لا يحصلون على الشعبية بمقاطعة جدول البرامج المنتظمة ليشتكوا أو ينوهوا حول الجنس أو حول مخالفات مزعومة لقوانين تمويل غامضة للحملات".

"غامضة؟" أجابت غابرييل بجدية: "يبيع قرار مسبق لمشروع قانون فضائي بالملايين مقابل أموال دعائية وكل هذا قضية غامضة؟".

"هل أنت واثقة من أن هذا الذي فعله؟" تصلبت ليرة صوت يولاندا الآن. "هل أنت متأكدة من ذلك لدرجة تجعلك تسقطين تنورتك على شاشة التلفاز القومي. فكري بهذا، الأمور تحتاج إلى الكثير من الأحلاف لإنهائها هذه الأيام، إن تمويل الحملة أمر معقد. ربما كان لقاء سيكستون شرعياً تماماً".

"إنه يخرق القانون"، قالت غابرييل، "ليس كذلك؟".

"أو أن مارجوري تيفس جعلتك تصدقين هذا. إن المرشحين يقولون دائماً تبرعت سرية من الشركات الكبيرة. ربما يكون هذا غير مناسب، ولكنه ليس بالضرورة غير شرعي. في الحقيقة، إن معظم القضايا القانونية لا تتعامل مع المصدر الذي قدمت منه الأموال بل مع كيف يختار المرشح طريقة إنفاقها".

ترددت غابرييل وهي تشعر بالحيرة الآن.

"غابرييل، لقد تلاعب بك البيت الأبيض عصر هذا اليوم. وقد حاولوا أن يقتلوك ضد مرشحك، وحتى الآن، استجبت لخداعهم. ولو كنت لبحث عن شخص لائق به، فأعتقد أنني سألزم سيكستون قبل القفز لأنضم لطبق شخص مثل مارجوري تيفس".

رَنَ هاتف يولاندا، أجابته مومنة، موافقة ثم تدون ملاحظاتها. "ممتع"، قالت في النهاية: "سأكون هناك، شكرًا".

أغلقت يولاندا الهاتف والتفتت وعلى وجهها حاجبان مقوسان: "غابرييل،

يبدو أنه قد تم تحريرك من هذا المراق. تماماً كما توقعنا".

"أما الذي يجري؟".

"ليس لدي معلومات دقيقة بعد، ولكن يمكنني أن أقول لك - إن مؤتمر الرئيس الصحفي لا يخص أية فضائح جنسية أو مصاريف حملة".

شعرت غابرييل بوميض من الأمل وأرادت تصديقها كثيراً، كيف عرفت ذلك؟.

"شخص من الداخل سرب لنا المعلومات إلى المؤتمر الصحفي يتعلق بناسا".

تروعت غابرييل فجأة: "ناسا؟".

عزبتها يولاندا: "يمكن أن تكون هذه ليلتك المحفوظة، أنا أراهن بأن الرئيس هيرني يشعر بضغط شديد من السيناتور سيكستون، لذلك قرر أنه ليس لدى البيت الأبيض خيار سوى إنهاء محطة الفضاء العالمية. وهذا يقصر تلك للغطية الإعلامية الشاملة".

مؤتمر صحفي لإنهاء محطة الفضاء؟ لم تستطع غابرييل التصديق.

نهضت يولاندا: "لهذا كان هجوم تيفس عصر اليوم؟ ربما كانت المحاولة الأخيرة للحصول على دعم ضد سيكستون قبل أن يصرح الرئيس بالأخبار السيئة. لا شيء كفضيحة جنسية تبعه الأنظار عن إغراق رئاسي آخر. على أية حال، غابرييل. لدي عمل يجب القيام به. وإن نصيحتي لك - أحضري لنفسك كوباً من القهوة، واجلسي هنا، أشعلي التلفاز وأخرجي سالمة من هذه المشكلة مثلاً تماماً. بقي أماناً عشرون دقيقة حتى وقت العرض. أنا أنصحك بأنه من المستحيل أن يغطي الرئيس في سلة القمامة هذه الليلة، فإن العالم بأسره يشاهده. مهما كان الذي سيقله فإن له أهمية خاصة".

ثم قدمت لها عمرة تجدد طمأنينتها: "أعطني الطرف الآن".

"ماذا؟".

مدت يولاندا يدها طالبة إياه: "سيتم النقل على هذه الصور هنا في مكنتي إلى أن ينتهي كل شيء. أريد التأكد من ذلك إن قومي بعمل لحق".

ويتردد، أعطتها غابرييل الطرف.

قفلت يولاندا على الصور بحذر في درج مكنتها ووضعت المفاتيح في جيبها: "مستكربني يا غابرييل، أقسم لك". جعدت شعر غابرييل مازحة وهي في طريقها إلى الخارج.

أجلسي هنا حتى يحين الوقت المناسب. أعتقد أن الأخبار الجيدة لي الطريق".

جلست غابرييل وحيدة في الحجرة الزجاجية، محاولة أن تجعل من موقف بولاندا المتفائل عوناً لها. ولكن، كل ما استطاعت غابرييل التفكير به هو ابتسامة الرضا عن النفس التي ظهرت على وجه مارجوري ثينش عصر هذا اليوم. لم تستطع غابرييل أن تتخيل ما الأمر الذي على وشك أن يخبره الرئيس للعالم، ولكن من المؤكد أنه ليس من صالح السيناتور سيكستون.

65

شعرت راشيل سيكستون وكأنه يتم حرقها وهي على قيد الحياة، إنها تمطر ناراً!

حاولت فتح عينيها، ولكن كل ما استطاعت رؤيته كان لشكلاً ضبابية وأضواء مبهرجة. لقد كانت تمطر في جميع الأمكنة من حولها، أمطاراً حارة محرقة، تضرب جلدها العاري. كانت ممددة على جنبها، فلستطاعت أن تشعر بأجر حار أسفل جسدها. لكنشت على نفسها بشكل الوضعية الجنينية، محاولة بذلك أن تحمي نفسها من السائل المغلي الذي يسقط عليها من الأعلى. شممت رائحة مولا كيميائية، ربما يكون الكثور. حاولت أن ترحف بعيداً ولكنها لم تستطع، فقد ضغطت على كتفها أيدي قوية مثبتة يابها إلى الأسفل.

دعني أذهب! أنا احترق!

بالفطرة، جاهدت مرة أخرى لتهرب، فتم ردها ثانية، كانت الأيدي القوية أكثر صرامة. "ابقي حيث أنت"، قال ذلك صوت رجل بلهجة أميركية... احترافية: سينتهي هذا قريباً.

ما هو الذي سينتهي؟ تساءلت راشيل... الألم؟ حياتي؟ حاولت أن تركز رؤيتها لكن الأضواء في المكان كانت مزعجة. أحست أن الغرفة صغيرة، ضيقة، وأسفلها منخفضة.

"أنا احترق؟" كانت صرخة راشيل همساً.

"أنت على ما يرام". قال ذلك الصوت: "إن هذه المياه فاترة، بقي بي".
أدركت راشيل أنها غارية تقريباً ترتدي ملابسها الداخلية المثبعة بالمياه فقط. لم تعبر عن أي إحراج، فقد كان عقلها مليئاً بالكثير من الأسئلة الأخرى.

كانت الذكريات تتدافع إليها كالنوابل، الرف الجليدي، الرادار المخترق للأرض، الهجوم، من هم؟ أين أنا؟ حاولت أن تجمع الأجزاء موية، لكن عقلها كان يلبداً كمجموعة من المسننات المعلقة، من خارج ذلك التشوش المتلخيط، جاءها تفكير واحد: مايكل بولاند... أين هم؟

حاولت راشيل أن تركز نظرها المرهق، لكنها ثم تَرَ إلا رجالاً يقفون حولها، كانوا جميعاً يرتدون بزات القفز الزرقاء نفسها. أرادت التحدث ولكن لها رفض أن يتقوه بكلمة واحدة. فالإحساس بالاحترق في جلدها قد تلاشى الآن إلى أمواج عميقة مفاجئة من الألم الخفيف المتواصل الذي انتشر عبر عضلاتها كرعشات زلزالية.

"دعني ذلك يحدث"، قال الرجل من فوقها: "يحتاج الدم إلى أن يجري عائداً لي جهازك العضلي". تحدث كأنه طبيب: "حاولي تحريك عضلاتك بقدر ما تستطيعين".

شعرت بالألم يعبر جسدها وكان كل عضلة كانت تضرب بمطرقة. تمددت هناك على الأجر، صدرها ينقبض وتستطيع أن تنفّس بصعوبة بالغة. "أحركي قدميك ويديك". أصرَّ الرجل على ذلك: "لا يهم، ما الذي تشعرين به".

حاولت راشيل، فكانت كل حركة كأنها مكينة تدفع في مفاصلها. ثم تدفق الماء الذي يزداد سخونة مرة أخرى وعاد الاحترق واستمر الألم الساحق. وبذلك اللحظة نفسها التي فكرت أنها لن تستطيع أن تصمد لأي لحظة أخرى، شعرت بأحدهم يعطيها حقنة. بدا أن الألم قد هدأ بسرعة، أقل وأقل عنفاً، متحرراً. تباطأت الرعشات، شعرت بنفسها تنفّس مرة أخرى. كان إحساس جديد ينتشر عبر جسدها الآن، لسعة غريبة من الدبابيس والإبر. في كل مكان - تطعنها - بشكل أكثر وأكثر حدة. وخز من ملايين الإبر الصغيرة، تزداد حدة كلما تحركت. حاولت أن تبقى دون حراك، ولكن تدفق المياه تابع ضربهها. كان الرجل فوقها ممسكاً بثراعها بحركتهما.

"يا إلهي! إن هذا يؤلم! كلت راشيل منهكة جداً لتقاومه. دموع من الإجهاد والألم انصبت على وجهها، أغلقت عينيها بإحكام، حاجزة العالم خلفهما. في النهاية، بدأت الدبابيس والإبر بالتهدئ، وتوقف المطر من الأعلى. عندما فتحت راشيل عينيها، كانت رؤيتها أوضح. عندها تمكنت من رؤيتهم.

تمدد كوركي وتولدت بجانبها، يرتعشان وهما نصف عاريين ومشبعين بالماء. أحست راشيل من نظرات الأم على وجهيهما أنهما قد تحملا للتجربة نفسها. كانت عينا مايكل تولدت للبنيتان محققنتين يأتد وكامنتين. عندما رأى راشيل، استمتع أن يقدم إليها إبتسامة ضعيفة وكانت شفاهه للزرقاء ترتجف. حاولت راشيل الجلوس منتصبة لتتمكن من فهم محيطهم الغريب. كان ثلاثتهم ممتنين بالتواء مرتجف لأعضاء نصف عارية على أرض غرلة استحمام صغيرة.

66

رفعنها ليد قوية.

شعرت راشيل بالغرياء الأقوياء يجفون جسدها ويلفونه بأغطية، وقد تم وضعها على سرير طبي. ثم تلتفكها بقوة من ذراعيها وساقها وأيديها. حقة أخرى بيدها.

"أريدالين"، قال شخص ما.

شعرت راشيل بأن هذا الدواء يعبر أودنها بقوة الحياة التي تشعش عضلاتها. رغم أنها لا تزال تشعر بضيق تجويف جليدي كطبل في أحشائها. أحست أن الدم يعود ببطء إلى أطرافها. عودة من الموت.

حاولت تركيز رؤيتها. كان كوركي وتولدت معدنين جانبها، يرتعشان بالأغطية بينما الرجل بذلكون جسديهما ويحفظوهما أيضاً. لم تكن راشيل على شك بأن هذا الحشد من الرجال الغاضبين هم الذين أنقذوا حياتهم للتو. فقد كان العديد منهم ميلاً، ومن الواضح أنهم قد قفزوا داخل مكان الاستحمام بلباسهم الكامل للمساعدة. من هم أو كيف تمكنوا من الوصول إلى راشيل والآخرين في الوقت المناسب، لم يكن يهمها الآن، فلن يحقق ذلك أي اختلاف في هذه اللحظة. نحن على قيد الحياة.

"أين... نحن؟" تهرت راشيل قولها، وقد سببت محاولة الكلام البسيطة ألماً ساحقاً في الرأس.

أجابها الرجل الذي يملكها: "أنت على أرضية المركب الطبية لصنف لوس أنجلوس".

"على أرض المركب؟" صاح بذلك شخص ما.

أحست راشيل باضطراب مفاجئ من حولها، وحاولت الجلوس. ساعدها رجل يرتدي الأزرق، فسندها إلى الأعلى ثم لف البطانية حولها. فركت راشيل غيبتها فأت شخصاً يمضي مسرعاً إلى الغرفة.

كان القادم الجديد رجلاً أميركياً قوياً من أصل إفريقي، وسيماً وذا سلطة. كان لباسه الرسمي كاكى اللون. "الشرح". صرح بهذا وهو يتحرك باتجاه راشيل، واقفاً فوقها ومحدقاً إليها بعينين سوداوين قويتين: "هاريولد براون"، قال بصوت عميق وأمر: "كابتين شارلوت، سفينة الولايات المتحدة. من أنت؟".

سفينة الولايات المتحدة، شارلوت، فكرت راشيل. بدا الاسم مألوفاً لها بلجو غامض: "سيكستون... أجابته: "أنا راشيل سيكستون".

بدا على الرجل الحيرة، فاقتراب منها، متحفظاً إياها بعناية: "الاستحق للجنة، أنه أنت هذا".

شعرت راشيل بالضيق. إنه يعرفني؟ كانت متأكدة من أنها لا تعرف ذلك الرجل، رغم أن عينيها انحدرتا بالنظر من وجهه إلى الشارة المخططة على صدره، فأتت الشعار المألوف للنسر القابض على المرساة والمحاط بعبارة: أنطول الولايات المتحدة.

فهمت الآن لماذا علمت بالاسم: "شارلوت".

"مرحباً بك على متن السفينة"، قال الكابتن: لقد قدمت باختصار عدد من التقارير الاستطلاعية لهذه السفينة. أنا أعلم من أنت".

"ولكن ما الذي تفعله في هذه المياه؟" تلعثمت بقولها.

تصلب وجهه نوعاً ما: "بصراحة ألسة سيكستون، كنت على وشك أن أسألك السؤال نفسه".

جلس تولدت ببطء، فأتاحاً فمه ليتحدث. أسكتته راشيل بهزة صلبة من رأسها. ليس هذا. ليس الآن. لم تكن راشيل تشك بأن أول شيء يريد كوركي وتولدت التحدث عنه هو الحجر النيزكي والهجوم، ولكن هذا بالتأكيد لم يكن موضوعاً يمكن الحديث عنه أمام طاقم الغواصة البحرية. ففي عالم الاستخبارات، بصرف النظر عن الأزمات، يبقى التصريح أمراً أساسياً: يبقى وضع الحجر النيزكي أمراً سرياً تماماً.

"أريد التحدث مع مدير مكتب الاستطلاع" ويليام بيكرينغ". قالت للكابتن: "ميريا وعلى الفور".

قوس الكابتن حاجبيه، من الواضح أنه غير معتاد على تلقي الأوامر في سفينته هو.

لدي معلومات سرية يتوجب إخبارها له.

تحصنها الكابتن للحظة طويلة: دعينا نعد لك حرارة جسدك، ثم سأضعك في اتصال مباشر مع مدير مكتب الاستطلاع.

إنه أمر عاجل، سيدي، أنا - توقفت راشيل لفترة قصيرة فقد رأت عيناها للتو الساعة على الحائط فوق خزنة الأدوية.

الساعة 19:51

طارقت غاريل عينيها محقة: "هل... هذه الساعة صحيحة؟"

"لست على مركبة بحرية سيدي، جميع ساعاتنا دقيقة".

"و هل هذا... التوقيت الشرقي؟"

"7:51 مساءً، التوقيت الشرقي، نحن خارج نورفولك".

يا إلهي، فكرت بهذا مذهولة. إنها 7:51 فقط؟ كان راشيل الانطباع بأنه قد مضت ساعات منذ أن أغشى عليها، إنها لم تجتز الساعة الثامنة بعد؟ إن الرئيس لم يصرح عن الحجر التيزكي بعد؟ ما زلت أملك الوقت لإيقاظه! انزلت على الفور من السرير، تلف جسدها بالغطاء. شعرت بقدميها غير ثابتتين؛ يجب أن أتحدث مع الرئيس على الفور.

بدا على الكابتن الارتباك: "رئيس من؟"

"رئيس الولايات المتحدة".

ظننت أنك أردت التحدث مع ويليام بيكرينغ.

ليس لدي الوقت، يجب أن أتحدث مع الرئيس.

لم يتحرك الكابتن وقد كان جسده للضخم يعيق طريقها: أظن أن الرئيس على وشك أن يقدم مؤتمرًا صحفيًا مباشرًا بالغ الأهمية وأشك بأنه يجيب على مكالماته الشخصية.

وقفت راشيل باستقامة إلى أقصى ما يمكنها على قدميها المرتجفتين وثبتت عينيها على الكابتن: سيدي، ليس لديك الترخيص لأقدم لك شرحاً عن الموقف، ولكن الرئيس على وشك القيام بخطأ رهيب. لدي معلومات يحتاج إلى سماعها بشدة. الآن، يجب أن نتق بي.

نظر الكابتن إليها للحظة طويلة، وبعوس، نظر إلى الساعة مرة أخرى:

تسمع دقائق؟ لا أستطيع توفير اتصال سري بالبيت الأبيض في تلك المدة القصيرة، كل ما يمكنني تقديمه هو اتصال لاسلكي، غير سري، ويجب أن نتصل بالهوائي في الأعماق. وهذا سيستغرق بضع -

افعل ذلك! الآن!

67

لوحة مفاتيح هواتف البيت الأبيض كانت تقع في الطابق السفلي للجناح الشرقي. ثلاثة عمال للمقسم دافعاً في الخدمة، في هذه الأثناء، جلس عاملان فقط في مكان التحكم. أما العاملة الثلاثة فكانت مسرعة باتجاه غرفة التقارير. كانت تحمل في يدها هاتفاً لاسلكياً. حاولت إيصال المكالمات إلى المكتب الرئاسي ولكن الرئيس كان في طريقه مسبقاً إلى المؤتمر الصحفي. كما حاولت الاتصال بمساعديه على هواتفهم الجوال، ولكن قبل اللقاءات التلفزيونية، تنقل جميع أجهزة الخليوي في غرفة التقارير وحولها كي لا يتم مقاطعة الأحداث.

الإسراع بهاتف لاسلكي مباشر باتجاه الرئيس في وقت كهذا بدا أمراً مثيراً للأسئلة في أحسن أحواله. ولكن عندما تنصل وسيطة البيت الأبيض من مكتب الاستطلاع وتدعي أن لديها معلومات طارئة يجب إعلامها للرئيس قبل النقل المباشر، فلا شك عندها أن يتوجب على العاملة الإسراع بذلك. أما السؤال الآن فهو فيما إذا كانت ستصل هناك في الوقت المناسب.

في مكتب طبي صغير على متن سفينة الولايات المتحدة، شارلوت، ثبتت راشيل سيكستون سماعة الهاتف على أذنها وانتظرت لتتكلم مع الرئيس. جلس كوركي وتولاند إلى جانبيها. لا يزال القلق يائداً عليهما. كان لكوركي جرح بخمس قطب وعميق على وجهه. كما تم تزويد الثلاثة بملاص داخلية حرارية من نوع "تسبوليت" وبزلات بحرية سميقة كاملة لجسدهم وجوارب صوفية كبيرة وجزومات خاصة بالمراكب. ويكوب ساخن من القهوة البالية لقدميها في يدها، بدأت راشيل تشعر بأنها إنسان تقريباً مرة أخرى.

"ما هذا التأخير؟" قال تولاند: "إنها السابعة وست وخمسين".

لم تستطع راشيل تخيل ذلك، فقد وصلت بنجاح إلى أحد عملي البيت الأبيض، شرحت من تكون وأن هذا أمر طارئ. بدا أن العاملة متعاطفة، أخبرت راشيل أن تنتظر؟ ويفترض الآن أن تجعل لوثولتها هي إيصال راشيل بالرئيسين.

أربع دقائق، فكرت راشيل، أسرع!

مغلقة عندها، حاولت راشيل أن تجمع أفكارها، لقد كان يوماً كالجحيم، أنا على متن غواصة نووية، قالت لنفسها، وهي تعلم أنها محظوظة لكونها في أي مكان على الإطلاق، حسب ما قاله كابتن الغواصة، فقد كانت شارلوت في جوفها الروتينية في بحر بيرينغ منذ يومين والتقطت أسواناً غريبة تحت الماء آتية من الرف الجليدي في ميلني - قنب وضجيج وظلال نفاثة والعديد من أزمات الاتصالات المشفرة. عندها تم إعادة توجيههم وإخبارهم الجلوس بهدوء والاستماع. ومنذ ساعة أو ما يقارب، سمعوا صوت انفجار في الرف الجليدي فحركوا للتجري عن الأمر. كان ذلك عندما سمعوا طلب راشيل النجدة.

لقد بقي ثلاث دقائق! بدا على تولاند اللقلق وهو يراقب الساعة، كانت راشيل بالتأكيد عصبية المزاج، لماذا استغرق هذا وقت طويل؟ لماذا لم يتلقى الرئيس مكالمتي؟ لو أن زاك هيرني صرح بالمعلومات كما هي - نفعت راشيل بالأفكار من عقلها وهزت الساعة.

أجبا!

بينما عاملة البيت الأبيض في طريقها بسرعة إلى مشغل المنصة لغرفة التقارير، التفت مع حشد متجمع من أعضاء الطاقم. كان كل واحد منهم يتحدث بالإشارة ويقوم بالتحضيرات النهائية. استطاعت رؤية الرئيس على بعد عشرين ياردة (18 متراً) ينتظر عند المشغل، كان أخصائيو التجميل لا يزالون يزينونه. "أريد العبور!" قالت العاملة محاولة الدخول بين الحشد، "مكالمة للرئيس، عفواً، أريد الدخول بسرعة!"

"انقل المباشر بعد دقيقتين!" صاح وسيط الإعلام.

قابضة على الهاتف، تمكنت العاملة من إيجاد طريقها باتجاه الرئيس: "مكالمة للرئيس، لهت بذلك: 'أريد العبور بسرعة!'."

حاجز معيق اعترض طريقها، مارجوري تينش، تكثرت وجه المستشارة الطويل بها باستهجان: "ما الذي يجري؟"

"لدي أمر طارئ!" كانت العاملة تلهث: "... مكالمة هاتفية للرئيس!"

بدا على تينش التثبث: ليس الآن، ألا تعلمين؟

"إنها من راشيل سيكستون وقالت إنه أمر مستعجل."

العجوس الذي أحزن وجه تينش بدا أنه بسبب الحيرة أكثر من كونه

الغضب. نظرت تينش إلى الهاتف اللاسلكي: "إنه خط منزلي، إنه ليس سريراً." "لا، سيدتي، إن المكالمة القادمة عامة على أية حال، فإنها على اتصال لاسلكي. تريد التحدث مع الرئيس على الفور؟"

"القل المباشر بعد تسعين ثانية!"

كانت عينا تينش البارئان محدقتين، ثم مدت يداً تشبه يد العنكبوت: "أعطني الهاتف."

كان قلب العاملة يطرق بسرعة الآن: تزيد الأسماء سيكستون التحدث مع الرئيس هيرني مباشرة. وأخبرتني أن لأجل المؤتمر الصحفي إلى أن تتحدث معه. أؤكد -.

خلفت تينش باتجاه العاملة، وكان صوتها كهمس مضطرب: "دعيني أخبرك كيف يعمل هذا. أنت لا تتلقين الأوامر من ابنة خصم الرئيس، تتلقينها ملي. أستطيع أن أؤكد لك أن هذا سيصل إلى الرئيس بنفس السرعة التي يمكنك إيصاله له بعد أن أعلم ما الذي يجري."

نظرت العاملة باتجاه الرئيس الذي كان محاطاً بتقني المايكروفون ومصفي الشعر والعديد من أعضاء الطاقم الذين يتحدثون إليه للقيام بالتفويض الأخير قبل الخطاب.

"ستون ثانية!" صاح المراقب التلفزيوني.

على متن شارلوت، كانت راشيل سيكستون تمشي بسرعة واحتياج في ذلك المكان الطيق عندما سمعت قطعة خط الهاتف.

"أتى صوت خشن: مرحباً؟"

"الرئيس هيرني؟" قالت راشيل بسرعة.

مارجوري تينش: "صحيح لها ذلك الصوت. أنا المستشارة الأعلى مقاماً للرئيس، ومهما تكونين فأنا أحذرك من أن الهاتف المازحة للبيت الأبيض تخرق له -."

"يا إلهي! إن هذه ليست مزحة! أنا راشيل سيكستون، وسيطكم في مكتب الاستطلاع و -."

"أنا أعلم من تكون راشيل سيكستون، سيدتي، ولشك أنك لست هي. تتصلين بالبيت الأبيض على خط غير سرّي وتخبريني أن أقاطع البرنامج الإذاعي لضخم الرئيس. إن هذا الوقت غير ملائم على الإطلاق لشخص ل -."

"اسمعي"، احتاجت راشيل: لقد قمت موزاً لكامل ظالمك منذ بضع ساعات عن الحجر النيزكي، وكنت تجلسين في الصف الأمامي، وشاهدتني ألقم الإيجاز على تلفاز موضوع على مكتب الرئيس. هل من أسئلة؟

صمتت تينش للحظة: "أنسة سيكستون، ما الذي يعنيه هذا؟"

يعني أنه يتوجب عليك إيقاف الرئيس! جميع معلوماته عن الحجر النيزكي خاطئة! لقد علمنا للتو أن الحجر النيزكي قد أدخل من أسفل الشرف الجليدي. لا أعلم من قبل من ولا أعلم لماذا! ولكن الأشياء ليست كما تبدو هناك! إن الرئيس على وشك المصادقة على بعض المعلومات الخاطئة بصورة خطيرة، وأنا أوصحك بشدة -".

انتظري دقيقة لعينة واحدة! أخفضت تينش صوتها: "هل تدركين ما الذي تقولينه؟"

نعم! أشك في أن مديرونا قد قام بتأليف خديعة ضخمة وأن الرئيس هيرني على وشك الوقوف في المنتصف. يتوجب عليك تأجيل المؤتمر عشر دقائق على الأقل لأنك من أن أشرح له ما الذي يجري هنا. شخص ما حاول قتل حق الله!.

أصبح صوت تينش بارداً: "أنسة سيكستون، دعيني أذكرك. إذا كان لديك أفكار جديدة حول دورك في مساعدة البيت الأبيض في هذه الحملة، فيتوجب أن تكوني فكرت بهذا منذ وقت طويل، قبل أن تقوم شخصياً بالمصادقة على معلومات الحجر النيزكي للرئيس."

"ماذا؟ هل هي تستمع؟"

أنا متضمنة من عرضك هذا، وإن استخدامك لخط غير سرّي هو عمل رخيص. كما أنك تشيرين إلى أن معلومات الحجر النيزكي خاطئة؟ من هو ذلك الموظف الاستخباراتي الذي يستخدم هاتفاً لاسلكياً ليتصل بالبيت الأبيض ويتحدث عن معلومات سرية؟ من المؤكد أنك تأملين بأحدهم. لا اعتراض هذه الرسالة.

لقد تم قتل نورا مانغور هناك! والدكتور مينغ ميت هو الآخر. يجب عليك تحذير -".

توقفي هنا! لا أعرف ما الذي تتوين البعث به، ولكن أريد تذكيرك - وتذكير أي شخص تمكن من اعتراض هذه المكالمات الهاتفية - أن البيت

الأبيض يمتلك شهادات مسجلة على شريط فيديو من قبل أشهر علماء ناسا وجميعهم يؤكدون أن معلومات الحجر النيزكي صحيحة. لا أستطيع أن أخفي لماذا تغيرت القصة فجأة، مهما كان السبب، اعتبرني نفسك مطرودة من منصبك كوسيلة للبيت الأبيض منذ هذه اللحظة، وأمر حاولت إفساد هذا الاكتشاف بأي ادعاء سخيف من سلوك غير أخلاقي. لوكد لك أن ناسا والبيت الأبيض متناقضين لهذا الاقتراء بسرعة كبيرة قبل أن تتمكني من حزم أمتعتك للذهاب إلى السجن.

فتحت راشيل فيها لتتحدث ولكنها لم تستطع إخراج أية كلمة.

لقد كان ذلك هيرني كريماً معك، قالت تينش بعدة: وبصراحة إن هذه هي أثار الشهرة الرخيصة لسيكستون. توقفي عن هذا حالاً أو سترفع دعوة ضدك. أقسم لك.

لقطع الاتصال.

كانت راشيل لا تزال مشدوهة عندما طرق الكابتن على الباب.

"أنسة سيكستون؟" قال الكابتن محققاً للداخل: لقد تمكنا من تلقي إشارة صحيحة من الراديو الكندي القومي. لقد بدأ الرئيس زاك هيرني للتو بمؤتمره الصحفي.

68

ولقفاً على المنصة في غرفة التقارير داخل البيت الأبيض، أحسن زاك هيرني بحرارة أضواء الإعلام وعلم أن العالم بأسره يشاهده. لقد أحدثت الحملة الموجبة المنجزة من قبل مكتب الإعلام في البيت الأبيض انتشاراً سريعاً لصحة إعلامية. فإن هؤلاء الذين لم يسمعوا بالخطاب من خلال التلفاز أو الراديو أو أخبار الإنترنت فيهم من دون شك قد سمعوا بها من جيرانهم أو زملائهم في العمل أو عائلاتهم. عند حلول الساعة الثامنة مساءً، كان كل شخص لا يعيش في كهف يتحذر عن موضوع خطاب الرئيس. في العائلات وغرف المعيشة حول العالم، اتكأ الملايين باتجاه أجهزةهم التلفزيونية يتسألون قلق.

من خلال لحظات كهذه - مواجهة للعالم - كان يشعر زاك هيرني حقيقة بأهمية مكتبه. فإن أي شخص يدعي بأن السلطة لا تسبب الإدمان، لم يجرب

ذلك حقاً. عندما بدأ خطابه، أحس بأن هناك شيئاً خاطئاً. لم يكن رجالاً يعانقون من رهاب الأضواء، ومع ذلك فإن شعور الخشية الذي يضيق في صميمه كان بروعته.

إنها عظمة الجمهور، قال لنفسه. برغم ذلك فإنه يعلم أن هناك شيئاً آخر. غريزته، شيء كان قد رآه.

لقد كان شيئاً صغيراً، ومع ذلك...

أجبر نفسه على أن ينسأ، ومع ذلك لازمه. تينش.

منذ لحظات مضت، عندما كان هيرني يحضر للخطاب، رأى مارجوري تينش في المدخل المضاء بالتلون الأصفر تتحدث على هاتف لاسلكي. كان هذا أمراً غريباً بحد ذاته. ولكنه ازداد غرابية بوجود عاملة مقسم التبيت الأبيض واقفة إلى جانبها يوجه مصفر من توقع حدوث شيء سيئ. ثم استطع هيرني سماع محادثة تينش الهاتفية، ولكنه استطاع رؤيتها تتشاجر. كانت تينش تجادل بعنف وغضب من اللذان أن يراه الرئيس - حتى من تينش. توقف لحظة ثم نظر إلى عينيها، مشيراً بالقضول.

قامت له تينش علامة الموافقة. لم ير هيرني أن تينش تقدم لأي شخص علامة بالموافقة على الإطلاق. كانت هذه هي آخر صورة في عقل هيرني عندما أعطى الإشارة بالبدء على المنصة.

على البساط الأزرق في منطقة الإعلام داخل القبة الاصطناعية لناسا على جزيرة إلزبير، كان المدير لورانس إيكستروم جالساً في مركز طاولات الاجتماعات، محاطاً بأشهر موظفي وعلماء ناسا. وعلى الشاشة الكبيرة المواجهة لهم يتم نقل عبارة الافتتاح الرسمي للرئيس مباشرة. ما تبقى من طاقم ناسا كانوا مجتمعين حول أجهزة نقل أخرى، يتزاحمون باحتياج عندما بدأ القائد الأعلى مؤتمر الصحفي.

نساء الخير: قال هيرني ويبدو عليه الصلابة على غير عاتقه. إلى أبناء بلدي وإلى أصدقائنا حول العالم...

حق إيكستروم بالصخرة الضخمة المتفحمة البارزة أمامه بشكل جلي. ثم تحركت عيناه إلى شاشة البدء، حيث شاهد نفسه محاطاً بموظفيه الصارمين، تجاه خلفية لعلم أميركا الضخم وشعار ناسا. لقد حول ذلك هيرني هذا الشيء

بأكمله إلى عرض سياسي خيالي. لم يكن لهيرني الخيار. لا يزال إيكستروم يشعر بنفسه وكأنه واعظ على شاشة التلفاز، يدعو الإله من أجل الجماهير.

بعد حوالي خمس دقائق، سيقوم الرئيس بتقديم إيكستروم وطاقم حملة ناسا. ويعدّها، بواسطة قمر اتصال صناعي مثير من قمة العالم، ستتضمن ناسا لمشاركة الرئيس هذا الخبر مع العالم. وبعد تقرير موجز للطريقة التي تم فيها هذا الاكتشاف، وما الذي يعنيه لعلوم الفضاء، وبعض النهائي المتبادلة، ستسلم ناسا والرئيس الدور إلى العالم المشهور، مايكل تولاند، الذي سيستغرق برنامجاً لثنائي أقل من خمس عشرة دقيقة. وفيما بعد، بمصداقية وحساسية تبلغ القمة، سيودعهم الرئيس وإيكستروم وأعينهم بالمزيد من المعلومات التي ستأتي في الأيام القادمة من خلال مؤتمرات صحفية لا تنتهي لناسا.

بينما جلس إيكستروم ينتظر دوره، شعر بعار عميق مترسخ داخله، لقد علم أنه سيشعر بذلك. لقد توقع هذا.

لقد كذب... وصداق على كلام غير صحيح.

ولكن، بطريقة ما، بدأ ذلك الكذب غير مهم الآن. لدى إيكستروم شيء أهم في عقله.

في اضطراب غرفة الإنتاج لمحطة (أي بي سي)، وقفت غابرييل جنباً إلى جنب مع العديد من الغرباء. جميع الأعناق ترتفع باتجاه صف الشاشات التلفزيونية المثلى من السقف، صاد الهدهود عند اقتراب اللحظة. أغمضت غابرييل عينيها، تصلى لتفتحهما فلا ترى صور جسدها العاري.

كان الهواء داخل حجرة الميناتور سيكستون مليئاً بالإنارة. جميع ضيوفه كانوا واقفين الآن تلتصق أعينهم بشاشة التلفاز الكبيرة.

وقف ذلك هيرني أمام العالم. وبشكل لا يصدق، كانت نحيته مرتبكة. بدا عليه الشك للحظة.

يبدو عليه اللقلق. فكر سيكستون. لم يبذ عليه اللقلق من قبل على الإطلاق. "انظروا إليه، همس أحدهم: لا بد أنها أخبار سيئة".

محطة الفضاء؟ تسأل سيكستون.

نظر هيرني مباشرة إلى الكاميرا ثم أخذ نفساً عميقاً: "أصدقائي، لقد كنت مختاراً لمدة أيام مضت عن كيفية تقديم هذا الإعلان بأحسن أشكاله..."

بثلاثة كلمات بسيطة، أوصاه سيكستون، لقد قمنا بنسحقها.

تحدث هيرني للحظة عن مقدار أسفه لتصبح ناسا قضية في الانتخابات، وكيف، بسبب ذلك، شعر أنه يتوجب عليه بدء حديثه بعبارة تتضمن الاعتذار.

لقد كنت أفضل لية لحظة أخرى في التاريخ لأقوم بهذا الإعلان، فإن الأعباء السياسية الحالية تميل لأن تحدث الشكوك أكثر من الحالمين، ومع ذلك، بصفتي رئيسكم، ليس لدي خيار سوى مشاركتكم بما علمته مؤخراً، ثم أبتسم: يبدو أن سحر تكون شيء لا يعمل وفق جداول الإنسان... حتى ولو كان الرئيس.

يبدأ على جميع من كان في حجرة سيكستون الأرندل في الوقت ذاته. ماذا؟

منذ أسبوعين، قال هيرني: 'عبر' جهاز تفحص كثافة القطب الجديد لناسا فوق الرف القصري للجليدي في ميلتي على جزيرة إلزميسر، منطقة نائية بعيدة تقع فوق خط العرض الثمانين في أعلى المحيط القطبي.

تبادل سيكستون والآخرون نظرات الاستغراب.

'هذا القمر الصناعي التابع لناسا، تابع هيرني حديثه: كشف عن صخرة ضخمة عالية الكثافة مدفونة على عمق مئتي قدم (60 متراً) أسفل الجليد، أبتسم هيرني للمرة الأولى الآن، وقد اعتاد على الأجواء: 'ومن خلال معلومات تلقينا، توقعنا ناسا على الفور أن يودس قد وجدت حجراً نيزكياً'.

'حجر نيزكي؟' قال سيكستون مهتاجاً وهو يقف: 'هل هذه هي الأخبار؟' 'أرسلنا ناسا فريقاً إلى الرف الجليدي لتأخذ عينات مركزية، فكان عندها أن قلنا... صمت الرئيس: ليصرحة، لقد قاموا بالاكشاف الطلي لهذا القرن'. مشى سيكستون خطوة تعبر عن الشك باتجاه التلفاز. لا... تحرك ضيوفه بارشباك.

'سيداتي وسادتي، صرح هيرني: 'منذ عدة ساعات، قامت ناسا بسحب الحجر النيزكي الذي يبلغ وزنه ثمانية أطنان من الجليد القطبي والذي يحتوي على... صمت الرئيس مرة أخرى معطياً العالم بأكمله فرصة للانصاء إلى الأمام. 'حجر نيزكي يحتوي على مستحاثات لشكل حياة، العديد منها، دليل واضح لحياة خارج الأرض'.

وعند الإشارة، أصغرت صورة لأمعة الشاشة خلف الرئيس - مستحاثات مصورة بدقة رائعة لمخلوق ضخم يشبه الحشرة متفون في صخرة متفحمة.

في حجرة سيكستون، وثب المقاولون الستة بذعر مشدود، أما سيكستون فتجمد في مكانه.

'أصدقائي، قال الرئيس: 'يبلغ عمر المستحاثات 190 مليون سنة، إنهم اكتشفها داخل شظية من حجر نيزكي يدعى 'سقوط جينفرسول' التي ألهم بالمحيط القطبي منذ حوالي ثلاثة قرون تقريباً. وقد اكتشف القمر ناسا الجليدي والسيور هذه الشظية من الحجر النيزكي مدفونة في الرف الجليدي. انصت ناسا وإدارتنا هذه بعناية فائقة خلال الأسبوعين الماضيين لتتبع كل جزء من هذا الاكتشاف العظيم قبل أن نصرح عنه. وخلال المدة القادمة ستنصرون إلى العديد من العلماء المذنبين والعلماء التابعين ناسا بالإضافة إلى عرض برنامج وثائقي قصير ثم تحضير من قبل لوجي بالان الذي أتق بأن الجميع يعرفه. ولكن، قبل أن أتحدث أكثر، لا بد من إحداء مبلرة عبر قمر صناعي من فوق المنطقة القطبية الشمالية بالرجل لذلك قيادته وبصيرته وعمله الدؤوب، هي المسؤولة فقط عن هذه اللحظة التاريخية لشوف عظيم أن أقدم مدير ناسا لورانس إيكستروم'.

التفت هيرني إلى الشاشة بإشارة رائعة.

تلاشت صورة الحجر النيزكي فجأة إلى مجموعة تبدو ملكية مزعومة ناسا يجلسون على طاولة طويلة، وهم يحيطون بالجسم المعسمن لورانس إيكستروم.

'شكراً لك سيدي، كان مظهر إيكستروم صارماً وفخوراً عضداً، ونظر مباشرة إلى الكاميرا. 'إنه يمنحني الفخر العظيم أن أشارك معكم ساعة ناسا الأروع'.

تحدث إيكستروم بحماسة عن ناسا وعن الاكتشافات، ويعلن لورانس الفخر القومي والفرح بالنصر. انتقل بهدوء رائع إلى البرنامج الوثائقي للمع من قبل العالم الممضى - مايكل تولاند المشهور.

وبينما هو يشاهد، سقط المبلتون سيكستون على ركبتيه أمامه، تمسك أصابعه بقوة شعر رأسه القمضي. لا! يا إلهي، لا!

69

كانت مارجوري تيتش شلحبة وهي تقادر بسرعة من الممر المبهج خارج غرفة البث، وتقدم بسرعة عائدة إلى زلويبتها الضام الجناح الغربي، لم تكن في مزاج جيد للاحتفال، فقد كان اتصال سيكستون التفتي هو الأكثر فجائية.

والأكثر إجمالاً.

أغلقت تينش باب مكتبها بقوة وتوجهت إلى منضحتها، ثم اتصلت بعملية مقسم البيت الأبيض: "ويليام بيكرينغ من مكتب الاستطلاع".

أشعلت تينش سيجارة ومشت عبر الغرفة بينما تنتظر العاملة لتعقب لها بيكرينغ. من الطبيعي أن يكون قد ذهب إلى المنزل في المساء، ولكن مع هذه النهاية الكبيرة للبيت الأبيض بالمؤتمر الصحفي هذا المساء، خمنت تينش أن يكون بيكرينغ في مكتبه طوال الليل، ملتحفاً بشاشة التلفاز، ومتسائلاً ما الذي يحدث في هذا العالم ولا يعلم عنه مدير مكتب الاستطلاع مسبقاً.

لعلت تينش نفسها لأنها لم تتق بغريزتها عندما قال الرئيس إنه يريد إرسال رانشيل سيكستون إلى مياني. لقد كانت تينش قلقة، وتشعر بأن هذه مجازفة غير ضرورية. ولكن الرئيس كان مقتنعاً وأقنع تينش أن طاقم البيت الأبيض قد ازداد شكه خلال الأسابيع الماضية، كما أنه سيترك باكتشاف ناسا عند سماعه أيها من الداخل. وكما وعد هيرني، فإن شهادة رانشيل سيكستون قد أسكتت المشبهين ومنعت أية مناقشة شكوكية من الداخل، بالإضافة إلى أنها أجبرت طاقم البيت الأبيض على التحرك إلى الأمام بحجة موحدة، يجب على تينش الاعتراف بأن هذا كان أمراً لا يتعين. ولكن رانشيل سيكستون بدلت موقفها.

لقد اتصلت بي تلك الساقطة من خط غير آمن.

كان من الواضح أن رانشيل تريد تدوير مصداقية هذا الاكتشاف، ولكن عزاء تينش الوحيد هو علمها أن الرئيس قد سجل تصريح رانشيل السابق على شريط فيديو. شكراً لله، على الأقل، فكر هيرني بالحصول على هذا الضمان الصغير. فقد بدأت تينش تخشى بأنهم سيحتاجون إليه.

ولكن، في هذه الأثناء، كانت تينش تحاول إيقاف اللزيف بطريقة أخرى. رانشيل سيكستون امرأة ذكية، فلو أنها تتوي حقيقة الصدام مع البيت الأبيض وناسا مباشرة، فمن المؤكد أنها ستستعين ببعض الأعداء الأقوياء وأن خيرها المنطقي الوحيد سيكون ويليام بيكرينغ. إن تينش تعلم مسبقاً شعور بيكرينغ عن ناسا، لذلك أرادت الوصول إلى بيكرينغ قبل رانشيل.

"آنسة تينش"، صوت واضح على الهاتف قال هذا: "ويليام بيكرينغ هنا، إلى من أين بهذا الشرق؟".

استطاعت تينش سماع صوت التلفاز من الخلفية - تعليق ناسا، كما استطاعت الشعور مسبقاً بأن نبذة صوته لا تزال مضطربة إثر المؤتمر الصحفي. "هل لديك دقيقة أيها المدير؟".

توقعت أن تكون مشغولة بالاحتفال، فإلها إليك تماماً. يبدو أن الرئيس وناسا يعودون إلى المعركة.

سمعت تينش دهشة شديدة الوضوح في صوته، ممزوجة بمسحة من الحدة - لا شك في أن هذه الأخيرة هي سبب أسطورة هذا الرجل لكرهه سماع الأخبار المثيرة في نفس الوقت كبقية العالم.

"أنا أعتذر"، قالت تينش محاولة البدء بحديثها مباشرة: "إن البيت الأبيض وناسا كانا مجبران على تركك دون علم".

"أنت على علم"، قال بيكرينغ: "إن مكتب الاستطلاع قد كشف عن نشاط ناسا هناك منذ عدة أسابيع وقام بالاستعلام عن الأمور".

عجبت تينش، إنه غاضب جداً: نعم، أعلم ذلك، ولكن -

لقد أخبرتنا ناسا أنه ليس هناك شيء مهم، وقالوا إنهم يقومون بنوع من التدرجات البينية الشديدة لأختبار المعدات وهذا النوع من الأعمال. صممت بيكرينغ: "ونحن صنفنا هذه الكثرة".

دعنا لا نسميها كذبة، قالت تينش: "ولكنها أكثر ما تكون تضليل ضروري. وعد اعتبار أهمية هذا الاكتشاف، فأنا ألق بأنك تفهم أن ناسا تريد الاحتفاظ بالأمر بهوء".

زيماء من العامة.

إن النهج ليس أمراً يقوم به رجال مثل ويليام بيكرينغ، ولكن تينش أحسّت أن هذا الأمر على وشك أن يجعله كذلك: "لدي دقيقة واحدة فقط". قالت تينش وهي تعمل للاحتفاظ بموقفها المسيطر: "اعتقدت أنه يجب علي الاتصال بك وتحذيرك".

تحذيري؟ تعافى استيلاءه في تلك اللحظة: "هل قرر رالك هيرني أن يوظف مديراً جديداً في مكتب الاستطلاع يكون صديقاً لناسا؟".

بالطبع لا، إن الرئيس يفهم أن ملاحظتك النقدية ضد ناسا هي قضية تتعلق ببساطة بالأمن فقط. وهو يعمل على إصلاح الأمر. أنا في الواقع اتصلت بخصوص إحدى موظفيك. صممت قليلاً: "رانشيل سيكستون، هل سمعت منها شيئاً هذا المساء؟".

كلا، لقد أرسلتها إلى البيت الأبيض صباح اليوم بطلب من الرئيس. ومن الواضح أنكم جعلتموها مشغولة. فإنها لم تتصل بي حتى الآن".
كانت تينش مرتاحة لاتصالها بيكرينغ أولاً. أخذت رشفة من سيجارتها وتحدثت بكل ما تمكنت من الهدوء: "أتوقع بأنك ربما ستلتقي مكالمه من الأئمة سيكستون في وقت ما قريباً".

جيد، فقد كنت أتوقع واحدة. أريد إخبارك بأنه عندما بدأ الرئيس مؤتمره الصحفي، كنت قلقاً بأن زاك هيرني ربما قد أفتح الأئمة سيكستون للمشاركة علانية، وأنا مسرور لأنه استطع عن ذلك".

"إن زاك هيرني رجل شريف"، قالت تينش: "وهذا الشيء الذي لا يمكنني أن أقوله عن راشيل سيكستون".

كان هناك صمت طويل على الهاتف: "أتمنى أنني قد أسأت فهم هذا".
تهدت تينش بعمق: "لا، سيدي، أخشى أنك لم تسمي الفهم. لفضل ألا أتحدث عن التفاصيل على الهاتف، ولكن يبدو أن راشيل سيكستون قد قررت تشويه مصداقية إعلان ناسا. لا أعلم لماذا، ولكنها بعد أن عرضت وصادقت على معلومات ناسا باكراً عصر هذا اليوم، قامت فجأة بالترجع والتحدث عن ادعاءات لا يمكن تخيلها من خيانة وغدر قامت به ناسا".
بدأ على بيكرينغ التوتر الآن: "عفواً؟".

نعم، أمر مزعج، أكره أن أكون الشخص الذي يخبرك بأن الأئمة سيكستون قد اتصلت بي قبل نقيضين من المؤتمر الصحفي وحذرتني بأن ألغي الأمر بأكمله".
يُبالعناك على ماذا؟

"اعتمادات سخيقة، بصراحة. قالت إنها قد وجدت أخطاء خطيرة في المعلومات".

كان صمت بيكرينغ الطويل مثيراً للقلق أكثر مما أحييت تينش: "أخطاء؟" قال أخيراً.

يأله من مخف، حقاً، بعد يومين كاملين من تجارب ناسا و...
لجد أنه من الصعب تصديق أن شخصاً كراشيل سيكستون قد أخبرتمك بتأجيل مؤتمر الرئيس الصحفي تون أن يكون عندها سبب واضح لذلك".
بدأ على بيكرينغ القلق: "ربما كان يتوجب عليك الإصغاء لها".

"عفواً، أرجوك". قالت تينش بسرعة وهي تسعل: لقد شاهدت المؤتمر الصحفي، لقد تم إثبات صحة معلومات الحجر النيزكي وأعيد إثبات صحته أيضاً من قبل عدد لا ينتهي من المختصين بما في ذلك المنفيين. ألا يبدو أنه أمر مثير للشك بأن راشيل سيكستون - ابنة الرجل الذي يزعمه هذا التصريح - قد قامت فجأة بتغيير موقفها؟".

يبدو مثيراً للشك أئمة تينش فقط لأنني على علم تماماً بأن الأئمة سيكستون ووالدها لا يتوكان لبعضهما بعضاً تقريباً. لا أستطيع تخيل لماذا ستقوم راشيل سيكستون، بعد سنوات من الخدمة عند الرئيس، فجأة بتغيير موقفها وتقول الكذب من أجل دعم والدها".

"تطموح، ربما؟ لا أعلم حقيقة. ربما فرصة أن تكون الابنة الأولى..."
تركزت تينش الأمر مغلقاً.

تصلبت نبرة صوت بيكرينغ لحظتها: "ألك تعتمدين على أسس ضعيفة، أئمة تينش، ضعيفة جداً".

عبرت تينش. ما الذي توقعته بحق الجحيم؟ إنها تتهم عضواً بارزاً من طاقم بيكرينغ بالخيانة ضد الرئيس. لا بد أن يتخذ هذا الرجل موقفاً دفاعياً.
طلب بيكرينغ: "أريد للتحدث مع الأئمة سيكستون بنفسي، ضعيتها على الخط".

"أخشى أن هذا مستحيل". أجابته تينش: "إنها ليست في البيت الأبيض".
لن هي؟

لقد أرسلها الرئيس إلى ميثلي هذا الصباح لتتفحص المعلومات الجديدة. ولم تعد بعد".

بدأ الآن على بيكرينغ شدة الغضب: "لم يتم إعلامي بذلك أبداً -".
ليس لدي الوقت الكافي للكبراء المخدوش الآن أيها المدير، لقد اتصلت بك فقط من أجل الوساطة. أرمت تحذيرك من أن راشيل سيكستون قد قررت أن تتخذ طريقها الخاصة بخصوص إعلان الليلة. وإنها ستبحث عن نصار لها. فلو اتصلت بك، يجب أن تعلم بأن البيت الأبيض يمتلك شريط فيديو سجله اليوم باكراً. قامت فيه بالتصديق على معلومات الحجر النيزكي أمام الرئيس ومجلس وزرائه والطاقم بأكمله. ولو حاولت الآن، لأي دوافع كانت، راشيل سيكستون أن تطلق سمعة الاسم الفاضل لزاك هيرني أو لناسا، عندها أقسم لك

إن البيت الأبيض سيقوم بما يتوجب عليه لمعالجتها بقوة وبكثرة،
انتظرت تينش لحظة للتأكد من أن قصدها قد تم استيعابه: "أتوقع منك أن تسرد
على كياسة هذه المكالمات من خلال إعلامي مباشرة فيما إذا اتصلت بك راشيل
سيكستون. إنها تهاجم الرئيس مباشرة، لذلك ينوي البيت الأبيض احتجازها
للاستجواب قبل أن تقوم بأي ضرر خطير. سيكون بانتظار مكالماتك أيها
المنير. هذا كل شيء. ليلة هنيئة".

أغلقت مارجوري تينش الهاتف وهي متأكدة من أن أحداً لم يتحدث إلى
ويليام بيكرينغ بهذه الطريقة في حياته من قبل. على الأقل، علم الآن أنها جادة.
في الطابق الأعلى لمكتب الاستطلاع، وقف ويليام بيكرينغ أسلم نافسته
وحنق إلى مساء فيرجينا. لقد كانت مكالمات مارجوري تينش مزعجة حقاً. أخذ
بعض شفته وهو يحاول جمع الأجزاء في عقله.

"أيها المنير؟" قالت سكرتيرته وهي تطرق الباب بهدوء: "تدريك مكالمات
أخرى".

ليس الآن. قال بيكرينغ ذاهلاً.

"إنها راشيل سيكستون".

التفت بيكرينغ بسرعة. من الواضح أن تينش عزافة: "حسناً، صليها إلى
حالة".

"في الواقع سيدي، إنه اتصال سمعي ومرئي مشفر. هل تريد تلقيه في
غرفة المؤتمرات؟"

اتصال سمعي ومرئي: فمن أين تتصل؟

أخبرته السكرتيرة.

حنق بيكرينغ، مرتبكاً، أسرع إلى أسفل الصالة باتجاه غرفة المؤتمرات
فهذا شيء يتوجب عليه رؤيته.

70

إن "الغرفة الهادئة" في شارلوت - صممت على غرار البناء المشابه في
مخابر بيل - وهي تعرف رسمياً باسم الحجرة عديمة الصدى. هي غرفة
سمعية صافية لا تحتوي على أية سطوح متوازية أو عاكسة، تمتص الصوت
بكفاءة تبلغ 99.4 بالمئة. وبسبب الطبيعة الإحصائية للسمعية للمعادن والمياه،
فإن المحادثات على متن الغواصات دائماً ما تكون عرضة للاعتراض من قبل

مسترفي السمع المجاورين أو الميكروفونات المتعطلة الماصة والموصولة إلى
سفن خارجية. كانت الغرفة الهادئة هذه، في الواقع، حجرة صغيرة داخل
القوامة لا يمكن من خلالها تسميع أي صوت على الإطلاق. جميع الأحاديث
داخل هذه العلية العازلة كانت سرية بالكاملها.

تبدو هذه الحجرة مثل خزائن ثوب قد تم تغطية سقفها وجدرانها
وأرضيتها بشكل كامل بأوراق إسفنجية لها فتحات إلى الداخل في جميع
الاتجاهات. إنها تذكر راشيل بكهف ضيق تحت الماء حيث أصبحت رواسيه
الكلسية شديدة، تنمو من جميع الأسطح. لكن الأمر الأكثر إثارة هو انعدام
الأرضية الواضحة.

الأرضية عبارة عن شبكة متصلة من الأسلاك الخفيفة الوزن المتشابكة
والمحمكة، والتي تمتد أفقياً عبر الغرفة كشبكة للصيد، تمنح قاطنيها بذلك إحساساً
بأنهم معقون في منتصف الحائط. خيوط الشبكة مكنوسة بالمطاط وصلابة في
الأسفل. عندما نظرت راشيل إلى الأسفل عبر الأرضية المشبكة، شعرت وكأنها
تعبير جسراً وترياً معلقاً فوق صورة لمنظر طبيعي تخيلي تجزيئي. وأسفل ذلك
بمسافة ثلاثة أقدام، توجهت غابة من الإبر الإسفنجية إلى الأعلى مهددة.

لحظة تخول راشيل، شعرت بانعدام الحياة المربك في الهواء، وكأن كل
جزء من الطاقة قد تم امتصاصه. شعرت بأننيها وكأنهما مملوئتان قطناً، وكان
نفسها هو الوحيد السمعوع داخل رأسها، صاحت بأعلى صوتها ولكن التأثير
كان يشبه التحدث داخل الوسادة. فقد امتصت الجدران كامل الارتداد، تركت
الأصداة الوحيدة التي يمكن إدراكها هي تلك التي داخل رأسها.

تعد غابر الكليتن الآن، مغلقاً الباب المحشو خلفه. كان كوركي وتولاند
وراشيل يجلسون في مركز الغرفة أمام طاولة صغيرة على شكل حرف A
والتي تقف على ركائز معدنية طويلة تنحدر عبر الشبكة. وعلى الطاولة، تم
تثبيت عدة ميكروفونات على شكل عنق الإوزة، وسماعات رأس، وجهاز للفيديو
مزود في أعلاه بكاميرا بحجم عين السمكة. بدا وكأنها ندوة صغيرة للأمم
المتحدة.

وكونها تعمل في المجتمع الاستخباراتي الأميركي - المصنعين الأوائل
في العالم لميكروفونات الليزر النفاذ وأجهزة استراق السمع تحت الماء ذات شكل
القطع المكافئ، وأجهزة استماع أخرى عالية الحساسية - فإن راشيل تعلم جيداً
أن هناك أماكن قليلة على الأرض فقط يستطيع الشخص من خلالها القيام

بمحادثة أملة حقاً. إن 'الغرفة الهادئة' هذه هي من الواضح أحد هذه الأماكن. تمكن الميكروفونات والسماعات الموجودة على الطاولة من اتصال لقلتي وجهاً لوجه حيث يتمكن المشاركون خلالها من التحدث بحرية وهم يعلمون أنه لا يمكن لأصداً أصواتهم التسرب من الغرفة. وإن أصواتهم، بعد دخولها الميكروفونات ستكون مشفرة بشكل كامل عند رحلتها للطويلة عبر الغلاف الجوي.

تقتد مستوى الصوت، برز صوت فجأة داخل سماعاتهم، هذا ما جعل كوركي وراثيل وتولاند ينفذون.

'هل تسمعونني أنسة سيكستون؟'

انصت راثيل إلى الميكروفون: نعم، شكراً لك. كائناتاً من تكون.

لدى المدير بيكرينغ على الخط تلك. وهو يتلقى الاتصال السمعى للبصري، سأنهي مشاركتي الآن. سنتلقين سيل المعلومات بعد لحظة.

سمعت راثيل لشبائك الخط، كان هناك هسيس من الشواش وبعدها سلسلة سريعة من الفرقة وأصوات البيب داخل سماعاتهم. وبوضوح مفاجئ، أفلعت شاشة الفيديو الواقعة أمامهم ورأت راثيل المدير بيكرينغ في غرفة مؤتمرات مكتب الاستطلاع. كان وحيداً ورأسه مشدوداً إلى الأعلى، ثم نظرت إلى عيني راثيل.

شعرت بارتياح غريب عند رؤيته.

'أنسة سيكستون! قل بتعليق مرتبكة ومضطربة: ما الذي يجري بحق الجحيم؟'

'الحجر النيزكي، سيدي'. قالت راثيل: 'أظن أننا نواجه مشكلة خطيرة'.

71

داخل 'الغرفة الهادئة' في شارلوت، قامت راثيل سيكستون بتقديم مايكل تولاند وكوركي مارنيسون إلى المدير، ثم تولت السيطرة وبدأت بتقرير سريع عن سلسلة أحداث اليوم التي لا تصدق.

جلس مدير مكتب الاستطلاع دون حراك وهو يستمع.

حدثته راثيل عن العواقب المضمضة في حفرة الاستخراج وعن رحلتهم إلى الرف الجليدي واكتشاف عمود الإدخال أسفل الحجر النيزكي وأخيراً عن الهجوم المفاجئ عليهم من قبل فريق عسكري تشبه بكونه العمليات الخاصة.

غرف عن ويليام بيكرينغ قدرته على الاستماع إلى المعلومات المزعجة من دون أن تطرف عينه، ومع ذلك كانت نظراته تزداد اضطراباً أكثر فأكثر مع كل تطور للأحداث في قصة راثيل. أصحت بعدم التصديق وبعدها بالغضب عند حديثها عن جريمة قتل نورا مانغور ونجاتهم من الموت المؤكد. رغم أن راثيل أرادت أن تعبر عن شكها بتورط مدير ناما إلا أنها تعلم بأن بيكرينغ لا يرغب بتهام أحد دون دلائل. أخبرت بيكرينغ القصة بحقائق واقعية متجردة. وعندما تكلمت حديثها ببراعة، لم يجيبها بيكرينغ لعدة ثوانٍ.

'أنسة سيكستون! قال أخيراً: 'جميعكم...'. تحرك بنظره إلى كل واحد منهم: 'لو كان ما قولونه صحيحاً، ولا أستطيع الاعتقاد بسبب استدعائكم إلى الكذب أنتم الثلاثة، فأنتم محظوظون جداً لبقائكم على قيد الحياة'.

هز الجميع رؤوسهم بصمت. لقد طلب الرئيس مساعدة أربعة علماء منفيين... اثنين منهم قد توفيا الآن.

أطلق بيكرينغ تنهدة حزينة، وكأنه لا يمتلك أية فكرة عما سيقوله بعد ذلك. فإن هذه الأحداث صعبة الفهم بشكل واضح. 'هل هناك أية طريقة؟' سأل بيكرينغ: 'أن يكون عمود الإدخال، الذي تقولون إنكم تشاهدونه في الورقة المطبوعة من جهاز (جي بي آر)، هو ظاهرة طبيعية؟'

هزت راثيل رأسها: 'إنه مضبوط تماماً'. فتحت ورقة (جي بي آر) المشبعة بالماء وثبتتها أمام الكاميرا، 'خالية من أي عيب'.

تفحص بيكرينغ الصورة، مقطباً وجهه بالموافقة: 'لا تدعي هذه تضعيع من يدك'.

لقد اتصلت بمارجوري تينش لأخبرها أن توقف الرئيس. قالت راثيل: 'ولكنها أسكتتني'.

أعلم ذلك، لقد أخبرتني بهذا.

نظرت راثيل مذهولة: 'اتصلت بك مارجوري تينش؟' كان هذا سريعاً. 'لننظر فقط. لقد كانت قلقة جداً. تشعر بأنك تحاولين القيام بنوع من الخديعة لتسويهي سمعة الرئيس وناما. ربما لمساعدة والدك'.

نهضت راثيل ولوححت بالورقة وأشارت إلى مراقبتها الاثنين الآخرين: 'لقد كنا على وشك أن نفعل! هل هذا ينشئ كنوع من الخديعة؟ ولماذا سأقوم -؟'

رفع بيكرينغ يديه مستسلماً: 'هذه من روعك، إن الأنسة تينش لم تخبرني أنكم ثلاثة'.

لم تستطع راشيل تذكر فيما إذا كانت تيش قد ملحتها الوقت الكافي لتذكر كوركي وتولاند.

ولم تخبرني أيضاً أن معك دليل عملي. قال بيكرينغ: لقد كنت أشك بادعاءاتها قبل الحديث معك، ولكنني مقتنع الآن من أنها مخطئة. لذا لا أشك بادعاءاتك ولكن السؤال الآن ما الذي يعنيه كل هذا.

سك صمت طويل.

لم يبدُ على ويليام بيكرينغ القلق الكثير، ولكنه هز رأسه مظهرًا عليه الصياح: دعينا نفترض لحظة أن شخصاً ما قد قام فعلاً بإدخال الحجر النيزكي أسفل الجليد. هذا يطرح المشكلة الواضحة تماماً. لو أن ناساً قد وجدت حجراً نيزكياً يوجد فيه مستحاثات، لماذا سيقومون أو يقوم أي شخص آخر بالاهتمام بالمكان الذي تم فيه اكتشافه؟

يبدو، قالت راشيل: أن هذا الإدخال قد تم لجعل 'بوس' تكتشف ذلك، وليبدو الحجر النيزكي شظية من اصطدام معروف.

سقوط جيترسول، قلتها كوركي.

ولكن ما هي قيمة ارتباط الحجر النيزكي بالاصطدام المعروف؟ قال بيكرينغ ويبدو عليه الغضب تقريباً: أليست هذه المستحاثات اكتشافاً مذهلاً في أي مكان أو أي زمان؟ مهما كان الحدث الذي يرتبط معه؟

هز الثلاثة رؤوسهم موافقين.

تردد بيكرينغ ويبدو عليه الامتناء: إلا إذا كان... طبعاً...!

رأت راشيل القوة تتوجه في عيني المدير. لقد وجد أبسط تفسير لوضع الحجر النيزكي متزامناً مع حدث جيترسول، ولكن التفسير الأبسط هذا هو الأكثر إزعاجاً.

'إلا إذا'، تابع بيكرينغ: 'كان يقصد إعطاء مصداقية من هذا الإدخال التدقيق لمعلومات خاطئة بأكملها'. تهدد ثم التفت إلى كوركي: 'تكتسور مارلينسون، ما هو احتمال أن يكون هذا الحجر النيزكي مزيفاً؟'

مزيف، سيدي؟

'لعم، مزيف أو مُصطنع؟'

'حجر نيزكي مزيف؟ أطلق كوركي ضحكة حرجة: 'استحيل تماماً! لقد تم فحص هذا الحجر للنيزكي من قبل عدد لا يتهي من المختصين بمن فيهم أنا

نفسى. فحوصات كيميائية ومراسم طيف وتاريخ باستعمال الإسترونيوم - والروبيديوم، إنه لا يشبه أي نوع من الصخور التي تم مشاهدتها من قبل على الأرض. إن الحجر النيزكي أصلي. وسيلقق على ذلك أي عالم يبحث في الأمور الفضائية.

بدا أن بيكرينغ أخذ يفكر بهذا الوقت طويل، وهو يمس ربطة عنقه بلطف: ولكن، عند النظر إلى المقدار الذي ستجلبه ناساً من هذا الاكتشاف الآن، وإشارات التلاعب الواضحة مع الدليل، وتعرضكم للقتل... سيكون عندها أول استنتاج منطقي لتوصل إليه هو أن الحجر النيزكي خدعة تم تنفيذها جيداً. 'مستحيل' بدا على كوركي الغضب الآن: 'تكامل الاحترام سيدي، إن هذا الحجر النيزكي ليس كـ بعض تأثيرات هوليود الخاصة التي يمكن استحضارها في مخبر لخداع باقة من العلماء الفيزيائيين المسلمين بذلك. إنها عناصر كيميائية معقدة بنى بلورية فريدة ونسب عرقية فريدة أيضاً.

'أنا لا أتحدث، دكتور مارلينسون. أنا فقط أتبع سلسلة منطقية من الأحداث. فعند النظر إلى أن أحداً ما يريد قتلكم لمنعكم من كشف أن هذا الحجر النيزكي قد تم إيصاله أسفل الجليد، فإنا عندها أميل إلى التفكير بكل أنواع الاحتمالات الوحشية. ما هو الشيء الخاص الذي يجعلك متأكداً من أن هذه الصخرة هي حجر نيزكي حقاً؟'

'يشكل نوعي؟' فرقع صوت كوركي داخل السماعات: قشرة الانصهار الخالية من أي خلل ووجود الحبيبات المعدنية ونسبة النيكل غير الموجودة في أي شيء آخر على الأرض. ولو أنك تقترح بأن أحدهم قد خدعنا بتصنيع هذه الصخرة في المختبر، عندها كل ما نستطيع قوله هو إن هذا المختبر يبلغ عمره 190 مليون سنة. بحث كوركي في جيبه وأخرج صخرة تشبه القرمز الفيزي، ثم شتمها أمام الكاميرا: 'لقد قمنا بتاريخ عينات كهذه كيميائياً بطرق كثيرة. إن تاريخ الإسترونيوم - روبيديوم ليس شيئاً يمكنك تزييفه!'

بدا على بيكرينغ الدهشة: 'لديك عينة؟'

هز كوركي كتفيه لامبالاً: 'إن ناساً تمتلك الكثير منها هنا وهناك.'

تقصد أن تخبرني؟ قال بيكرينغ ملتفتاً إلى راشيل الآن: 'بأن ناساً قد اكتشفت حجراً نيزكياً يعتقدون باحتوائه على حياة، ويتركون الناس تتجول مع هذه العينات؟'

'إن الفكرة، قال كوركي: 'إن هذه العينة التي في يدي أصلية'. أمسك

بالحجر قريباً إلى الكاميرون. يمكنك إعطاء هذه إلى عالم صخور أو عالم جيولوجيا أو عالم فلك على الأرض، سيقومون بفحوصاتهم وسيخبرونك بشيئين: الأول، إن هذه عمرها 190 مليون سنة. والثاني، أنها تختلف كيميائياً عن أي نوع من الصخور يوجد على الأرض.

الحق بيكرينغ إلى الأمام، متجنباً المستحاثات الموجودة داخل الصخرة، بدا عليه التجمد لحظتها، وتهدأ أخيراً: "أنا لست عالماً، ولكن كل ما أستطيع قوله هو لو أن هذا الحجر النيزكي أصلي، والذي يبدو كذلك، أريد أن أعلم لماذا لم تقدمه ناساً إلى العالم بقيمته الأصلية؟ لماذا يقوم شخص ما بوضعه بعناية أسفل الجليد وكأنه يريد إقناعنا بأنه أصلي؟".

في تلك اللحظة، داخل البيت الأبيض، كان أحد ضباط أمن الرئيس يتصل بمارجوري تينش.

أجابت المستشارة الأعلى مقاماً عند الرنة الأولى: "نعم".

"آمنة تينش". قال للضابط: "التي المعلومة التي طلبتها من قبل. إن المكالمات الهاتفية التي وجهتها لك راشيل ميكستون في وقت مبكر هذا المساء، لدينا أثرها".

"الخبرني".

"قوات أمن الرئيس أخبرتنا بأن الإشارة جاءت على متن القواصة البحرية 'سفينة الولايات المتحدة شارلوت'".

"ماذا؟".

"لا يمكن الإحداثيات، سيدي، ولكنهم متأكدون من سفيرة تلك المركبة، 'لوه بحق الله' أغلقت تينش السماعة دون أي كلمة أخرى.

72

للخصائص السمية المكتومة للغرفة الهادئة في شارلوت، بدأت تشعر راشيل بالغبثان قليلاً. على الشاشة، تحولت نظرة ويليام بيكرينغ الفلق إلى مايكل تولاند الآن: "أنت هادئ، سيد تولاند".

نظر تولاند إلى الأعلى، كطالب تمت مناداته دون توقع. "سيدي؟".
لقد قمت للتو بتقديم برنامج وثائقي ممتع على شاشة التلفزيون. قال بيكرينغ: "ما هي ردة فعلك على الحجر النيزكي الآن؟".

"حسناً سيدي". قال تولاند، وعدم ارتباجه واضح: "علي أن أوافق الدكتور مارلينسون، وأؤمن بأن المستحاثات والحجر النيزكي موثوقة. أنا لست ماهراً كثيراً بالتقنيات التاريخية ولدي تحديد عمر الصخرة قد تم إثبات صحته من خلال فحوصات عديدة، ومحتويات النيكل أيضاً. لا يمكن أن تكون هذه المعلومات مزيفة. هناك من دون شك، توجد الصخرة البالغة من العمر 190 مليون سنة والتي تعرضت لتسبب النيكل غير أرضية وتحتوي على العديد من المستحاثات المثبتة والتي يعود تكوينها أيضاً إلى 190 مليون سنة. لا أستطيع التفكير بأي تفسير آخر محتمل سوى أن ناساً قد وجدت حجراً نيزكياً أصلياً".

صمت بيكرينغ الآن، كانت تعابيرها تشير وكأنه في مأزق، نظرة لم ترها راشيل من قبل على ويليام بيكرينغ.

"لما الذي يجب علينا فعله، سيدي؟" سألت راشيل: "أمن الواضح أنه يتوجب علينا تحذير الرئيس بأن هناك خطأ في المعلومات".

عبر بيكرينغ: "دعنا نأمل أن الرئيس لا يعلم بهذا مسبقاً".

شعرت راشيل بكثرة ارتفعت في حلقها، كان تضمين بيكرينغ واضحاً. يمكن أن يكون الرئيس هيرني متورطاً. شكك راشيل بذلك، ولكن الرئيس وناساً لديهما الكثير ليكسباه من وراء تلك.

"سوء الحظ"، قال بيكرينغ: "باستثناء ورقة (جي بي آر) التي تكشف عن صعود الإنزال، تشير جميع المعلومات إلى اكتشاف موشوق لناسا. صمت بكافية: "قضية أنكم تعرضتم للقتل... نظر إلى راشيل: "لقد أشرت إلى العمليات الخاصة".

نعم سيدي. أخبرته ثانية عن التخاطر المرتجلة ووسائلهم.

بدا على بيكرينغ الكافية أكثر فأكثر في تلك اللحظة. أحست راشيل بأن رئيسها كان يتأمل بعدد الأشخاص الذين يمكنهم الوصول إلى قوى القتل العسكرية الصغيرة. وبالتأكيد، يمكن للرئيس ذلك، ومارجوري تينش أيضاً بصفتها المستشارة الأعلى مقاماً، ومن المحتمل مدير ناسا لورانس إيكستروم من خلال علاقاته في البنتاغون. لسوء الحظ، كنما فكرت راشيل بالأعداد الهائلة للاحتتمالات، أدركت أن قيادة هذه القوى المسؤولة عن الهجوم يمكن أن تكون من قبل أي شخص ذي نفوذ سياسي عالٍ واتصالات مناسبة لذلك.

"أستطيع الاتصال بالرئيس فوراً". قال بيكرينغ: "ولكن لا أظن أن ذلك من

للحكمة، على الأقل حتى نعلم من المتورط في الأمر. إن قدرتي على حملتكم تصبح محدودة حال اتصالنا بالبيت الأبيض، بالإضافة إلى أنني لا أعلم ما الذي سيقوله له. إذا كان الحجر النيزكي حقيقياً، وهذا ما تشعرون به جميعكم، عندها لا يكون دعاؤكم عن عموذ الإنزال والهجوم مقبولاً. عندها يمتلك الرئيس الحق بأكمله عن سوالي عن صحة دعائي. صمت وكأنه يقوم بإحصاء الخيارات: 'بصرف النظر عن... مهما تكن الحقيقة أو أياً يكون اللاعبين، فإن بعض الأشخاص ذوي السلطة العليا سيتضررون في حال التصريح علانية عن هذه المعلومات. أترح بأن نحضركم إلى مكان آمن فوراً، قبل أن نبدأ بإحداث أية قفلة بالاستفسار عن الأمر'.

بحضرنا إلى الأمان؟ فاجأ ذلك التعليق راشيل: 'لظن أننا آمنون تقريباً هنا في الغواصة النووية، سيدي'.

بدا على بيكرينغ الشك بالأمر؛ لم يبق وجودكم في تلك الغواصة أسراً مريعاً لوقت طويل. سأقوم بإخراجكم فوراً. بصراحة، سأشعر بالارتياح أكثر عند جلوسكم لثم الثلاثة هنا في مكنتي.

73

ربض الميناتور سيكستون وحيداً على الأريكة يشعر وكأنه لاجئ. إن شقته في منطقة ويبست برونك والتي كانت منذ ساعة فقط مليئة بالأصدقاء الجدد والمؤيدين يبت الآن مهجورة، معثرة يكووس المشروب المفضل وبطافات الزيارة التجارية المتروكة من قبل رجال الدفوعا تماماً خارجين.

كان السينااتور يجثم الآن بعزلة أمام تلفازه، لا يريد أي شيء أكثر من إغلاقه، ولكنه غير قادر على سحب نفسه من التحليلات الإعلامية اللانهائية. هذه هي واشنطن، لم يستغرق الأمر وقتاً طويلاً للمحليلين بالانحداف إلى تضخيمهم العلمي والفلسفي الزائف وتوجيهه على الأمور البشعة - السياسة.

مثل أسيد التعذيب يضعون الحموض على جروح سيكستون، كان مذيعو الأخبار يعرضون ويعيدون عرض ما هو واضح.

'منذ ساعات مضت، كانت حملة سيكستون تخلفاً، قال أحد المحللين: الآن، مع اكتشاف ناسا، ارتطمت حملة السينااتور بالأرض'.

أجفل سيكستون باحثاً عن زجاجة المشروب المفضل، ثم مسرفاً قي

الشرب من الزجاجاة. لقد علم أن هذه الليلة ستكون الأطول والأوحش في حياته. لقد احتقر مارجوري تينش لخداعه، احتقر غابرييل أش لتذكرها ناسا في البداية، احتقر الرئيس لكونه محظوظاً واحتقر العالم الذي يسخر منه.

من الواضح أن هذا أمر منمر للميناتور، كان المحلل يقول هذا: 'إن الرئيس وناسا قد حققا نصراً لا يقدر لهذا الاكتشاف. إن أخباراً كهذه ستعيد الحياة لحملة الرئيس بغض النظر عن موقف سيكستون لناسا، ولكن بقبول سيكستون اليوم أنه سيعمل على إلقاء ناسا فور احتياجه... حسناً، هذا التصريح الرئيسي هو بمثابة ضربتين مفاجئتين ساحقتين لن يشفى منهما السينااتور أبداً'.

لقد تم خداعي، قل سيكستون لنفسه، لقد خدعتني البيت الأبيض اللعين. كان المحلل يتنم الآن: 'المصدقية بأكملها التي كانت ناسا قد ضيعتها عند الأميركيين مؤخراً قد عادت للتو بدرجة عظيمة. هناك شعور حقيقي بالفخر القومي هناك في الشوارع الآن'.

كما يجب أن يكون، إنهم يحبون ذلك هيرني، وقد كانوا يفقدون أنفسهم. عليك أن تعترف أن الرئيس هيرني كان مستقياً ويتلقى الضربات العنيفة مؤخراً، ولكنه ظهر بعدها براحة كالزهور.

فكر سيكستون بمقابلة (سي إن إن) عصر اليوم وإذلال نفسه، معتقداً أنه ربما يتقيا. كل هذه الإعاقة التي شكلها بحذر شديد تجاه ناسا خلال الأشهر الماضية لم تنته بتوقف صارخ وحسب، بل بنت وكأنها مرساة حول عنقه. بدا وكأنه غبي. لقد سخر منه بوقاحة من قبل البيت الأبيض. لقد أصبح للتو الشخصية للكرتونية المرعبة في صحف الغد. سيصبح اسمه النهاية المضحكة لجميع النكات في البلد، وبالتأكيد لن يعود هناك تمويل مالي للحملة من (إس إف إف). لقد تغير كل شيء. جميع الرجال الذين كانوا في شقته قد شاهدوا للتو أحلامهم تسقط أسفل المرحاض. كما أن شخصية القضاء قد ارتطمت للتو بجدار قرميدي.

وهو يأخذ رشفة من المشروب المفضل، نهض السينااتور ومشى يتروخ إلى مكتبه. نظر إلى سماعة الهاتف المغلفة وهو يعلم أن هذا عمل ماسوشي لضرب النفس بالوسط، قام بهبط بوضع سماعة الهاتف في حاملها وبدأ يحصي التواني.

واحد... اثنان... رن الهاتف. ترك الآلة تجيب.

'السينااتور سيكستون، أنا جودي أوليفر من (سي إن إن)، أرحب بإعطائك

الفرصة بالرد على اكتشاف ناسا هذا المساء. اتصل بي من فضلك. أغلقت الهاتف.

بدأ سيكستون بالعد مرة أخرى واحد... بدأ الهاتف بالترنين، تجاهله، تاركاً الآلة نجيب، مراسل آخر.

حاملًا زجاجة المشروب المفضل، تجول سيكستون باتجاه الباب المغلوق لشرفته. دفعه إلى الجانب ثم خطى خارجاً إلى الهواء المعتدل منعشاً خلف الحاجز. حلق عبر المدينة إلى واجهة مبنى البيت الأبيض المضيئة في الأفق. بدت الأضواء تتلألأ بمرح بسبب الرياح.

أوغاد، فكر بهذا. لقد مضى قرون على بحثنا عن دليل لحياة في السماوات. نجدها الآن في نفس السنة للعبنة مع انتخاباتي؟ إن هذا لم يكن أمراً حسناً. إنه استبصار لعين. من خلال نوافذ جميع الشقق التي امتدت مسافة يتمكن سيكستون من رؤيتها، كان لديها أجهزة تلفاز دائرة، تساهل سيكستون لأن هي غابرييل هذه الليلة. كان هذا خطأها بأكمله. لقد أثبتته بإخفاق ناسا لتو إخفاق آخر.

رفع الزجاجة ليتناول رشقة أخرى.

غابرييل اللعينة... هي السبب في جعلي بهذه الورطة.

بعيداً عبر المدينة، واقفة في جلبة غرفة الإنتاج في (أي بي سي)، شعرت غابرييل أش بالخدر. لقد أتى إعلان الرئيس غير متوقع، تاركاً إياها معلقة في حالة من اللذول الغامض. نهضت، غير قادرة على الحركة في مركز أرضية الغرفة، محدقة بإحدى شاشات التلفاز بينما يتور الصخب من حولها.

جلبت اللواتي الأولية للإعلان صمناً كاملاً إلى غرفة الأخبار. استمر ذلك لحظات فقط قبل أن يتفجر المكان إلى كرنفال مسمم لئلا من المذيعين المتدافعين. كان هؤلاء الناس محترفين. ليس لديهم وقت للتأملات الشخصية. سيكون هناك وقت لذلك بعد إنهاء العمل. في هذه اللحظة، يريد العالم أن يعرف المزيد ويجب أن تزودهم (أي بي سي) بذلك. فإن هذه القصة تمتلك كل شيء - علم، تاريخ، ودراما سياسية - تزويد عاطفي وفقر. لن ينأى أحد من الصحافة هذه الليلة.

غابرييل؟ كان صوت يولاندا متعاطفاً: "ها بنا إلى مكثتي قبل أن يدرك أحد من أنت ويبدأ باستجوابك عن الذي يعنيه هذا لحملة سيكستون".

شعرت غابرييل بنفسها تتوجه عبر الضباب إلى مكتب يولاندا ذي

الجدران الزجاجية. اجتمعتها يولاندا وقدمت لها كأساً من الماء. حاولت أن تجبرها على الابتسام: انظري إلى الجانب المشرق يا غابرييل، إن حملة مرشحك قد تنمرت، ولكن أنت لم يصبك شيء على الأقل. شكراً لك. رائع.

تحوّلت نبرة صوت يولاندا الآن إلى الجدية: غابرييل، أعلم أنك في أسوأ حالاتك. لقد تم للتو صدم مرشحك بشاحنة من نوع ماك، ولو سألتني عن ذلك، فأعتقد أنه لن يصحو منها. على الأقل ليس في الوقت المناسب لإحداث تغيير مهم. ولكن على الأقل، لم يبرز أحد صورته على شاشة التلفاز. بشكل جدي، إن هذه الأخبار جيدة. لن يحتاج هيرني إلى فضيحة جنسية الآن. إنه يتطلع لأمر أكثر رئاسية الآن من أن يتحدث عن الجنس. يبدأ أن هذا عزاء صغير لغابرييل.

بخصوص ادعاءات تينش عن تمويل مالي غير شرعي للحملة... هزت يولاندا رأسها: "لدي شك بذلك، إنه أمر مسلم به أن هيرني جاد بأنمر عدم إدارته لحملة سليمة. وأمر مسلم به أن استجوابات الرشوة سيكون أمراً سيئاً للبك. ولكن هل هيرني حقيفة وطني لدرجة أنه يضيع الفرصة لتعظيم خصمه، ببساطة ليحمي الأخلاق الوطنية؟ باعتقادي إن تينش قد بالغت بحقيقة أموال سيكستون هادفة بذلك لإخافتك. لقد غامرت بذلك على أمل أن تتخلصي عن مرشحك وتقدمي للرئيس فضيحة جنسية مجانية. عليك الاعتراف يا غابرييل بأن هذه الليلة ستكون ليلة لعبة لأخلاق سيكستون ليتم استجوابها".

أومات غابرييل بغموض. فضيحة جنسية ستكون ضربة ثانية لن تتسفي منها حملة سيكستون أبداً... على الإطلاق.

لقد توقفت عليها يا غابرييل، قدمت تينش الطعم لك ولكنك لم تقتربي منه. لقد أنهيت ذلك بلجاج. سيكون هناك انتخابات أخرى.

أومات غابرييل بغموض، غير متأكدة من الذي ستصدق به بعد الآن. يجب عليك الاعتراف، قالت يولاندا: "لقد تلاعب البيت الأبيض بسيكستون بصورة ذكية - لقد قاموا بإغوائه إلى أعلق ناسا، جعلوه يتورط بالأمر، وكلموه بلطف أن يضع جميع بيوضه في سلة ناسا".

إنه خطأي بأكمله، فكرت غابرييل. وهذا الإعلان الذي شاهدناه للتو، يا إلهي، إنه مميز! لنضع أهمية تلك

الاكتشاف بأكملها جانباً، إن طرق تقديمه كانت رائعة. نقل مباشر من القطب؟ برنامج مايكل تولاند؟ يا إلهي، كيف يمكنكم المنافسة؟ لقد استحوذ زاك هيرتي على الأمر هذه الليلة، هناك سبب ليكون هذا الشخص رئيساً.

وسيكون كذلك لأربع سنوات أخرى...

على أن أعود للعمل، يا غابرييل. قالت بولاندا: اجلسي هنا لأطول فترة تريضها، استرخي هنا. توجهت بولاندا إلى الباب: حبيبتي، سأعود بعد عدة دقائق.

وحيدة الآن، ارتشفت غابرييل الماء، ولكن طعمه كان فاسداً، كل شيء كان كذلك. هذا كله خطأي، فكرت محاولة إراحة ضميرها من خلال تذكير نفسها بجميع مؤتمرات ناسا الصحفية الكثيرة خلال السنة الماضية - إخفاقات محطة الفضاء، تأجيل مركبة الفضاء X-33، وجميع السفن الفضائية الفاشلة في كوكب المريخ، والإنفاذات المالية المتتالية للميزانية. تساءلت غابرييل ما الذي كان يمكنها فعله بدلاً عن ذلك.

لا شيء، قالت لنفسها، لقد فمت بكل شيء بشكل صحيح.

لقد أعطى الأمر عكس النتائج المتوقعة ببساطة.

74

الهيلكوبتر (سي هاوك) الضخمة والقنعة للبحرية كانت تتدفع بسرعة في مهمة سرية من القاعدة العسكرية الجوية (ثيول) في شمال غرين لاند. بقيت تحلق منخفضة خارج مجال الرادار وهي تطير كالقنفة عبر الرياح العاصفة على عرض سبعين ميلاً من البحر الواسع. بعدها، كتفويض للأوامر الغربية التي قد تلقوها، صارح الطيارون بالرياح وأحضروا الطائرة إلى مكان للتحويم فوق مجموعة محددة مسبقاً من الإحداثيات في المحيط الفارغ.

لن هو مكان اللقاء؟ صاح مساعد الطيار مرتبكاً، لقد تم إخبارهم بإحضار الهيلكوبتر مزودة برافعة إنقاذ. لذلك هو يتوقع عملية بحث واسترجاع. أنت متأكد من أن هذه هي الإحداثيات الصحيحة؟ تخصص البحر المتلاطم الأمواج بالعنوار. ولكن لم يكن هناك شيء أسطع سوى -

تباً! لقد عانداً إلى كرسيه متدفعاً إلى الداخل.

تبقى جبل المعدن الأسود أمامهم من الأمواج ثوب أي تحذير. غواصة

ضخمة غير معلّمة ألقت بثقل الموازنة وانبثقت فوق غيمة من الفقاعات.

تبادل الطياران ضحكات قلقة: أعتقد أن هؤلاء هم.

تطبيقاً للأوامر التي تلقوها، تمت الإجراءات تحت صمت لاسلكي كامل.

فتحت المداخل المزودة للجناح على قمة الغواصة ثم أطلق جندي بحري إشارات لهم بواسطة ضوء ذي كثافة عالية. تحركت الطائرة فوق الغواصة وانزلت ثلاثة أجهزة إنقاذ مؤلفة لسباً من ثلاث حلقات مطاطية على مسلك يمكن إعادة شده. وخلال سنتين ثلثية، كان "المكتلون" الثلاثة غير المعروفين يتأرجحون أسفل الهيلكوبتر يصعدون ببطء بواسطة قوة الدورات.

عندما سحبهم مساعد الطيار إلى متن الطائرة - رجلين وامرأة - أشار الطيار بضوئه إلى العاصفة بـ "كل شيء على ما يرام". خلال ثوانٍ، اختفت المركبة الضخمة أسفل البحر المنشئت بالرياح، ماحية كل أثر على أنها كانت هنا.

يوجد للركاب بأمان على عتباتها، توجه طيار الهيلكوبتر إلى الأمام، متخنياً برأس الهيلكوبتر ومسرعاً إلى الجنوب لإكمال مهمته. كانت العاصفة تعلق عليهم بسرعة، ولكن يجب إحصار هؤلاء الثلاثة الغريباء بأمان إلى القاعدة العسكرية في ثيول ليتم نقلهم إلى مكان أبعد بواسطة طائرة نفائسة. لم يكن الطيار يعلم إلى أين سيتم توجيههم. كل ما يعرفه هو أن الأوامر كانت من سلطة عليا، فهو يقوم بنقل حمولة ثمينة جداً.

75

عندما تفجرت عاصفة ميلني أخيراً، تاركة قوتها بأكملها تعصف على قمة ناسا الاصطناعية، ارتعدت القبة وكأنها أصبحت جاهزة لتفادر الجليد وتتطلى إلى البحر. سُحبت بإحكام الأسلاك المعدنية المثبتة تجاه أوتك القبة. فكانت تتهز كإوتار الغيتار العملاقة معلقة لحناً كثيباً. أصدرت المحركات في الخارج ضجيجاً مسببة ارتجاجاً في الأضواء، مهددة بذلك أن تظمر الغرفة الضخمة بظلام دامس.

مشى منير ناسا ثورانس إيكستروم بخطى واسعة عبر مدخل القبة، ولتمنى لو أنه سيخرج من هذا المكان اللعين هذه الليلة، ولكن هذا لن يحدث. سيبقى ليوم آخر يُقدم مؤتمرات صحفية إضافية في مكان الحدث في الصباح وليشرف على التحضيرات لنقل الحجر النيزكي إلى واشنطن. لم يرغب بأي شيء آخر

في هذه الأثناء سوى القليل من النوم، فإن مشاكل هذا اليوم غير المتوقعة قد استغرقت منه الكثير.

مع ذلك، عادت أفكار إيكستروم مرة أخرى إلى ويلي مينغ. رانشيل سيكستون ونورا مانغور ومايك تولاند وكوركي مارلينسون، لقد بدأ بعض من طاقم ناسا بملاحظة فقدان العلماء المدنيين.

اهدا، قال إيكستروم لنفسه، كل شيء تحت السيطرة.

تفلس بعق، مذكراً نفسه بأن كل شخص على هذا الكوكب مشار حول ناسا والفضاء الآن، فإن الحياة خارج الأرض لم تكن موضوعاً مثيراً منذ حادث روزويل المشهور عام 1947 - التحطم المزعوم لسفينة فضاء غريبة في روزويل، نيومكسيكو، والتي أصبحت الآن مزاراً لسلالين البلاستيك في مؤامرة الصحن الطائرة الغريبة حتى اليوم.

خلال سنوات عمل إيكستروم في البنتاغون، علم أن حادث روزويل لم يكن سوى حادث عسكري خلال عملية سرية تدعى مشروع 'مونغول' - اختبار طيران لباليون تجسس، صمم لرصد اتصالات اختبارات روسيا الذرية. النموذج الأولي هذا انحرف عن مساره خلال تجريبه وأصطدم في صحراء نيو مكسيكو، نسوء الحظ، وجد الحطام شخص مدني قبل رجال الجيش.

دون أي اشتباه، تعثر صاحب المرحى ويليام يرازيل صدفقة بحقل حطام من المعطاط الصناعي الممتاز ومعدن خفيفة الوزن لا تشبه أي شيء قد رآه من قبل فتصل بالشريف على الفور، نشرت الصحف قصة الحطام الغريب، فازداد الاهتمام الشعبي فوراً. تحمس الصحفيون بسبب إنكار القوات المسلحة أن هذا الحطام لهم، فبدأوا تحقيقاتهم. عندها أصبحت الحالة السرية لمشروع 'مونغول' في خطر شديد، تماماً عندما بدأ أن القضية الحساسة لباليون التجسس على وشك أن تكشف، حدث شيء رابع.

توصل الإعلام إلى استنتاج غير متوقع، فقرروا أن الأجزاء الصغيرة من هذه المادة المستقبلية لابد أنها أتت من مصدر فضائي - مخلوقات أكثر تطوراً من الإنسان من الناحية العلمية، ومن الواضح أن إنكار القوات المسلحة لهذا الحادث هو شيء واحد فقط - غطاء لاتصال سري مع الغرباء! رغم حيرتها من هذه الفرضية الجديدة، بدأ أن القوات المسلحة غير مستعدة لسرفس هذا المعروف الذي قدم إليها، بل تسكت بقصة الغرباء هذه وطافت بها، حيث كانت اشتباهات العالم بزيارة الغرباء إلى نيو مكسيكو أمراً أقل تهديداً للسلامة

القومية من الروسين لمشروع مونغول.

ولكي تدعم قصة الغرباء المتخذة كغطاء، قام المجتمع الاستخباراتي بحجب حادث 'روزويل' سرية وبدلوا بتنظيم 'تسريبات أمنية' - إشاعت عن اتصالات غريبة، وإقلا لسلالين فضائية بالإضافة إلى قصة البنتاغون 18 الغامض في قاعدة الطيران العسكرية رابن باترسون في دايتون حيث تخبئ الحكومة أجساداً للغرباء في الجليد. صثق العالم هذه القصة وانتشرت حمى روزويل حول العالم. ومنذ تلك اللحظة، كلما شاهد مدني بشكل خاطئ طائرة عسكرية متطورة تابعة للولايات المتحدة، يقوم المجتمع الاستخباراتي ببساطة بإعادة رواية المؤامرة القديمة.

إنها ليست طائرة، إنها سفينة فضاء للغرباء!

كان إيكستروم مندحماً بأن هذه الخديعة البسيطة لا تزال تعمل حتى اليوم. ففي كل مرة يقدم فيها الإعلام تقريراً عن انفجار مفاجئ في الأحداث لروية صحن طائرة غريبة، يتوجب على إيكستروم عندها الضحك. ومن المصادفات أن مدنياً محظوظاً استطاع إلقاء نظرة خاطفة على إحدى طائرات مكتب الاستطلاع السبع والخمسين السريعة التحرك وهي طائرة استطلاع غير مزودة بطيارين تعرف باسم الصقور العالمية - مستطيلة الشكل، طائرة ذات تحكم عن بعد لا تشبه أي شيء في السماء.

وجد إيكستروم الأمر مثيراً للشفقة بله لا زال هناك عدد لا يحصى من السياح يقومون برحلات إلى صحراء نيو مكسيكو لمراقبة السماء في الليل مع كاميرات الفيديو. أحياناً، قد يكون أحدهم محظوظاً ويستطيع مشاهدة دليل حقيقي لصحن طائرة - أضواء مشعة تتحرك في السماء تكون أكثر قدرة على المناورة وأسرع من أي طائرة إنسانية قد وصفت من قبل، إن الشيء الذي لا يدركه هؤلاء الناس بالتأكيد هو وجود تأخر مقداره اثنتي عشرة سنة بين ما يمكن أن تبنيه الحكومة وبين ما يعلم عنه الشعب. هؤلاء المحققون بالصحن الطائرة كانوا ببساطة يتقون نظرية سريعة على طائرات الولايات المتحدة للجيل القادم والتي يتم تطويرها هنا في المنطقة 51 - حيث إن العديد فيها هو نتاج الأفكار البارعة لمهندسي ناسا. وبالطبع، لم يرق الموظفون الاستخباراتيون لهذا بتصحيح سوء الفهم هذا، فمن الواضح أن قراءة العالم لروية صحن طائرة هو أفضل من إعلامهم عن الإمكانيات الحقيقية لطيران القوات الأمريكية المسلحة. ولكن كل شيء تغير الآن، فكر إيكستروم. إن أسطورة الحياة خارج

الأرض ستصبح حقيقة مثبتة للأبد.

"لماذا المدير؟" أسرع تقني نلسا عبر الجليد من خلفه: "لديك اتصال أمسي طارئ في علبة الاتصالات المعنية".

تهدد إيكستروم ملتفتاً: "ما الذي يمكن أن يكون الآن بحق الجحيم؟ توجهه إلى حجرة الاتصالات".

أسرع التقني في جابته: "إن الشباب المسؤولين عن الرادار في علبة الاتصالات كانوا قلقين سيدي".

نعم؟ كانت أفكار إيكستروم لا تزال بعيدة.

"الغواصة الضخمة المقابلة للشاطئ هنا؟ كنا نتسائل لماذا لم تذكرها لنا".

نظر إيكستروم إليه: "عزاً؟".

"الغواصة، سيدي؟ كان على الأقل بإمكانك إخبار التقنية على الرادار. إن موضوع السرية التشغيلية الإضافية أمر مفهوم. ولكنه جعل فريق الرادار دون استعداد بأي هجوم محتمل".

توقف إيكستروم قليلاً: "إلى غواصة؟".

توقف التقني أيضاً الآن، من الواضح أنه لم يتوقع موقف المدير المفاجئ: "إنها ليست جزءاً من عملياتنا".

"لا! أين هي؟".

ابتلح ريقه بصعوبة: "على بعد ثلاثة أميال. التقطنا ذلك بواسطة الرادار مصدفة. صعدت إلى السطح لوضع دقائق فقط، صورة على شاشة الرادار كبيرة بعض الشيء، لا بد وأنها ضخمة الجسد. توقعنا أنك قد طلبت من البحرية للوقوف هنا ومراقبة هذه العملية دون إخبار أي أحد منا".

حدث به إيكستروم: "أنا بالتأكيد لم أفعل ذلك".

اضطرب صوت التقني الآن: "حسناً، سيدي، أفن أن علي إعلانك بأن الغواصة قد التقت للتو مع طائرة قبالة الساحل مباشرة، يبدو وكأنه تبادل بالأفراد. حقيقة، كنا متدهشين لرؤية أي شخص قد يحاول القيام بتبادل عمودي رهيب - جاف في مثل هذا النوع من الرياح".

شعر إيكستروم بعصلاته تكبير، ما الذي تفعله غواصة هنا بحق الجحيم مباشرة قبالة شاطئ جزيرة فيلزمير دون علمي؟ هل رليت في أي اتجاه حطت إليه الطائرة بعد اللقاء؟.

عائدة باتجاه قاعدة الطيران نيون. افترض من أجل نقل متواصل إلى القاعدة الأساسية.

لم يقل إيكستروم أي شيء طوال طريقه إلى علبة الاتصالات. وعندما دخل الظلام الضيق، كان للتصوت الأجنس على الهاتف خشونة مألوفة.

تواجه مشكلة. قالت تينش وهي تسعل أثناء حديثها: "إنها تتعلق برانشيل سيكستون".

76

لم يكن السيناتور سيكستون متأكداً من المدة التي مضت عليه وهو يحدق بانقضاء عندما سمع للطرق. وعندما أدرك أن هذا النبض في أذنيه لم يكن بسبب الكحول ولكن من شخص أمام باب شققه، نهض من على الأريكة، وضع رجلاجه المشربوب المفضل جانباً ثم توجه نحو الردهة.

"من هناك؟" صاح سيكستون ولم يكن في مزاج لاستقبال الزوار.

نادى صوت حارسه الشخصي بهوية ضيف لم يكن سيكستون يتوقعه. صاح سيكستون على الفور. لقد كان هذا سريعاً. كان سيكستون قد تمنى ألا يتوجب عليه الحوض في هذه المحادثة حتى الصباح.

أخذاً نفساً عميقاً ومسحاً شعره، فتح سيكستون الباب. كان الوجه أمامه مألوفاً جداً - قاسياً ومشدود الجذع رغم بلوغ هذا الرجل حوالي السبعين سنة من العمر. لقد التقى سيكستون به هذا الصباح في شاحنة فورد ويلد ستار البيضاء الصغيرة في كراج وقوف سيارات الفندق. ألم يكن هذا في الصباح فقط؟ تساءل سيكستون. يا إلهي، كم تغيرت الأشياء منذ ذلك الوقت.

"يمكنني الدخول؟" سأل الرجل ذو الشعر الداكن.

خطى سيكستون جانباً، ساجداً لرئيس مؤسسة القضاء الرائدة بالعبور.

"هل تم اللقاء بشكل جيد؟" سأل الرجل بينما كان سيكستون يعلق الباب.

"هل تم بشكل جيد؟" تساءل سيكستون فيما إذا كان هذا الرجل يعيش في شرفة: "كان كل شيء رافعاً إلى أن ظهر الرئيس على التلفاز".

لوما الرجل بنفسه ويبدو عليه الاستياء: "نعم، لخصر ساحق، إنها ستؤثر سلباً على قضيتنا بشكل كبير".

تؤثر سلباً على قضيتنا؟ ها هو الرجل المتقاعس. بسبب تصرف نلسا هذه

الليلة، سيكون هذا القى ميقاً ومنظوماً قبل أن تحصل مؤسسة الفضاء هذه على أهدافها في التخصصية.

تسنوات خلت، كنت أتوقع الحصول على دليل. قال الرجل العجوز: لم أعلم كيف أو أين، ولكن عاجلاً أم آجلاً كان يتوجب علينا أن نعلم بذلك من دون شك.

كان ميكستون مذهولاً: "أنت غير مندهش؟".

"إن رياضيات هذا التكون تتطلب بالفعل أشكالاً لحياة أخرى". قال الرجل متوجهاً إلى حجرة ميكستون: "أنا لست مندهشاً من ظهور هذا الاكتشاف. عتياً، أنا متار جداً. أما روحياً، فأنا مرتعب. وسيلياً، أنا قلق. ليس هناك توفيق أسوأ من هذا".

تسأل ميكستون لماذا أتى هذا الرجل. إنه بالتأكيد لم يأت ليرفع من معنوياته.

"وكما تعلم، قال الرجل: إن الشركات الأعضاء في (إس إف إف) قد أنفقت الملايين لفتح حدود معرفة الفضاء أمام المواطنين من القطاع الخاص. ومؤخراً، توجه الكثير من ذلك المال إلى حملتك".

شعر ميكستون أنه في موقف دفاعي فجأة: "لا أملك التحكم بإخفاق الليلة، لقد أغرتني البيت الأبيض وجعلني أهاجم ناسا!".

نعم، لقد لعب الرئيس اللعبة بشكل جيد، ورغم ذلك، يمكن ألا تخسر هذا بأكماله. كان هناك ومضة غريبة من الأمل في عيني ذلك الرجل العجوز.

إنه خرف، فكر ميكستون. لقد خسرنا كل شيء حتماً، جميع المحطات على التلغراف نتحدث الآن عن نمار حملة ميكستون.

وصل الرجل إلى الحجرة وجلس على الأريكة وثبت عينيه المتعبتين على السيناتور. أتذكر. قال الرجل: "المشاكل التي واجهتها ناسا في البداية مع برنامج كشف الشذوذات داخل القمر الصناعي ليونس؟".

لم يستطع ميكستون تخيل إلى أين سيؤدي هذا. ما هو الفرق بحق الجحيم الذي سيقع هذا الآن؟ لقد وجدت يونس حجراً نيزكياً لدينا مليئاً بالمستحاثات!

"إذا كنت تذكر". قال الرجل: "إن البرنامج لم يكن يعمل بشكل جيد في البداية وقد استغفرت من ذلك كثيراً في الإعلام".

كما يجب أن أفعل! قال ميكستون وهو يجلس قبالة الرجل. لقد كان إخفاقاً آخر لناسا!.

هز الرجل رأسه: "لوافك على هذا. ولكن بعد فترة وجيزة، عثقت ناسا مؤتمراً صحفياً تعلن فيه أنها قد وصلت إلى طريقة للاتفاف حول ذلك - نوع من التحديث ليصحح هذا البرنامج".

في الواقع، لم يشاهد ميكستون ذلك المؤتمر، ولكنه سمع أنه كان قصيراً ومباشراً وذا أهمية إخبارية ضعيفة - رئيس مشروع بودس يقدم وصفاً تقنياً مُملًا عن أن ناسا قد تقلبت على خلل صغير في برنامج بودس الكاشف عن الشذوذات وكل شيء يسير بنجاح وفعالية.

لقد كنت لشاهد بودس باهتمام منذ ذلك الإخفاق. قال الرجل ثم أخرج شريط فيديو ومشى إلى تلفاز ميكستون. وضع الشريط في جهاز الفيديو. "لا بد أن يسترعي هذا انتباهك".

بدأ الفيديو بالعرض، فظهر غرفة مؤتمرات ناسا في مركز القيادة في واشنطن. رجل يرتدي لباساً رسمياً كان يقف على المنصة ويحلي الجمهور. كان العنوان الفرعي أسفل المنصة:

كريس هاريس، مدير القسم القمر الصناعي الماسح لكثافة القطب في المدار (بودس)

كان كريس هاريس طويلًا ومنطقاً ومهذباً، يتحدث بوقار هادئ يتميز به الأمريكيون ذوو الأصل الأوروبي الذين ينتمون إلى الآن بجنوزهم بقصر. كانت لهجة واسعة المعرفة ومُحسنة. كان يخاطب الصحافة بلغة بالنفس مقدماً إليهم بعض الأخبار السيئة عن بودس.

رغم أن قمر بودس لا يزال في المدار ويعمل بشكل جيد إلا أننا تواجه عوائق صغيرة في أجهزة الكمبيوتر على متنه. خطأ برمجي صغير أتحمّل مسؤوليته بالكامل. وبالتحديد، مرشحة ملفد الأشعة تحت الحمراء السريع. وهذا يعني أن برنامج مراقبة الشذوذات لا يعمل بشكل جيد. تحسن نعمل على إصلاحه.

تتهد الحشد وعلى ما يبدو أنه كان معتاداً على إخفاقات ناسا: "ما الذي يعنيه هذا لفعالية القمر الصناعي الحالية؟ سألته أحد الأشخاص.

اعتبر هاريس السؤال احترافياً، جريء وعلمي. تخيل زوجاً رائعاً من العتيق من دون عقل يؤدي وظيفة. حقيقة، إن القمر بودس يرى بشكل تام،

ولكنه لا يعلم ما الذي ينظر إليه. إن مهمة بوندس هي رؤية الجيوب الدخيلة في القطب المتجمد، ولكن من دون عمل الكمبيوتر بتحليل معلومات الكثافة التي يتلقاها البوندس من الماسح. لا يمكن لبوندس أن يتحرك أين هي النقاط المهمة. يجب علينا إصلاح الوضع بعد أن تتمكن مهمة المكوند القائمة من تعديل الكمبيوتر على مقته.

مهمات من خيبة الأمل تثبتت في الغرفة.

نظر الرجل العجوز إلى سيكستون: "إنه يقدم الأخبار السيئة بشكل جيد، ليس كذلك؟"

"إنه من ناسا. دمنم سيكستون: "هذا هو ما يفعلونه عادة."

تبددت صورة شريط الفيديو للحظة ثم انتقلت إلى مؤتمر صحفي آخر لناسا.

"هذا المؤتمر الصحفي الثاني، قال الرجل العجوز لسيكستون: "كدم قبل أسابيع قليلة فقط في وقت متأخر في المساء. شاهدته القليل من الناس. وفي هذه المرة يعلن الدكتور هاربر عن أخبار جيدة."

بدأ عرض الفيلم وفي هذه المرة بدأ على كريس هاربر عدم الترتيب والاضطراب. "أنا مسرور لإعلاني، قال هاربر ولا يبدو عليه المزور على الإطلاق: "إن ناسا قد وجدت الثقافات حول مشكلة برنامج قمر بوندس. تلغتم عند شرحه هذا الحل - شيء كإعادة توجيه المعلومات الأولية من بوندس وإرسالها عبر كمبيوترات هنا على الأرض بدلاً من الاعتماد على كمبيوتر بوندس على متنها". بدأ على الجميع التلذذ بذلك، حيث كان الأمر بأكمله معقولاً وبشيراً. وعندما انتهى هاربر من كلامه، منحه جميع من في الغرفة تصفيقاً طويلاً بالامتحسان.

"إننا يمكننا توقع معلومات قريباً، سألته أحد الحضور.

أوما هاربر وهو يبتلع عرقاً: "بعد عدة أسابيع، المزيد من التصفيق، ازدادت الأيدي تصفيقاً حول الغرفة.

"هذا كل ما لدي الآن، قال هاربر يبدو عليه الشحوب وهو يجمع أوراقه: "إن بوندس تعمل بشكل فعال وجيد. نتحصل على المعلومات قريباً". ثم هرب من المنصة فعلياً.

عيس سيكستون وكان عليه الاعتراف بأن هذا أمر غريب. لماذا يبدو كريس هاربر مرتاحاً كثيراً عند تقديمه الأخبار السيئة، وغير مرتاح على

الإطلاق عند تقديمه الأخبار الجيدة؟ يجب أن يكون العكس. لم يشاهد سيكستون هذا المؤتمر حقيقة عندما تمت إذاعته، رغم أنه سمع عن إصلاح البرنامج. الإصلاح في هذا الوقت بدا إنقاذاً غير مهم بالنسبة للناسا، فقد بقي إدراك الجماهير للوضع غير متأثر - إن بوندس هو مشروع آخر لناسا كان قد توقف عن العمل ومن ثم تم إصلاحه على نحو أخرق من خلال حل أقل من المثالي. لطفاً الرجل العجوز التفت: "زعمت ناسا أن الدكتور هاربر لم يكن بصحة جيدة في تلك الليلة". صمت قليلاً: "أسول إلى الاعتقاد بأن هاربر كان يكذب".

يكذب؟ حدق به سيكستون، وأفكاره المشوشة غير قادرة على جمع أية أساس منطقي للسبب الذي يدفع هاربر ليكذب عن البرنامج. مع ذلك، قال سيكستون الكثير من الكذب في حياته بما يكفي أن يميز كذاباً قليل الخبرة عندما يراه. يتوجب عليه الاعتراف أن الدكتور هاربر بالتأكيد كان مثيراً للشك.

"ربما لا تترك؟" قال الرجل العجوز: "هذا الإعلان الصغير الذي سمعت كريس هاربر يقدمه هو المؤتمر الصحفي الأكثر أهمية في تاريخ ناسا. صمت قليلاً: "إن الإصلاح الملائم هذا الذي شرحه للتو هو الذي سمح لبوندس أن يجد الحجر النيزكي".

احترار سيكستون. وأنت تعلم أنه يكذب عن ذلك؟ ولكن إذا كان هاربر يكذب، وإذا كان برنامج بوندس لا يعمل بالفعل، إذا كيف تمكنت ناسا من إيجاد الحجر النيزكي بحق الحميم؟ يتسم الرجل العجوز: تماماً.

الأسطول العسكري الأمريكي 'المسؤولي عليه' من الطائرات التي أعيد امتلاكها خلال اعتقالات تجار المخدرات كان مؤلفاً من اثنتي عشرة طائرة لغاية خاصة بما في ذلك ثلاث طائرات من طراز جي 4 أعيد ترميمها لنقل الأشخاص العسكريين المهمين جداً. منذ نصف ساعة، غادرت إحدى هذه الطائرات مدرج ثيول، وجاهتت بطريقها عبر العاصفة وهي تتطلق بسرعة الآن باتجاه الجنوب في خضم الليل الكندي في طريقها إلى واشنطن. على متنها يوجد راشيل سيكستون ومايكل تولاند وكوركي مارليسون وقد استحوذوا على الحجرة ذات المقاعد الثمانية لأنفسهم، ويبدون فيها كقريق رياضي لشعث في

بذلك القفز وقبعتهم الزرقاء من غواصة شارلوت.

رغم ضجيج محركات غرومان، كان كوركي نائماً في المؤخرة، أما تولاند فقد جلس قرب الكرسي الأمامي بدياً عليه الإرهاق وهو يحنق من خارج النافذة إلى البحر. كانت راشيل بجواره، تعلم أنها لن تستطيع النوم. ولو تعاطت عقاراً مهدئاً، فإن عقلها يتحرك باضطراب خلال لغز الحجر النيزكي، والأمر الأكثر حداثة، حول حديث الفرقة الهائلة مع بيكرينغ. فقبل إنهاء الحوار، أعطى بيكرينغ لراشيل معلومتين إضافيتين مزعجتين.

الأولى، ادعاء مارجوري تينش أنها تمتلك سجل هيدرو أرشيل وهي تقوم بالإبلاغ الخاص للطاقم البيت الأبيض وإن تينش تهدد باستعمال هذا الشريط كدليل في حال حاولت راشيل التراجع عن إثباتها صحة معلومات الحجر النيزكي. كان هذا الخبر مقلقاً بشكل خاص لأن راشيل قد أخبرت زاك هيرتي بشكل واضح بأن تعليقاتها للطاقم ستكون داخلية فقط. وعلى ما يبدو أن زاك هيرتي قد تجاهل طلبها.

أما الجزء الثاني من الأخبار المزعجة فهو بخصوص مقابلة (سي إن إن) التي قام بها والدها باكراً عصر اليوم، يبدو أن مارجوري تينش قد ظهرت بشكل نادر وأغوت والد راشيل بكاء ببلورة موقفه ضد ناسا. وبشكل أكثر تحديداً، قامت تينش بإقناعه بمهارة أن يصرح بوحشية عن شكه بإمكانية وجود حياة خارج الأرض على الإطلاق.

سأقطع يدي؟ هذا ما قال بيكرينغ أن والدها سيفعله في حال وجدت ناسا حياة خارج الأرض. تساءلت راشيل كيف تمكنت تينش من إغوائه بذلك الملاحظة الإعلانية للصغيرة. فمن الواضح أن البيت الأبيض كان يجهز لهذه المرحلة بحذر - ينظم دون شفقة أحجار الدومينو ويحضر لانهيار سينكستون الكبير. إن الرئيس ومارجوري تينش، وكليهما نشأ في فريق مصارعة سياسي، كانا يداوران من أجل الضربة. حينما بقي الرئيس مُجلاً خارج الحلبة، دخلت تينش إليها تدور وتجهز السيناتور بخبت لضربة عنيفة رئاسية على جسده.

قال الرئيس لراشيل إنه طلب من ناسا تأخير إعلان الاكتشاف ليمكن من توفير الوقت لإثبات صحة المعلومات. أدركت راشيل الآن أن هناك فوائد أخرى للانتظار. إن الوقت الإضافي هذا سيمنح البيت الأبيض الوقت الكافي لتوزيع حبل يقوم السيناتور من خلاله بشنق نفسه.

لم تشعر راشيل بأي تعاطف تجاه والدها، ولكنها أدركت الآن أن وراء المظهر الخارجي الدافئ والغامض للرئيس زاك هيرتي يخبئ متحالي داهية. إنك لم تصبح الرجل الأكثر قوة في العالم من دون غريزة القتل تلك. ولكن السؤال الآن فيما إذا كان ذلك المحتال متفجعاً يريثاً - أم أحد اللاعبين.

نهضت راشيل تمطّ رجلها، وبيلما عبرت ممشى الطائفة، شعرت بالإحباط لأن أجزاء هذا اللغز بدت متناقضة جداً. فيكرينغ من خلال صفته المميزة في المنطق البسيط، استنتج أن الحجر النيزكي لا بد أن يكون مزوراً. ولكن كوركي وتولاند، من خلال توثيقهما العلمي، أصرّوا أن يكون الحجر النيزكي أصلياً. أما راشيل فهي تعلم فقط ما الذي رآته - صخرة متقزمة ملبنة بالمستحاثات قد سُحبت من الجليد.

الآن، وهي تعبر بجانب كوركي، نظرت إلى عالم الفيزياء الفلكية وقد أصيب بشدة خلال مهمته على الجليد. حيث بدأ الانقراض على حبيبه يستفص الآن، كما بدت القطب بحالة جيدة. كان دائماً يشخر، ويداه السمينتان تتشبّهان بإحكام على عينة الحجر النيزكي القرصية الشكل وكأنها لعبة تعطيه الشعور بالأمان.

لحنت راشيل وأزلقت بلطف عينة الحجر النيزكي بعيداً عنه. أمسكتها وبدأت تتفحص المستحاثات مرة أخرى.

تخلصي من كل الافتراضات، قالت لنفسها وهي تجبرها على إعادة تنظيم أفكارها.

أعدي تأسيس سلسلة البراهين. هذه كانت عادة قديمة خاصة بمكتب الاستطلاع، حيث إن إعادة بناء الدليل من الصفر هي عملية تعرف باسم "البداية من العدم" - شيء يقوم به جميع المحللين عندما لا تتناسب أجزاء اللغز جيداً.

أعدي تجميع الدليل.

ثم بذلك بالمشي مرة أخرى.

هل يمثل هذا الحجر دليلاً على حياة خارج الأرض؟

إن الدليل، كما تعلم هي هو استنتاج مبني على عدد من الحقائق الهرمية، أساس واسع من المعلومات الموافق عليها والتي من خلالها تتم الإثباتات بشكل أكثر نوعية.

تخلصي من جميع الافتراضات الأساسية. ابدأي مرة ثانية.
ماذا لدينا؟

صخرة.

تأملت بذلك للحظة. صخرة، صخرة مع مخلوقات متحجرة.

مائية عائدة إلى مقدمة الطائرة، جلست على مقعدها بجانب مايكل تولاند.
'مايك، هيا نلهم بلعبة.'

التفت تولاند عن الانفاذة ويبدو أنه كان بعيداً متعمقاً بأفكاره. 'لعبة؟'

أعطته عينة الحجر التيزيكي، 'دعنا نفترض أنك ترى هذه الصخرة
المتحجرة للمرة الأولى. لم أخبرك أي شيء عن مصدرها أو عن طريقة
اكتشافها. ما الذي ستقوله عنها؟'

أطلق تولاند تنهدة حزينة: 'من الممتع أنك سألتني عن هذا. فلقد كان لدي
للتو تفكير أكثر غرابة...'

على بعد مئات الأميال خلف راشيل وتولاند، كانت هناك طائرة غريبة
المظهر بقيت على ارتفاع منخفض وهي تسبق طريقها إلى الجنوب فوق المحيط
للغافل. وعلى متنها، كان فريق ثلثا فورس صامناً فقد تم سحبهم من الموقع
بسرعة، بطريقة لم يشهدوها من قبل.

كان قائدهم غاضباً جداً.

فقد قام ثلثا واحد مبكراً بإخبار القائد أن هناك أحداثاً غير متوقعة جرت
على الرف الجنوبي، ثم تترك لفريقه خياراً إلا استخدام القوة - القوة التي
تتضمن قتل المدنيين الأربعة بمن فيهم راشيل سيكستون ومايكل تولاند.

كانت ردة فعل القائد هي الصدمة. القتل، رغم أنه الملاذ الأخير
المخصص به، لم يكن من الواضح جزءاً من خطة القائد على الإطلاق.

بعد ذلك، تحول استياء القائد من القتل إلى غضب فوري عندما علم أن
عملية القتل لم تتم حسب المخطط.

لقد أخفق فريقك! احتاج القائد وثيرة صوته الخنثوية تخفي غضبه
بصعوبة بالغة. ثلاثة من أهدافك الأربعة لا يزالون على قيد الحياة!'

مستحيل! فكر ثلثا واحد: 'ولكننا شهدنا...'

لقد قاموا باتصال مع غواصة وهم الآن في طريقهم إلى واشنطن!

'ماذا؟!'

78

تحولت نبرة صوت القائد إلى المهلكة: 'استمع جيداً، أنا على وشك منحك
تعليمات جديدة. وفي هذه المرة لن تخفق!'

كان السيلتور سيكستون يشعر حقيقة بومضة من الأمل وهو يمشي مع
زائره غير المتوقع عائداً نحو المصعد. رئيس (إس أف أف)، كما توضح بعد
ذلك، لم يأت لمعاينة سيكستون بل لمنحه خطاباً مشجعاً وإخباره أن المعركة لم
تنته بعد.

صدع محتفل في درع ناسا.

إن شريط التقييد لمؤتمر ناسا الغريب قد أفتتح سيكستون أن الرجل
العجوز على حق - منير مهمة يونس كريس هاربر كان يكذب. ولكن لماذا؟
وإذا لم تقم ناسا بإصلاح برنامج بودس على الإطلاق، فكيف وجدت الحجر
الليزكي؟

يتجهان إلى المصعد، قال الرجل العجوز: 'إن كل ما يلزم في بعض
الأوقات لحل اللغز هو خيط واحد. ربما نستطيع إيجاد طريقة لإنهاء نصر ناسا
من الداخل أو تلقى ضلاً من الزبنة. من يعلم إلى أين سيؤدي؟' ثبثت الرجل
العجوز عينيه المتعبتين على سيكستون: 'أنا لست على استعداد للاستلقاء
والموت، أيها السيلتور، وأنا واثق من أنك لست كذلك أيضاً.'

بالطبع لا! قال سيكستون وهو يجمع للتصميم في صوته.

لقد أنجزنا الكثير.

لقد كذب كريس هاربر حول إصلاح بودس! قال الرجل وهو على متن
المصعد: 'ونريد أن نعرف لماذا!'

سأحصل على تلك المعلومات بأسرع ما يمكن! أجابه سيكستون. قلندي
للشخص المناسب، قل لنفسه.

'جيد، إن مستقبلك يعتمد على ذلك.'

وبينما كان سيكستون يتوجه عائداً إلى شققه، كانت خطوته أكثر خفة
بمقدار قليل وكان رأسه أكثر صفاء بشكل ملحوظ. لقد كتبت ناسا حول بودس.

السؤال الوحيد الآن هو كيف سيتمكن سيكستون من إثبات ذلك.

لقد تحولت أفكاره مسبقاً إلى غابرييل آتش. أينما كانت الآن لا يد وأنها

تسرع بلبسوا حالاتها. من دون شك أن غابرييل قد شاهدت المؤتمر الصحفي وهي تقف الآن على سطح صخرة في مكان ما تتجهز للتفكر. فإن اقتراجها لجعل ناسا القضية الكبرى في حملة سيكستون قد تبين أنه الخطأ الأعظم في مهنة سيكستون.

إليها تدبّر لي، فكر سيكستون. وهي تعلم ذلك.

لقد أثبتت غابرييل مسبقاً أن لديها قدرة خاصة للحصول على أسرار ناسا. لديها مصدر خاص، فكر سيكستون. لقد كانت تحصل على معلومات داخلية لأسابيع. إن لغابرييل اتصالات لم تقل لأحد عنها. اتصالات تستطيع انتزاع معلومات يودس من خلالها. علاوة على ذلك، إن غابرييل ستكون النبيلة متحمسة، فعليها دين لا بد أن تفي به، حيث يتوقع سيكستون بأنها ستقوم بأي شيء من أجل استعادة عطفه.

عندما وصل سيكستون إلى باب شقته، أوما حارسه الشخصي: 'مساء الخير، سيداتور. أظن أنني قمت بالشئ الصحيح عندما سمحت لغابرييل بالدخول مكرراً. لقد قالت إنه أمر مهم نريد التحدث بشأنه.'

صمت سيكستون: 'عفواً؟'

'الآنسة أم؟' لقد كان لديها معلومات مهمة لك باكراً هذا المساء. هذا هو سبب سماحي لها بالدخول.'

شعر سيكستون بجسده يتصلب. نظر إلى باب شقته. ما الذي يتحدث عنه هذا الفتى بحق الجحيم؟

تحولت تعابير الحارس إلى واحدة من الارتباك والقلق. 'سيداتور، هل أنت على ما يرام؟ نذكر ذلك، صحيح؟ لقد وصلت غابرييل خلال اجتماعك، وتحدثت معك، أليس كذلك؟ لا بد أنها قامت بذلك، فقد قضت في الداخل مدة قصيرة.'

حقق سيكستون للحظة طويلة، وهو يشعر بنفضات قلبه ترتفع فجأة. هذا الأبله سمح لغابرييل بالدخول إلى شقتي خلال اجتماع خاص مع (إس إف إف)؟ لقد توقفت لفترة ما في المداخل ثم غادرت دون التحدث بأي كلمة؟ استطاع سيكستون تخيل ما يمكن أن تكون غابرييل قد سمعته. كتماً غضباً، أجبر نفسه على الابتسام للحارس. 'لوه! نعم متأسف. فأنا متعب. وقد شربت كثيراً أيضاً. لقد تحدثنا أنا والآنسة أم بالفعل. لقد قمت بالشئ الصحيح.'

بدا على الحارس الارتياح.

'هل قالت لك إلى أين ستذهب عندما غادرت؟'

'هز الحارس رأسه: لقد كانت مسرعة جداً.'

'حسناً، شكراً.'

دخل سيكستون شقته وهو يستشيط غضباً. كم كانت أوامري صارمة؟ لا أريد أية زوارا عليه الاقتراض لو أن غابرييل كانت في الداخل لأية فترة من الزمن ومن ثم انسلت خارجاً دون التقوى بأي كلمة، فلا بد أنها سمعت أشياء لا يفترض بها أن تسمعها ولماذا هذه الليلة دون جميع الليالي؟ علم سيكستون أنه لا يمكنه التصحبة بنقطة غابرييل أم، فيمكن أن تصبح للنساء حافلات وحماقات عندما تشعرون بالخدعة. يحتاج سيكستون إلى أن يعيدها، هذه الليلة أكثر من أي ليلة أخرى، يحتاج إليها في مخيمه.

79

في الطابق الرابع لاستديوهات تلفزيون (أي بي سي)، جلست غابرييل وحيدة في مكتب يولاندا الزجاجي تحقّق إلى السجادة البالية. هي دائماً تشعر بالفخر بنفسها لأنها تمتلك غريزة جيدة تعرف من خلالها من الذي يمكنها الوثوق به. الآن، وللمرة الأولى منذ سنوات، تشعر غابرييل بالوحدة. غير متأكدة من الطريق الذي تلتفت إليه.

صوت الخليوي صرف نظرها عن السجادة، وبتردد التقطعت: 'غابرييل أم؟'

'غابرييل، إنه أنا.'

ميزت نبرة صوت السيناتور سيكستون على الفور، رغم أنه بدأ هائساً بشكل مفاجئ نظراً إلى ما تم كشفه للتو.

قال لها: 'لقد كانت ليلة كالجحيم هذا، لذا دعيني أتحدث معك. أنا متأكد من أنك شاهدت مؤتمر الرئيس، يا إلهي، لقد لعبنا الأوراق الخطأنة. أنا مستاء لذلك، وربما أنت تؤمن نفسك. لا تفعل ذلك، فمن كان يتوقع حدوث هذا؟ إنه ليس خطأك. على أية حال، استمعني. أظن أن هناك طريقة لنقلنا على أقدامنا من جديد.'

نهضت غابرييل غير قادرة على تخيل ما الذي يتحدث عنه سيكستون. إن

ردة للفعل هذه لم تكن تتوقعها.

لقد كنت في اجتماع الليلة، قال سيكستون: "مع ممثلين من شركات قضاء خاصة و...".

"كنت كذلك؟" قالت غابرييل دون تفكير، وهي مذهلة لسماعه يعترف بذلك: "أفصد... لم أعلم هذا".

نعم، ليس هناك شيء مهم. لقد كنت أريد حضورك ولكن هؤلاء القنبلة شديداً الحساسية حول الخصوصية، وبعضهم يريد أن يهب بعض الأموال لحملتي وهذا شيء لا يحبون الإعلان عنه".

شعرت غابرييل بتجردها بالكامل: "ولكن... ليس هذا عملاً غير شرعي؟".

"غير شرعي، لا أبداً! جميع التبرعات لا تتجاوز مستوى الألفي دولار. شيء نأفه. هؤلاء القنبلة لا يقدمون أي شيء تقريباً ولكنني أصغي لأوجاعهم على أية حال. اعتري تلك استمراً للمستقبل. أنا متحفظ بشأنهم لأنه، وبصراحة، لن يظهر الأمر بالصورة الحسنة. فلو علم البيت الأبيض بالأمر، فسيهولونه بشدة. على أية حال، لنسعي، إن هذا ليس موضعنا. لقد اتصلت لأخبرك أنه بعد اجتماع هذه الليلة، كنت أتحدث إلى رئيس (إس إف إف)...".

لنؤان عدة، رغم أن سيكستون لا يزال يتحدث، كل ما استطاعت غابرييل سماعه هو الدماء المتدفقة بخجل إلى وجهها. فمن دون أي تحد صغير منها، اعترف السيناتور بهدوء بلقاء الليلة مع شركات القضاء الخاصة. أمر شرعي تماماً. وبالتفكير بماذا كانت تريد فعله! حمداً لله أن يولاندا قد أوقفتها. لقد كنت لأظهر كل شيء لمارجوري تيتش.

"... ولذلك أخبرت رئيس (إس إف إف)". كان السيناتور يقول: "إنه ربما يمكنك الحصول على هذه المعلومات من أجلنا".

عاد تالف غابرييل: "حسناً".

إن المصدر الذي كنت نحصلين من خلاله على معلومات ناسا الداخلية خلال الأشهر القليلة الماضية؟ افترض أنك لا تزالين تستطيعين الاتصال به".

مارجوري تيتش، انكمشت غابرييل وهي تعلم أنه لا يمكنها إخبار السيناتور على الإطلاق بأن المعلومات كانت خدعة بأكملها! "أم... اعتقدت ذلك". كذبت غابرييل.

"جيد، هناك معلومات خاصة أريد منك الحصول عليها. الآن".

وبينما هي تستمع، أدركت غابرييل أن كل ما كانت تتخفف بسوء من السيناتور سيدجوك سيكستون مؤخراً، فإن بعضاً من رونق ذلك الرجل قد بقي منذ أن بدأت تتبع مهنته. ولكن هذه الليلة، عاد كل شيء. مواجهاً لكل ما بدا أنه الموت المحتم لحملته، كان سيكستون يضع خطة لشن الهجوم المعاكس. ورغم أنها كانت هي من قادت إلى هذا الطريق المشؤوم، فهو لم يكن يعاقبها. بدلاً من ذلك، كان يمنحها الفرصة لإصلاح الأمر.

إصلاح الأمر هو كل ما كانت ترغب به.

مهما كلفها ذلك.

80

حدث ويليام بيكرينغ خارج نافذة مكتبه إلى الخط البعيد لأضواء السيارات الألمانية على طريق إمبرغ. هو عادة ما يفكر بها عندما يقف هذا وحيداً في قمة العالم.

كل هذه القوة... ولم أستطع إنقاذها.

ابنة بيكرينغ، ديانا، كانت قد توفيت في البحر الأحمر خلال إقامتها على متن سفينة بحرية صغيرة، تكاد تكون ربات سفينة. كانت سفينتها ترمو في ميناء آمن في ظهر يوم مشرق عندما تحرك ببطء زورق بدوي الصنع مليء بالمتفجرات يقوده إرهابيان لتحاريان عبر الميناء والتفجر عند تماسه جسم السفينة. في ذلك اليوم قتلت ديانا بيكرينغ وثلاثة عشر شخصاً شاباً من الجنود الأميركيين.

كان ويليام بيكرينغ مدمراً عندها. سيطر عليه الكرب لأسابيع، وعندما تم تعقب أثر الهجوم الإرهابي إلى خلية معروفة، كانت تلاحقها (سي أي أي) بشكل غير ناجح لسنوات، تحول حزن بيكرينغ إلى غضب شديد، فاندفع نحو مركز قيادة (سي أي أي) وطلب الردود.

كانت الردود صعبة الفهم.

يبدو أن (سي أي أي) كانت متجهزة للتحرك إلى هذه الخلية منذ أشهر ولكنها كانت تنتظر ببساطة صوراً عالية الدقة من قمر صناعي للتمكن من تخطيط هجوم مضبوط على الملجأ الجبلي لآرهابيين. كان من المفترض أن

تؤخذ هذه الصور عبر قمر مكتب الاستطلاع الصناعي الذي بلغ تكلفته 1.2 بليون دولار والذي يطلق عليه الاسم المشفر "فورتيكس 2"، وهو نفس القصر الصناعي الذي انفجر على منصة الإطلاق من خلال عربة الإطلاق التابعة لناسا. وبسبب حادث ناسا هذا، تم تأجيل هجوم (سي أي أي). عندها توفيت ديانا بيكرينغ.

كان عقل بيكرينغ يخبره أن ناسا لم تكن المسؤولة المباشرة عن ذلك، ولكن قلبه وجد أن ذلك أمرٌ من الصعب العقو عنه. إن التحقيقات لا تُفجر الصاروخ كشف أن مهندسي ناسا المسؤولين عن نظام تزويد الوقود قد أُجبروا على استخدام مواد رديئة من أجل عدم تخطي للميزانية.

من أجل رحلات غير مزودة بملاحين، وضع لورانس إيكستروم في مؤتمر صحفي: تناضل ناسا من أجل الجدوى الاقتصادية بالدرجة الأولى، وفي هذه الحالة، كانت النتائج ليست للأفضل على نحو معترف به. إننا سنبحث في الأمر.

ليست للأفضل، لقد ماتت ديانا بيكرينغ.

علاوة على ذلك، بسبب أن قمر التجسس كان سرياً، لم يعلم الشعب على الإطلاق أن ناسا قد حطمت مشروع مكتب الاستطلاع الذي كلفها 1.2 بليون دولار، بالإضافة إلى أرواح عدد ضخم من الأميركيين بشكل غير مباشر.

"سيدتي؟" علا صوت السكرتيرة من خلال جهاز الهاتف الداخلي مزودة بإياه: "الخط الأول، إنها مارجوري تينش".

هز بيكرينغ نفسه ليخرج من دوارده ثم نظر إلى الهاتف. مرة أخرى؟ بدا أن الضوء الواضح على الخط الأول يتبيض بالحاح غاضب. عيب بيكرينغ وأجاب على المكالمات.

بيكرينغ هنا.

كان صوت تينش يهتاج بجنون: "ماذا أخبرتك؟".

"عفواً؟".

لقد اتصلت بك راشيل سيكستون. ماذا أخبرتك؟ لقد كانت على متن الغواصة، يا إلهي! قفز لي ذلك!

علم بيكرينغ أن إنكار الحقيقة ليس هو الخيار. لقد كانت تينش تقوم

بواجبها وقد تلقاها من ألبا كشفت أمر شارلوت، ولكن يبدو أنها كانت تتغلق من أجل الحصول على بعض الإجابات: "الأنسة سيكستون، اتصلت بي، نعم".

وقد قمت بتجهيز وسيلة تلفظها ولم تتصل بي؟.

لقد قمت بتجهيز وسيلة نقل. هذا صحيح. بقي ساعتان إلى أن تصل راشيل سيكستون ومايكل تولاند وكوركي مارلينسون إلى قيادة الطيران المجاورة في بولينغتون.

ومع ذلك اخترت ألا تعلمي بذلك؟.

لقد قدمت راشيل سيكستون اتهامات مقلقة جداً.

قيماً يخص صداقية الحجر النيزكي... والاعتداء على حياتها؟.

والعديد من الأشياء.

من المؤكد أنها تكذب.

تعلمين أنها بصحة اثنين يؤكدان قصتها؟.

صمتت تينش: نعم، أمر مقلق كثيراً، إن البيت الأبيض قلق جداً بسبب ادعاءاتهم.

البيت الأبيض؟ أم أنت شخصياً؟.

تحولت نبرة صوتها إلى خادة كالشجرة: كما تعلم ألبا المدير، ليس هناك فرق هذه الليلة.

ثم بكن بيكرينغ منزعجاً، فهو لم يكن غريباً عن تهديدات السياسيين والطقم الداعم الذين يحاولون تثبيث أقدامهم في المجتمع الاستخباراتي. والقليل منهم يقدم واجهة قوية مثل مارجوري تينش. هل تعلم الرئيس باتصالك بي؟.

تصرلحة ألبا العذراء. أنا منذلة من أنك تفكر بهذا الهذيان الطائش؟.

إلك لم تجيبي على سؤالي. أنا لا أجد أي سبب متعلقسي يدفع هؤلاء الأشخاص للكذب. ويتوجب على الاقتراض بأنهم إما يقولون الحقيقة أو أنهم قد ارتكبوا خطأ بريئاً.

خطأ؟ ادعاءات بالهجوم؟ أخطاء في معلومات الحجر النيزكي لم ترها ناسا؟ أرجوكم! إن هذه خدعة سياسية واضحة.

إذا كان الأمر كذلك، فقد فانتقي الدوافع.

تهدت نيش بشدة وأخففت صوتها: "أيها المدير، هناك قوى في العمل هنا ربما لا تكون على علم بها، يمكننا التحدث عنها فيما بعد بالتفصيل، ولكن في هذه الأثناء أريد أن أعلم أين هي الأنسة سيكستون والأخرون. أريد إنهاء هذا قبل أن يقوموا بأي تخريب تقوم آثاره. أين هم؟"
"هذه معلومات لا أكون مرتاحاً لإطلاعك عليها. سأحصل بك بعد وصولهم".

"لا، سأكون هناك للترحيب بهم عند وصولهم".

"أنت وكم عدد موظفي الأمن معك؟" تساءل بيكرينغ. "لو أنني أعلمت بك بوقت وصولهم ومكانه، هل سنتمكن جميعاً من الحديث سوية كالأصدقاء أو لك تكوين إحضار جيش خاص ليأخذهم إلى السجن؟".

"لقد أظهر هؤلاء الأشخاص تهديداً مباشراً للرئيس، ويمتلك البيت الأبيض الحق بسجنهم واستجوابهم".

علم بيكرينغ أنها محقة، فاستنداً إلى العنوان 18، الفصل 3056 من دستور الولايات المتحدة، يسمح لموظفي الأمن السريين في الولايات المتحدة حمل أسلحة نارية، واستخدام القوة المميتة، والقيام باعتقالات غير مسموح بها، ببساطة لشكهم بأن الشخص قد اقترف أو يلوي للقيام بجريمة أو أي عمل عدواني ضد الرئيس. فإن هذه القوات تمتلك سلطة مطلقة. لديهم محتجزون نظاميون يمن قيمهم مستكعون تعوزهم الأخلاق خارج البيت الأبيض وأطفال مدارس كانوا قد أرسلوا رسائل إلكترونية فيها مزحات مهينة.

لم يكن لبيكرينغ أي شك في أن تلك القوة يمكنها تبرير سحب راشيل سيكستون والآخرين إلى النور الأسفل في البيت الأبيض وإبقائهم هناك لوقت غير محدد. ستكون لعبة خطيرة، ولكن نيتش ترك بشكل واضح أن المخاطرة هائلة. السؤال هو ما الذي سيحدث لو أن بيكرينغ سمح لنيتش أن تتولى السيطرة؟ لم يكن لديه أية نوايا ليعلم ذلك.

"سأقوم بما هو ضروري"، وضحت نيتش: "لحماية الرئيس من الاتهامات الباطلة. فإن للتضمين المجرد للعبة غادرة سبب الارتباك الخطير على البيت الأبيض وناسا. لقد أساءت راشيل سيكستون استعمال الثقة التي منحها إياها الرئيس، ولا أوي أن أرى الرئيس يدفع الثمن".
"ولو أنني طلبت للأنسة سيكستون أن تمنح الفرصة من أجل تقديم قضيتها

إلى الهيئة الرسمية للتحقيق؟".

"عندها تكون قد تجاهلت أمراً رئيسياً مباشراً وملحتها المنصة التي من خلالها تقوم بمزق سياسي تعين! أسألك مرة أخرى، أيها المدير، إلى أين طلبت الطيران بهم؟".

أخذ بيكرينغ شهيقاً طويلاً. سواء أخبر مارجوري نيتش أن الطائرة ستوجه إلى قاعدة طيران بولينغ أم تم يخبرها، فإنه يعلم أن لديها وسائل لتعلم بذلك. والسؤال هو هل ستقوم بذلك أم لا. أحسن من خلال التصميم في صوتها أنها لن تهدأ. لقد كانت مارجوري نيتش خاتمة.

مارجوري: "قال بيكرينغ بوضوح لا يمكن الخطأ فيه: 'إن أحداً ما يكتب عليّ. أنا متأكد من هذا. إما راشيل سيكستون والعالمين المديتين - أو أنت. وأعتقد أنه أنت".

الغجرات نيتش: "كيف تجرؤ -".

إن إهانتك ليس لها أي أثر عليّ، لذا وفريها. إنك ستكونين حكيمة عندما تعلمين أنني أملك دليلاً مثبتاً أن ناسا والبيت الأبيض قد أعطنا أموراً كاذبة هذه الليلة".

صمتت نيتش فجأة.

تركها بيكرينغ تترجح للحظة: "أنا لا أبحث عن انهيار سياسي منك الآن. ولكن كان هناك كذب. كذب لا يمكن تحمله، ولو أرتت مساعدتي، يجب أن تبدأي بأن تكوني صادقة معي".

بدأ أن نيتش قد تم إغولها ولكنها قلقة: "إذا كنت متأكداً من أن هناك كذباً، لماذا لم تقول أمراً؟".

"إنني لا ألتحل بالقضايا السياسية".

بدمت نيتش بشيء وكأنها تقول: "هراء".

"أريد أن أقول يا مارجوري أن تصريح الرئيس هذه الليلة كان مسيحياً بالكمه؟".

ساد صمت مطول على الهاتف.

علم بيكرينغ أنه تمكن منها: "اسمعي، أعلم كائناً أن هذا قبيلة موقوفة تنتظر الانفجار. ولكن الوقت ليس متأخراً جداً، فهناك تسويات يمكننا القيام بها".

لم تحدث تينش أي شيء لعدة ثوانٍ، ولكنها تنهدت أخيراً: "يجب أن نلتقي".

لحظة الجبوت، فكر بيكرينغ.

"لدي شيء أريد أن أريه لك"، قالت تينش: "وأظن أنه سيسقط بعض النور على هذه القضية".

"سأتي إلى مكتبك".

"لا"، قالت بسرعة: "إن الوقت متأخر، وإن وجودك هنا سيثير التساؤلات، أفضل إبقاء الأمر بيننا".

قرأ بيكرينغ ما بين السطور، إن الرئيس لا يعلم أي شيء عن هذا، "إذاً، أرحب بمكتبك هنا".

بدا على تينش الارتباك: "نلتقي في مكان سري".

لقد توقع بيكرينغ ذلك تماماً.

"إن النصب التذكاري فرانكلين ديلايتو روزفلت (إف دي آر) قريب إلى البيت الأبيض، سيكون قارحاً في هذا الوقت من الليل".

فكر بيكرينغ بذلك، دفع ذلك النصب التذكاري في منتصف الطريق بين النصبين التذكاريين لينكسون وجيفرسون، في مكان هو الأكثر أمناً في البلدة.

وبعد حيرة طويلة، وافق بيكرينغ.

"ساعة واحدة"، أنهت تينش كلامها: "تعال وحدك".

مباشرة بعد إنهاء المكالمات، اتصلت مارجوري تينش بمدير ناسا إيكستروم. كان صوتها بانساً وهي تقدم الأخبار السيئة.

يمكن أن يكون بيكرينغ مشكلة.

81

كانت غابرييل آس مفعمة بأمل جديد وهي تقف في مكتب بولاندا كول في غرفة إنتاج (أي بي سي) وتتصل بعامله مقسم الهاتف.

لو تم إثبات صحة الادعاءات التي قدمها لها سيكستون، فسيكون لها تأثيرات عظيمة. كذبت ناسا حول بوندس؟ لقد شاهدت غابرييل ذلك المؤتمر الصحفي الذي يتحدث عنه وتكررت أنه كان غريباً، ومع ذلك فقد نسيت كل شيء يتعلق به حيث لم تكن بوندس قضية مهمة في الأسابيع القليلة الماضية.

ولكن هذه الليلة، أصبحت بوندس هي القضية.

يحتاج سيكستون الآن إلى معلومات داخلية، يريدتها بسرعة، إنه يعتمد على "مزود غابرييل بالمعلومات" للحصول عليها، وقد أكدت غابرييل للسيداتور أنها ستفعل ما يوسعها. إن المشكلة بالتأكيد، أن مزود معلوماتها كان مارجوري تينش، وهي لن تقدم أية مساعدة على الإطلاق. لذا، لا بد أن تحصل غابرييل على المعلومات بطريقة أخرى.

"عامله المقسم"، قال صوت على الهاتف.

أخبرتهم غابرييل ما الذي تريد. عادت العاملة بثلاث نتائج للبحث عن اسم كريس هاربر في واشنطن. حاولت غابرييل الاتصال بهم جميعاً.

الرقم الأول كان مؤسسة قانونية. والثاني لم يجيبها، أما الثالث فيرون الآن. أجابت امرأة عند الرتبة الأولى: "مكان إقامة هاربر".

"سيدة هاربر؟" قالت غابرييل بأكثر ما أمكنها من اللباقة: "ألمنى أنني لم أوقفك؟".

"لا، أبداً لا أعتقد أن هناك أحداً دائماً هذه الليلة". بدا عليها الارتباك. استطاعت غابرييل سماع صوت التلغراف خلفها. تغطية عن الحجر الليزكي.

"أظن أنك تتصلين من أجل كريس؟".

تسارعت نبضات قلب غابرييل: "نعم سيدتي".

"إن كريس ليس هنا، لقد أسرع إلى العمل حال انتهاء الرئيس من خطابه". ضحكت المرأة بخفية: "بالطبع، أشك في أن أي عمل يجري هناك، إنه أشبه بحفلة. لقد كان التصريح أمراً مفاجئاً له، تعلمين ذلك، وللجميع أيضاً.

لقد كان هاتفنا يرن طوال الليل. أراهن أن طاقم ناسا بأكمله هناك".

"في مجمع شارع (إي)؟" سألت غابرييل وهي تفترض أن المرأة تقصد مركز قيادة ناسا.

"صحيح، خذي معك قبعة حفلات".

"شكراً، سأعقبه إلى هناك".

أضلت غابرييل الخط وأسرعت إلى طابق غرفة الإنتاج ووجدت بولاندا التي كانت قد أنهت للتو تجهيز طاقم من خبراء القضاء الذين هم على وشك تقديم برنامج وثائقي متحمس عن الحجر الليزكي.

استمت بولاندا عند رؤية غابرييل وهي تأتي: "تبدلين بحالة أفضل، أبدأت

توين لوك هذه المحطة؟

لقد تحدثت للتو مع السيناتور. لم يكن اجتماعه اليوم كما توقعت.
أخبرتك أن تبتش تلاعب بك. كيف تلقى السيناتور خبر الحجر
النيزكي؟

أفضل مما توقعت.

بدأ على يولاندا الاستكراب: توقعت أنه فلز أمام باص الآن.

يظن أن هناك مشكلة صغيرة في معلومات ناسا.

طلعت يولاندا شخيراً مريباً: هل شاهد المؤتمر الصحفي نفسه الذي
رايناه للتو؟ كم هي الإثباتات والتأكيدات التي يحتاج إليها أي شخص أكثر من
ذلك؟

أنا سأذهب إلى ناسا لأتفحص شيئاً ما هناك.

ارتفع حاجبا يولاندا المزججان³⁴ ليشكلا قوسين تحذيريين: مساعدة
السيناتور المعتدة ستذهب إلى مركز قيادة ناسا؟ التيلة؟ تستطيعين القول إن
هذا 'رجم جماعي بالحصى'؟

أخبرت غابرييل يولاندا عن شك سيكستون بأن مدير بودس 'كريس
هاربر' كان يكذب حول إصلاح برنامج كشف الشذوذات.

من الواضح أن يولاندا لم تصدق الأمر: لقد قمنا بتغطية ذلك المؤتمر
الصحفي. يا غابرييل، وأعترف أن هاربر لم يكن على طبيعته في تلك الليلة،
ولكن ناسا قالت بأنه مريض بشدة.

إن السيناتور سيكستون مقتنع بأنه كان يكذب. واليعض مقتنع أيضاً،
رجال لهم سلطة.

لو أن برنامج تعقب الشذوذات لم يكن قد تم إصلاحه. إذاً كيف تمكن
بودس من رؤية الحجر النيزكي؟

هذه هي وجهة نظر سيكستون تماماً، فكرت غابرييل: لا أعلم، ولكن
السيناتور يريد مني إحصاء بعض الإجابات له.

هزت يولاندا رأسها: إن سيكستون يرسلك إلى عش الديور بسبب حلم
خيالي بائن. لا تذهبي. أنت لا تتينين له بشيء.

34 المزجج: المرسوم بخط القلم.

لقد قمت بإسك حملته بالكامل.

إن الحظ للبيض هو الذي أقصد حملته.

ولكن إن كان السيناتور محقاً وكان متيز بودس يكذب بالفعل -

عزيزتي، لو كان مدير بودس يكذب للعالم بأسره، ما الذي سيجعله
بخيرك الحقيقة؟

فكرت غابرييل بذلك وبدأت تصيغ خطتها: لو أنني وجدت قصة هناك،
سأحصل بك.

ضحكت يولاندا بشك: لو أنك وجدت قصة هناك، سأقطع يدي!

82

امح كل شيء تعرفه عن عينة الحجر هذه.

كان مايكل تولاند يجاهد مع اجتزاره الأفكار المزعجة عن الحجر
النيزكي. ولكن الآن، مع أسئلة راشيل الاستجوابية، كان يشعر بارتباك يزداد
لهذه القضية. نظر إلى شريحة الصخرة في يده.

تظاهر أن شخصاً قد أعطاك إياها دون أي توضيح عن مكان وجودها أو
عما تكون. ما هو تحليلك لها؟

علم تولاند أن سؤال راشيل كان مرهقاً ولكنه بثبت فعاليته كتدريب
تحليلي. من خلال إبعاد أية معلومات كانت قد قدمت إليه عند وصوله إلى القبة
الاصطناعية، عليه الاعتراف بأن تحليله للمستحاثات كان منحازاً بشكل عميق
لفرضية واحدة - أن هذه الصخرة التي وجدت المستحاثات بداخلها هي حجر
نيزكي.

ماذا لو لم يتم إخباري أنها حجر نيزكي؟ سأل نفسه. رغم أنه ما زال
غير قادر على فهم أية تفسيرات أخرى، سمح تولاند لنفسه بإزالة الفترضات أن
'الحجر النيزكي' هو أمر مفترض مسبقاً، وعندما فعل ذلك، كانت النتيجة مقلقة
إلى حد ما. الآن، كان تولاند وراشيل، منضماً إليهم المترحح كوركي
مارلينسون، يتناقشون الأفكار.

إذاً، أعادت راشيل وكان صوتها حاداً: مايك، إنك تقول لو أن شخصاً
ما قد أعطاك هذه الصخرة المتحجرة دون أي توضيح عما تكون، تستنتج أنها
من الأرض.

أجابه تولاند: بالطبع، ما الأمر الآخر الذي سأستتجه؟ إنه قفزة عظيمة جداً لأن تجزم أنك وجدت حياة خارج الأرض من أن تجزم أنك وجدت مستحالة نوع من الكائنات الأرضية التي لم يتم اكتشافها بعد. فإين العلماء يكتشفون الكثير من الأنواع الجديدة كل عام.

قمت ببلغ طولها قدمين (60 سنتيمتراً)؟ سأل كوركي ويبدو عليه الشك: تفترض وجود حشرة بذلك الحجم على الأرض؟

ربما ليس الآن، أجابه تولاند: ليس من الضروري أن تكون تلك الكائنات تعيش حالياً، إنها متحجرة، وبلغ من العمر 190 مليون سنة. تقريباً بنفس العصر الجوراسي. كما أن العديد من المستحاثات القبل تاريخية هي كائنات أكبر من المعتاد تبدو مذهلة عندما نكشف بقاياها المستحاثية - زواحف منجلحة ضخمة وديناصورات وطيور.

لست العالم للفزيائي هذا يا مايك، قال كوركي: ولكن هناك خطأ كبيراً في حجرك تلك. إن المخلفات ما قبل تاريخية التي ذكرتها للتو - ديناصورات وزواحف وطيور - جميعها تمتلك هيكل عظمي داخلي وهذا ما يعطي القدرة على النمو إلى أحجام كبيرة رغم الجاذبية الأرضية. ولكن هذه المستحاثات... أخذ العينات ورفعها إلى الأعلى: هذه التقنية تمتلك هيكل عظمي خارجياً. إنها من مفصليات الأرجل، حشرات، وأنت بنفسك قلت إن حشرة بهذا الحجم لا يمكنها أن تتطور إلا في بيئة منخفضة الجاذبية وإلا فإن جهازها الهيكلي الخارجي سينهار بسبب وزنه.

صحيح، قال تولاند: هذه الكائنات كانت لتتهلر بسبب وزنها لو أنها مثلت على الأرض.

تجعد حاجب كوركي لسماعه هذا الكلام المزعج: حسناً، مايك، إلا إذا كان أحد رجال الكهوف يدير مزرعة قمل مضادة للجاذبية. لا أستطيع تخيل كيف أمكنك استنتاج أن حشرة يبلغ طولها قدمين (60 سنتيمتراً) هي أرضية في أصلها.

ابسم تولاند عند تفكيره أن كوركي قد أغفل نقطة أساسية بسيطة: قسي الواقع، هناك احتمال آخر. ركز تولاند نظره على صديقه: كوركي، أنت معتاد على النظر إلى الأعلى، لنظر إلى الأسفل. هناك بيئة ضخمة ضد الجاذبية هنا على الأرض. وهي هنا منذ العصور القبل تاريخية.

حذق إليه كوركي: عن ماذا نتحدث بحق الجحيم؟

بدا على راشيل الاستغراب أيضاً.

أشار تولاند خارج النافذة إلى البحر المضاء بنور القمر وهو يتلألأ أسفل الطائرة: المحيط.

أطلقت راشيل صغيراً منخفضاً: بالطبع.

المياه هي بيئة منخفضة الجاذبية. شرح لهم تولاند: كل شيء يزن أقل تحت الماء، كما يحتوي المحيط على بنية هشة ضخمة لا يمكن أن توجد على الأرض ليداً - فتتبدل البحر والحيار الضخم والأنقليس الثريطي.

قيل كوركي بذلك، ولكن قليلاً: حسناً، ولكن المحيط ما قبل التاريخي لم يحتوي أبداً على حشرات عملاقة.

للتأكيد، كان يحتوي. ولا يزال في الواقع، إن الناس تأكلها كل يوم. وإنها طعامهم الشهى في كثير من البلدان.

مايك، من يأكل حشرات بحرية ضخمة بحق الجحيم؟

أي شخص يأكل السرطان البحري والسلطعون والقريدس.

نظر كوركي إليه،

القشريات هي في الواقع حشرات بحرية عملاقة. وضح تولاند: إنها تحت رتبة من شعبة المفصليات - القمل والسلطعون والعنكبوت والحشرات والجندب والعقرب وسرطان البحر - جميعها من قرابة واحدة. جميعها كائنات ذات زوائد مفصلة وهيكل عظمي خارجية.

بدا على كوركي الشحوب فجأة.

من وجهة نظر تصنيفية، تبدو مشابهة كثيراً للحشرات. شرح تولاند: إن ملك السرطاني يشبه ثلاثيات الفص العملاقة. ومخالب السرطان تشبه تلك الموجودة عند غريب كبير.

أصيب كوركي بالغثاس: حسناً، لقد تناولت آخر شطيرة سرطان بحري لي.

بدا على راشيل الانفتان: إذا، تبقى مفصليات الأرجل صغيرة على اليابسة بسبب أن الجاذبية تصطفهم بصورة طبيعية لأن تكون صغيرة. ولكن في المياه تعوم أجسادهم لذلك يمكنهم النمو إلى حجم كبير جداً.

بالطبع، قال تولاند: يمكن أن يصنف ملك السرطاني الأنسكي بشكل خاطئ على أنه عنكبوت ضخم في حال كنا نملك دلائل مستحاثية محدودة.

بدا أن إثارة راشيل تتلشى الآن إلى الفلق؛ ما بك، باستثناء قضية أن الحجر النيزكي يبدو أصلياً، أخبرني هذا مرة أخرى: هل تعتقد أن المستحاثات التي رآناها في ميلني من المحتمل أن تكون من المحيط؟ محيط على الأرض؟

شعر تولاند بتوجه نظرها وأحس بالأهمية الحقيقية لسؤالها: فرضياً، يجب أن أقول نعم، على أرض المحيط يوجد شعب يبلغ عمرها 190 مليون سنة. وهو نفس عمر للمستحاثات. ونظرياً، يمكن أن يكون المحيط يحتوي على أشكال حياة تبدو كهذه.

لوه! عفواً! سحر كوركي: لا أستطيع تصديق ما أسمعُه هنا. باستثناء قضية موثوقة الحجر النيزكي؟ إن قضية الحجر النيزكي لا تغل الجدل، حتى ولو كانت الأرض تحتوي على محيط يبلغ عمر أرضيته نفس عمر الحجر النيزكي، فنحن متأكدون تماماً أنه لا يوجد أرضية لمحيط تحتوي على قشرة خارجية متفحمة، ومحتويات نيكل مميزة وحبيبات معدنية صغيرة، أنت تلهث بكلام زائف.

علم تولاند أن كوركي على حق، ولكن تخيله أن المستحاثات هي مخلوقات بحرية قد سببت من تولاند بعضاً من رهله لها، حيث بدت الآن أكثر ألفة.

مايك، قالت راشيل: لماذا لم يذكر أي من علماء نامسا أن هذه المستحاثات ربما تكون مخلوقات بحرية؟ حتى ولو كانت من محيط على كوكب آخر؟

في الواقع، نسيين، العينات المتحجرة الأوفيانوسية - وهي من أرضية المحيط - تميل لأن تعرض وفرة من تمازج الكائنات. فإن أي شيء يعيش في حجم يبلغ ملايين الأقدام (الأمطار) المربعة من الحياة فوق أرضية المحيط سوف يموت في النهاية ويغطس إلى القعر، وهذا يعني أن أرضية المحيط سوف تصبح مقبرة للكائنات من كل بيئة على مستوى العمق والضغط والحرارة. أما البيئة في ميلني فقد كانت نظيفة - نوع واحد فقط عندها بدت وكأنها شكل أكثر احتمال لوجوده في الصحراء. نوع من حيوانات متشابهة ذلقت بعاصفة رمالية، مثلاً.

لوملت راشيل: وما هو السبب الآخر الذي افترضتم لأجله أنها من

الأرض أكثر مما تكون من البحر؟

هز تولاند كنفه مستهجنًا: الحس الداخلي. لطالما اعتقد العلماء أن الفضاء، في حال كونه مأهولاً، فيكون مأهولاً بالحيوانات. ومما لاحظناه في الفضاء، هناك الكثير من الغبار والصخور أكثر من المياه.

صمتت راشيل.

ولكن... أضاف تولاند، حيث جعلته راشيل يفكر الآن: سأعترف أن هناك أجزاءً صعبة جداً في أرضية المحيط يدعوها علماء المحيطات باسم 'الأكاليم الميتة'، نحن في الواقع لا نفهمها، ولكن هي مناطق تكون فيها تيارات المحيط ومصادر الطعام غير مساعدة على أي نوع من الحياة هناك، فقط أنواع قليلة من الفطريات³⁵ التي تعيش في الأسفل. لذلك، من وجهة النظر تلك، أفترض أن مستحاثات من نوع واحد ليست خارج نطاق الموضوع.

مرحباً؟ دمتم كوركي: تفكر القشرة المتفحمة؟ محتويات النيكل المتوسطة؟ الحبيبات المعدنية؟ نحن حتى لا نتحدث عنها؟

لم يجبه تولاند.

قضية محتويات النيكل هذه، قالت راشيل لكوركي: الشرح لي هذا مرة أخرى. إن محتويات النيكل في الصخور الأرضية إما أن تكون بنسب عالية جداً أو بنسب منخفضة، ولكن في الأحجار النيزكية تكون المحتويات ضمن إطار متوسط محدد.

هز كوركي رأسه: بالتأكيد.

إن محتويات النيكل في هذه العينة هي بالتحديد ضمن الحدود المتوسطة من القيمة.

قريبة جداً، نعم.

بدا على راشيل الاستغراب: 'التنظر لحظة، قريبة؟ ما الذي يفترض أن يعنيه هذا؟'

بدا على كوركي الغضب: كما شرحت مسبقاً، إن جميع معادن الأحجار النيزكية مختلفة، فكلما وجد العلماء أحجاراً نيزكية جديدة، وجب علينا تحديث حساباتنا لتصبح كما نفترضه محتويات نيكل مقبولة للأحجار النيزكية.

35 الفطريات: حيوانات تغذات بالفطرية.

بدا على راشيل الذهول وهي تمسك بالعينة؛ "إذاً، هذا الحجر النيزكي أجبركم على إعادة تقييم ما تعتبرونه محتويات نيكل مقبولة في الحجر النيزكي؟ فهي تقع خارج الإطار المتوسط الموضوع لمحتوى النيكل؟".

بشكل قليل جداً، أجابها كوركي بسرعة.

"لماذا لم يذكر أحدكم هذا؟".

"إنه شيء لا علاقة به بالموضوع. إن الفيزياء الفلكية هي علم ديناميكي يتم تحديثه باستمرار".

"خلال تحليل مهم بشكل لا يصدق؟".

"أنظري". قال كوركي بغضب؛ "لأن محتويات النيكل في هذه العينة قريبة جداً إلى الأحجار النيزكية الأخرى أكثر مما تكون إلى أية صخرة أرضية".

التفت راشيل إلى تولاند؛ "هل علمت عن هذا؟".

قدم تولاند إيماءة لامبالاة، فبأنها لم تكن قضية مهمة في ذلك الوقت. لقد تم إخباري بأن هذا الحجر النيزكي يعرض محتويات نيكل أعلى بقليل من أي محتويات شوهدت في أحجار نيزكية من قبل، ولكن لم يبدأ الاهتمام على اختصاصيي ناسا".

لسبب واضح؛ "تدخل كوركي؛ إلى النليل المعدني هنا ليس أن محتويات النيكل تشبه تلك الخاصة بالحجر النيزكي بشكل حاسم، ولكن لأنها لا تشبه أية أحجار أرضية بشكل حاسم".

هزت راشيل رأسها؛ "عفواً، حسب علمي إن هذا نوع من المنطق الخاطئ الذي يسبب القتل للناس. فالقول إن الصخرة لا تشبه صخوراً أرضية لا يثبت أنها حجر نيزكي. إنها تثبت فقط أنها لا تشبه أي شيء رابتهاد على الأرض".

"ما الاختلاف بحق الجحيم؟".

أجابته راشيل؛ "لا شيء، في حال أنك رأيت جميع الصخور على الأرض".

صمت كوركي للحظة ثم قال أخيراً؛ "حسناً، تجاهلي أمر محتويات النيكل إذا كان الأمر يجعلك غاضبة، لا يزال لدينا القشرة الخارجية المتفحمة المثالية والحبيبات المعدنية".

بالتأكيد، قالت راشيل ويبدو عليها عدم التأثر؛ "أثنان من ثلاثة ليس أمراً سيئاً".

83

إن هيكل بناء قيادة أركان ناسا المركزي هو على شكل مستطيل زجاجي ضخم يقع في (300 شارع E) في واشنطن دي سي. ومزود بأكثر من مئتي ميل من الكابلات الناقلة للمعلومات والآلاف من أطنان معالجات الكمبيوتر. لقد كان ماوى لـ 1.134 عاملاً مديناً يشرفون على ميزانية ناسا السنوية البالغة 15 بليون دولار وعلى العمليات اليومية لأثنى عشرة قاعدة تابعة لناسا في أميركا. رغم أن الوقت كان متأخراً، لم تكن غابرييل مستغربة على الإطلاق أن ترى ردهة البناء مليئة بالناس، تغطية واضحة لطاغم من الإعلاميين المهتاجين والأكثر احتياجاً منهم هم موظفو ناسا. أسرع غابرييل إلى الداخل، كان المدخل يشبه المتحف، يحتوي بشكل مثور على هياكل مطابقة بحجمها الكامل لأجهزة نقل فضائية للمهمات المشهورة وأقمار صناعية معلقة في السقف. كان طاقم التفتاز مسيطراً تماماً على الطابق الرخامي للثمن، ويتبعون موظفي ناسا المشوهين القادمين عبر الباب.

راقبت غابرييل الحشد، ولكنها لم تر أي شخص يشبه مدير مهمة بولس كريم هاربر. فقد كان نصف الأشخاص في الردهة يحملون بطاقات مرور إعلامية ونصفهم الآخر يحمل بطاقات صور تابعة لناسا حول أعناقهم. لم تكن راشيل تحمل أيًا منها، وقع نظرها على امرأة تحمل بطاقة تابعة لناسا فأسرعت خلفها.

مرحباً، أنا أبحث عن كريم هاربر؟".

نظرت المرأة إلى غابرييل باستغراب، وكأنها علمت أنها من مكان ما ولكن لم تستطع تحديده بالضبط؛ لقد رأيت الدكتور هاربر يمر من هنا منذ فترة قصيرة. أعتقد أنه توجه إلى الأعلى. هل أعرفك من قبل؟".

"لا أعتقد ذلك"، قالت غابرييل وهي تلتفت بعيداً؛ كيف أصعد إلى الأعلى؟".

"هل تعملين لصالح ناسا؟".

"لا".

إذا، لا يمكنك الصعود.

أوه، إذا هل هناك هاتف يمكنك استخدامه لـ -.

هائي! قالت المرأة وقد بدا عليها الغضب فجاء: أنا أعرف من أنت. لقد شاهدتك على التلفاز مع السيناتور سيكستون، لا أصدق أن لديك الجراحة لـ -.

كانت غابرييل قد ذهبت مختفية عبر الزحام، ومن خلفها، استطاعت سماع للمرأة وهي تخبر الآخرين بغضب أن غابرييل كانت هنا.

رائع، بعد ثنتيتين من تحولي الباب أصبحت على قائمة المعجزمين المطلوبين.

أبقت غابرييل رأسها منخفضاً وهي تسرع إلى الجانب البعيد للردهة. كان هناك لوحة توجيهية للبناء على الحائط، تفحصت غابرييل القوائم، وهي تبحث عن كريس هاريز. لم تجد أي شيء. فاللوحة التوجيهية تلك لا تحوي أية أسماء على الإطلاق، لقد تم ترتيبها حسب الأقسام.

يونس؟ سأعنت وهي تفحص القائمة بحثاً عن أي شيء له علاقة بفاحص كثافة القطب في المدار. لم تر شيئاً. لقد كانت خائفة من أن تنظر إلى الخلف فتتوقع أن ترى طاقماً من موظفي دلسا الفاضلين قد قدموا لرجلها بالحجارة. كل ما استطاعت رؤيته على القائمة ويبدو ذا علاقة بعيدة هو في المطابق الرابع:

مشروع علم الأرض، التطور II نظم مراقبة الأرض (إي أو أس)

حافظت على تواربها بعيدة عن الزحام شقت غابرييل طريقها باتجاه الفجوة التي جمعت عدداً من المصاعد ونافورة مياه. بحثت عن زر استدعاء المصعد، ولكنها لم تر سوى شرائح. ثباتاً، إن المصاعد تعمل تحت تحكم أمني - يتم العبور من خلال بطاقات هوية مشفرة للموظفين فقط.

جماعة من الشبان كانوا يسرعون نحو المصاعد ويحدثون بصوتية. كانوا يحملون بطاقات دلسا حول أعناقهم. لاحظت غابرييل بسرعة على النافورة وهي تراقب ما وراءها. رجل ذو وجه مليء بالثبور أدخل بطاقة في الشق وفتح المصعد. لقد كان يضحك ويهز رأسه بإثارة.

لا بد أن الفتية في (إس إي تي أي) ³⁶ قد أصيبوا بالجئون. قال عندما

36 إن إي تي أي: البحث عن حياة خارج الأرض.

كان الجميع يدخل المصعد.

إن عرباتهم ذات الهوائيات كانت تتعقب آثار الحقول الزلمية بقوة منتسي ميثل جالنسكي لمدة عشرين سنة. وكان الدليل الحقيقي مدفوناً في الجليد هنا في الأرض خلال المدة كلها!.

انغلقت أبواب المصعد واختفى الرجال.

نهضت غابرييل ممززة يدها على قمها متسائلة ما الذي ستفعله. بحثت حولها عن هاتف داخلي للبناء، فلم تجد شيئاً. تساءلت لو كان بإمكانها سرقة بطاقة دخول، ولكن شيئاً ما أخبرها أن هذا أمر غير حكيم. مهما كان ما ستفعله، علمت أن عليها فعله بسرعة. لم تستطع سوى رؤية المرأة التي تحدثت إليها مسبقاً في الردهة وهي تتحرك عبر الزحام مع ضابط أمن يعمل لدلسا.

رجل أبيض وأصغر قدم قرب الحافة مندفعاً بقوة باتجاه المصعد. انجلت غابرييل مرة ثانية خلف النافورة. لم يلحظها الرجل، نظرت إليه غابرييل بصمت وهو ينحني إلى الأمام ويدخل بطاقة هويته إلى الشق. ففتح زوج أخير من أبواب المصعد وخطى الرجل إلى الداخل.

استجمعي قواك، قالت غابرييل وهي تفكر. الآن أو أبداً.

عندما كانت أبواب المصعد تنغلق، اندفعت غابرييل من خلف النافورة وركضت إلى هناك مدخنة يدها وممسكة الباب. فارتدت الأبواب لتفتح. ثم دخلت وكان وجهها يلمع من الإثارة: ألم تر هذا من قبل؟ تحدثت بالندفاع إلى الرجل الأصغر المدهش: يا إلهي، إنه جلوني!.

نظر إليها الرجل باستغراب.

لا بد أن الفتية في (إس إي تي أي) قد أصيبوا بالجئون. قالت غابرييل: إن عرباتهم ذات الهوائيات كانت تتعقب آثار الحقول الزلمية بقوة منتسي ميثل جالنسكي لمدة عشرين سنة. وكان الدليل الحقيقي مدفوناً في الجليد هنا في الأرض خلال المدة كلها!.

بدا على الرجل الاستغراب: حسناً... نعم، إنه... نظر إلى رقبتها ومن الواضح أنه أصيب بالقلق فهو لم ير البطاقة: 'عقراً، هل أنت -'.

إلى المطابق الرابع من فضلك. لقد أثبتت بسرعة كبيرة وتذكرت بصعوبة بالغة أن أرثدي ملابس الدخيلة! ثم ضحكت وهي تسرق نظرة إلى هوية الرجل: جيمس نيزن، الإدارة المالية.

هل تعملين هذا؟ بدا على الرجل الارتياح: أئمة...؟

تركت غابرييل معها يتدلى: أجيم! إنني مستاءة! فلا شيء كإجسلس المرأة لها غير جذيرة بالتذكرا.

شعب للرجل للحظة ويبدو عليه الارتباك ثم مرور هذه المحرجة عبر رأسه: أنا متأسف، ربما بسبب كل تلك الإثارة، تعلمين، أعترف بأنك أنت أيضاً تدين مألوفة كثيراً، ما هو البرنامج الذي تعملين عليه؟

تبدأ: أظهرت غابرييل ابتسامة ولقعة: إي أو إس.

أشار الرجل إلى الزر المضيء للطابق الرابع: ذلك واضح، أقصد، بالتحديد، أي مشروع؟

شعرت غابرييل بأن نبضات قلبها تخفق بسرعة. استطاعت التفكير بواحد فقط: بوبس.

بدا على الرجل الدهشة: حقاً؟ اعتقدت أنني قابلت كل شخص في فريق الدكتور هاربر.

لومات محرجة: يغبني كريس مستبنة بعيداً، فلنا المبرمجة الغبية التي قامت بخطأ في مسرد الفوكسل في برنامج الشفوذات.

الآن كان دور الرجل ليترك فكاهة يتدلى: هذا كانت أنت؟

عبرت غابرييل: ثم استطع النوم لأسابيع.

ولكن الدكتور هاربر تولى مسؤولية ذلك بأكمله.

أعلم ذلك. إن كريس هو ذلك النوع من الرجال الذي يمكنه على الأقل حل الموضوع. ياله من بلاغ هذه الليلة، أليس كذلك؟ هذا الحجر للنيزكي، أنا ما زلت مندهشة!

توقف المصعد عند الطابق الرابع، فأسرعت غابرييل خارجته: سعيدة لرؤيتك، جيم، بلغ تحياتي للفتية في الميزانية.

بالتأكيد، نعم الرجل عندما كتبت الأبواب تغلق: سمعت برويتك مرة ثانية.

84

يقضي زاك هيرني حياته، مثل أغلبية الرؤساء من قبله، معتمداً على أربع أو خمس ساعات من النوم في الليل. ولكن خلال الأسابيع القليلة الماضية لم يتمكن من النوم إلا ساعات أقل من ذلك. وعندما بدأت إثارة أحداث هذا

المساء تتلاشى ببطء، أحس هيرني بذلك الوقت المتأخر ينحل في أطرافه.

كان هو وبعض من طاقمه أصحاب المستوى الرفيع في غرفة روزيفلت يستمتعون بنخب الاحتفال وشاهدون عرضاً متكرراً للمؤتمر الصحفي ومقطعات من برنامج تولاند الوثائقي، بالإضافة إلى خلاصات تقنية لشبكة التلفزيون. أما في هذه اللحظة، فيظهر على الشاشة مراسلة متحمسة لشبكة تلفزيونية تقف أمام البيت الأبيض وتحمل ميكروفوناً ثم أعلنت:

وراء المضاعفات الخادرة لتعقل عند الجنس البشري بأكمله، أحدث اكتشاف تاما هذا بعض المضاعفات السياسية المؤلمة هنا في واشنطن. حيث إن العثور على مستحاثات الحجر النيزكي هذه قد أتت في الوقت المناسب لصالح الرئيس الذي يخوض المعركة. ازداد صوتهما حدة: وفي لسوا وقت بالنسبة للسيفاتور سيكستون. انقطع البث من أجل إعادة عرض الحوار، السيئ السمعة الآن، الذي تم عرضه باكراً هذا اليوم على قناة (سي إن إن).

صرخ سيكستون خلاله: بعد خمس وثلاثين سنة، أعتقد أنه من الواضح أننا لن نعثر على حياة خارج الأرض.

وماذا لو كنت مخطئاً؟ أجابته مارجوري تينش.

تكررت عينا سيكستون: أوه، بحق السماء، أئمة تينش، لو كنت مخطئاً، عندها سأقطع يدي.

ضحك الجميع في غرفة روزيفلت، إن إحراج تينش للسيفاتور كان مناوره قاسية وظالمة عند مشاهدتها لمرّة أخرى ولكن المشاهدين لاحظوا ذلك بصعوبة بالغة، فإن نبرة صوت السيفاتور المتعجرفة عند إجابته كانت تجعل طابع الاعتداد بالنفس كثيراً فيدا أن سيكستون قال تماماً ما يستحق.

نظر الرئيس حول الغرفة بحثاً عن تينش، فإنه لم يرها من قبل المؤتمر الصحفي، ولم تكن هنا الآن. غريب، فكر بذلك. إن هذا الاحتفال لها كما هو لمر.

كان التقرير الإخباري على شاشة التلفاز ينتهي الآن، مركزاً مرة أخرى على التقدم السياسي الكبير للبيت الأبيض وتراجع السيفاتور سيكستون بشكل كارثي.

بالاختلاف الذي يحدث في يوم واحد، فكر الرئيس. في مجال السياسة، يمكن أن يتغير عالمك بلحظة.

عند حلول الفجر سبتوك كم هو مقدار صحة هذه الكلمات.

يمكن أن يكون بيكرينغ عبق، كانت تيش قد قالت ذلك.

كان المدير إيكستروم منشغلاً كثيراً بتلك المعلومات الجديدة ليلحظ أن العاصفة خارج القبة الاصطناعية تزداد عنفاً الآن. كما ازداد تناسع صوت الأسلاك العاصفة وكان طاقم ناسا يتخبط بعصبية ويتحدث عوفاً عن الذهاب للنوم. كانت أفكاره ضائعة بعاصفة مختلفة، عاصفة انفجارية تتجمع في واشنطن. لقد أحضرت الساعات القليلة الماضية الكثير من المشاكل. والتي كان يحاول إيكستروم معالجتها كلها. ولكن المشكلة التي لاحت الآن أعظم من جميع المشاكل الأخرى مجتمعة.

يمكن أن يكون بيكرينغ عبق.

لم يستطع إيكستروم أن يفكر بأي شخص آخر على الأرض يمكن أن يعارض أقل من ويليام بيكرينغ. فقد مضى سنوات الآن وبيكرينغ يسخر من إيكستروم وناسا محاولاً ضبط سياسة السرية والحصول على أولويات لمشاريع مختلفة واستكثار نسب الإخفاقات المتريدة التي تقع بها ناسا.

لقد علم إيكستروم أن استئزاز بيكرينغ من ناسا يتجاوز كثيراً خسارته المؤخرة لبلايين الدولارات في القمر الصناعي (سيجنيت إن آر أو) في انفجار محطة الإطلاق ناسا أو تسريبات المعلومات السرية عند ناسا أو المعركة للدائرة حول تجنيد ناسا لملاك فضائي رئيسي. إن شكوى بيكرينغ من ناسا هي دراما مستمرة من خيبة الأمل والاستياء.

إن الطائرة الفضائية (X-33) التابعة لناسا والتي يفترض أن تكون المكوك البديل، قد قامت على موعدها خمس سنوات، الأمر الذي يعني أن الكثير من صيانة القمر الصناعي لمكتب الاستطلاع وبرامج الإطلاق قد أُلغيت أو أُجّنت. ومؤخراً، وصل غضب بيكرينغ حول (X-33) إلى درجة عالية من الاهتياج عندما اكتشف أن ناسا قد أُلغيت المشروع بأكمله مبتلعة مبلغاً يقدر بـ 900 مليون دولار.

وصل إيكستروم إلى مكتبه، سحب الستارة جانباً ثم دخل. جلس على مكتبه واضعاً رأسه بين يديه. يتوجب على تدخل بعض القرارات، فالأمر الذي ابتدأ بيوم رائع أصبح كابوساً قاتلاً من حوله. حاول أن يضع نفسه في أفكار ويليام بيكرينغ، ما الذي سيقعله هذا الرجل بعد ذلك؟ يتوجب عليه أن يفكر

لخيارات صنعت في حالة من اليأس. عليه أن يرى الضرر الذي لا يمكن إصلاحه من ثلوث لحظة التصبر هذه.

ما الذي سيفعله بيكرينغ بالمعلومات التي يمتلكها؟ هل سيسمح للأمر بالمقابلة أم سيجعل ناسا تكف عن ثمن عيوبها.

عين إيكستروم فهو لا يعلم أي منها سيحدث.

رغم كل شيء، إن لويليام بيكرينغ قضايا أكثر عمقاً مع ناسا... مرارة شخصية قديمة تتجاوز بعنفها السياسة.

كانت راشيل هاندة تحديق مشدودة إلى الحجرة على متن (جي 4) عندما كانت الطائرة تتوجه جنوباً على طول الساحل الكندي لخليج سانت لورانس. جلس تولايد بالجوار يتحدث إلى كوركي. رغم أن كثرة الأسئلة تقترح أن الحجر النيزكي أصلي، فإن اعتراف كوركي بأن محتويات النيكل هي خارج القيم المتوسطة المحددة مسبقاً قد جعلت شك راشيل الأولى يضطرب من جنود، وبالتالي، فإن زرع الحجر النيزكي بصورة سرية أسفل الجليد لم يبد سوى أنه جزء من حيلة محبوبة بشكل ذكي. ومع ذلك، فإن التليل العلمي المتبقي أشار إلى تأييد صحة الحجر النيزكي.

التفت راشيل من النافذة تنظر إلى الأسفل باتجاه عينة الحجر النيزكي ذات الشكل المدور في يدها. أومضت الحبيبات المعدنية الصغيرة، حيث مضى على كوركي وتولايد في مناقشة هذه الحبيبات المعدنية مدة الآن، يتحدثان بمصطلحات علمية تفوق عقل راشيل - مستويات متوازنة من الزيتونين ومواد زجاجية شبه مستقرة وإعادة التجلتس التحولي. ولكن النتيجة كانت واضحة: اتفق كوركي وتولايد أن هذه الحبيبات المعدنية قد تقرر بأنها نيزكية. لا يوجد أي تلاعب بتلك المعلومات.

قالت راشيل العينة في يدها وهي تمرر إصبعها فوق الحافة التي كانت فترة الانصهار واضحة عليها. بدا التلغم جديداً نسبياً - بالتأكيد ليس بعمر ثلاثمائة سنة - رغم أن كوركي قد أوضح أن ذلك الحجر النيزكي قد أحكم عليه الإغلاق في الجليد وتقادي التعرض لأي من العوامل الجوية، وبدا هذا كلاماً منطقياً. فقد شاهدت راشيل مسبقاً برامج على شاشة التلفاز حيث بقي الإنسان

مطموراً في الجليد لمدة أربع آلاف سنة وبقي جلده ذلك مثالياً تقريباً.
وبينما هي تتفحص قشرة الانصهار، ولودها تفكير غريب - لقد تم حذف
جزء واضح من المعطيات، تساءلت راشيل فيما إذا كان ذلك خطأ غير مقصود
في جميع المعلومات التي قدمت إليها أو أن شخصاً ما قد نسي ببساطة أن يذكر
ذلك.

التفتت فجأة إلى كوركي: 'هل قام أحدكم بتاريخ قشرة الانصهار؟'

نظر إليها كوركي ويبدو عليه الارتباك: 'ماذا؟'

'هل قام أحدكم بتاريخ الاحتراق، أعني بكلامي، هل نحن نعلم حقيقة أن
الاحتراق على للصخرة قد حدث في الوقت نفسه عند سقوط جيتفرسول؟'

'عفواً؟' قال كوركي: 'إن هذا أمر من المستحيل تأريخه، إن التأكد بعيد
تفسير جميع الواسمات المشعة. فضلاً عن ذلك، فإن نسب التناقص التفاضلي
الإشعاعي بطيئة جداً لنتمكن من قياس أي شيء يبلغ عمره أقل من خمسمئة
سنة.'

فكرت راشيل بذلك للحظة. فقد فهمت الآن لماذا لم يكن تاريخ الاحتراق
جزءاً من المعلومات. 'إذاً، حسب معرفتنا، يمكن أن تكون هذه للصخرة قد
حرقت في العصور الوسطى أو في الأسبوع الماضي، صحيح؟'
ضحك تولاند بيده وبين نفسه: 'لم يقل أحد إن العلم يستطيع الإجابة على
كل شيء.'

تركت راشيل عقلها يتجول بصوت مسموع: 'إن قشرة الانصهار هي
بالأساس احتراق شديد فقط. والحديث من الناحية التقنية، يمكن أن يكون
الاحتراق على هذه الصخرة قد حدث في أي وقت في نصف القرن الماضي
بعدة طرق مختلفة.'

'خطأ'. قال كوركي: 'يتم الاحتراق بعدة طرق مختلفة؟ لا. لقد تم
الاحتراق بطريقة واحدة، من خلال السقوط عبر الغلاف الجوي.'

'أليس هناك أي احتمال آخر؟ ماذا عن الاحتراق في الفون؟'

'الفون؟' قال كوركي: 'لقد تم فحص هذه العينات بواسطة مجهر
إلكتروني. حتى أنظف الأفران على الأرض كانت مشترك فضلات وقود على
الحجر بأكمله - وقود نووي، كيميائي، مستحاثي. ليس ذلك. وماذا عن
للخطوط المشكلة إثر اندفاعها عبر الغلاف الجوي؟ لا يمكنك الحصول عليها
في القرن.'

كانت راشيل قد نسبت أمر الخطوط المتوهجة على الحجر النيزكي. لقد
أظهرت تماماً أنه قد سقط عبر الهواء. 'ماذا عن البركان؟' تجرأت وقالت ذلك:
'إن المقذوفات البركانية تخرج بصورة عنيفة بسبب الهيجان؟'

هز كوركي رأسه: 'إن الاحتراق نظيف تماماً.'

حققت راشيل بتولاند.

أوما عالم المحيطات: 'عفواً. لدي بعض الخبرة عن البراكين، سواء
كانت فوق الماء أم تحته. إن كوركي محق. حيث يخرق مقذوفات البراكين
العديد من السموم - ثاني أكسيد الكربون وثاني أكسيد الكبريت، كبريت
الهيدروجين وحمض كلور الماء. وكان من الممكن الكشف عنها كلها في
الفحوصات الإلكترونية. إن قشرة الانصهار تلك، سواء أحببنا ذلك أم لا، هي
نتيجة لاحتراق نظيف متفحم عبر الغلاف الجوي.'

تتهتت راشيل ناظرة خارج النافذة. احتراق نظيف. انصهت تلك العبارة
بها. التفتت إلى تولاند: 'ماذا تقصد باحتراق نظيف؟'

هز كوركي: 'ببساطة إننا لا نرى تحت المجهر الإلكتروني بقايا لعناصر
وقود، عندما نعلم بأن الحرارة هي بسبب طاقة حركية واحتكاك أكثر مما تكون
بسبب عناصر كيميائية أو نووية؟'

'ظالما لكم لم تعرفوا على أية عناصر وقود غريبة، ما الذي وجدتموه؟
بالتحديد، ما هي مكونات قشرة الانصهار؟'

قال كوركي: 'وجدنا بالضبط ما كنا نتوقع أن نجده: عناصر جوية
صافية؛ نتروجين، أكسجين وهيدروجين. لا يوجد أي نقيط، أي كبريت أو أية
حموض بركانية أو أي شيء مميز. كل ما نراه عندما تسقط النيازك عبر
الغلاف الجوي.'

لحقت راشيل عائدة إلى مقعدها، وكانت أفكارها تتركز الآن.

أما كوركي فقد انحنى إلى الأمام لينظر إليها: 'أرجوك، لا تخبريني أن
نظريتك الجديدة هي أن ناساً قد التقطت صخرة مليئة بالمستحاثات ووضعوها
في مكوك فضائي وأرسلتها لتندفع بسرعة باتجاه الأرض على أمل ألا يلاحظ
أحد تلك القنبلة أو حفرة القنبلة الكبيرة أو الانفجار؟'

لم تفكر راشيل بذلك رغم أنه بدا فرضية ممتعة. ليست معقولة ولكن
ممتعة على أية حال. كانت أفكارها أقرب ما تكون إلى النتيجة النهائية. جميعها

عناصر جوية طبيعية، احتراق نظيف، خطوط ناتجة عن الاندفاع عبر الهواء. ثم انطلق ضوء باهت في الزاوية البعيدة لعقلها فقالت: تسبب العناصر الجوية التي قمتم بمشاهدتها، أكانت النسب نفسها تماماً التي ترونها في كل الأحجار الفيزيكية الأخرى داخل القشرة المتقشرة؟

بدأ أن كوركي قد تملص قليلاً من هذا السؤال: لماذا تسألين؟

شاهدته راشيل يتردد فأجبت بأن نهضات قلبها تتسارع: كانت النسب خاطئة، ليس كذلك؟

هناك تفسير علمي لذلك.

كان قلب راشيل بطرق فجأة: هل من الممكن أنكم رأيتم نسبة عالية غير اعتيادية لأحد العناصر بالتحديد؟

تبادل كوركي وتولاند نظرات الدهشة: نعم، قال كوركي: ولكن -

أكان هو الهيدروجين المثلي؟

تدورت عينا عالم الفيزياء الفلكية: كيف عرفت ذلك؟

كما بدأ على تولاند الدهشة أيضاً.

نظرت راشيل إلى كل منهما: لماذا لم يذكر أي منكما ذلك؟

لأن هناك تفسيراً علمياً رائعاً لهذا! صرح كوركي.

كفي أذان صاغية، قالت راشيل.

قال كوركي: لقد كان هناك هيدروجين مثلي فلتض لأن الحجر الفيزيكي قد مر قرب القطب الشمالي حيث تسبب مغناطيسية الأرض تركيزاً عالياً غير عادي لأيونات الهيدروجين.

عجبت راشيل: للأسف، لدي تفسير آخر.

87

كان الطابق الرابع في المقر الرئيسي لنا لفل فخامة من الردهة - ممرات طويلة بسيطة بأبواب لمكاتب تتعد عن بعضها البعض مسافات متساوية على طول الجدران. كان الممر فارغاً، إشارات مصفحة تعتد قس جميع الاتجاهات.

لانديسات -

→ تيرا

أنديما -

جاسون 1 -

→ إكوا

→ بونس

تبع غابرييل الإشارة الخاصة ببونس. وهي تشق طريقها عبر سلسلة من الممرات الطويلة والتقاطعات، وصلت إلى مجموعة أبواب فولاذية ضخمة: كانت الصفيحة تقول:

فاحص كثافة القطب في المدار (بونس)

مدير القسم، كريس هاربر

كانت الأبواب مغلقة، أما العبور فكان مؤمناً عن طريق بطاقات مشفرة ولوحة أرقام لإدخال التعريف الشخصي (بين). وضعت غابرييل لونها على الباب المعدني البارد. والحظة، اعتقدت أنها سمعت كلاماً. مجلد. ربما ليس كذلك. تساءلت فيما إذا كان عليها فقط أن تطرق الباب إلى أن يسمح لها شخص من الداخل بالدخول.

للأسف، إن خطتها للتعامل مع كريس هاربر تتطلب حذراً أكثر بقليل من الطرق على هذه الأبواب. نظرت حولها باحثة عن مدخل آخر لكنها لم تر شيئاً منها. كانت هناك فجوة معدة للتخفيف على مقربة من الباب، خطت غابرييل إلى الأمام باحثة في الكوة المعتمة عن أي حلقة للمفاتيح أو بطاقة دخول. لم تجد شيئاً. فقط مكانين ومماسح.

عائدة إلى الباب، وضعت لونها على المعدن مرة أخرى. وفي هذه المرة سمعت بالتأكيد أصواتاً يزداد علوها، وخطوات. انفتحت مزججة الباب من الداخل.

لم تجد غابرييل وقتاً لتختبئ حيث فتح الباب المعدني. قفزت إلى الجانب لاصقة نفسها إلى الحائط خلف الباب عندما أصرع مجموعة من الأشخاص عبره وهم يتحدثون بصوت مرتفع وبدا عليهم الغضب.

ما هي مشكلة هاربر بحق الجحيم؟ اعتقدت أنه فرح كثيراً!

في ليلة كهذه، قال شخص آخر وهم يمرون: يُريد أن يكون وحده؟

يجب أن يكون في الاحتفال!

وبينما كانت المجموعة تبتعد عن غابرييل، بدأ الباب الضخم بالنور أن لينفلق على مفاصل هوائية، كاشفاً عن مكانها. حافظت على صلابتها إلى أن تابع الرجال طريقهم أسفل الردهة. انتظرت أطول فترة ممكنة إلى أن كان الباب المفتوح على مسافة إثنا عشر (ستيمترات) قليلة عن الانغلاق. اندفعت غابرييل إلى الأمام بقوة وأمسكت مقبض الباب ثاركة إثنا عشر (ستيمترات) قليلة فقط. وقفت دون حراك عندما انتفت للرجال إلى الزاوية أسفل الردهة، حيث كانوا منشغلين كثيراً بحوارهم فلم ينظروا إلى الخلف.

سحبت غابرييل الباب وقلعها بطرق بسرعة ثم خطت إلى منطقة مضادة بشكل خافت وأغلقت الباب بهدوء.

كان المكان منطقة عمل كبيرة مكتوفة ذكرتها بمخبر الفيزياء في الكلية؛ أجهزة كمبيوتر، أقسام للعمل، معدات إلكترونية. وبينما اعتادت عيناها على الظلام، استطاعت غابرييل رؤية المخططات وأوراق الحسابات مبعثرة في كل مكان. كانت المنطقة بأكملها مظلمة باستثناء مكتب في الجانب البعيد للمختبر حيث شمع ضوء من أسفل الباب. مثلت غابرييل بهدوء إليه. كان الباب مغلقاً ولكنها استطاعت رؤية رجل من خلال النافذة جالماً أمام جهاز الكمبيوتر. عرفت ذلك الرجل من المؤتمر الصحفي لنادسا. كانت اللافتة على الباب تقول:

كريس هاربر مدير القسم، بودس

بعد أن وصلت إلى هذه المسافة، شعرت غابرييل بالخوف، مستائلة فيما إذا كان بإمكانها تجاوز تلك العقبة، فذكرت نفسها بالدرجة التي كان سيكستون فيها وثقاً من أن كريس هاربر كان يكذب. سأراهن بحملتي على ذلك، كان سيكستون قد قال ذلك، يبدو أن هناك أشخاصاً آخرين يشعرون بالشيء نفسه، آخرين ينتظرون غابرييل لتكشف الحقيقة ليتمكنوا من الإحاطة بنادسا محاولين الحصول على أية انطلاقة صغيرة بعد تطورات اللبلة المهلكة. بعد التلاعب الذي قامت به إدارة تينش وهيرني بغابرييل هذا اليوم، كانت متحمسة للمساعدة.

رفعت غابرييل يدها لتطرق الباب ولكنها ترددت فقد كان صوت بولاندا ينسحب عبر دماغها. لو أن كريس هاربر كذب إلى العالم عن بودس، ما الذي يجعلك تعتقدين أنه سيخبرك أنت الحقيقة؟

الخوف، قالت غابرييل لنفسها، الأمر الذي كانت هي نفسها ستفزع ضحية له هذا اليوم. لديها خطة تتضمن تكتيكاً كانت قد رأت السيناتور يستخدمه في مناسبات عدة ليخيف خصومه السياسيين ويحصل على المعلومات. لقد تعلمت غابرييل الكثير تحت وصاية سيكستون، ولم يكن كل ذلك مستحسناً أو أخلاقياً. ولكنها في هذه اللبلة تحتاج إلى جميع الميزات. قلوا أنها تمكنت من إقناع كريس هاربر بالاعتراف أنه قد كذب - لأي سبب كان - عندها ستفتح غابرييل باباً صغيراً من الفرصة لعملة سيكستون. وفوق كل هذا، فإن سيكستون هو نوع من الرجال الذي إذا أعطي مسافة إنش (صغيرة) للمقاومة، يستطيع أن يتسلل بطريقة خارج أي عقبات.

خطة غابرييل للتعامل مع هاربر كانت شيئاً يدعو سيكستون بـ "البوز" في الرماية - طريقة للاستجواب اخترعت من قبل السلطات الرومانية القديمة للحصول على الاعترافات من المجرمين الذين يشكون بكتيبتهم. كانت تلك الطريقة بسيطة بشكل مفضل.

طالب بالمعلومات التي تريد الاعتراف بها.

ومن ثم ادع شيئاً أسوأ منها.

الهدف هو إعطاء الخصم فرصة الاختيار بين أخف الضررين - وفي هذه الحالة: الحقيقة.

الحيلة هي التخلي بالثقة، الشيء الذي لا تشعر به غابرييل في هذه اللحظة. وهي تأخذ نفساً عميقاً مزت غابرييل عبر المخطوطة في عقلها. ومن ثم طرقت باب المكتب بثبات.

أخبرتكم أنني مشغول! صاح هاربر بلهجة الإنكليزية المعروفة.

طرقت مرة أخرى بشكل أقوى.

أخبرتكم أنني غير مهتم بالتزول إلى الأسفل.

وفي هذه المرة قرعت الباب بشدة يقضتها.

جاء كريس هاربر وسحب الباب بعنف ليفتحه: تبا لكم ألا - توقف فجأة لرؤية غابرييل.

قالت وهي تملأ صوتها قوة: دكتور هاربر.

كيف صعدت إلى هنا؟

كان وجه غابرييل متجهماً: أعترف من أنا؟

بالطبع، فقد مضت أشهر ومديرك يقوم بتقيد مشروعاتي. كيف وصلت إلى هنا؟

أرسلني السيناتور ميكنسون.

تحدثت حيناً هاريز المختبر خلف غابرييل: أين هو موافقك؟

هذا ليس من شأنك، فإن للسيناتور اتصالات ذات نفوذ.

في هذا المبنى؟ بدا على هاريز الريبة.

إنك شخص غير شريف، دكتور هاريز، وأخشى أن السيناتور قد استدعى هيئة قضائية سيناقش قضية خاصة للبحث في كذبك.

ظهر الشحوب على وجه هاريز: عن ماذا تتحدثين؟

الأشخاص الأذكياء مثلك لا يمتلكون موهبة التظاهر بالغباء، دكتور هاريز، أنت في مأزق وقد أرسلني السيناتور إلى هنا ليعرض عليك اتفاقاً. لقد أصيبت حملة السيناتور بضربة هائلة هذه الليلة، ولم يبقَ له أي شيء يفسده، وهو مستعد ليدمرك معك في حال احتاج إلى ذلك.

لما هذا الذي تتحدثين عنه بحق الجحيم؟

أخذت غابرييل نفساً عميقاً وبدأت بتمثيلاتها: لقد كذبت في مسودتك الصحفي حول برنامج الكشف عن الشذوذات في بوندس. أنت تعلم ذلك، والعديد من الأشخاص يعلمون ذلك. لكن ليست هذه هي القضية. قبل أن يتمكن من فتح فمه للنقاش، انفضت غابرييل متابعه حديثها: يمكن للسيناتور أن يعلن عن كذبتك الآن، ولكنه غير مهتم بالأمر. إنه يهتم بالقصة الأكبر. واعتقد أنك تعلم ما الذي تحدث عنه.

لا، لانا.

إليك عرض السيناتور، سيبقي معه مغلقاً حول الكذب المتعلق بالبرنامج إذا قمت بإعطائه اسم موظف ناسا الكبير الذي تقوم معه باختلاس الأموال.

بدت عينا كريست هاريز متصالبتين للحظة: ماذا أنا لا أختلس؟

أقترح عليك مراقبة ما نقوله سيدي، لقد مضى على اللجنة السيناتوروية أشهر الآن وهي تجمع الوثائق. أعتقد حقاً أنه يمكننا الإحالات دون أن يتم كشفكم! للتلاعب بأوراق بوندس وإعادة توجيه أموال ناسا المخصصة إلى الحسابات الشخصية؟ الكذب والاختلاس يمكن أن يضعك في السجن دكتور هاريز.

إنني لم أقم بأي شيء كهذا.

أقول إنك لم تكذب حول بوندس.

لا، أنا أقول إنني لم أختلس أية أموال على الإطلاق.

إذاً، أنت تقول إنك بالفعل كذبت حول بوندس.

حق هاريز غير قادر على الكلام بشكل واضح.

انس أمر الكذب. قلت غابرييل ملوحة بذلك خارجاً: إن السيناتور سيستون ليس مهتماً بقضية كذبتك في المؤتمر الصحفي. لقد اعتدنا على ذلك. لقد وجدتم الحجر اللبكي يا شباب، ولا يهتم أي شخص بالطريقة، إن قضيتك هي الاختلاس. إنه يريد أن يسقط شخصاً رفيع المستوى من ناسا، فقط أخبرني من الذي تعمل معه، وسينحرف الاستجواب عنك بأكمله، يمكنك أن تبسط الأمر وتخبئنا من هو الشخص الآخر أو أن السيناتور سيقيم بتكيد الأمر ويبدأ الحديث عن برنامج كشف الشذوذات والتدخّل الحاسوبية المزيفة.

أنت تخدعيني، ليس هناك أية أموال مختلسة.

أنت كاتب فظيع دكتور هاريز، لقد رأيت الوثائق، اسمك موجود على جميع الأوراق المشتركة بالجريمة وبشكل متكرر.

أقسم أنني لا أعلم شيئاً عن أي اختلاس.

أطلقت غابرييل تهديداً محبطة: ضاع نفسك في مكاني، دكتور هاريز، أستطيع الوصول إلى استنتاجين من ذلك: إما أنك تكذب على بنفس الطريقة التي كذبت فيها في ذلك المؤتمر الصحفي أو أنك تقول الحقيقة، وإن شخصاً ما أقوى سلطة بوقعك في المشكلة على أنك كيش الفداء لأعماله السيئة هو.

بدا أن هذا الافتراض قد جعل هاريز بصمت.

نظرت غابرييل إلى ساعتها: إن عرض السيناتور سار لمدة ساعة. يمكنك إنقاذ نفسك بإعطائه اسم المسؤول التنفيذي المشترك معك في اختلاس أموال دفاعي الضراب. هو لا يهتم بشأنك، يزيد الصيد الكبير. فمن الواضح أن الشخص بمثلك نفوذاً هنا في ناسا، فقد تكبر هو أو هي إخفاء هويته بعيداً عن أوراق الوثائق، سامحاً بذلك أن يجعلك أنت كيش الفداء.

هز هاريز رأسه: أنت تكذبين.

أترغب بقول ذلك في المحكمة؟

بالتأكيد، سأذكر الأمر كله.

تحت القسم! ردت عليه غابرييل باشمزازة: وأفترض أنك ستكذب أيضاً.

حول وضع إصلاح برنامج بونس. كان قلب غابرييل بطرق بقوة وهي تحرق مباشرة يعني الرجل: فكر جيداً حول خيار لك هنا دكتور هاربر، إن السجن الأمريكية هي الأكثر بغضاً.

نظر هاربر إلى الخلف بغضب، لقد أجبرته غابرييل على قبول الجريمة. وللحظة، فكرت غابرييل أنها رأت بصيصاً من الاستسلام ولكن عندما تحدث هاربر كان صوته كالقولا.

"أنسة أم"، صرخ وغلان الغضب في عيبيه: "أنت تشبهين بشيء غير موجود. أنا وأنت تعلم أنه ليس هناك أي اختلاس يتم في ناسا، وإن الكائن الوحيد هنا هو أنت."

شعرت غابرييل بعضلاتها تتصلب، فقد كانت نظيرة الرجل غاضبة وحادة. أرادت الانتفاة والهروب، لقد حاولت خداع عالم صواريخ. ما الذي تتوقعه بحق الجحيم؟ أجبرت نفسها على إبقاء رأسها عالياً: كل ما أعرفه، قالت متظاهرة بالثقة المطلقة وغير مبالية بموقفها: "هو وثائق الجريمة التي شاهدتها - دليل قاطع على أنك أنت وشخص آخر تختلسان أموال ناسا، وطلب مني السيداتور ببساطة أن أتى إلى هنا الليلة وأعرض عليك الخيار بالتخلي عن شريكك بدلاً من مواجهة التحقيق وحده. سأخير السيداتور أنك تفصل لن تجرب حظك مع المحكمة حيث يمكنك إخبارها بما قلته لي - أنت لا تختلس الأموال ولم تكذب بأمر برنامج بونس. ثم قدمت إليه ابتسامة متجهمة: ولكن بعد ذلك المؤتمر الصحفي غير المقنع الذي قدمته منذ أسبوعين، أشك بأنك ستفعل ذلك."

التفتت غابرييل ومثلت بغطى واسعة عبر مخبر بونس المظلم. تسامعت فيما إذا كانت تشاهد الجزء الداخلي من السجن بدلاً عن هاربر.

حافظت غابرييل على رأسها عالياً وهي تمشي منتظرة هاربر أن يذليها، ولكن ساد الصمت. اندفعت بطريقها عبر الأبواب المعدنية إلى أن وصلت خارج للمدخل، على أمل أن تكون المصاعد في الأعلى لا تحتاج إلى بطاقات مشفرة مثل الردهة. لقد كانت تائهة، فرغم جهودها العظيمة، لم يكن هاربر متكرراً. ربما كان يقول الحقيقة في المؤتمر الصحفي الخاص ببونس، فكرت غابرييل.

سمعت صوتاً عالياً أسفل الصالة عندما كانت الأبواب المعدنية تفتح من خلفها. "أنسة أم"، نادى صوت هاربر: "أقسم أنني لا أعلم بأمر أي اختلاس، إنني رجل شريف!"

شعرت غابرييل أن قلبها يطلق نبضة، أجبرت نفسها على أن تحافظ على مشيتها. هزت كتفيها لاميالية كالمعتاد وصاحت: "لكذلك كنت في مؤتمر الصحفي".

ساد الصمت، ولكن غابرييل استمرت في المشي إلى المدخل. "انتظري!" صاح هاربر. قدم مهرولاً من خلفها وكان وجهه شاحباً. بشأن أمر الاختلاس هذا. قلل مخفضاً صوته: "أعتقد أنني أعرف من الذي ورطني به."

وقفت غابرييل متجمدة في طريقها متسائلة فيما إذا كانت سمعته بشكل صحيح. التفتت بما أمكنها من بطة ولا مبالاة: "أتوقع أن أصنع أن شخصاً ما يريد توريطك؟"

تهجد هاربر: "أقسم أنني لا أعلم شيئاً عن الاختلاس، ولكن إذا كان هناك دليل ضدي...".

ركام منه. تهجد هاربر: لقد تم تلقيقه بأكمله ليؤمنوا بتبويه سمعتي لو احتاج الأمر. هناك شخص واحد من المحتمل أنه قام بذلك.

من؟ نظر هاربر إلى عينيها: "إن لورانس إيكستروم يكرهني!". كانت غابرييل مذهولة: "مدير ناسا؟".

لوما هاربر بتجهم: "هو من أجبرني على الكذب في ذلك المؤتمر الصحفي".

88

رغم استخدامهم لنظام الدفع الذي يعمل على معلق سائل غاز الميثان في طائرة أورورا بمنصف طاقتها، كان فريق دنلا فورس يستفيع بسرعة عبر الظلام تبلغ ثلاثة أضعاف سرعة الصوت - أكثر من ألفي ميل في الساعة. وكان الارتجاج المتكرر للحركات التنبؤية الموجية الانفجارية من خلفهم يعطي الرحلة إيقاعاً منوماً. على بعد مئة قدم (30 متراً) أسفلهم، كان المحيط يتحرك باهتاج عنيف، مثاراً بالأثر الخلائي الذي تغلفه أورورا والتي تسحب من ورائها تيلاً يبلغ طوله خمسين قدماً (15 متراً) يتجه نحو السماء كالشرعة طويلة متوازية خلف الطائرة.

هذا هو سبب التخلي عن طائرة (إس آر - 71 بلاك بيرد)، فكمثل ذلك واحد.

كانت الأورورا واحدة من الطائرات السرية التي ينبغي ألا يعلم أحد بتواجدها، ولكن الجميع علم بها، حتى قناة 'ديسكفري' قد غطت أحداث الأورورا واختبارها في بحيرة كروم في نيفادي. سواء أكان ذلك للتسريب الأمني بسبب 'الزلازل السماوية' التي يُسمع صوتها حتى لو لم تجلس، أم من قبل مشاهد غير جدير بذلك رآها عند التفتيح عن حقول النفط في البحر الجنوبي، أم عبر جندي إداري أخرق ترك وصفاً عن أوراق الأورورا في النسخة العامة لميزانية البنتاغون، لم يعلم أحد عن ذلك، ولم يهتم الأمر تقريباً. كانت الكلمة عليّة: القوات العسكرية في الولايات المتحدة تمتلك طائرة يفوق طيرانها سرعة الصوت بـ 6 مرات، وإليها لم تعد على لوحات التصميم. إنها فوق في السماوات.

مصممة من قبل مصنع لوك هيد، بنيت الأورورا أشبه بكرة القدم الأميركية المسطحة. يبلغ طولها 110 أقدام (33 متراً) وعرضها ستون قدماً (18 متراً)، محافظة بشكل أليس بقشاة أخضر شفاف من الأجر الحراري فتكون بذلك أشبه بمحرك فضائي. إن السرعة هي بصورة أساسية نتيجة نظام الدفع الغريب والجديد الذي يعرف باسم المحرك النبضي الموجي الانفجاري، الذي يقوم بحرق الهيدروجين السائل والرياحي النظيف وتترك آثاراً بخار نبضي في السماء. ولهذا السبب، إنها لا تطير إلا في الليل.

هذه الثيلة، ومع متعة السرعة العظيمة، كان ذلك فورس يعبرون الطريق الطويل عائدين إلى موطنهم عبر المحيط الواسع. رغم ذلك، كانوا يلحقون بقربتهم. في هذه السرعة، سيستكون من الوصول إلى الشاطئ الشرقي في غضون أقل من ساعة، أي قبل ساعتين من وصول فريستهم. كان هناك نقاش يدور حول تعقب الطائرة المستهدفة ومن ثم قصفها، ولكن القائد كان على حق بخوفه من أن يجذب انتباه أي رادار إلى الحادث أو ربما بسبب الحطام المحروق تحقيقات هائلة. فكان من الأفضل ترك الطائرة تحط في موعدها. هذا ما قرره القائد. وحالما يتوضح المكان الذي تكوي فريستهم الهبوط فيه، يتحرك ذلك فورس إليه.

الآن، وبينما تندفع الأورورا بسرعة هائلة فوق بحر لايراندور المعقّر:

أشار جهاز اتصال ذلك واحد بتلقي مكالمة، فأجابه. لقد تغير الموقف، أعلمه الصوت الإلكتروني: أمامكم هدف آخر قبل أن تهبط راشيل سيكستون والعلماء.

هدف آخر، استطاع ذلك واحد الإحساس بذلك، فقد كانت الأشياء مقبومة. لقد حدث تمريب آخر في سفينة القائد، ويجب عليهم إصلاحه بأسرع ما يمكن. ما كان لهذه السفينة أن تسرب، ذكر ذلك واحد نفسه، لو قمنا بالقضاء على أهدافنا بلجاجة على الرف الصخري في ميلني. لقد عرف ذلك واحد جيداً أنه يلطف ما وسخه هو.

طرف رابع قد اشترك في الأمر. قال القائد. من ٢.

صمت القائد للحظة - ومن ثم أعطاهم الاسم.

تبادل الرجال الثلاثة نظرات دهشة. لقد كان اسماً يعرفونه جيداً. لم يكن مستغرباً أن يبدو التردد على القائد فكر ذلك واحد. في النسبة لعملية تعثر مغامرة تقتل فيها الضحية بتعيين الهدف، يكون نموذج القتلى المستهدفين ذا شأن اجتماعي كبير. أحسن باوتار عضلاته تنقلص عندما كان القائد يتجهز لإعلامهم بالتحديد كيف وأين سيخلصون من هذه الشخصية الجديدة.

لقد ازدادت المخاطر بشكل كبير، قال القائد: 'استمعوا جيداً، فإني سأقول التعليمات مرة واحدة فقط.'

89

هناك في الأعلى فوق جنوبي مين³⁷ ثابتت الطائرة النفائسة (جي 4) طريقها بسرعة باتجاه واشنطن. وعلى متنها، كان مايكل تولاند وكوركي مارلينسون ينظران إلى راشيل سيكستون وقد بدأت تشرح لهما نظريتها عن السبب الذي ربما أدى إلى وجود زيادة في شوارد الهيدروجين في قشرة الانصهار للحجر النيزكي.

'إن ناسا تمتلك تقنية خاصة قيد الاختبار تدعى 'محطة بلم بروك'، شرحت راشيل وهي لا تصدق تقريباً أنها ستحدث عن هذا. مشاركة معلومات

37 مين، ولاية أقصى جنوب الولايات المتحدة.

سرية خارج البروتوكول، هو أمر لم تفعله من قبل أبداً، ولكن نظراً للظروف، كان لتولاند وكوركي الحق في معرفة ذلك. فلم يروك في جوفه هو حجرة اختبار لأنظمة محركات ناسا المعصمة حديثاً والأكثر قوة، منذ حوالي عامين، كتبت تقريراً عن تصميم جديد كانت ناسا تختبره هناك - شيء يدعى بمحرك موسع التذبذبات.

نظر إليها كوركي بارتياح: 'محركات موسعة للتذبذبات لا تزال خطوة نظرية، على الأوراق فقط، لا يوجد أحد يقوم باختبار ذلك، يحتاج هذا إلى عقود.' هزت راشيل رأسها: 'عفواً، كوركي، إن ناسا لديها النموذج الأولي، وإنهم يختبرونه.'

'ماذا؟' بدا على كوركي الشك. 'إن (إي سي إي) تعمل على الأوكسجين - الهيدروجين السائل والذي يتجمد في الفضاء، وهذا يجعل المحرك عديم الفائدة لدى ناسا. وقد قالوا إنهم لن يحاولوا حتى بناء محرك (إي سي إي) إلى أن يتغلبوا على مشكلة تجمد الوقود.'

لقد تغلبوا عليها، تخلصوا من الأكسجين واستبدلوا الوقود بمزيج من 'الهيدروجين النصف سائل' وهو نوع من الوقود العبرد الذي يحتوي على الهيدروجين النقي في حالة نصف التجمد. إنه احتراق فعال جداً ونظيف جداً، وإنه فعال أيضاً لنظام الدفع فيما إذا أرادت ناسا إطلاق مهمات إلى المريخ.

بدا على كوركي الدهشة: 'لا يمكن أن يكون هذا صحيح.' من المؤكد أنه صحيح. قالت راشيل: 'لقد كتبت تقريراً حول ذلك إلى الرئيس، وكان مديري غاضباً جداً عندما علم أن ناسا تريد الإعلان عنه بصفة أن الهيدروجين النصف سائل هو نجاح كبير، أما بيكرينغ فقد أراد من البيت الأبيض أن تجيز ناسا على الاحتفاظ بهذه المعلومة سرية.'

ثم ماذا؟ 'إن ذلك ليس مهماً، قالت راشيل وهي لا ترغب بالثبوت عن المزيد من الأسرار. كانت الحقيقة أن رغبة بيكرينغ لإخفاء نجاح الهيدروجين النصف سائل هو لمحاربة القلق الأمني القومي المتزايد الذي يعلم القليل عنه - التوسع للخطر لتفجئة الفضاء في الصين. فقد كان الصينيون يطورون الآن محطة إطلاق كاملة 'لتأجير'، والتي يرغبون بتأجيرها لأولئك الذين يدفعون تمناً أعلى، أغلبهم سيكونون من أعداء الولايات المتحدة، عندها تكون التضمينات

مهلكة بالنسبة لأمن الولايات المتحدة. لحسن الحظ، علم مكتب الاستطلاع أن الصين منهكة في إنشاء نموذج فاشل يعمل على وقود النفع من أجل محطة الإطلاق، ولم يجد بيكرينغ أي سبب لإعلامهم عن الوقود الدافع بالهيدروجين النصف سائل، والموجود عند ناسا.

'إذاً، قال تولاند ويبدو عليه الارتباك: 'تقولين إن ناسا تمتلك نظام احتراق نظيف يعمل على الهيدروجين النقي؟'

أومأت راشيل: 'ليس لدي إحصائيات، ولكن حرارة عادم هذه المحركات تفوق بشكل واضح حرارة أي شيء تم تطويره من قبل بعدة مرات. إنهم يطلبون من ناسا أن تطور جميع أنواع المواد الجديدة الخاصة بقوّهات الأنابيب'. صنعت ثم قالت: 'صخرة كبيرة، توضع خلف أحد هذه المحركات، ستكسي بقشرة متفحمة غنية بالهيدروجين بسبب نار العادم المنطلقة بحرارة لم يسبق أن ظهر مثلاً، عندها ستحصل على قشرة انصهار تماماً.'

توقفي الآن! قال كوركي: 'أتردين العودة إلى ميتاريو الحجر النيزكي المزيف؟'

بدا تولاند مثلاً فجأة: 'في الواقع، إن هذه فكرة جديدة، إنها تشبه بشرك صخرة كبيرة على محطة الإطلاق أسفل مكوك فضائي خلال انطلاقه.'

'لحمني الله! تتمر كوركي: 'فني لطير مع الحمقى!'. كوركي قال تولاند: 'من وجهة النظر الفرضية، إن وضع صخرة في حقل عادم ستحقق خواص احتراق شبيهة بتلك التي تسقط عبر الغلاف الجوي، أليس كذلك؟ ستحصل على خطوط الاتجاه نفسها وذوبان المواد المنصهرة'. قال كوركي غاضباً: 'افترض ذلك.'

وإن وقود راشيل الهيدروجيني ذا الاحتراق النظيف لن يترك أي فضلات كيميائية. هيدروجين فقط، مستويات زائدة من الأيونات الهيدروجينية في قلوب الانصهار.

تدورت عينها كوركي: 'نظراً، لو إن أحد محركات (إي سي إي) موجودة بالفعل، وتعمل على الهيدروجين النصف سائل، سأفترض أن ما تحدثان عنه ممكن. ولكنه صعب المنال جداً.'

ثم ماذا؟ سأله تولاند. تبدو العملية بسيطة للغاية. لومات راشيل: 'كل ما تحتاج إليه هو صخرة متحجرة يبلغ عمرها 190

مليون سنة. أطلق عليها تار غلام لمحرك يعمل على الهيدروجين نصف المسائل
ثم اطمرها في الجليد. حجر نيزكي على الفور.

تسلح، ربما. قال كوركي: ولكن ليس لعالم في دالسا لم تفسي وجود
الحبيبات المعدنية بعداً.

حاولت راشيل أن تتذكر شرح كوركي عن طريقة تشكل الحبيبات
المعدنية. لقد قلت إن الحبيبات المعدنية تتشكل بسبب أحداث التسخين والتبريد
السريعة في الفضاء. صحيح؟

تتهد كوركي: إن الحبيبات المعدنية تتشكل عندما تتعرض صخرة معدنية
البرودة في الفضاء فجأة إلى تسخين عالٍ لمرحلة الذوبان الجزئي - ما يقارب
1550 درجة سيلسيوس. ومن ثم يجب أن تتعرض الصخرة إلى البرودة مرة
أخرى وبسرعة هائلة، عندها تتصلب الجيوب المسائلة متحولة إلى حبيبات
معدنية.

تضمن تولاند في صديقه: ولا يمكن أن تحدث هذه العملية هنا على
الأرض؟

تستحيل؟ قال كوركي: لا يحتوي هذا الكوكب على الاختلاف الحراري
بسبب تلك النوع من الانتقال السريع. أنت تتحدث هنا عن الحرارة للنوية
والإندام المطلق في الفضاء. هذه الدرجات الهائلة لا توجد على الأرض ببساطة.
فكرت راشيل بذلك: على الأقل ليس بصورة طبيعية.

لثقت كوركي: ما الذي يفترض أن يعنيه هذا؟

لماذا لا يمكن أن تتم أحداث التسخين والتبريد هنا على الأرض بشكل
احترافي؟ سألت راشيل: يمكن أن تكون الصخرة قد تعرضت لحرارة محرك
هيدروجين نصف سائل ومن ثم تبردت بسرعة في مجمدة مبردة.

حقيق كوركي بها: حبيبات نارية مصنعة؟

مجرد فكرة؟

فكرة سخيفة. أجابها كوركي وهو يظهر عينة الحجر النيزكي بسرعة:
ربما نسيت أن هذه الحبيبات المعدنية قد تم تأريخها بصورة لا تقبل الجدل إلى
190 مليون سنة؟ زادت نبرة صوته مراعاة: حسب علمي أنسة سيكستون
أنه منذ 190 مليون سنة، لم يكن أحد يدير محركات هيدروجين نصف سائل
ومجمدات مبردة.

حبيبات معدنية أم لا، فكر تولاند، إن الدليل يتحطم. لقد مضى عليه عدة
دقائق وهو صامت، قلقاً بعمق حول الكشف الجديد لقشرة الانصهار التي قدمتها
راشيل. فإن فرضيتها، رغم أنها واضحة بشكل مذهل، قد فتحت جميع أنواع
الأبواب الجديدة وجعلت تولاند يفكر في اتجاه جديد. لو أن قشرة الانصهار
ممكنة التفسير... ما هي الاحتمالات الأخرى التي يقدمها ذلك؟

أنت هادى؟ قالت راشيل من جانبه.

نظر تولاند إليها، وللحظة، في الضوء الصامت للطائرة، رأى الورقة في
عيني راشيل ففكرته بسيليا. مبدأ تلك الأفكار، أطلق تهدة تعبة. 'لوه، لقد كنت
أفكر للتو...'

ابسمت: بالأحجار النيزكية؟

ما الذي سيكون غير ذلك؟

تمر عبر الدلائل بأكملها، محاولاً استنتاج ما الذي تبقى؟

شيء كهذا.

أية أفكار؟

ليس تماماً. فلنا منزعج لمقدار المعلومات التي انهزرت على ضوء
اكتشاف عمود الإدخال أسفل الجليد.

إن الدليل الهرمي هو شيء متزعزع. قالت راشيل: تخلى عن فرضيتك
الأساسية وبتزعزع كل شيء. وقد كان موقع اكتشاف الحجر النيزكي هو
الفرضية الأساسية.

يا للفرابة! عندما وصلت إلى ميلاني، أخبرني المدير أنه قد تم العثور
على الحجر النيزكي داخل قالب قديم من الجليد البالغ عمره ثلاثمئة سنة وكان
أكثر كثافة من أي صخرة وجدت في أي مكان في المنطقة، وهذا ما اعتبرته
دليلاً منطقياً على أن الصخرة قد سقطت من الفضاء.

كنت وجميعنا أيضاً.

محتويات اللبكل، رغم أنها مقنعة، هي ليست حاسمة بشكل واضح.

إنها قريبة، قال كوركي من جوارها وهو يسترق السمع على ما يبدو.

ولكنها ليست دقيقة.

قبل كوركي بذلك بإيماءة مترددة.

قال تولاند: وإن هذه الأنواع من الحشرات الفضائية التي لم تر من قبل،

رغم غرايتها المذهلة، يمكن في الواقع أن تكون مجرد قشريات المياه العميقة القديمة جداً.

أوصات راشيل: 'والآن فترة الانصهار...'

'أكره أن أقول ذلك.' قال تولاند وهو ينظر إلى كوركي: 'ولكن يبدو أن هناك دلائل سلبية أكثر مما تكون إيجابية.'

'إن العلم لا يحدد بالأحميس الداخلية.' قال كوركي: 'إنه يتحدد من خلال الدلائل. إن الحبيبات المعدنية في هذه الصخرة هي نيزكية بصورة مطلقة. أوافق معك أن كل شيء قد رأيناه مزيج بالفعل، ولكننا لا يمكن أن نتجاهل هذه الحبيبات المعدنية. إن الدليل المصدق عليه حاسم، بينما الدليل ضده لا يملك أي إثبات.'

عبرت راشيل: 'إذاً إلى أين سيوصلنا هذا؟'

'ليس إلى أي مكان.' قال كوركي: 'إن الحبيبات المعدنية تثبت أننا نتعامل مع حجر نيزكي، والسؤال الوحيد هو لماذا وضعه شخص ما تحت الجليد.'

'أراك تولاند أن يؤمن بأن صديقه يتحدث بمنطقية، ولكن شيء ما يبدو خاطئاً.'

'لا تبدو مقتنعاً يا مايك.' قال كوركي.

أطلق تولاند لصديقه تهمة محزنة: 'لا أعلم، اثنان من أصل ثلاثة ليس أمراً سيئاً يا كوركي. نحن أمام عائق واحد من أصل ثلاثة. إنني فقط أشعر وكأننا نغفل عن أمر ما.'

90

لقد تم القبض على، فكر كريس هاربر، شاعراً بالقنصيرية وهو يتخيل زنزانه السجن الأميركي. يعلم السيناتور سيكستون أنني كذبت حول برنامج يونس.

وبينما قام مدير يونس بمرافقة غابرييل أثن عائد إلى مكتبه وأغلق الباب، أحس بأن كرهه لمدير ناسا يزداد في تلك اللحظة. ففي هذه الليلة، أدرك هاربر حقيقة كم كان تأثير كذب المدير. بالإضافة إلى إجبار هاربر على الكذب حول إصلاح برنامج يونس، من الواضح أن المدير قد جهز بعض التلميذات في حال تراجع هاربر وقرر ألا يكون لاعباً في الفريق.

دليل على الاختلاس، فكر هاربر، أموال مبتزة، مكر حقيقي. على أية حال، من سيصدق أن مختلساً يحاول تكذيب اللحظة الوحيدة الأعظم في تاريخ فضاء أميركا؟ لقد شهد هاربر مسبقاً المدى الذي سيصل إليه مذبح ناسا لإثبات وكالة الفضاء الأميركية، والآن، مع إعلان الحجر التيزكي المليء بالمستحاثات، وصلت للمخاطر غلظ السماء.

مشى هاربر لثوانٍ عدة حول الطاولة للعريضة التي وضع عليها نموذج مقياسي للتمر الصناعي يونس - موشور أسطواني مع عدة هوائيات وعدسات خلف دروع عاكسة. جلست غابرييل، وعبهاها السوداء أن تراقبان منتظرة. إن الغثبان في أحشاء هاربر ذكره بما كان يشعر خلال المؤتمر الصحفي للعينين. لقد قام بعرض قدر في تلك الليلة، جعل الجميع يستفسر عنه، فتوجب عليه الكذب مرة أخرى والقول إنه كان يشعر بالمرض في تلك الليلة ولم يكن على طبيعته. لشعائر أصدقائه والإعلاميون من تلك المؤتمر الباهت ونسوا الأمر بسرعة.

لما الآن فقد عادت للكذبة تلك تلازمه.

لأنت تعابير غابرييل أثن: 'سيد هاربر، بصفة المدير هو العدو، ستحتاج إلى حليف قوي. ويمكن أن يكون السيناتور سيكستون صديقك الوحيد في ذلك. دعنا نبدأ بكتابة برنامج يونس. أخبرني ما الذي حدث.'

تهدد هاربر. علم أنه قد حان الوقت لقول الحقيقة. كان يتوجب أن أقول الحقيقة منذ البداية! لقد انطلق يونس ببراعة. بدأ حديثه: ثم استقر القصر الصناعي في المدار القطبي المثالي تماماً كما كان مخططاً.

بدأ على غابرييل أثن الملأ، من الواضح أنها تعلم كل هذا: 'استمر.'

وبعدها تأتي المشكلة. عندما ألقينا للبحث داخل الجليد عن شذوذات الكثافة، أخلق برنامج الكشف عن الشذوذات هناك.

أود... هاه.

انطلقت كلمات هاربر بصورة أسرع الآن: كان من المفروض أن يتمكن البرنامج من أن يفحص بشكل سريع آلاف المساحات من المعطيات، ويعين أجزاء الجليد التي تقع خارج مدى الكثافة الطبيعية للجليد. بشكل أساسي، كان البرنامج يبحث عن البقع الرقيقة في الجليد - إشارات لارتفاع درجة الحرارة الأرضية - ولكنه إذا عثر على تعارضات كثافة أخرى، فإنه يرمج للإشارة

إليها أيضاً. كانت الخطة الموضوعية لبودس أن يفحص المنطقة القطبية الشمالية خلال عدة أسابيع ويحدد أية شذوذات يمكن استخدامها لقياس ارتفاع درجة الحرارة الأرضية.

ولكن من دون برنامج يعمل بشكل جيد، قالت غابرييل: "لم يكن لبودس أية فكرة. عندها يتوجب على ناسا أن تفحص صور كل إقليم مربع (6.5 سنتيمتر مربع) من المحيط يدوياً، بحثاً عن البقع ذات المشاكل".

أوما هاربر مريخاً نفسه من كابوس خطأ برمجته: "وهذا سيستغرق عقوداً. كان الموقف رهيباً. بسبب خطأ في برمجي، أصبحت بودس لا قيمة لها على الإطلاق. وبغضون الانتخابات وكون السيناتور سيكستون لقدماً كثيراً لناسا... ثم تهدد.

"كان خطلك مدمراً لناسا وللرئيس".

لقد حدث ذلك في أسوأ توقيت له. كان المدير غاضباً جداً. وعنته أن يتمكن من إصلاح المشكلة خلال مهمة المكوك القادمة - أمر بسيط من خلال إبدال الرقاقة التي تحمل نظام برنامج بودس. ولكن ذلك كان متأخراً جداً. أرسلني إلى المنزل بإجازة - ولكن في الحقيقة كنت مطروداً من العمل. حدث هذا منذ شهر".

"ولكنك ظهرت على شاشة التلفاز منذ أسبوعين تعلن أنك قد وجدت التناقض حول المشكلة".

اتكلمت هاربر: "خطأ فظيع، كان ذلك في اليوم الذي تلقت فيه اتصالاً بالأسوأ من المدير. أخبرني أن شيئاً ما قد حدث فجأة، طريقة ممكنة لتخلص نفسي. حضرت إلى المكتب على الفور، والتقيت معه. عندها طلب مني أن أعقد مؤتمراً وأخبر الجميع أنني قد وجدت التناقض حول برنامج بودس وأنا متحصل على المعلومات في غضون أسابيع قليلة، وقال إنه سيوضح لي الأمر فيما بعد".

"ووافقت على ذلك".

لا، رفضت الأمر! ولكن بعد ساعة، عاد المدير إلى مكنتي - مع مستشارة البيت الأبيض الأعلى مقاماً".

"ماذا؟ بدا أن غابرييل قد صُعقت لسماع هذا: "مارجوري تينش؟".

المخلوق اليبغض، فكر هاربر وهو يومي: "جلست هي والمدير وأخبراني

أن خطأي قد وضع ناسا والرئيس ببساطة على حافة انهيار كامل. وأخبرتني الأنسة تينش عن خطط السيناتور في خصخصة ناسا. وقالت إنني لادين للرئيس ولو كالة للفضاء بإصلاح جميع الأمور، ومن ثم أخبرتي كيف ذلك".

التحلت غابرييل نحو الأمام: "استمر".

أعلمتني مارجوري تينش أن البيت الأبيض، بحظه الجيد، قد حصل على دليل جيولوجي قوي أن حجراً نيزكياً ضخماً قد طُمر في الرف الجليدي في ميلني. واحد من أكبر الأحجار على الإطلاق. حجر بذلك الحجم سيكون اكتشافاً عظيماً لناسا".

بدا على غابرييل الذهول: "انتظر، أقول إن شخصاً ما كان يعلم مسبقاً بأن الحجر النيزكي هناك قبل أن تكتشفه بودس؟".

"نعم، ليس لبودس أية علاقة بذلك الاكتشاف. فالمدير كان يعلم بوجود الحجر النيزكي من قبل. لقد أخبرني بالإحداثيات وطلب مني أن أعيد وضع بودس فوق الرف الجليدي وأتظاهر أن بودس قد قامت بالاكتشاف".

"أتمرح معي؟".

"لقد كان ذلك ردة فعلي عندما طلبا مني المشاركة بذلك الأمر الزائف. ورفضاً إخباري كيف علما بوجود الحجر النيزكي هناك، كما أن الأنسة تينش أصرت على أنه أمر غير مهم وأن هذه هي الفرصة المثالية للتعويض عن خطأي في بودس. فلو تظاهرت بأن القمر الصناعي بودس هو الذي حدد موقع الحجر النيزكي، عندها تتمكن ناسا من الشاء على بودس واعتباره نجاحاً عظيماً وترفع الرئيس أيضاً في الانتخابات".

امتثلت غابرييل رهبة: "وبالطبع لن تتمكن من الادعاء بأن بودس قد كشفت الحجر النيزكي قبل أن تعلن أنه قد تم إصلاح برنامج بودس للكشف عن الشذوذات وهو يعمل الآن".

قال هاربر: "لهذا السبب كانت كذبة المؤتمر الصحفي، كنت مجبراً عليها. كان تينش والمدير لا يرحمان، ذكراني بأقني قد خذلت الجميع - الرئيس الذي مول مشروع بودس، وقلنا التي ألققت سنوات عدة عليه، وأنا الآن قممت بإفشال الأمر بأكمله من خلال خطأ برمجي".

"لذلك وافقت على المساعدة".

ثم يكن لدي الخبر، كان لمهنتي أن تنتهي بشكل أساسي في حال لم أفعل

أغلق مايكل تولاند عينيه وأخذ يستمع إلى أزيز محرك الطائرة (جي 4). لقد استسلم من محاولة التفكير بالمزيد عن الحجر النيزكي حتى عودته إلى واشنطن. فإن الحبيبات المعدنية، وفقاً لكوركي، هي حاسمة؛ الصخرة في الرف الجليدي في ميلني لا يمكن إلا أن تكون حجراً نيزكياً. أما راشيل فقد تمت أن يكون لديها جواب نهائي لويليم بيكرينغ في الوقت الذي يهيئون فيه، ولكن خبراتها الفكرية قد وصلت إلى نهاية عقيمة مع تلك الحبيبات المعدنية. في نفس الدرجة التي كان فيها دليل الحجر النيزكي مريباً، بدأ الحجر النيزكي أسلياً. ليكن كذلك.

كان من الواضح أن راشيل قد تأثرت بسبب الرضوض في المحيط، وكان تولاند مذهولاً لمرونتها. كانت تركز الآن على القضية الحالية - محاولة إيجاد طريقة لتكتشف زيف أو مصداقية الحجر النيزكي ومحاولة تحديد من كان يحاول قتلهم.

خلال معظم أوقات الرحلة، كانت راشيل تجلس جانب تولاند، وقد استمتع بالحديث معها، رغم الظروف الشاقة. ولكن منذ عدة دقائق، توجهت عائدة إلى غرفة الاستراحة، أما تولاند فقد كان متفاجئاً من نفسه التي اشتاقت لها بجانبه. تساءل كم مضى من الوقت ولم يفقد حضور أية امرأة - امرأة غير سبيليا. "سيد تولاند؟"

نظر تولاند إلى الأعلى.

لبرز الطيار رأسه من الحجرة: لقد طلبت مني إعلامك عند وصولنا إلى مدى اتصال هاتفي مع سفينة؟ أستطيع الحصول على تلك الاتصال لو رحيتم.

شكراً. خطى تولاند طريقه إلى المعنى.

داخل حجرة الطيار، اتصل تولاند مع طاقمه. أراد أن يعلمهم أنه لن يتمكن من العودة قبل يوم أو يومين. وبالطبع، لم يكن لديه أية في إخبارهم المشاكل التي وصل إليها.

رن الهاتف عدة مرات، وكان تولاند متفاجئاً لسماعه نظام الاتصالات الخاص بالسفينة (شينكوم 2100) بجيب. فلم تكن الرسالة الصادرة هي التحية

تلك، والحقيقة أنني لو لم أخطئ في البرنامج، لتمكنت بونس من اكتشاف الحجر النيزكي وحدها. لذا، بدأ أنها كنية صغيرة في ذلك الوقت. لقد بررت الأمر من خلال إخبار نفسي بأنه سيتم إصلاح البرنامج خلال أشهر قليلة عندما ينطلق مكوك الفضاء. لذلك، سأقوم ببساطة بإعلان الإصلاح أبكر من وقته بقليل.

طلعت غابرييل صغيراً: كنية صغيرة للاستفادة من فرصة نيزكية.

كان هاربر يشعر بالغثان وهو يتحدث عنه: لذا... قمت بذلك. متبعاً لأوامر المدير، عقدت المؤتمر الصحفي معلناً فيه أنني قد وجدت التوافق لبرنامج الكشف عن الشذوذات. انتظرت لأيام قليلة ومن ثم أعدت وضع بونس فوق الإحداثيات النيزكية التي أمرني بها المدير. وبعدها، متبعاً السلسلة المضبوطة لأوامر، اتصلت بمدير (إي لو أس) وأخبرته بأن بونس قد حدد موقع كثافة قاسية بشكل شاذ في الرف الصخري الجليدي. أعطيته الإحداثيات وأخبرته أن الشذوذ يظهر في كثافة ملائمة ليكون حجراً نيزكياً. وبصورة مثارة، أرسلت ناساً قريباً صغيراً إلى ميلني لأخذ بعض العينات من الثقب. ذلك كان عندما تحولت العملية إلى السرية البالغة.

إذاً، لم يكن لديك أية فكرة أن الحجر النيزكي يحتوي على مستحاثات حتى الليلة؟

لم يعرف أحد هذا بئلك. جميعنا مذهولون. الجميع يدعوني بالبطل لاكتشافي دليلاً على صيغ بيولوجية خارج الأرض، ولا أعلم ما أقول.

صمت غابرييل للحظة طويلة، تتفحص هاربر بعينين صارمتين سوداوين: ولكن لو أن بونس لم تحدد موقع الحجر النيزكي في الجليد، كيف علم المدير بأن الحجر النيزكي كان هناك؟

شخص آخر وجده هناك لو لا.

شخص آخر؟ من؟

تهدد هاربر: "عالم جيولوجي كندي اسمه تشارلز بروفي - باحث في جزيرة إلزمير، يبدو أنه كان يقوم برصد جليدي جيولوجي في الرف الجليدي في ميلني عندما اكتشف صدفة وجود ما ظهر أنه حجر نيزكي ضخم في الجليد. قام باتصال لاسلكي، وصدف أن اعترضت ناساً ذلك الإرسال."

حدثت غابرييل: ولكن أليس العالم الكندي غامضاً من أن ناساً قد استحوذت على شرف ذلك الاكتشاف؟

لا، قال هاربر وهو يشعر بقشعريرة: بصورة مناسبة، إنه ميت.

المألوفة ذات الصوت الاحترافي ولكنه للصوت لفظ لواحد من طاقم تولاند، المزاج على متن السفينة.

'هيا، هيا، هذه هي الغويا، أعلن الصوت، تأسف لعدم وجود أي شخص هنا حالياً، فقد تم اختطافنا جميعاً من قبل قملة ضخمة جداً! فسي الواقع، لقد حصلنا على إذن مؤقت للذهاب إلى الشاطئ للاحتفال بيلة مايك الرائعة. يا للفرحة، ألا يتوجب أن نكون فخورين! يمكن أن نترك اسمك ورقمك، وربما ستعود غداً عندما نصحو من سكرنا. إلى اللقاء!'

ضحك تولاند فهو يفتقد طاقمه كثيراً. من الواضح، أنهم شاهدوا المؤتمر الصحفي. كان مسروراً لذهابهم إلى الشاطئ؛ لقد تركهم فجأة عندما اتصل به الرئيس، وإن جلوسهم على طين عن العمل في البحر هو أمر جنوني. رغم أن الرسالة كانت تقول إن الجميع قد ذهب إلى الشاطئ، كان على تولاند الاعتراض بأنه لا يمكن لهم ترك سفينته دون وجود أي شخص فيها، وخصوصاً في التيارات القوية حيث كانت ترسو.

ضغط تولاند الشيفرة الرقمية ليستمع لأي رسالة صوتية قد تركوها له. رن الهاتف مرة واحدة، رسالة واحدة، كان الصوت هو نفسه لعطسو الطاقم لفظ.

'أهلاً مايك، ياله من عرض! لو كنت تسمع هذا، فربما أنت تقرأ رسالة من حفلة فاخرة في البيت الأبيض وتتساءل أين نحن بحق الجحيم. تأسف أننا تركنا سفينتك يا صديقي، ولكن الليلة لم تكن مناسبة للحفلات الساذجة. لا تقلق، لقد قمنا بتثبيتها بشكل جيد وتركنا أضواء الشرفة مشتعلة. نحن نأمل سراً أن نتعرض للفرصة، عندها سنك (إن بي سي) نشترى لك ذلك القارب الجديد. إني أمزح لفظ. لقد وافقت زافيا على أن تبقى على متنها وتراقب الحصن. قالت إنها تفضل قضاء الوقت وحدها على أن تحتفل مع بقية من باتمي السمك الثمليين؟ تستطيع تصديق هذا؟'

ضحك تولاند بخفوت، وقد استراح لسمع أن شخصاً ما على متن السفينة يراقبها. كانت زافيا حذيرة بالمسؤولية، بالتأكيد ليست من النوع المحب للحفلات. زافيا هي عالمة جيولوجية بحرية محترمة، ويعرف عنها التكلم بصراحة بأمانة لازعة.

'على أية حال، يا مايك'. استمرت الرسالة: كانت هذه الليلة لا تصدق.

نوع من الليالي يجعلك فخوراً لكونك عالماً، أليس كذلك؟ الجميع يتحدث عن قائدة هذا الصالح نلسا. نيا نلسا، يا للعجب! وهذا يبدو أيضاً من مصطلحاتنا إن إحصائيات 'البحار المذهلة' لا بد أنها ارتفعت عدة ملايين نقطة هذه الليلة. أنت نجم، يا رجل، نجم حقيقي. تهانينا، صل رافع!'

كان هناك حديث هادئ على الهاتف، ومن ثم ظهر الصوت: 'أوه، بالحديث عن زافيا، فقط كي لا تفخر بنفسك كثيراً، تريد أن تهزأ منك حول أمر ما. ها هي:'

ظهر صوت زافيا الحاد على الآلة: 'مايك، أنا زافيا، كنت عظيم يا مايك. فقط لأتني أخبك كثيراً، وافقت أن أرى خطامك العتيق هذا. بصراحة، إنه أمر رائع. إن تبعد عن هؤلاء المجرمين الذين تدعونهم بالعلماء. على أية حال، بالإضافة إلى رعاية السفينة، مطلب مني الطاقم، بصفتي العاهرة على متن السفينة، أن أفعل ما يوسع لأبعدك عن أن تصبح ابن زنا مغرور، الأمر الذي أدركت صعوبته بعد هذه الليلة، ولكن يجب أن أكون أول من يقول لك بذلك قد أخطأت في برنامجك الوثائقي. نعم، سمعتي. عتل مايكل تولاند الفذ يخرج ربحاً. لا تقلق، هناك حوالي ثلاثة أشخاص فقط على الأرض سيلاحظون ذلك، وجميعهم علماء جيولوجيا بحرية قادرون على الاستمسك الشرجي، ولا يملكون روح الدعابة على الإطلاق. يشبهونني كثيراً. ولكن أنت تعلم ما يقولونه عنا نحن علماء الجيولوجيا - دائماً نبحث عن الأخطاء! ثم ضحكت: 'على أية حال، إنه أمر تافه، فكرة صغيرة جداً عن بنزولوجيا الأحجار النيزكية. لقد ذكرتها فقط لأخرب لك ليلتك. ربما سنتلقى مكالمة أو مكالمتين حول هذا، لذلك فكرت أن علي تحذيرك لكي لا تبدو وكذلك الإله، الأمر الذي نعرف جميعاً حقيقة'. ضحكت مرة أخرى. 'على أية حال، أنا لا أحب الحفلات كثيراً، لذا سأبقى على متن السفينة. لا تكلف نفسك عناء الاتصال بي، فقد توجب علي أن أشغل الآلة لأن الصحافة للعبث كانت تتصل طوال الليل. أنت نجم حقيقي هذه الليلة، رغم حماقتك. على أية حال، سأرودك بالمعلومات عندما تصل إلى هنا. إلى اللقاء.'

لتقطع الاتصال.

عبس مايكل تولاند، خطأ في برنامجي الوثائقي؟ وقتت راشيل سيكستون في غرفة استراحة طائرة (جي 4) ونظرت إلى

نفسها في المرأة، ثم فكرت، تبدو شاحبة، أكثر ضعفاً مما تخيلته. إن أحداث الليلة المربعة قد سلبت الكثير منها. تساءلت كم سينتغرق من الوقت قبل أن تتوقف عن الرجفة أو قبل أن تقترب من المحيط. نازعة قبعة غواصة شارلوت، جعلت شعرها يتدلى. هكذا أفضل، قالت لنفسها، تشعر بالراحة أكثر. عندما نظرت إلى عينيها، أحست راشيل بقلق عميق، رغم التصميم الذي رآته وراء ذلك. علمت أن ذلك هبة من والدتها. لا أحد يقول لك ما يمكنك فعله أو ما لا يمكنك فعله. تساءلت راشيل فيما إذا كانت والدتها قد شاهدت ما حدث لها الليلة. أحدهم حاول قتلي يا أمي، أحدهم حاول قتلنا جميعاً... عقل راشيل، الذي مضى عليه ساعات الآن وهو على تلك الحال، بدأ يقرب قائمة الأسماء...

لورانس إيكستروم... مارجوري تينش... الرئيس زاك هيرني. جميعهم يمتلكون الدوافع. والأمر الأكثر رعباً، أن جميعهم يمتلكون الوسائل. الرئيس ليس مشتركاً معهم، قالت راشيل لنفسها، وهي تتثبت بأمل أن الرئيس الذي تحترمه أكثر من والدها هو مجرد متفرد غير منطوق في هذا الحادث الغامض. إننا لا نعلم شيئاً بعد.

لا نعلم من... لا نعلم الشروط... لا نعلم السبب. أرادت راشيل أن تحصل على أجوبة من أجل ويليام بيكرينغ، ولكن كل ما تمكنت منه حتى الآن هو إثارة المزيد من الأسئلة. عندما غادرت راشيل غرفة الاستراحة، كانت متفاجئة لرؤية أن مايكل تولاند ليس في مقعده. أما كوركي فكان يغط في نوم خفيف في الجوار. وبينما تنظر راشيل من حولها، ظهر مايك من حجرة الطيار عندما كان الطيار يعلق الهاتف.

'ما الأمر؟' سألت راشيل، كان صوت تولاند قوياً وهو يخبرها عن الرسالة الهاتفية. خطأ في العرض التقني؟ فكرت راشيل أن تولاند يبالغ كثيراً في ردة فعله. 'إنه ربما أمر تافه. لم تخبرك بالتحديد ما هو الخطأ؟' شيء يتعلق ببترولوجيا الحجر النيزكي؟ 'بنية الحجر؟'

نعم، لقد قالت إن الأشخاص الذين سيلاحظون الخطأ هم قلة من علماء

الجيولوجيا فقط. وبدأ أنه مهما كان الخطأ الذي ارتكبته فهو يتعلق ببنية الحجر النيزكي نفسه.

أطلقت راشيل نفساً مريحاً، لقد فهمت الآن: 'الحبيبات المعدنية؟' 'لا أعلم، ولكنه يبدو صنفًا.' وافقت راشيل. إن الحبيبات المعدنية هي الجزء الوحيد المتبقي من الدلائل التي تدعم بشكل مطلق ادعاءات ناسا بأن ذلك كان في الواقع حجراً نيزكياً. قدم كوركي وهو يفرك عينيه: 'ما الذي يجري؟'

أخبره تولاند بالأمر، عس كوركي، هزأ رأسه: 'إنها ليست مشكلة تتعلق بالحبيبات المعدنية يا مايك. مستحيل. إن جميع معلوماتك قد صدرت من ناسا، وملي أيضاً، وهي خالية من الأخطاء.'

'ما خطأ البترولوجي الآخر الذي قمت به؟' 'من يعلم بحق الجحيم؟ علاوة على ذلك، ماذا يعرف علماء جيولوجيا للبحر عن الحبيبات المعدنية؟' 'لا أعلم، ولكنها كانت صريحة جداً.'

نظراً للظروف، قالت راشيل: 'أعتقد أنه يجب أن نتحدث مع هذه المرأة قبل الحديث مع المدير بيكرينغ.' هز تولاند كتفيه مستهجناً: 'لقد اتصلت بها أربع مرات فأجابتنني الآلة. ربما تكون في المختبر المالي فلا تتمكن من سماع أي شيء. وإنها لن تتلقى رسائلي حتى الصباح بأمرع ما يمكن.' صنعت تولاند تساهلراً إلى ساعته: 'ولكن....'

لكن ماذا؟ نظر تولاند إليها بجد: 'ما أهمية الحديث مع زافيا قبل الحديث مع رئيسك حسب اعتقادك؟'

قالت راشيل: 'لو كانت تملك أي شيء لقوله عن الحبيبات المعدنية؟' عندها لول إن الأمر بالغ الأهمية يا مايك. ففي هذه اللحظة، إننا نملك جميع أنواع المعلومات المتناقضة. إن ويليام بيكرينغ رجل معتمد على الحصول على الإجابات الواضحة، فعندما نلتقي به، أحب أن يكون لدينا معلومات مهمة له كي يعتمد عليها.'

إذاً يجب أن نتوقف.

تردنت راشيل ثم قالت مستغربة: 'على سفيتك؟'

'إنها قبالة ساحل نيو جيرسي، بشكل مباشر تقريباً على طريقنا إلى واشنطن. يمكننا أن نتحدث مع زلفيا ونعلم ما الذي تعرفه. ولا يزال كوركي يمتلك عينة الحجر النيزكي، فلو أرادت زلفيا القيام ببعض الفحوصات الجيولوجية، فإن العينة تحتوي على مختبر مزود بالمعدات. ولا لتصور بأن الأمر سيستغرق منا أكثر من ساعة واحدة للحصول على إجابات حاسمة.'

شعرت راشيل بازدياد قلقها. فالتفكير بمواجهة المحيط مرة أخرى بسرعة يؤثر أعصابها. إجابات حاسمة، قالت لنفسها وقد أغويت بإمكانية الحصول على ذلك. من المؤكد أن بيكرينغ يريد الحصول على إجابات.

92

كان دلتا واحد مسروراً لعودته إلى الأرض الصلبة.

إن طائرة الأورورا رغم طيراتها بنصف طاقاتها فقط وعبورها طريق المحيط غير المباشر، أكملت رحلتها بأقل من ساعتين ومنحت دلتا فورس فرصة جيدة للبدء بتنظيم أنفسهم مرة أخرى والتحضير لمهمة القتل الإضافية التي أمرهم بها القائد.

الآن، على مدرج عسكري خاص خارج (دي سي)، ترك دلتا فورس طائرة الأورورا خلفهم وصعدوا إلى وسيلة نقلهم الجديدة - هيلكوبتر محاربي الكايوا التي وقت بانتظارهم (أو إتش 58 دي).

مرة أخرى، لقد اختار القائد الأفضل، فكر دلتا واحد.

طائرة محاربي الكايوا قد صممت في الأصل على أنها هيلكوبتر خفيفة للمراقبات، ولكن قد تم توسيعها وتحسينها لإنشاء الطائرة العسكرية الأحدث في أنواع الحوامات الهجومية. تفتخر الكايوا بأحوتها قابلية التصوير الحراري بالأشعة تحت الحمراء والتي تمكن من تحديد المواقع داخلها/كاشف المدى الليزري من تحديد موقع تلقائي لأسلحة النفاذ المضبوطة بالليزر مثل صواريخ ستينغر جو - جو والنظام الصاروخي الذاري (أي جي إم - 1148). كما يمكن المعالج الذي يعمل بالإشارات الرقمية ذات السرعة العالية بتعقب عدة أهداف في وقت واحد يصل إلى ستة أهداف. القليل من الأعداء تمكن من رؤية الكايوا عن قرب وبقي على قيد الحياة لينقل أهدافها.

شعر دلتا واحد بتدافع القوة المألوف وهو يصعد إلى مقعد طيار الكايوا ويربط نفسه في الداخل. لقد تدرب على هذه الطائرة وحاق داخلها في مهمات سرية ثلاث مرات. بالطبع، لم ينطلق فيها من قبل على الإطلاق لتقصاء على موظف أميركي رسمي مشهور. كان عليه الاعتراف بأن الكايوا هي الطائرة المناسبة للتقييم بهذا العمل. حيث إن محركها رولز - رويس أليسون وزوج شفرات المراوح النصف الفاسية يعملان بصمت، وهذا يعني بشكل أساسي أنه لا يمكن للأهداف التي على الأرض أن تسمع الطائرة إلى أن تصبح فوقهم مباشرة. وبسبب أن الطائرة قادرة على التخليق من دون أضواء ومطوية باللون الأسود للكام من دون أية أرقام عاكسة على ذيلها، فهي بشكل أساسي غير مرئية إلا إذا امتلك الهدف راداراً.

طائرات هيلكوبتر سوداء صامتة.

أصيب الباحثون في التمر بالجنون بسبب هذه الطائرة، فبعضهم زعم أن الهيلكوبترات السوداء الصامتة هي دليل على 'جنود العاصفة التابعة لجماعة نظام العالم الجديد' تحت رعاية الأمم المتحدة. والآخرين زعموا أن هذه الطائرات هي معدات صامتة من عند الغرباء. وما زال الآخرون السخيف رأوا الكايوا بشكلها عن قرب في الليل مخدوعين بالتفكير لنهم ينظرون إلى أضواء تمثيل مثبتة على طائرة كبيرة الحجم - طبق وحيد طائر يبدو قادراً على الطيران بشكل عمودي.

مخطئون أيضاً، ولكن القوات العسكرية أحييت ذلك التضليل.

خلال مهمة سرية مؤخراً، خلق دلتا واحد بالكايوا مسلحة بأكثر التقنيات العسكرية التابعة للولايات المتحدة كتموية - سلاح فعال هولوغرافي³⁸ يلفس باسم (إس أند إم). على الرغم من أن هذا الاختصار يستحضر في الذهن ارتباطاً مع سامو ماسوشية، إلا أن (إس أند إم) هي اختصار لـ 'خزان ومرايا' - صور هولوغرافية يتم إسقاطها في السماء فوق منطقة العدو. لقد استخدمت الكايوا تقنية (إس أند إم) لإسقاط صور هولوغرافية لطائرات أميركية فوق قاعدة معادية مضادة للطائرات. وهكذا، يطلق المسلحون المدعورون من الطائرات فيرائهم يجنون على الأشياء الموحمة. وعندما تنتهي ذخائرهم بأكملها، تقوم الولايات المتحدة بإرسال الأشياء الحقيقية.

38 الهولوجراف: صورة فوتوغرافية ثلاثية الأبعاد.

وبيئنا ارتفع تلقاً واحد ورجاله فوق المدرج، كان لا يزال قادراً على سماع كلمات قائده. أمامكم هدف آخر. بدا أن ذلك التصريح فطيع بالنظر إلى هوية هدفهم الجديد. لكن تلقاً واحد نكر نفسه أنه لم يكن من حقه السؤال. لقد تم إعطاء الأوامر لفريقه وسيفومون بتنفيذها بالطريقة التي تم إعلامهما بها تماماً - بقدر ما كانت تلك الطريقة فطيمة.

أعني بشدة أن يكون القائد مثاكراً من أن هذه هي الخطوة صحيحة.

وبيئنا ارتفعت الكابوا فوق المدرج، توجه تلقاً واحد إلى الجنوب الغربي. لقد رأى للنصب التذكاري (إف دي آر) مرتين، ولكن هذه الليلة سنكون لول مرة يشاهده فيها من الجو.

93

لقد تم اكتشاف هذا الحجر النيزكي في الأصل من قبل عالم جيولوجيا كندي؟ حدثت غابرييل آش يذول بالمبرمج الشاب، كريس هاريز. وهذا للكندي قد توفي الآن؟

لوما هاريز بنجم.

منذ متى علمت بذلك؟

منذ عدة أسابيع. بعد أن أجبرني المدير ومارجوري تينش على الكذب في المؤتمر الصحفي، وعلمنا أنه لا يمكنني التراجع عن وعدي. أخبراني حقيقة كيف تم اكتشاف الحجر النيزكي؟

إن بونس ليست المسؤولة عن العثور على الحجر النيزكي! لم يكن عند غابرييل أية فكرة إلى أين ستؤدي جميع تلك المعلومات، ولكن من الواضح أنه أمر مخف. أخبار مزعجة لتينش وعظيمة للسيناتور.

كما ذكرت لك، قال هاريز ويبدو عليه الكابة الآن: 'إن الطريقة الحقيقية التي تم فيها اكتشاف الحجر النيزكي هي بواسطة رسالة لاسلكية تم اعتراضها. هل سمعت عن برنامج يدعى 'إسبيلار'؟ تجربة ناسا في الاتصال اللاسلكي الأيونوسفيري في الغزباء الفضائية؟'

كانت غابرييل قد سمعت بذلك على نحو غامض فقط.

قال هاريز: 'إنه أساساً سلسلة من مستقبلات الترددات اللاسلكية المنخفضة جداً بالقرب من القطب الشمالي والذي يستمع إلى أصوات الأرض

- انبعاثات أمواج البلازما من الأضواء الشمالية، النبضات المتكررة من العواصف البرقية، هذا النوع من الأشياء'.
'حسناً'.

'منذ بضعة أسابيع، تمكن أحد المستقبلات اللاسلكية التابع لإسبيلار من التقاط إرسال شارد من جزيرة إيلزير. عالم جيولوجيا كندي يطلب التجدد بتردد منخفض بشكل استثنائي'. صمت هاريز: 'في الواقع، كان الإرسال منخفضاً جداً لدرجة لم يتمكن أحد سوى مستقبلات ناسا الخاصة بالترددات الكهرطيسية المنخفضة من سماعها. افترضنا أن العالم الكندي كان يستعمل الموجات الطويلة'.

'عفواً؟'

'أي أنه يرسل بأقل تردد ممكن ليحصل على بُعد مدى لإرساله. لقد كان في منتصف اللاهكان، أتذكرين. إن الإرسال بتردد قياسي ربما لم يجعل الرسالة بعيدة كلفة نيتهم سماعها'.
'ماذا كانت رسالته تقول؟'

لقد كان الإرسال قصيراً. قل الكندي إنه كان في الخارج يقوم بقياسات جليدية على الرف الجليدي في ميثي، وقد كشف عن كثافة فائقة شاذة مطمورة في الجليد، ويشك بأنها حجر نيزكي ضخم، وخلال قيامه بالقياسات علق في عاصفة، أخبر عن إحداثيات مكانه وطلب إنقاذه من العاصفة، وأنهى ذلك. أرسل مركز ناسا الذي استمع له طائرة من قاعدة ثول لإنقاذه. قاموا بالبحث لساعات وأخيراً تمكنوا من إيجاده، على بعد أميال بعيداً عن المكان، ميتاً لسفل صدع عميق مع مزلقته وكلايه. يبدو أنه حاول تجاوز العاصفة، فلم يستطع الرؤية، وسقط في الصدع.

فكرت غابرييل بتلك المعلومات بالثورة: 'إذاً، علمت ناسا فجأة عن الحجر النيزكي الذي لم يعلم به أي شخص آخر'.

'بالضبط... وبسخرية، لو أن برنامجي كان يعمل بشكل جيد، لتمكن قمر بونس الاصطناعي من اكتشاف الحجر النيزكي نفسه - قبل أسبوع من ذلك الكندي'.

تلك المصادفة جعلت غابرييل صامتة: 'حجر نيزكي مطمور لمدة ثلاثمائة سنة تم اكتشافه تقريباً مرتين خلال الأمتيوع نفسه؟'

أعلم، إنه أمر غريب بعض الشيء، ولكن يمكن أن يكون العلم كذلك. وليمة أو مجاعة. القصد هو أن المدير شعر وكأنه يجب أن يكون ذلك اكتشافاً على أية حال - لو أنني قمت بعملتي بشكل صحيح. وقال لي بسبب أن الكندي ميت، لن يتم إهانة أي شخص لو قمت ببساطة بإعادة توجيهه بـودس إلى الإحداثيات التي أرسلها العالم الكندي عند طلب النجدة. وبعدها، لاستطيع أن أظهار باكتشاف الحجر النيزكي عند البحث، وبذلك نتمكن من إعادة بعض الاحترام لإخفاقات المحرج.

وهذا ما فعلته.

كما قلت لك، لم يكن لدي الخيار. لقد أفسدت المهمة بأكملها. صمت قليلاً، ولكن، في هذه الليلة، عندما سمعت مؤتمر الرئيس الصحفي واكتشفت أن الحجر النيزكي الذي تظاهرت باكتشافه يحتوي مستحاثات... كنت مذهولاً بذلك.

يمكنني القول، إنني كنت مذهولاً تماماً.

أعتقد أن المدير يعلم بأن الحجر النيزكي يحتوي على مستحاثات قبل أن يطلب منك التظاهر بأن بـودس قد وجدته؟

لا يمكنني تصور كيف. لقد كان الحجر النيزكي معطوراً ولم يلمسه أحد إلى أن وصل أول فريق لناسا إلى هناك. وإن أفضل تخمين بأنه لم يكن لناسا أية فكرة عما قد وجده حقيقة حتى وصل فريق هناك لتقلب العينات والتقاط صور الأشعة السينية. لقد طلبوا مني الكذب حول بـودس، معتقدين أنهم قد حصلوا على نصر متوسط القيمة بذلك الحجر النيزكي الكبير، وبعد وصولهم إلى هناك، أدركوا كم هي أهمية هذا الاكتشاف.

كان نفس غابرييل ضاعواً بسبب الإثارة: 'دكتور هاريز، هل ستشهد بأن ناسا والبيت الأبيض قد أجبرك على الكذب حول برنامج بـودس؟'

'لا أعلم'. بدا على هاريز الخوف. 'لا يمكنني تخيل نوع الضرر الذي سيصيب الوكالة... أو ذلك الاكتشاف؟'

دكتور هاريز، يعلم كلانا بأن هذا الحجر النيزكي سيبقى اكتشافاً عظيماً، بعض النظر عن طريقة العثور عليه. القصد هو أنك كذبت على الشعب الأميركي. ولنتيهم الحق أن يعلموا أن بـودس ليست كل ما يقوله ناسا عنها.

'لا أعلم. إنني أحتقر المدير ولكن مساعدتي... لناس طينون.'

قهم يستحقون أن يعلموا أنه تم خداعهم.

ماذا بشأن دليل الاختلاس ضدي؟

يمكنك أن تحمي ذلك من عقك. قالت غابرييل وقد نسيت تقريباً أمر خدعتها. سأخبر السيناتور بأنك لا تعلم شيئاً عن الاختلاس. إنه ببساطة عمل ملفق - تأمين تم وضعه من قبل المدير ليبيك صامناً بشأن بـودس.

لاستطيع السيناتور حمايتي؟

بالكامل. إنك لم ترتكب أي خطأ. وكنت ببساطة تتبع الأوامر. بالإضافة إلى أنه بسبب تلك المعلومات التي أخبرتني بها للتو عن عالم الجيولوجيا الكندي، لا أخيل أن السيناتور سيحتاج إلى طرح قضية الاختلاس على الإطلاق. يمكن أن تركز بشكل كامل على معلومات ناسا الخاطئة بشأن بـودس والحجر النيزكي. وحالما يُنزع السيناتور معلومات الكندي، لن يتمكن المدير من المخاطرة بتتويبه سمعتك بذلك الكذب.

لا يزال هاريز يبدو قلقاً. صمت بكلمة وكأنه يتفكر بخياراته. منحه غابرييل لحظة لذلك. لقد أدركت مسبقاً أن هناك صدفة مقلدة أخرى في هذه القصة. لم ترغب بذكرها، لكنها استطاعت رؤية هاريز يحتاج إلى دفعة أخيرة.

الديك كلاب دكتور هاريز؟

نظر إليها: 'غفوا؟'

فكرت أن ذلك أمر غريب فقط. لقد أخبرتني بأنه بعد وقت قصير من إرسال الكندي إحداثيات الحجر النيزكي، انطلقت كلاب المزجة على نحو أعمى إلى الصديق العميق؟

لقد كان هناك عاصفة، وقد خرجوا عن مسارهم.

هزت غابرييل كتفها مستهجنة تاركة شكوكها تظهر: 'حسناً...'

أحسن هاريز بوضوح ترددها: 'ما الذي تقولينه؟'

'لا أعلم. هناك فقط الكثير من الصدق المحيطة بهذا الاكتشاف. عالم جيولوجي كندي يقوم بإرسال إحداثيات عن حجر نيزكي بتردد ضعيف تتمكن ناسا فقط من سماعه؟ وبعدها تسقط كلاب المزجة عمياء في المنحدر؟' صممت ثم قالت: 'ثبت بالتأكيد نفهم أن صوت العالم الجيولوجي قد مهد الطريق لانتصار ناسا المطلق.'

تلاشى اللون من وجه هاريز: تعتقدون أن المدير سيقفل في سبيل هذا الحجر النيزكي؟

سياسة ضخمة، أموال ضخمة، فكرت غابرييل. دعني أتحدث مع السيناتور وسوف اتصل بك؟ هل هناك طريق خلفي للخروج من هنا؟

غابرييل أثنى غادرت كريس هاريز الشاحب، ونزلت عبر نيت مسلم الحرائق إلى زقاق فارغ خلف ناسا. أشارت إلى سيارة أجرة كانت قد أوصلت لتو المزيد من المحتفلين بناسا.

تشفق ويست بروك بليس الفارحة (الحسنة). قالت للسائق، كانت على وشك أن تجعل السيناتور سيكستون رجلاً أكثر سعادة.

94

متمائلة ما الذي قد وافقت عليه، وفقت راشيل سيكستون أمام منزل حجرة الطيار 4-، وهي تمتد كابل اتصال مرسل/مستقبل إلى الحجرة الخارجية للتمكن من إجراء مكالمتها بعيداً عن مرمى سمع الطيار. نظر إليها كل من نولاند وكوركي، رغم أن راشيل ومدير مكتب الاستطلاع ويليام بيكرينغ قد خططوا لعدم الاتصال حتى وصولها إلى قاعدة الطيران العسكرية بولينغ خارج (دي سي)، فإن راشيل الآن تمتلك معلومات كانت متلكدة من أن بيكرينغ سيستمع إليها على الفور. اتصلت بجواله الأمن، الذي يحمله معه في جميع الأوقات.

عندما تلقى ويليام بيكرينغ المكالمة كان مشغولاً جداً: تحدث بحرص من فضلك. لا أستطيع ضمان هذا الاتصال.

فهمت راشيل ذلك، فجوال بيكرينغ، كأغلب هواتف مكتب الاستطلاع، يمتلك مؤشراً يكشف الاتصالات القادمة غير الآمنة. ولأن راشيل سيكستون كانت تستعمل هاتفاً لاسلكياً وهو واحد من أقل وسائل الاتصال المتوفرة سرية، قام هاتف بيكرينغ بتحذيره. يجب أن تكون هذه المكالمة غامضة. دون لسماء ودون مواقع.

أصوتي هو هويتي. قالت راشيل وهي تستعمل النخبة المعيارية المستخدمة في مثل هذا الموقف. لقد توقعت أن تكون إجابة بيكرينغ هي الاستياء لأنها خاطرت بالاتصال به، ولكن ردة فعل بيكرينغ بدت إيجابية.

نعم، كنت على وشك الاتصال بك بنفسني. نحتاج إلى أن نغير الاتجاه. فأنا قلق من أنك ربما ستتلقين حفلة ترحيب.

شعرت راشيل بقلق مفاجئ، شخص ما يراقبها. استعادت سماع ذلك الخطر في نبرة صوت بيكرينغ، تغيير الاتجاه. سيكون مسروراً ليعلم أنها قد اتصلت به لذلك الطلب المناسب، وإن يكن لأسباب أخرى بالكامل.

مسألة مصداقية النيزك. قالت راشيل: لقد كنا ندقق الأمر. وربما يكون لدينا طريقة لإثبات صحتها أو رفضها بصورة مطلقة.

تمتاز، لقد حدث تطورات، على الأقل يمكن أن يكون لدي أرض صلبة أعتمد عليها.

يتضمن التليل أن نقوم بتوقف سريع. ألدنا يستطيع الوصول إلى منشأة مخبرية -.

دون مواقع محددة، من فضلك، من أجل سلامتك.

لم يكن لراشيل أية نية في إعلان خططها عبر هذا الهاتف: 'تستطيع الحصول لنا على تصريح للهبوط على (جي أي إس - أي سي)؟'

سمعت بيكرينغ للحظة. أحست راشيل أنه يحاول فهم الكلمة. فإن (جي أي إس - أي سي) هي مختصر غامض لتقارير مكتب الاستطلاع من أجل المحطة الجوية لخفر السواحل في ثلاثيك سيتي. تمتع راشيل أن يكون المدير يعرف ذلك.

نعم. قال أخيراً: أستطيع تدبير ذلك. هل هذا هو وجهتك الأخيرة؟

لا، سنطلب هيلكوبتر نقل أخرى.

ستكون الطائرة بانتظاركم.

شكراً.

النصح بأن تمارسي الاحتياطات البالغة حتى نعلم المزيد. لا تتحدثي لأي شخص. فإن شكوكك قد طرحت المزيد من القلق عند أشخاص ذوي نفوذ.

نيتش، فكرت راشيل متعلمة لو أنها تمكنت من الاتصال بالريس مباشرة. أنا في سيارتي حالياً، في طريقي للقاء بتلك المرأة. فقد طلبت لقاء خاصاً في موقع حيادي. لا بد وأنه سيكشف الكثير.

إن بيكرينغ يقود سيارته إلى مكان ما للقاء مع نيتش؟ مهما كان الأمر الذي ستخبره إياه نيتش فلا بد أن يكون مهماً فقد رفضت إخباره إياه على الهاتف.

قال بيكرينغ: "لا تخبري إحدائناك الأخيرة لأي شخص آخر. ولا أريد المزيد من الاتصالات اللاسلكية. هل هذا واضح؟".

ثم سيدي. ستكون في (جي أي إس - أي سي) في غضون ساعة.
"النقل سيكون مرتبطاً، عندما تصلين إلى موقعك النهائي، يمكنك الاتصال بي من خلال قنوات أكثر سرية". صمت ثم قال: "لا يمكنني المبالغة بأهمية السرية من أجل سلامتك. لقد أحدثت أعداء أصحاب سلطة قوية اللبلة. خذي الاحتياطات المناسبة". لقطع الاتصال مع بيكرينغ.

شعرت راشيل بالتوتر وهي تغلق الاتصال ثم التفتت إلى تولايد وكوركي.

"تغير في الوجهة؟" قال تولايد ويبدو عليه الحماسة لمعرفة الإجابات.

لومات راشيل ويبدو عليها التردد: "لغوايا".

تهدد كوركي وهو ينظر إلى أسفل إلى عينة الحجر النيزكي في يده: "ما زلت لا أستطيع تصديق أن ناسا يمكن أن تكون...". غادرهم وهو يشعر بالمزيد من القلق مع كل دقيقة تمر.

سنعرف قريباً، فكرت راشيل.

دخلت حجرة الطيار وأعادت المرسل المستقبل اللاسلكي. محدقة خارج الحاجب الزجاجي بالأكوام المتمايلة من الغيوم المضاعة بنور القمر التي تتساقط أسفل منهم، أحست بشعور مقلق بأنهم لن يحبوا ما سيحدثونه على متن سفينة تولايد.

95

ألس ويليام بيكرينغ بالوحدة وهو يقود سيارته على الطريق العام في لوسبيروغ. كانت الساعة حوالي 2:00 ليلاً والطريق مهجور. لقد مضت سنوات منذ أن قاد سيارته في هذا الوقت المتأخر.

صوت مارجوري تينش لا يزال يصر في عقله؛ قابلني عند النصب التذكاري (إف دي آر).

حاول بيكرينغ تذكر آخر مرة رأى فيها مارجوري تينش وجهاً لوجه - لم تكن تجربة سارة على الإطلاق. كان ذلك منذ شهرين، في البيت الأبيض. كانت تينش تجلس مقابل بيكرينغ على طاولة طويلة من خشب السديان محاطة

بأعضاء من مجلس الأمن القومي، ومجموعة من المستشارين العسكريين ذوي المقام الأعلى، والمنظمة الاستخباراتية المركزية للولايات المتحدة (سي أي أي)، والرئيس هيرني، ومدير ناسا.

تساقتي. قال رئيس (سي أي أي) وهو ينظر مباشرة إلى مارجوري تينش. مرة أخرى، أنا هنا لمامكم لأحث هذه الإدارة على مواجهة الأزمة الاستخباراتية المستمرة لناسا.

لم يثر هذا التصريح استغراب أي شخص في الغرفة. فقد كانت كوارث ناسا الاستخباراتية قضية متعبة في المجتمع الاستخباراتي. فقبل يومين، تمت مرفقة أكثر من ثلاثمائة صورة عالية الدقة من أحد الأقمار الصناعية المراقبة للأرض التابعة لناسا من قبل لصوص مبرمجين استطاعوا الدخول على قاعدة البيانات الخاصة بناسا، الصور التي ظهرت في السوق السوداء - كانت تكشف بطريقة غير مقصودة مركز تدريب عسكري مزي للولايات المتحدة في شمال إفريقيا - حيث تم شراؤها من قبل وكالات استخباراتية معادية في الشرق الأوسط.

"رغم أفضل النوايا"، قال مدير (سي أي أي) بصوت مكتئب: "استمرت ناسا في كونها تهديداً للأمن القومي. ببساطة لأن وكالاتنا الفضائية غير مجهزة لعملية المعلومات والتقنيات التي تطورها".

أجاب الرئيس: "أدرك أنه قد كان هناك حماقات، وتسريبات ضارة، وهذا أفتقني بشدة". أشار غير الطاولة إلى الوجه المستجهم لمدير ناسا لورانس إيكستروم. ولكننا لا نزال نبحث في طرق لتحسين أمن ناسا.

"مع كل الاحترام المتوقع"، قال مدير (سي أي أي) مهما كانت التغييرات الأمنية فستبقى أجهزة ناسا غير فعالة طالما أن عمليات ناسا تبقى خارج رعاية المجتمع الاستخباراتي في الولايات المتحدة.

لارتت العبارة خفيفاً مضطرباً بين أولئك المجتمعين، فقد علم الجميع إلى أين ستؤدي.

كما تعلمون، تابع مدير (سي أي أي) حديثه بنبرة حادة: "إن جميع الوكالات الأميركية الحكومية التي تتعامل بمعلومات استخباراتية حساسة هي محكومة من قبل قوانين أمنية صارمة - القوات العسكرية، (سي أي أي)، (إن سي إي)، (إن آر أو) - يتوجب عليها كلها أن تلتزم بقوانين صارمة تخص

إغفاء المعلومات التي يجمعونها والتقنيات التي يطورونها. أسألكم جميعاً مرة أخرى لماذا ناسا - الوكالة التي تقدم حالياً أكبر جزء من التقنيات المتطورة للقضاء، والتصوير، والطيران، والبرامج والاستطلاع والاتصالات المستخدمة من قبل المجتمعات الاستخباراتية والعسكرية - تقع خارج هذه الرقعة الأمنية؟

أطلق الرئيس تهديداً ثقيل. لقد كان الاقتراح واضحاً. إعادة تشكيل ناسا لتصبح جزءاً من المجتمع الاستخباراتي العسكري للولايات المتحدة. رغم أنه قد تم القيام بإعادة تشكيلات مشابهة مع وكالات أخرى قسماً للماضي، إلا أن هيرني رفض التفكير بوضع ناسا تحت رعية البيتاغون، أو (سي أي أي)، أو (إن آر أو) أو أية توجيهاً عسكرية أخرى. وقد بدأ مجلس الأمن القومي يشق بسبب تلك القضية، معظمهم كان مع جانب المجتمع الاستخباراتي.

لم يكن ثورنس إيكستروم مسؤولاً في مثل هذه اللقاءات على الإطلاق، وهذا اللقاء واحد منها. أطلق حملة لاذعة باتجاه مدير (سي أي أي). أخشى أنني سأقوم بإعادة ما قلته، سيدي، إن التقنيات التي طورها ناسا هي خاصة للتطبيقات غير العسكرية أو الأكاديمية. ولو أراد مجتمعك الاستخباراتي أن يغير مسار أحد مقراتنا الفضائية ومراقبة الصين، فإن ذلك سيكون خيارك.

بدأ أن مدير (سي أي أي) يهتاج غضباً.

نظر بيكرينغ إلى عهده واشترك في الحديث: "لاري، قال وهو حذر للمحافظة على نبرة صوته هادئة، تركع ناسا في كل عام أمام مجلس الشيوخ وتستجدي منهم الأموال. أنت تقوم بالعمليات بتحويل قليل، وتدفع الثمن بالحصول على مهمات مخفية. إذا قمنا بدمج ناسا داخل المجتمع الاستخباراتي، لن تحتاج بعد الآن إلى سؤال مجلس الشيوخ من أجل المساعدة. سيتم تمويلكم من الميزانية السوداء بمستويات أعلى بشكل كبير. ذلك سيجلب الفائدة للجميع. ستعزز ناسا الأموال التي تحتاج إليها لتسيير نفسها بشكل ملائم، وسيكون المجتمع الاستخباراتي مرتاحاً لعملية تقنيات ناسا."

هز إيكستروم رأسه: "من حيث المبدأ، لا أستطيع أن أصابق على تلويين ناسا بتلك القرشاة. ناسا تعنى بعلم الفضاء، ولا علاقة لنا بالأمن القومي."

نهض مدير (سي أي أي)، الشيء الذي لا يحدث على الإطلاق عندما يكون الرئيس جالساً. لم يوقفه أحد. حملق في وجه مدير ناسا: "أقول إنك تعتقد

بأنه لا علاقة للعلم بالأمن القومي؟ لاري، إنهما مترادفان لكلمة واحدة بحق الله! إنه فقط التطور العلمي والتكنولوجيا الخاصة بهذا البلد هما اللذان يجعلاننا آمنين، وسواء أحببنا ذلك أم لا، فإن ناسا تؤدي دوراً أكبر فأكبر في تطوير هذه التقنيات. للأسف، إن وكالتك تشرح كالمعتل وقد أثبتت مراراً أن أمنها هو المسؤول عن ذلك!"

ساد الصمت في الغرفة.

نهض مدير ناسا وثبت نظره في مهاجمة: "إذا اقترح القفل على عشرين ألف عالم تابع لناسا في مخابر عسكرية محكمة الإغلاق، وتجعلهم يعملون لصالحك؟ أعتقد حقاً أن أحدث مقرات ناسا الفضائية كان سيتم اختراعها لولا أنها رغبة علمائنا الشخصية أن يكتشفوا المزيد عن الفضاء؟ إن ناسا تقوم بتفتمات مذهلة بسبب واحد فقط - يريد موظفونا أن يفهموا نظام الكون على نحو أعمق. هناك مجتمع من العالمين الذين كبروا وهم ينظرون إلى السماء المزدانة بالنجوم ويسألون أنفسهم ما الذي يوجد هناك. الاهتمام وحب الاستطلاع هما اللذان يقودان مسيرة ابتكار ناسا، وليس الوعد بالفضائية عسكرية."

تحدث بيكرينغ وهو يتحدث بلطف محاولاً تهدئة الحرارة حول الطاولة. "لاري، أنا واثق من أن المدير لا يتحدث عن تجنيد علماء ناسا لبناء أقمار صناعية عسكرية. إن أهداف ناسا لن تتغير. وستقوم ناسا بإدارة أعمالها كالمعاهد، باستثناء أنكم ستحصلون على زيادة من التمويل وزيادة من الأمن". التفت بيكرينغ الآن نحو الرئيس: "إن الأمن شيء باهظ الثمن. ويحرك كل شخص في هذه الغرفة أن أمن ناسا يشوب بالتأكيد نتيجة نقص التمويل. يتوجب على ناسا أن تنفخ في بوقها هي، وتأخذ حذرهما في الحسابات الأمنية، وتقوم بمشاريع مشتركة مع بلدان أخرى لتتمكن من مقاسمة التكلفة. اقترح أن تبقى ناسا وكالة جلية وعلمية وغير عسكرية ولكن بميزانية أكبر وبعض الحيلة أكثر."

أوما العديد من أعضاء المجلس الاستخباراتي بالموافقة التامة.

نهض الرئيس هيرني ببطء وهو ينظر مباشرة إلى ويليام بيكرينغ، ومن الواضح أنه غير متفاجئ على الإطلاق بالطريقة التي استطاع فيها بيكرينغ السيطرة ببساطة. "بيل، دعني أسألك هذا: ناسا تأمل في الذهاب إلى المريخ في

العقد القادم. كيف سيُشعر المجتمع الاستخباراتي حيال إنفاق قسم كبير من الميزانية السوداء لتسيير مهمة إلى المريح - مهمة ليس من ورائها أية فوائد أمن قومية مباشرة؟

'ستتمكن ناسا من القيام بما يحلو لها'.

'هذا هراء!' أجاب هيرني بصراحة.

صوب الجميع نظراتهم إليه، فمن اللادر للرئيس هيرني أن يستخدم كلمات بنينة.

صرح هيرني: لو أن هناك شيئاً تعلمته بصفتي الرئيس، فهو أن هؤلاء الذين يتحكمون بالأموال يتحكمون أيضاً بالاتجاه. إنني أرفض أن أضع التحكم المالي لشؤون ناسا بأيدي أولئك الذين لا يشاركون الأهداف التي أنشئت هذه الوكالة من أجلها. كل ما أستطيع تخيله كم سيقضى على الكثير من العلم الصواب عندما تقرر القوات العسكرية مهمات ناسا التي يمكن تطبيقها. تفحصت عينا هيرني الغرفة، وبيطه، مستهزئاً، أعاد نظره الصلبة إلى ويليام بيكرينغ.

'بيل،' تلهد هيرني، 'إن استياءك من أن تشارك ناسا في مهمات مشتركة مع وكالات فضائية أجنبية هو أمر ينتم بقلة البصيرة على نحو مؤلم. على الأقل، أحدهم يتعامل مع الصينيين والروس بقناعة. إن السلام في هذا الكوكب لا يمكن أن يتحقق بالقوة العسكرية. سيتحقق بأولئك الذين يتحدون رغم اختلافاتهم الحكومية. لو سألتني، فسأجيبك بأن مهمات ناسا المشتركة تجلب فائدة لتعزيز الأمن القومي أكثر من أية قمر اصطناعي للتجسس بتكلفة بلاسون دولار، ويأمل أفضل بكثير للمستقبل'.

شعر بيكرينغ بغضب يتصاعد عميقاً داخله. كيف يجوز سجناسي على التحدث معي بهذه الطريقة القوية! كانت مثالية هيرني ذات تأثير رائع في غرفة الاجتماعات، ولكنها في العالم الحقيقي تسبب القتل للأشخاص.

'بيل،' اعترضت مارجوري تينش، وكأنها أحست أن بيكرينغ على وشك الانفجار: 'تعلم أنك فقدت ابنة. وتعلم أن هذه هي قضية شخصية بالنسبة لك'.

لم يسمع بيكرينغ أي شيء إلا العطف في صوتها.

ولكن أرجوك أن تتذكر. قالت تينش: 'إن البيت الأبيض حالياً يمت بوابة فيضان من المستثمرين الذين يريدون منا فتح القضاء للقطاع الخاص. فلو

سألتني، لأجيبك بأن ناسا، رغم كل أخطائها، هي صديقة حميمة للمجتمع الاستخباراتي. لشكروا ربكم جميعكم!'

أعانت ضجة المحلات التجارية على قارعة الطريق عقل بيكرينغ إلى الحاضر. لاح له المخرج. وبينما اقترب من مخرج (دي سي)، مر بغزال منمى ميت ممدد على جانب الطريق. شعر بتردد غريب... ولكنه استمر في القيادة.

يتلذذ لقاء لا بد من حضوره.

96

كان النصب التذكاري لقرانكلين ديلاكرو روزفيلت (إف دي آر) واحداً من أكبر النصب التذكارية في الدولة، مزوداً بحديقة، وشلالات مياه، وأماكن مظلة، وحوض مياه، ومقسماً إلى أربعة أروقة خارجية، كل واحدة تمثل دورة لحكم (إف دي آر) في السلطة.

وعلى بعد ميل من النصب التذكاري، وقفت الكابوا المحاربة الطويلة، منعزلة فوق المدينة، وأضواء طيرانها ممتدة. وفي مدينة تتفاخر بأحوائها على العديد من الأشخاص المهمين والطواقم الإعلامية كمدينة (دي سي)، كانت الحوامات في السماء أمراً اعتيادياً كالطيور المحلقة نحو الجنوب. علم دلنا واحد أنه طالما بقي خارج منطقة تدعى 'القبعة' - قبة من المجال الجوي المحمي فوق البيت الأبيض - فإنه لن يلفت أي انتباه. إنهم لن يبقوا هنا لو كنت طويل.

كانت الكابوا على بعد ألفين ومئة قدم (630 متراً) عندما أبطأت لتقترب ولكن ليس بشكل مباشر من النصب التذكاري المظلم. جوم دلنا واحد ليتأكد من موضعه. نظر إلى يساره، حيث كان دلنا اثنان يجهز نظام التلسكوب الخاص بالرؤية التلوية. أظهرت شاشة الفيديو صورة مخضرة لطريق متخل النصب التذكاري. كانت المنطقة فارغة.

سينتظرون الآن.

هذا لن يكون قتلاً هادئاً، فهداك بعض الأشخاص الذين لا يمكن أن تقتلهم ببساطة على نحو هادئ. بغض النظر عن الطريقة، سيكون هناك مضاعفات، تحقيقات، واستجوابات. وفي هذه الحالات، يكون الغطاء الأفضل هو إصدار

ضجة كبيرة، انفجارات، نيران، ودخان. كل هذا سيبدو وكأنك تقوم بتصريح، والاعتقاد الأول سيكون هو الإرهاب الأجنبي. وخاصة عندما يكون الهدف موطناً مشهوراً جداً.

تخصص دلتا واحد إرسال الرؤية الليلية للنصب التذكاري المغطى بالأشجار أسفلهم. كان مكان الاصطفاف والمخيل فارغين، إن الوقت مبكر... فكر. إن موقع هذا اللغاء الخاص رغم وجوده داخل المدينة كان فارغاً بالصنفة في مثل هذه الساعة. حول دلتا واحد عيابه عن الشاشة إلى أجهزة التحكم بألمحته.

نظام الصاروخ الناري سيكون هو السلاح المختار لهذه الليلة. وهو صاروخ موجه بأشعة الليزر ومضاد للدروع، فهو يزود بإمكانية القتل والتفجير. يمكن للفدائف أن توجه إلى بقعة ليزرية يتم إسقاطها من قبل مراقبين أرضيين أو من طائرات أخرى أو من الطائرة المطلقة نفسها. هذه الليلة، سيكون الصاروخ موجه بشكل تلقائي عبر المشير الليزري في محدد الهدف المنصوب على سارية. فحالما يقوم مشير الكيوا بـ 'تصوير' الهدف بشعاع ليزري، فإن الصاروخ الناري سيكون ذاتي التوجه. ولأن الصاروخ الناري يمكن تصويبه من الهواء أو من الأرض، فإن استعماله هذه الليلة هنا لا يتضمن ضرورة لشرك طائرة. بالإضافة إلى أن نظام الصاروخ الناري هو ذخيرة متوفرة بين تجار أسلحة السوق السوداء، عندها سيلازم النشاط الإرهابي بالتأكيد عن هذا.

"السدان!" قال دلتا اثنين.

نظر دلتا واحد إلى شاشة الإرسال. سدان سوداء فارغة من دون أي علامات مميزة كانت تقترب من طريق العبور في الوقت المحدد تماماً. كانت هذه السيارة للنموذجية السرية الخاصة بمسؤولي الحكومة ذوي السلطة العالية. أطفأ سائقها الأضواء الأمامية عند دخوله للنصب التذكاري. دارت السيارة عدة مرات ثم وقفت بالقرب من بستان من الأشجار. راقب دلتا واحد الشاشة بينما يقوم مرافقه بتوجيه التلسكوب ذي الرؤية الليلية إلى النافذة الجانبية للسائق. وبعد لحظة، بدا وجه الشخص واضحاً. أطلق دلتا واحد نفساً عميقاً.

339 السدان: نوع من السيارات.

الهدف مؤكد. قال موافقه.

نظر دلتا واحد إلى شاشة الرؤية الليلية - بصليبيها المमित المحدد لشعرة التعامد - وشعر كأنه القناص الذي يستهدف الملكية. الهدف مؤكد، قال لنفسه. التفت دلتا اثنين إلى الجانب اليساري للحجرة الإلكترونية وفعل المشير الليزري. وجه... فظهر على بعد ألفي قدم في الأسفل موقع ضوئي على سطح السدان، غير مرئي بالنسبة إلى سائقها. تحدد الهدف. أخذ دلتا واحد نفساً عميقاً وأطلق النار.

أز صوت هسمة حاد أسفل جسم الطائرة يتبعه نيل معتم على نحو ملحوظ من الإضاءة ينفع كالبرق باتجاه الأرض. بعد ثانية واحدة، تمزقت السيارة في أرض الحديقة إلى أجزاء من اللهب الانفجاري المبهر. طارت الأجزاء المعدنية المتكسرة إلى كل مكان. وتدحرجت الإطارات المحترقة إلى القليات.

تم القتل. قال دلتا واحد وقد انطلق بالهليكوبتر بعيداً عن المنطقة. اتصل بالقيادة.

على بعد أقل من ميلين، كان الرئيس زاك هيرني يتجهز للنوم. تبلغ ساعته نوافذ الليكسان المضادة للرصاص لمكان إقامته إتشاً واحداً (2.5 سم). فلم يسمع هيرني الانفجار على الإطلاق.

97

المحطة الجوية لخفر السواحل في أتلانتيك سيتي تقع في القسم السري لمركز ويليام جي. هيوز الإداري التقني للطيران الفيدرالي في مطار أتلانتيك سيتي الدولي. تضمنت منطقة مسؤوليات المجموعة الساحل الأطلسي من أسبوري بارك إلى رأس ماي.

ارتدت رانيل سيكستون مستيقظة عندما صرحت إطارات الطائرة على الطريق المعبد للمدرج المعزل الواقع بين يذائين ضخمين للشحن. تفاجأت عندما وجدت نفسها قد غطت في اللوم، نظرت إلى ساعتها بترنح.

2:31 مساءً. أحست وكأنها قد نامت لأيام.

كان الغطاء الدافئ موضوعاً بعناية حولها، وكان مايكل تولاند قد استيقظ لثنو بجوارها. ابسم لها بإرهاق.

وكوركي يترنح في الممشى ثم عيس عندما رأها؛ ثيأه ألا ترلون هنا يا أصحاب! استيقظت على أمل أن هذه الليلة كانت مجرد حلم سيئ.

علمت راشيل بالضبط كيف يشعر. أنا متوجهة إلى البحر مرة أخرى. وقفت الطائرة، فخرجت راشيل والآخرين إلى المدرج الفارغ. كانت الليلة ملبدة بالغيوم، ولكن الهواء الساحلي بدا كثيفاً ودافئاً. وبالمقارنة مع يلزمير، بدت نبو جرسی كالمنطقة المدارية.

من هذا؟ صاح صوت ما.

التفتوا ليجدوا إحدى أفضل حوامات خفر السواحل... مطلية باللون الغرمزي، كانت (إتش إتش - 65 دولفين) هليكوبتر بانتظارهم في الجوار. محاطة بغطاء لبيض لامع على نيلها، لوح لهم طيار بلباسه الكامل من بعيد.

قدم تولاند لراشيل إيماءة متفردة: "إن رئيسك بالتأكيد يحقق الأشياء بفعالية".

أنت حقاً لا تعلم، فكرت راشيل.

مشى كوركي مترنحاً: أليس هناك استراحة لتناول العشاء؟

رحب بهم الطيار وساعدهم على الصعود. ودون السؤال عن أسمائهم، تحدث بشكل تام ويمرح عن الاحتياطات الأمنية فقط. يبدو أن بيكرينغ قد أوضح لخفر السواحل أن هذه الرحلة ليست مهمة دعائية. رغم ذلك، وبغض النظر عن سرية بيكرينغ، علمت راشيل أن هوياتهم بقيت غامضة لعدة سوان قبله فقط. فقد فشل الطيار في إخفاء ردة فعله المتفاجئة بعبونه الواسعة عند رؤية النجم التلفزيوني مايكل تولاند.

كانت راشيل تشعر بالقلق مسبقاً وهي تثبت نفسها بجانب تولاند. صرخ محرك ليروسياشيل من فوقهم، وبذلت أجنحة دولفين الدوارة بطول تسع وثلاثين قدماً (11.7 متر) بالانتشار متحولة إلى عجمة فضية. تحول الصباح إلى زئير، ثم صعدت من فوق المدرج، تتسلق إلى الظلام.

التفت الطيار في حجرته وصاح: لقد تم إعلامي أنكم ستخبرونني بالإحداثيات حالما نكون في الهواء.

أعطى تولاند الطيار إحداثيات موقع بعيد عن الشاطئ حوالي ثلاثين ميلاً إلى الجنوب الشرقي من موقعهم الحالي.

إن سفينة على بعد اثني عشر ميلاً عن الشاطئ، فكرت راشيل وهي تشعر برجفة.

طبع الطيار الإحداثيات في نظم الملاحة، ثم استقر وزاد من سرعة المحركات. اندفعت الطائرة إلى الأمام وتميلت نحو الجنوب الشرقي.

وبينما انحدرت كثبان الرمال لشاطئ نبو جرسی بعيداً أسفل الطائرة، أدارت راشيل عينيها بعيداً عن ظلام المحيط الممتد أسفلهم. رغم القلق من عودتها إلى المياه مرة أخرى، حاولت تهدئة نفسها من خلال معرفتها بأنها بصحة رجل قد جعل من المحيط صديق عمره. جلس تولاند في مكان صغير بالقرب منها في جسم الطائرة الضيق. كانت أردافه وكفاه يلامسانها. لم يقوموا بأية محاولة لتغيير الموضع.

أعلم أنه لا يتوجب علي قول هذا، قال الطيار فجأة، وكأنه مستعد للانفجار من الإثارة. ولكن من الواضح لك أنت مايكل تولاند، يجب علي القول إننا كنا نشاهدك على شاشة التلفاز طوال هذه الليلة! الحجر للبيزكي إنه أمر لا يصدق بالتأكيد! لا بد وأنت تشعر بالرهبة؟

أوما تولاند بصبر: عاجز عن الكلام.

لقد كان البرنامج الوثائقي رائعاً! تعلم، إن شيكات التلفاز استمرت في عرضه مرات كثيرة، ولا أحد من الطيارين المتأربين لهذه الليلة أراد القيام بهذه الرحلة لأن جميعهم يريدون مشاهدة التلفاز، لكنني اخترت القشة القصيرة! أتصدق ذلك! القشة القصيرة! وما لنا ذا! لو كان للشباب أية فكرة عن أنسي لطير بالأشخاص للحف.

نحن نفهم تطوعك لاصطحابنا، اعترضت راشيل، ونفضل أن تحتفظ بأمر وجودنا هنا لنفسك. ليس من المفروض أن يعلم أحد أننا كنا هنا.

بالتأكيد سيدتي، كانت الأوامر واضحة جداً. تردد الطيار، ومن ثم توضحت تعابيره: نحن لسنا متوجهين نحو الغويا أبداً، أليس كذلك؟

أوما تولاند يتردد: نحن كذلك.

تباً! تعجب الطيار: أعذروني، عفواً، ولكنني رأيتها في عرضك؟ السفينة المزدوجة، أليس كذلك؟ الوحش ذو الشكل الغريب! لم أصعد أبداً على متن سفينة ذات شقة عرضية! ولم أحلم على الإطلاق أن سفينةك ستكون الأولى!

تجاهلت راشيل ذلك الرجل وهي تشعر بارتباك متزايد لتوجهها إلى البحر.

التفت تولاند نحوها: "أنت على ما يرام؟ كان يجب أن تبقى على الشاطئ، لقد أخبرتك بذلك".

كان يجب أن أبقى على الشاطئ، فكرت راشيل، وهي تعلم بأن الكبرياء لن يدعها تقوم بذلك: "لا شكرًا، أنا على ما يرام".

ليتم تولاند: "سأعتني بك".
تكرّر. كانت راشيل متفاجئة من أن النقاء في صوته جعلها تشعر بالأمان أكثر.

لقد رأيت الغويا في التلفاز، صحيح؟
نعم... لم... سفينة ذات مظهر متور للاهتمام؟
ضحك تولاند. "نعم، لقد كانت نموذجاً متقدماً بشكل كبير في عهدها، ولكن تصميمها لم يتطور مع العصر بشكل جيد".
"لا أستطيع تخيل السبب". مزحت راشيل وهي تتخيل النمودج الغريب لهذه السفينة.

لن (إن بي سي) تضغط على الآن لاستعمال سفينة جديدة. نوعاً ما... لا أعلم... شيء أكثر حداثة وجاذبية. بعد فصل أو اثنين، سيجعلونني لفصل عنها. بدا تولاند كئيباً لذلك التفكير.
"ألا تحب سفينة جديدة تماماً؟"

"لا أعلم... ولكن الكثير من الذكريات كانت على متن الغويا".
إبسمت راشيل بلطف. "حسناً، كما كانت تقول أمي، عاجلاً أم آجلاً يتوجب علينا جميعاً أن نتخلى عن ماضينا".
تثبتت عينها تولاند عليها للحظة طويلة: نعم، أعلم ذلك.

98

تياً. قال سائق سيارة الأجرة وهو ينظر إلى غابرييل بطرف عينه. يينزو وكان هناك حائلاً أمامنا. لن نتمكن من الذهاب إلى أي مكان. ليس قبل مدة ما".

نظرت غابرييل خارج النافذة فرأت الأمواء الالامعة لسيارات الإنساعاف تخرق ظلمة الليل. كما وقف العديد من رجال الشرطة في الطريق أمامهم، يوقفون السير حول مكان الحادث.

"لا بد وأنه حادث فظيع". قال السائق وهو يشير إلى بعض اللهب حول النصب التذكاري (إن دي آر).

عبثت غابرييل بذلك للتوجه المشتعل. الآن، من بين جميع الأوقات. تحتاج إلى الوصول إلى السيناتور سيكستون مع معلومات بونوس والعالم الكندي. تساءلت فيما إذا كان كذب ناسا حول طريقة اكتشاف الحجر التيزوكي سيكون فضيحة كالمية لإعادة الحياة إلى حملة سيكستون. ربما ليس لمعظم السياسيين، فكرت بذلك، ولكن هذا هو سينجويك سيكستون، الرجل الذي بنى حملته على تضخيم إخفاقات الآخرين.

لم تكن غابرييل دائماً فخورة بمقدرة السيناتور على وضع التفتيات الأخلاقية السلبية في سوء حظ خصومه السياسيين، ولكنه كان أمراً فعالاً. إن براعة السيناتور القناعة في التفسير والإهانة ربما يمكنها أن تحول كذبة ناسا للمجزنة إلى سؤال جارف للشخصيات المؤثرة في وكالة الفضاء بأكملها - وبجملتها، الرئيس.

من خارج النافذة، بدا اللهب في النصب التذكاري يتصاعد عالياً. فقد احترقت بعض الأشجار القريبة وتقوم شاحنات الإطفاء بإخماد النار. أشعل سائق السيارة جهاز الراديو وبدأ بالانتقال بسرعة بين المحطات.

متنهدة، أغلقت غابرييل عينيها وشعرت بالثعب الشديد ينصب عليها متتابعاً. عندما وصلت إلى واشنطن في البداية، حلمت بالعمل في السياسة للأبد، وربما في البيت الأبيض يوماً ما. لكنها في هذه الأثناء، شعرت وكأنها حصلت على ما يكفيها من السياسة لطوال العمر - المباراة مع مارجوري تيلش، للصور الخلية لها وللسيناتور. وأكاديب ناسا كلها...

كان منيع أخبار على جهاز الراديو يقول شيئاً ما عن انفجار سيارة وإرهاب مشتبه.

يجب أن أخرج من هذه المدينة. فكرت غابرييل لأول مرة منذ وصولها إلى عاصمة الدولة.

99

من النادر أن يشعر القلق بالقلق، ولكن اليوم قرع هذا النافوس. لم يجر أي شيء كما هو متوقع - الاكتشاف المأساوي لعمود الإدخال في الجليد، الصعوبات في إبقاء المعلومات سرية، والآن زديدا قائمة الضحايا.

لم يكن من المفترض أن يموت أحد... باستثناء الكندي.

بدا أمراً ساخراً أن الجزء الأكثر صعوبة تقنياً للخطمة كان هو الجزء الأقل إثارة للمشاكل. الإدخال، الذي تم منذ عدة أشهر، قد حدث من دون أي عفيات، وحالما كان الشذوذ في مكانه، كان كل ما تبقى هو انتظار إطلاق القمر الصناعي الفاحص لكثافة القطب في المدار. كان من المفترض أن تقوم بودس بفحص مساحات ضخمة للمنطقة القطبية الشمالية، وعاجلاً لم أجلاً سيكتشف برنامج الشذوذات عن الحجر النيزكي ويقدم لنا اكتشافاً ضخماً.

ولكن البرنامج اللعين لم يعمل.

عندما علم القائد أن برنامج الكثف عن الشذوذات قد أخفق وليس هناك أية إمكانية لإصلاحه إلى أن تنتهي الانتخابات، كانت الخطة بأكملها في خطر. من دون بودس، لن يتم اكتشاف الحجر النيزكي. كان لا بد للقائد أن يتوصل إلى طريقة سريعة لتنبه شخص ما في ناسا إلى وجود الحجر النيزكي، تضمن الحل تسويق اتصال لاسلكي طارئ من عالم جيولوجيا كندي على مقربة من مكان الإدخال. كان لا بد من قتل العالم الجيولوجي لأسباب واضحة على الفور ويجب أن يبدو موته إثر حادث. كان الالتقاء بالعالم الجيولوجي اليسري من الطائرة هي البداية. أما الآن فالأشياء تتساقط بسرعة.

ويلي ميلغ، نورا مانغور، كلاهما ميت.

القتل الواضح الذي حدث للنو عند النصب التذكاري.

وقريباً مضاف إلى القائمة: راشيل ميكستون، مايكل تولاند، والسدكتور مارلينسون.

ليس هناك حل آخر، فكر القائد وهو يقاوم ندمه المتزايد. يجب عدم المخاطرة على الإطلاق.

100

كانت طائرة خفر السواحل لا تزال على بعد ميلين عن إحداثيات القوياء، وتحلق على بعد ثلاث ألف قدم عندما صاح تولاند للطيار.

"لديك نظام رؤية ليلى على متن هذا الشيء؟"

رد الطيار: نحن وحدة إنقاذ.

توقع ذلك تولاند. إن نظام الرؤية الليلى هو نظام الصورة الحراري

البحري لرايثون، وهو قادر على تحديد مواقع الناجين من الحطام في الظلام. إن الحرارة المتطلقة من رأس السباح ستظهر على شكل بقعة حمراء في محيط من الأسود.

"أردء إذًا؟" قال تولاند.

بدا على الطيار الحيرة: "أعلاً؟ هل أضعت شخصاً ما؟"

"لا، أريد أن يرى الجميع شيئاً ما."

"إن تمكن من رؤية أي شيء يشتعل بسبب هذا البعد إلا إذا كان قريباً زلغاً محترقاً."

"أردء فقط." قال تولاند.

نظر الطيار إلى تولاند بغرابة ثم ضبط بضع أرقام، أمراً بهما العنسة الحرارية أسفل الطائرة بفتح قطعة تبلغ ثلاثة أميال من المحيط أسفلهم. أضاعت شاشة على لوحة أجهزة القياس. ثم تركزت الصورة.

"تياً!" ترنحت الهيكوتير عندما ارتد الطيار متفاجئاً ومن ثم عاد إلى وضعه وهو ينظر إلى الشاشة.

انحنى راشيل وكوركي إلى الأمام، ينظران إلى الصورة باستغراب متعاقب، كثبت الأرض السوداء للمحيط تضوء على شكل لولب دائر من اللبنيات الحمراء.

التفت راشيل إلى تولاند بارتعاش: "يبدو وكأنه إعصار".

"إنه كذلك." قال تولاند: "إعصار من التيارات الدافئة. بعرض نصف ميل تقريباً."

ضحك طيار خفر السواحل بإثارة: "إنه إعصار كبير. نحن نرى هذه الأنبياء بين الحينة والأخرى ولكن لم أسمع عن هذا بعد."

"لقد حدث هذا الأسبوع الماضي"، قال تولاند: "ربما لن يستمر أكثر من أيام قليلة أخرى."

"لما الذي يسبب ذلك؟" سألت راشيل محتارة على نحو ملحوظ بتلك الدولة المالية الضخمة في منتصف المحيط.

"القبة المنصهرة." قال الطيار.

التفت راشيل إلى تولاند قلقة: "يزكأن؟"

قال تولاند: "لا، إن الساحل الشرقي لا يحتوي على يراكين نشطة بشكل

نموذجي، ولكن في بعض الأحيان تحدث جيوب شاذة من الانصهار تتبقي من أرض البحر وتسبب بقعاً حارة، وتسبب هذه البقعة الحارة مدروجاً حرارياً عكسياً - مياه حارة في الأسفل ومياه أكثر برودة في الأعلى، فتنتج التيارات اللولبية الضخمة هذه، إنها تدعى الأعمدة الضخمة، تتحرك بشكل لولبي لعدة أسابيع ومن ثم تتبدد.

ننظر الطيار إلى اللولب المتذبذب على الشاشة الصوتية، يبدو أن هذه لا تزال تنور بقوة، صمت ثم تفحص إحداثيات سفينة تولاند ومن ثم نظر ملتفتاً باستغراب: "سيد تولاند، يبدو وكأن سفينتك تحط بالقرب من منتصف ذلك".

لوما تولاند: "إن التيارات هي لبطاً يقليل عند النظر إليها مباشرة، ثمانون عقدة، كما لو كنت ترسو في نهر سريع الجريان. لقد اكتشبت سلسلتنا تدريجياً حقيقة هذا الأسبوع".

يا إلهي، قال الطيار: تيار بسرعة ثمانين عقدة؟ لا تسقطوا من فوق المركب! ثم ضحك.

لم تضحك راشيل: "مايك، إنك لم تذكر وضع هذه الأعمدة الضخمة، القبة المنصهرة والتيارات الحارة".

وضع يده العظيمة على ركبتيها: "إنها أمنة تماماً، بقي بي".

عبست راشيل، "إذاً، إن هذا اليرناسج الوثائقي الذي كنت تقوم به هذا هو عن ظاهرة القبة المنصهرة؟".

الأعمدة الضخمة و"سفيرنا موكران".

"هذا صحيح، لقد ذكرت لي ذلك مبقاً".

ليشم تولاند بخجل: "سفيرنا موكران" تحب المياه الدافئة، جميعها حتى بعد مئة ميل تحشد في تلك الدوامة العريضة للمحيط الحار.

شيء جميل. ردت راشيل بارتباك، وما هي "سفيرنا موكران"؟

أفصح سمكة في البحر؟

"الفلاونتر؟".

ضحك تولاند: قرش أبو مطرقة⁴⁰ العظيم.

تصلبت راشيل إلى جانبه: "لوجود قرش أبو مطرقة حول قاربك؟".

40 أبو مطرقة: نوع من أنواع القروش.

غمرها تولاند: "أهدأي، إنها ليست خطيرة".

لم تكن لتقول ذلك إلا إذا كانت خطيرة.

ضحك تولاند بخفوت: "أعتقد أنك محقة". نادى الطيار مازحاً: "كم مضى من الوقت منذ أن قمتم بإلقاء أي شخص من هجوم من قبل أبو مطرقة؟".

هز الطيار كتفيه مستهجنًا: "إننا لم ننقذ أي شخص من أي مطرقة منذ عقود".

التفت تولاند إلى راشيل: "أرايت، منذ عقود، لا داعي للقلق".

في الشهر الماضي فقط، أضاف الطيار: كان هناك هجوم على غواصة إبله كان يصطاد -

"انتظرا!" قالت راشيل: لقد قلت إنكم لم تنقذوا أي شخص منذ عقود.

نعم، أجابها الطيار: لم ننقذ أي شخص. عادة، نكون متأخرين كثيراً، إن هذه الوحوش تغل بسرعة.

101

من الأعلى، كانت حدود سفينة القويا اللوامضة تلوح في الأفق. وعلى بعد نصف ميل، استطاع تولاند معرفة أضواء ظهر المركب اللامعة، وبأن زافيا قد تركتها تومض بحكمة. عندما رأى الأضواء أحس وكله مسافر متعب يجبر نفسه إلى طريق العودة.

"أعتقد أنك قلت إن شخصاً واحداً موجود على متنها"، قالت راشيل، وهي تبدو متفاجئة لرؤيتها جميع الأضواء مشتعة.

"ألا تشعّلين الضوء عندما تكونين وحدك في المنزل؟".

"ضوء واحد فقط، وليس أضواء المنزل بأكملها".

ابتسم تولاند، رغم محاولات راشيل لتكون سعيدة ومستمتعة بوقتها، علم أنها كانت خائفة جداً من كونها هنا. أراد أن يضع ساعده حولها ويطمئنها، ولكنه علم أن ليس بوسعه قول أي شيء: "إن الأضواء مشتعة من أجل الحماية، فهي تظهر السفينة بمظهر النشاط".

ضحك كوركي بخفوت: "أتخافون القراصنة يا مايك؟".

"على الإطلاق. فهناك خطر أكبر هنا من قبل الأغبياء الذين لا يعلمون

كيفية قراءة الرادار. إن أفضل دفاع ضد الاصطدام بأحد هو أن نشق بلن
الجميع يستطيع رؤيتنا".

حق كوركي إلى الأسفل بالمركبة الواضحة: أترى هناك؟ يبدو وكأنه
خط لرحلة كرنفال بحرية عشية رأس السنة. من المؤكد أن (إن بي سي) تكفح
فاتورة الكهرباء".

لبطلة طائرة خفر السواحل وتميلت حول السفينة الواضحة الضخمة،
وبدأ الطيار بذوار باتجاه مكان هبوط الهليكوبتر عند مؤخرة السفينة. ورغم
أنه لا يزال في الهواء، استطاع تولاند تمييز التيار العاصب الذي يضرب بدن
السفينة بقوة. مثبتة عند مقدمتها بالمرساة، كانت الغويا تكافح ضد التيار،
مشدودة بسلك المرساة الكبير كوحش مفيد.

"إنها حقاً الحصاة"، قال الطيار ضاحكاً.

علم تولاند أن ذلك التعليق كان للسخرية. فقد كانت الغويا قبiche.
أضحوكة قبiche صلب وصف أحد الناقنين في التلفاز. أنها واحدة من السفن
المسبح عشرة ذات الشقة العريضة التي لم يبن غيرها، حيث يمكن أن تتمتع هذه
السفينة المزدوجة، ذات المساحة المائية الصغيرة، بأي شيء إلا الجمال.

بشكل أساسي، إن هذه السفينة هي منصة ألبية ضخمة تطفو على بعد ثلاثين
قمتاً (9 متر) فوق المحيط على أربع دعائم ضخمة مثبتة بالعوامات. تبدو السفينة
من بعيد وكأنها منصة ولطنة للخطر. أما من الأعلى فتشبه قارب حمولة يرتفع على
ركائز. غرف الطاقم ومخبر الأبحاث ومنصة الإبحار كانت موضوعة على
مسلسلة من الهياكل المصنوعة في الأعلى، مما يعطي للناظر إليها انطباعاً أولياً بأنها
طويلة قهوة ضخمة عائمة تسند خليطاً من الأبنية المتعددة المراحل.

رغم شكلها القليل الانسيابية، فإن تصميم الغويا لا يستهلك على نحو مهم
إلا مساحة قليلة من سطح الماء، وهذا ما يمنحها ثباتاً أكثر، أما المنصة المعقدة
فتمنحها مكاناً أفضل للتصوير، ومخبر أسهل للعمل وعلماء بصابون سدوار
البحر بشكل أقل. ورغم أن (إن بي سي) كانت تضغط على تولاند ليدعهم
يحضرون له سفينة أحدث إلا أن تولاند كان يرفض. فالأمر المسلم بمعرفته أن
هناك سفناً أفضل من الغويا الآن وأكثر ثباتاً أيضاً. ولكن الغويا كانت منزله
لأكثر من عقد الآن - السفينة التي نضل على متنها في طريق العودة بعد
موت سيليا. مزال يسمع صوته في بعض الليالي عبر الرياح على ظهرها.

عندما تخفي تلك الأشياء، إذا حدث ذلك، فإن تولاند سيفكر بسفينة أخرى.
ليس بعد.

عندما حملت الهليكوبتر أخيراً على مؤخرة الغويا، شعرت راشيل بالقليل
من الارتياح فقط. الأخبار الجيدة أنها لم تعد الآن تطير فوق المحيط، والأخبار
الموتة أنها تنف الآن فوقه. قاومت الإحساس المضطرب في قديمها وهي
تصعد على ظهرها وتنظر حولها. كانت السفينة ضيقة بشكل مثير للاستغراب،
خصوصاً مع وجود الهليكوبتر فيها. وهي تتنقل بعينها باتجاه مقدمة السفينة.
رأت البناء الأخرق الملتصق فيها والذي شكل جسد السفينة.

وقف تولاند بالقرب منها ثم تحدث بصوت عالٍ بفوق صوت التيار
المضطرب: "أعلم أنها تبدو أكبر على شاشة التلفاز".

ردت راشيل: "وأكثر ثباتاً".

"هذه واحدة من أكثر السفن أماناً في البحر. أعد بذلك". وضع تولاند يده
على كتفها وقادها عبر السفينة.

ساهم دفء يده بالكثير في تهدئة أعصاب راشيل أكثر من أي شيء قاله.
برغم ذلك، وهي تنظر باتجاه مؤخرة السفينة، رأت التيار العاصب يتموج
خلفهم وكان السفينة تبحر بشكل كامل. نحن نرسو فوق أحد الأعمدة المائية
الضخمة، فكرت بذلك.

عندما ركزت على الجزء الأمامي من نهاية السفينة، رأت راشيل خواصة
الثريون المشهورة التي تتسع لشخص واحد معلقة على رافعة ضخمة. إن
خواصة الثريون - وهو اسم لاله إغريقي للبحر - لا تشبه ليداً سيقها يلتقي
ذات الغطاء المعدني، حيث تمتلك الثريون قبة اصطناعية من الإكريليك في
مقدمتها، وهذا ما يجعلها تبدو وكأنها حوض سمك ضخم أكثر من كونها
خواصة. لم تستطع راشيل التفكير إلا بالقليل من الأشياء المرعبة أكثر من
للغوص تحت ماء المحيط بمئات الأقدام (الأمتر) ولا شيء بين وجهها
والمحيط سوى صفحة من الإكريليك النقي. أما بالنسبة لتولاند، كان الجزء
الأكثر كرهاً بالتأكيد عند قيادة الثريون هو التحضيرات الأولية - عندما ينزل
بالرافعة إلى الأسفل عبر الباب الألفي في أرض الغويا، معلفاً كرافيس الساعة
على بعد ثلاثين قمتاً (9 متر) من البحر.

"ربما تكون زاهيا في المختبر المائي"، قال تولاند وهو يتحرك عبر

السفينة: "من هذا الاتجاه".

تبع كل من راشيل وكوركي تولاند إلى مؤخرة السفينة. أما طيار خفر السواحل فبقي في طائرته بتعليمات صارمة لعدم استخدام الراديو.

"نظروا إلى هذا"، قال تولاند وقد وقف عند سياج مؤخرة السفينة.

بتردد، اقتربت راشيل من السياج. كانوا على مسافة عالية جداً، فقد كانت المياه على بعد ثلاثين قدماً (9 متر) أسفلهم، ولكن راشيل كانت مع ذلك تشعر بالحرارة المنبعثة من المياه.

"إنها تقارب حرارة حوض استحمام دافئ"، قال تولاند بصوت يعلو صوت التيار ثم تحرك باتجاه علية مفتاح كهربائي على السياج ونقره: "نظننا إلى هذا".

انتشر ضوء قوسي واسع عبر المياه من مؤخرة السفينة، مضيئاً لهاها من الداخل كحوض سباحة مضيء. لفت كل من كوركي وراشيل موية.

كانت المياه حول السفينة مليئة بالعديد من الظلال الشبيهة. يحوم على بعد قدم واحدة (30 سم) فقط من أسفل السطح المنير جيوش من أشكال جذابة عاتمة تسبح بتواز ضد التيار، كانت جماجمهم مطروقة الشكل، والتي لا يمكن الخطأ بمعرفتها، تتأرجح جيئة وذهاباً وكأنها تتبع قرعاً لإيقاع ما قبل تاريخي. "يا إلهي، ما بك"، تلثم كوركي: "السعيد لأنك شاركتنا هذا معك".

كان جسد راشيل متصلباً. أرادت أن تخطو إلى الخلف بعيداً عن السياج ولكنها لم تستطع التحرك. كانت متحجرة بذلك المشهد المميت.

"إنها لا تصدق، ألمست كذلك؟" قال تولاند واضعاً يده على كتفها مرة أخرى ليريحها: "إنها تغزو المياه ذات المناطق الحارة لأسابيع. وتمتلك الفضل حاسة شم في البحر - فصوص شمعية متطورة في الدماغ. تستطيع أن تشم رائحة الدم على بعد ميل".

بدأ على كوركي الشك، فصوص شمعية متطورة في الدماغ؟.

"ألا تصدقني؟" بدأ تولاند البحث في حجرة المنيوم مقابلة إلى المكان الذي يقفون فيه، وبعد لحظة، أخرج سمكة صغيرة ميتة: "رائع". أخذ سمكة من للثلاجة وجرح السمكة للرخوة في مناطق متعددة، فبدأ الدم يتقطر.

"مايك، بحق الإله"، قال كوركي: "إن هذا مثيل للشمعاز".

قذف تولاند بالسمكة الدامية من فوق فسقطت ثلاثين قدماً (9 متر)، وفي

اللحظة التي لمست فيها الماء، انقضت ست أو سبع سمكات قرش مصدري هدير ضارياً بقوة، ثم صرت أسنانهم الفضية بشكل وحشي على السمكة الدامية. خلال لحظة، اختفت السمكة.

بذعر، انفتحت راشيل ونظرت إلى تولاند الذي كان يحمل سمكة أخرى، بنفس النوع ونفس الحجم.

"هذه العرة من دون دماء"، قال تولاند. ودون أن يجرح السمكة، رمى بها في الماء. سقطت السمكة أسفل المياه، ولكن لم يحدث شيء. بدا أن سمكة لبي مطرقة لم يلاحظ. تجرف الطعام في التيار، دون أن يلتفت أي انتباه البتة. "إنهم ينقضون فقط اعتماداً على الرائحة". قال تولاند وهو يقودهم بعيداً عن السياج. "حقيقة، يمكنك أن تسبح هنا بأمان كامل - شريطة ألا يكون عندك جروح مفتوحة".

أشار كوركي إلى القطب على جبينه.

عبر تولاند: "صحيح، إذا لا يسمح لك بالمسباحة".

102

كانت سيارة الأجرة التي تقود غابرييل آتش لا تتحرك.

جالسة عند حاجز في الطريق قرب نصب (إف دي آر)، نظرت غابرييل خارجاً إلى سيارات الإسعاف البعيدة، وشعرت كأن ضباباً كثيفاً سيريالياً قد حط فوق المدينة. كان مذيعة الراديو يقولون إن السيارة المتفجرة ربما كانت بداخلها موظف حكومي عالي المستوى.

ساحبة الخيوط، قامت بالاتصال بالسيناتور. لا بد وأنه بدأ يتسائل ما الأمر الذي جعل غابرييل تتأخر. كان الهاتف مشغولاً.

نظرت غابرييل إلى عداد سيارة الأجرة وهو يقرقع وعبت. كان بعض السيارات الأخرى العالقة هناك عند الحواجز تحاول إيجاد طرق بديلة.

نظر السائق إليها: "أتريدين الانتظار؟".

رأت غابرييل المزيد من السيارات للرسمية تفضل الآن: "لا، لنقم بالانتقال".

أصدر السائق صوته بالإيجاب، وبدأ يناور مراكز الانتظار الكثيرة

الخطرة. وعندما اجتعدوا عن الحواجز، حاولت غابرييل الاتصال بسيكستون مرة أخرى.

لا يزال الخط مشغولاً.

وبعد عدة دقائق أخرى، بعد أن قامت بالتغلب كبير، كانت السيارة متوجهة أعلى شارع (سي). رأت غابرييل بناء مكاتب فيليب أي هارت مضاعفة. كانت قد قررت أن تمضي بسرعة إلى شقة السيناتور، ولكن عند رؤيتها للمكتب قريباً...

توقف هنا. قالت للسائق: "هناك، شكرًا لك".

توقفت السيارة.

نفعت غابرييل المبلغ الظاهر على العداد وأضافت عشرة دولارات أخرى: "يمكنك الانتظار عشر دقائق؟".

نظر السائق إلى الأموال ومن ثم إلى مساعته: "توّن زيادة أي دقيقة أخرى".

أسرعت غابرييل بالخروج، ساكون هنا بعد خمس دقائق.

كانت الممرات الرخامية لبناء مكاتب السيناتورية كثيفة في مثل هذه الساعة. وكانت عضلات غابرييل متوترة وهي تسرع عبر التماثيل المعدنية الكالحة المصنوفة عند مدخل الطابق الثالث. بدت عيونهم المتحجرة تتبعها كهراس صامتين.

عند وصولها إلى الباب الرئيس لجناح السيناتور سيكستون الذي يحوي خمس غرف، استخدمت غابرييل بطاقتها السرية للدخول. كانت الردهة للسكريتارية مضادة بأبواب خافتة. وبعد دخولها الردهة، أسرعت إلى نهاية المدخل إلى مكتبها، ثم دخلت وألحقت الأضواء اللامعة، ومشت مباشرة إلى خزانة ملفاتها.

كانت تمتلك ملفاً كاملاً عن ميزانية نظام مراقبة الأرض التابع للناس، متضمناً معلومات عديدة عن بونس. لا بد وأن سيكستون سيحتاج إلى جميع البيانات التي يمكنه الحصول عليها عن بونس حالما تخبره عن هاريز.

كذبت ناسا حول بونس.

وبينما مررت غابرييل إصبعها على الملفات، رنّ الخليوي.

لجيت: "السيناتور؟".

"لا يا غابرييل، أنا يولاندا". كان صوت صديقها مصطحباً بتهلف غير اعتيادي: "الآن اترالين في ناسا".

"لا، في المكتب".

"أوجدت شيئاً في ناسا".

ليس لديك أية فكرة، علمت غابرييل أنه ليس بإمكانها إخبار يولاندا بأي شيء إلى أن تتحدث مع سيكستون؛ سيكون السيناتور أفكار خاصة عن كيفية التعامل مع هذه المعلومات بالشكل الأمثل. سأخبرك عن ذلك بعد أن تتحدث مع سيكستون، فلنا متوجهة إليه الآن.

صمتت يولاندا: "غابرييل، بخصوص ذلك الشيء الذي كنت تتحدثين عنه عن تمويل حملة سيكستون و(إس إف إف)؟".

لقد أخبرتك أنني مضطلة و-".

لقد وجدت لثلاث مرسلتين من عندنا بنشران قصة عن صناعة القضاء كانوا يعملان على نفس القصة؟".

كانت غابرييل متفاجئة: "ما الذي يعنيه هذا؟".

"لا أعلم، ولكن هؤلاء الفتية بارعون، ويبدو أنهم مقتنعون جداً بأن سيكستون يحصل على أموال من مؤسسة القضاء الرائدة. فوجدت أن علي الاتصال بك. أعلم أنني قلت لك مسبقاً إنها فكرة جنونية، حيث بدأ المصدر مارجوري تينش غير مقنع، أما هؤلاء الفتية... لا أعلم، ربما ترعجين بالتحدث معهم قبل رؤية السيناتور".

"لما أنهم مقتنعون جداً، لماذا لم ينشروا القصة؟" بدت غابرييل أكثر دفاعية مما أراقتها.

"ليس لديهم دليل واضح. فمن الواضح أن السيناتور جيد في تغطية آثاره". أغضب السياسيين كذلك. ليس هناك أي شيء من هذا، يولاندا، أخبرتك أن السيناتور أصرّف أنه يحصل على تبرعات من (إس إف إف)، وجميعها تبرعات صغيرة".

"أعلم أن هذا ما أخبرك به هو، يا غابرييل. ولا ادعي أنني أعلم للصواب من الخطأ هنا. لقد شعرت فقط أن علي الاتصال بك لأنني قلت لك ألا تتقي بمارجوري تينش، والآن وجدت أشخاصاً غير مارجوري تينش يعتقدون بأن السيناتور شجاع. هذا كل شيء".

من هم هؤلاء الصحفيون؟ أحست غابرييل بغضب غير متوقع يزداد الآن.
تكون ذكر أسماء. يمكنني أن أجهز للقاء. إنهم أنكياء ويفهمون قانون
تمويل الحملات... ترندت يولاندا؛ المعلمون أن هذه الفتية يؤمنون بأن
سيكستون يحتاج إلى الأموال - حتى أنه مقلد.

في صمت المكتب، استطاعت غابرييل سماع صدى اتهامات تيفش
الخشنة. بعد موت كثيرين، بدد السيئاتور معظم أموال ميراثها في استثمارات
فاشلة، ورفاهيات شخصية، واشترى لنفسه ما بدا فيه أنه نصير مؤكد في
الانتخابات الأولية. منذ ستة أشهر مضت، كان مرشحك مفلساً.

لن رجلاً يرغبون في الحديث معك. قالت يولاندا.

أراهن أنهم يريدون ذلك، فكرت غابرييل. سأعود الاتصال بك.

تبدن غاضبة جداً.

ليس منك يا يولاندا. ليس منك. شكرًا.

أغلقت غابرييل الهاتف.

نشأ على كرسيه في المنزل خارج شقة السيئاتور سيكستون. استيقظ
حارس الأمن بدهشة عند سماع صوت هاتفه الخليوي، مندفعاً على كرسيه،
فرك عينيه وسحب هاتفه من سترته القفصاضة.
نعم؟

أوين. أنا غابرييل.

استطاع حارس سيكستون تمييز صوتها: أوه، مرحباً.

أحتاج إلى الحديث مع السيئاتور. أيمكنك الطرق على بابي؟ إن هاتفه
مشغول.

الوقت متأخر.

إله مستيقظ. أنا ولقمة من ذلك. بدا على غابرييل القلق. إله أمر طارئ.

أمر آخر؟

نفس الأمر. فقط اجعله يتحدث معي، أوين. هناك شيء أحتاج إلى أن
أطلبه منه.

تهدد الحارس، وهو ينهض. حسناً، حسناً، سأطرق الباب. نمط ثم
توجه نحو باب سيكستون. سأقوم بذلك فقط لأنه كان مسروراً لسماحي لك
بالدخول. ويتردد، رفع معصمه ليطرق الباب.

ماذا قلت للتو؟ سألت غابرييل.

توقف معصم الحارس في الهواء: لقد قلت إن السيئاتور كان مسروراً
لسماحي لك بالدخول من قبل. كنت محقة. لم تكن مشكلة أبداً.

أتحدثت أنت والسيئاتور عن هذا؟ بدا أن غابرييل متفاجئة.

نعم. ما المشكلة؟

لا. إتني فقط لم أفكر...

في الواقع، لقد كان أمراً غريباً. أحتاج السيئاتور أيضاً لبعض الشؤون
ليذكر لك كنت في الداخل. أعتقد أن الفتية قد خلطوا عليه الأمر قليلاً.

متى تحدثتما يا أوين؟

مباشرة بعد مغادرتك. أهاك خطب ما؟

صمت لحظي. لا... لا. لا شيء... استمع. فكرت بالأمر الآن. دعنا لا

لزعج السيئاتور في هذا الوقت. سأحاول الاتصال بخط منزله، وعندما لا

يحالفني الحظ، سأعود الاتصال بك وتطرق الباب.

نور الحارس عيناها: لك ما تقولين، أنسة أوش.

شكراً أوين، متأسفة لإزعاجك.

لا مشكلة. أغلق الحارس هاتفه وارتمى بتثقل على كرسيه ثم غط في

النوم.

وحيدة في مكتبها. وقفت غابرييل أوش دون حراك ليضع ثوانٍ قبل أن
تغلق الهاتف. يعلم سيكستون أنني كنت في داخل شقته... ولم يذكر لي ذلك

على الإطلاق؟

الأمر الغامضة الغريبة لهذه الليلة بدأت تزداد غموضاً. تذكرت غابرييل
على الفور اتصال السيئاتور بها عندما كانت في (إي بي سي). فاجأها

السيئاتور باعتراقه العفوي بأنه كان يجتمع بشركات القضاة وبقل الأموال. لقد
أعادت صراحتة إليه فوراً. كما أخرجتها أيضاً. بدا اعترافه الآن الأمر الأقل

شرفاً على الإطلاق.

للقليل من الأموال، كان سيكستون قد قال ذلك، قانونية تماماً.

فجأة، بدأت تظهر سوية جميع اللواحي الغامضة التي كانت غابرييل قد
شعرت بها تجاه السيئاتور سيكستون.

في الخارج، كانت سيارة الأجرة ترمز.

كانت منصبة الغويا عبارة عن مكعب من البلكسي غلاس تتوضع على أعلى بمستويين من ظهر السفينة الرئيسي. من هذا كانت راشيل ترى ثلاثمائة وسين درجة من البحر المظلم المحيط بها، مشهداً مثيراً للأعصاب نظرت إليه مرة واحدة فقط قبل أن تحجبه عن عيها وتنتقل بانتباهها إلى الأمر الحالي.

بعد أن أرسلت تولاند وكوركي للبحث عن زافيا، تجهزت راشيل للاتصال بيكرينغ. لقد وعدت المدير أن تتصل به عند وصولهم، وقد كانت متشوقة لتعلم ما الذي عرفه بيكرينغ من لغائه مع مارجوري تيش.

إن نظام اتصالات سفينة الغويا ارفسي (شينكوم 2100) هو برنامج معالجة كانت راشيل معتادة عليه بشكل جيد. علمت لو أنها حافظت على مكانتها مختصرة، فإن الاتصال سيكون آمناً.

بعد الاتصال على رقم بيكرينغ الخاص، انتظرت مثبتة سماعة (شينكوم 2100) بإحكام على إنشائها. توقعت أن يجيب بيكرينغ عند أول رنة. ولكن الهاتف استمر بالرنين.

سنة رنات. سبعة. ثمانية...

حنفت راشيل خارجاً بالبحر الظلم، فجزها عن الوصول إلى المدير لم يساهم بأي شيء في تهدئة خوفها من كونها في البحر.

تسع رنات. عشر رنات. أحب!

تمت قليلاً وهي تنتظر. ما الذي يجري؟ إن بيكرينغ يحمل هاتفه معه في جميع الأوقات، وقد قال لها بوضوح أن تتصل به.

بعد خمس عشرة رنة، أغلقت السماعة.

بخوف مترابذ، رفعت سماعة (شينكوم) واتصلت مرة أخرى.

أربع رنات. خمس رنات.

أين هو؟

أخيراً، نقر الاتصال بالإجابة. شعرت راشيل بموجة من الارتفاع، ولكنها استمرت لوقت قصير فقط. لم يكن هناك أحد على الخط. صمت فقط.

سألت: "مرحباً المدير؟"

ثلاثة نقرات سريعة.

مرحباً؟ قلت راشيل.

انفجاراً من الشوش الإلكتروني ظهر على الخط، منفجراً في أذن راشيل. أهدت السماعة عن عيها فوراً بأنهم توقف التشويش بشكل مفاجئ. استطاعت الآن سماع سلسلة من الأصوات المتذبذبة بشكل سريع والتي نبضت بقواصل من نصف الثانية. تلاشى ارتباك راشيل على الفور إلى الإرباك. ومن بعدها الخوف.

تباً!

منطقة لتعود إلى أجهزة التحكم على المنصة، أغلقت السماعة بقوة في قاعدة لتقطع الاتصال. للحظات عديدة، وقفت خالفة، متسائلة فيما إذا كانت قد أغلقت في الوقت المناسب.

في منتصف السفينة، أسفل طابقين، كان مختبر الغويا السقي بمساحته الواسعة مجزأاً بطاولات طويلة مكس عليها أكثر قدر ممكن من المعدات الإلكترونية - أجهزة تصوير سلبية، محلات تيار، خواصات رطوبة، أعطية دخان، ومجمد عنات مبردة، وأجهزة كمبيوتر، ومجموعة من صناديق التنظيم لمعلومات البحث، بالإضافة إلى أجهزة إلكترونية احتياطية لتحافظ على فعالية كل شيء.

عندما دخل كوركي وتولاند، كانت زافيا، عالمة الجيولوجيا على متن الغويا، مستقيمة أمام شاشة تلفاز لامعة، حتى إنها لم تنتفت إلى الخلف. هل انتهت تفوتكم التي تتفوتها على شرب البيرة؟ صاحت وهي تنظر بطرف عيها، ربما اعتقدت أن بعض أفراد الطاقم قد عادوا.

زافيا. قال تولاند: "إنه مايك".

دارت العالمة الجيولوجية، وهي تبطل جزءاً من شظيرة مخدة مسبقاً كانت تتناولها: "مايك؟" تعلمت، وهي مذهولة بشكل واضح من ردائه. نبضت وأطفاأت التلفاز، والتفت وهي لا تزال تمضغ. "اعتقدت أن بعضاً من الغنية قد عاد من التجول بين الحانات. ما الذي تفعله هنا؟" كانت زافيا متعلقة الجسم وقائمة بالبشرة، مع صوت حاد ومظهر من الثقة عندها. أشارت إلى التلفاز، الذي كان يذيع عرضاً لبرنامج تولاند الوثائقي عن الحجر الليزكي: "أنا واقعة من لك لم تضع وقتك على طرف الجليدي لفترة طويلة، أليس كذلك؟"

حدث شيء ما، فكر تولاند. زافيا، أنا متأكد من أنك تعرفين كوركي مارنيسون.

أومات زافيا؛ شرف لي، سيدي.

كان كوركي ينظر إلى الشطيرة في يدها؛ تبدو هذه جيدة.

نظرت إليه زافيا باستغراب.

لقد تلقيت رسالتك. قال تولاند لزافيا. قلت إنني أخطأت فسي تقبلي؟ أريد الحديث معك حول هذا.

نظرت إليه معلقة مضحكة صاخبة: هذا هو سبب عودتك؟ لوه، ما بك بحق الإله. قلت لك إنه أمر تافه. لقد كنت أسخر منك فقط. لا بد أن ناسا قد قدمت لك بعض المعلومات القديمة. غير المهمة. بجدية، إن ثلاثة أو أربعة فقط من علماء الجيولوجيا البحرية في العالم ربما لاحظوا ذلك السهو!

أمسك تولاند نفسه: هذا السهو. هل من الممكن أنه أن يتعلق بالحبيبات المعدنية؟

بدأ وجهها شاحباً من الصدمة: يا إلهي، أحد هؤلاء العلماء قد اتصل بك مسبقاً؟

لكنكش تولاند. الحبيبات المعدنية. نظر إلى كوركي ومن ثم إلى عالمة الجيولوجيا البحرية. زافيا، أحتاج إلى معرفة كل شيء تستطيعين إخباري به عن الحبيبات المعدنية. ما الخطأ الذي ارتكبه؟

حدقت زافيا به، وأحست بأنه جاد بالفعل. ما بك، إنه حقاً أمر تافه. قرأت مقالاً صغيراً في مجلة تجارية منذ فترة. ولكنني لا أفهم لماذا أنت قلق جداً بشأن هذا.

تهدت تولاند: زافيا، بالدرجة التي سيبدو فيها هذا غريباً، ولكن كلما قل ما تعلمينه لليلة، كان الأفضل. كل ما أطلبه هو أن تخبرنا ما الذي تعرفه حول الحبيبات المعدنية، وبعدها نريدك أن تخصصي العينة الصخرية من أجلنا.

بنت زافيا محتارة وقلقة بشكل غامض لأن تكون خارج الدائرة. حسناً، سأحضر لك المقال. إنه في مكتبي. وضعت للشطيرة وتوجهت إلى الباب.

ناداها كوركي: أيمكنني إنهاؤها؟

صمتت زافيا غير قادرة على تصديق ما سمعته: أتريد إنهاء شطيرتي؟ حسناً، فكرت فقط لو أنك -.

أحصل على شطيرتك اللعينة الخاصة بك. ثم غادرت زافيا.

ضحك تولاند بخفوت مشيراً عبر المختبر إلى مجمدة للمعينات. على الرف السفلي يا كوركي. بين السامبوكا وأكيس الحبار.

خارجاً على سطح السفينة، نزلت راشيل عبر السلم من المنصة وخطت باتجاه مكان هبوط الهيكلوتير. كان طيار خفر السواحل نائماً ولكنه جلس عندما سمع طرقات راشيل على حجرة الطيار.

انتهى كل شيء؟ سألتها: لقد كان ذلك بسرعة.

هزت راشيل رأسها بتوتر: أيمكنك أن تشغل الرادار الأرضي والهوائي؟

باتاكيد، بنصف قطر يبلغ عشرة أميال.

اشغله من فضلك.

وبحيرة، أشعل الطيار عدة مفاتيح كهربائية فأومضت شاشة الرادار. دارت ذراع المسح ببطء.

أهناك شيء؟ سألت راشيل.

ترك الطيار الذراع تقوم بالعديد من الدورات الكاملة. ثم ضبط بعض الأزرار ونظر. كان الساحة خالية. مجموعة من السفن الصغيرة تتحرك على محيط الدائرة، ولكنهم يتجهون بعيداً عنا. إننا لوحدها... أميال وأميال من البحر الواسع في جميع الاتجاهات.

تهدت راشيل رغم أنها لم تشعر بالراحة كثيراً. التسدي لي معروفاً، لو رأيت أي شيء يقترب - قوارب، طائرة أو أي شيء - أعلمني بذلك على الفور؟

شيء مؤكد. هل كل شيء على ما يرام؟

نعم، فقط أحببت أن أعلم فيما إذا كان هناك من يراقبنا.

هز الطيار كتفيه: سأراقب الرادار سيديتي، وإذا لومض أي شيء، ستكونين أول من يعلم.

كانت أحاسيس راشيل مضطربة وهي تتوجه إلى المختبر الثاني. عندما دخلت، كان كوركي وتولاند يقفان وحدهما أمام شاشة كمبيوتر ومضغقان الشطائر.

ناداها كوركي بغم ملأن: ما عساها أن تكون؟ دجاج طازج، سحوق طازج أو صلصة بيض طازجة؟

لم تسمع راشيل السؤال تقريباً: ما الوقت الآن؟ ما الوقت اللازم لحصولنا على هذه المعلومات والخروج من هذه السفينة؟

كان تولاند يتجول في المختبر المائي، ينتظر مع راشيل وكوركي عودة زافيا. إن الأخبار عن الحبيبات المعدنية كانت مزعجة كخبير راشيل عن محاولتها الاتصال ببيكرينغ تقريباً.

لم يجب المنير.

وشخص ما حاول سرفة ترددات موقع الغويا.

"اهدأوا". قال تولاند للجميع: نحن بأمان. طيار خفر السواحل يراقب الزلازل. يمكنه ملحق التحذيرات اللازمة فيما إذا توجه أحد إلينا.

أومات راشيل موافقة، رغم أنها لا تزال تبدو في حالة متوترة.

مايك، ما هذا بحق الجحيم؟ سأل كوركي، مشيراً إلى شاشة كمبيوتر مبارك. كان يعرض صورة غريبة مشؤومة كانت تنبض وتضطرب وكأنيما حية.

إنه عارض لحالة التيار بواسطة الدويزر السعوي. قال تولاند إنه مقطع عرضي للتيارات ومزوج حرارة المحيط أسفل السفينة.

حدقت راشيل: هذا هو الشيء الذي نرسمه فوقه؟

كان على تولاند الاعتراف بأن الصورة تبدو مخيفة. فقد بدت المياه على السطح وكأنها دوامة خضراء مزرققة، ولكن عند النزول باتجاه الأسفل، تتحول الألوان ببطء إلى أحمر برتقالي مهند بالخطر لأن درجات الحرارة تزداد. على مقربة من الأعماق، على بعد ميل إلى الأسفل، يتراجع فوق أرضية المحيط دوامة إعصار غاضبية حمراء كثماء.

هذه هي الأعمدة المائية الضخمة. قال تولاند.

قال كوركي بصوت ناخر: تبدو وكأنها إعصار تحت الماء.

نفس المبدأ. إن المحيطات عادة أكثر برودة وكثافة عند الأعماق، ولكن الديناميكيات هنا معكوسة. مياه الأعماق أكثر حرارة وأقل كثافة، لذا فإنها ترتفع باتجاه السطح. خلال ذلك، تكون مياه السطح أقل، لذا تتسارع باتجاه الأسفل بحركة لولبية هائلة لتعوض الخلل. النتيجة هي تيارات مشابهة للمصارف المائية في المحيط. دوامات ضخمة.

ما هو هذا اللتاء الكبير على أرضية البحر؟ أشار كوركي إلى السطح

الممتد لأرضية المحيط حيث انبثقت كومة كبيرة على شكل القبة كالفقاعة. ومباشرة فوقها تتحرك الدوامة.

"هذه الكومة هي قمة الانصباب". قال تولاند: إنها حيث تتكثف الحمم من أسفل أرضية المحيط.

رد كوركي: كغمارة ضخمة.

مجازاً.

ولو انفجرت؟

عبر تولاند متذكراً حادث الأعمدة المائية الضخمة الشهير عام 1986 على ساحل جوان دي فوك، عندما انصبت في مياه المحيط دفعة واحدة آلاف الأطنان من المواد المنصهرة البالغة حرارتها ألف ومئتا درجة سيلسيوس، مضخمة بتلك قوة الأعمدة على الفور. ازدادت التيارات السطحية بسبب توسع الدوامة بشكل سريع باتجاه الأعلى. ما حدث بعد ذلك كان شيئاً لم يرغب تولاند بإخباره لكوركي وراشيل هذا المساء.

"لا تنفجر القبة المنصهرة في الأطلسي". قال تولاند. قال المياه الباردة التي تدور حول الكومة تبرد وتصلب بشكل مستمر الجزء الخارجي لقشرة الأرض، محافظة على المواد المنصهرة بشكل آمن أسفل طبقة سميكة من الصخور. بالنهاية، تبرد الحمم في الأسفل وتختفي للدوام. الأعمدة المائية الضخمة عادة غير خطيرة.

أشار كوركي إلى جريدة ممزقة قرب الكمبيوتر. إذا تقول إن جريدة "سينتفك أميركا" تقوم بنشر التخيلات؟

رأى تولاند الغلاف ثم أجفل. يبدو أن شخصاً ما قد سحبها من أرشيف المجلات العلمية القديمة التابع للغويا: سينتفك أميركا، شباط/فبراير 1999. أظهر الغلاف صورة لينة لسفينة يتروّل تكوّم خارجة عن السيطرة في قمع ضخّم داخل المحيط. أظهر العنوان:

الأعمدة المائية الضخمة - قتلة عملاقة من الأعماق؟

استهزأ تولاند بذلك: "لا صلة لها على الإطلاق. إن المقالة تتحدث عن الأعمدة المائية الضخمة في مناطق الزلازل. إنها فرضية مثلك برمودة المشهور منذ عدة سنوات مضت، تشرح اختفاء السفن. أما من وجهة النظر التقنية، لو كان هناك نوع من الحوادث الجيولوجية الجائحة في أرضية المحيط،

الأمر الذي لم يسمع عنه هنا، لكان للعبة أن تتفجر، وللنومة أن تكبر بدرجة كافية لـ... حسناً، تعلم...".

"لا، إننا لا نعلم". قال كوركي.

من تولاند كتفيه: "ترفع إلى السطح".

زائع. مسرور جداً لجلبك لنا على متن السفينة".

دخلت زاليا حاملة بعض الأوراق، "معيون بالأعمدة المائية الضخمة".

"أوه، نعم". قال كوركي ساخراً: "كان مايك بخيرنا للتو ما الذي سيحدث لو أن هذه الكومة الصغيرة لتفجرت، فإلنا جميعاً سننور بشكل لسوالب حول مصرف مالي ضخم".

"مصرف مالي؟" ضحكت زاليا ببرود. "إنه لشبه بالتسلق أسفل أكبر مرخاض في العالم".

خارجاً على متن سفينة الغوايا، كان طيار خفر السواحل يراقب بحرص شاشة رادار (أي لم إس). بصفته طيار إنقاذ، كان قد رأى ما يكفي من الخوف في عيون الأشخاص؛ من المؤكد أن راشيل سيكستون كانت خائفة عندما طلبت منه مراقبة وصول لية زوار غير متوقعين إلى الغوايا. ما هو نوع الزوار الذي توقعه؟ تسائل هو.

كل ما استطاع الطيار رؤيته، كان البحر والهواء على بعد عشرة أميال في جميع الاتجاهات، وهي لا تحتوي على أي شيء غريب. قارب سمك على بعد ثمانية أميال. طائرة عارضة مرت عبر طرف حقل الرادار ومن ثم اختفت مرة أخرى تجاه منطقة غير معروفة.

تتهد الطيار، محدقاً الآن إلى المحيط المتلاطم حول السفينة. كان الإحساس شبحياً - كأنهم يحفرون بسرعة كبيرة رغم كونهم مثبتهن. أعاد عينيه إلى شاشة الرادار وراقب محترماً.

105

على متن الغوايا قدم تولاند الآن كل من راشيل وزاليا إلى بعضهما بعضاً. كانت عالمة الجيولوجيا لهذه السفينة تبدو مرتبكة بشكل متزايد من الحائشة المشهورة الواقعة أمامها في المختبر المائي. بالإضافة إلى أن الهدف راشيل لإجراء الاختبارات والخروج من هذه السفينة بأسرع وقت ممكن كان من الواضح أنه يجعل زاليا مرتبكة.

خذي وقتك، زاليا. هذا ما أوصاها به تولاند. نحتاج إلى أن نعلم كل شيء. كانت زاليا تتحدث بصوت خشن. في برنامجك الوثائقي، مايك، قلت إن هذه الموجودات المعدنية داخل الصخرة يمكن أن تتشكل فقط في الفضاء. كان تولاند يشعر برجة من الخوف. الحبيبات المعدنية تتشكل فقط في الفضاء. هذا ما أخبرتني به ناسا. ولكن تبعاً لهذه الملاحظات. قالت زاليا وهي تحمل الأوراق: "هذا ليس صحيحاً بالكامل".

حمل كوركي: "إنه صحيح بالتأكيد".

عميت زاليا لكوركي ولوحت بالملاحظات: "في السنة الماضية كان عالم جيولوجيا شاب يدعى ليو بولوك من جامعة دريو يستخدم نوعاً جديداً من الربوطات البحرية لأخذ عينات من قشرة أعماق المحيط الهادي في منخفضات ماريانا، فوجد صخرة لينة تحتوي على خواص جيولوجية لم يرها من قبل. كانت تلك الخواص مشابهة تقريباً بالشكل للحبيبات المعدنية. أطلق عليهم اسم 'محتويات بلاجيوكلاز المضغوطة' - فقاعات صغيرة من المعادن تبدو معادة التجانس خلال أحداث المحيط العميقة لتكثيف الضغط. كان الدكتور بولوك مندشاً لعموره على فقاعات معدنية داخل صخرة محيطية، فقام بتشكيل نظرية فريدة ليشرح وجودها".

تذمر كوركي: "أفترض أنه يتوجب عليه ذلك".

تجاهلته زاليا. "أكد الدكتور بولوك أن الصخرة قد تشكلت في بيئات محيطية في الأعماق السحيقة حيث يحول الضغط الكبير بنية صخرة موجودة مسبقاً، سامحاً بذلك لبعض المعادن المختلفة بالاندماج".

فكر تولاند بذلك. إن منخفضات ماريانا هي على بعد سبعة أميال إلى الأسفل، إحدى المناطق القليلة غير المكتشفة حقيقة على هذا الكوكب. بعض المسابر الربوطية القليلة فقط تمكنت من الوصول إلى تلك الأعماق، ومعظمها تحطم قبل أن تصل إلى الأسفل. إن ضغط المياه في المنخفض هائل - ثمانية عشر ألف باوند (6000 كغ) في كل إنش مربعة (6.5 سم²)، مقابل أربعة وعشرين باونداً (12 كغ) فقط عند سطح المحيط. لا يزال علماء المحيطات لديهم الفهم القليل للنوى الجيولوجية في أرضية أعماق المحيط. إذاً، يعتقد الفتى بولوك أن منخفضات ماريانا يمكنها أن تشكل صخوراً ذات خواص تشبه الحبيبات المعدنية؟

إنها نظرية غامضة بشكل كبير". قالت زافيا: في الواقع، لم يتم نشرها بشكل رسمي على الإطلاق. لقد حدث فقط أن نشرت ببعض ملاحظات بولوك الشخصية على الإنترنت مصداقة في الشهر الماضي عندما كنت أقوم بأبحاث عن تفاعلات الصخور اللينة من أجل عرضنا الحالي عن الأعمدة الضخمة، وإلا ما كان لي أن أسمع بذلك على الإطلاق".

لم يتم نشر النظرية مطلقاً. قال كوركي: "لأنها خفيفة. نحتاج إلى الحرارة لتشكيل الحبيبات المعنية. من المستحيل أن يتمكن الضغط المائي من إعادة تشكيل البنية الكريستالية للصخرة".

"الضغط". أجابته زافيا: "هو المساهم الوحيد الأكبر في التغيرات الجيولوجية على كوكبنا. سمعت بشيء يدعى صخرة متحولة. جيولوجيا؟"⁴¹

عين كوركي.

أدرك تولاند ملاحظة زافيا. رغم أن الحرارة تقوم بدور مهم في جيولوجيا تحول الأرض، فإن معظم الصخور المتحولة قد تشكلت بسبب الضغط الكبير. وبشكل لا يمكن تصديقه، إن الصخور في أعماق قشرة الأرض تتعرض لضغط كبير، فتنمو أكثر ما تكون مادة سكرية سميكة من كونها صخرة صلبة، فتصبح مرنة وتخضع لتغيرات كيميائية. رغم كل ذلك، لا تزال نظرية الدكتور بولوك تبدو وكأنها مبالغ بتفسيرها.

زافيا: قال تولاند: "إنني لم أسمع على الإطلاق بضغط مائي يحدث تغيراً وحده بشكل كيميائي. أنت عالمة الجيولوجيا، ما هي ردة فعلك تجاه ذلك؟"

"حسناً، قالت وهي تنقل إصبعها عبر ملاحظاتها: يبدو وكأن الضغط المائي ليس هو العامل الوحيد". وجدت زافيا مقطعاً وقرأت ملاحظات بولوك حرفياً: "القشرة المحيطية في منخفضات ماريانا، الخاضعة مسبقاً لضغط هيدروستاتي كبير، تجد نفسها مضغوطة أيضاً من القوى التكتونية⁴¹ في الأقاليم المنجرفة".

بالطبع، فكر تولاند. إن منخفضات ماريانا، بالإضافة إلى كونها محشورة أسفل سبعة أميال من المياه، هي إقليم منجرف - خط الانضغاط حيث تحركت

41 تكتوني: متعلق بتقوى أديم الأرض، والقوى المؤدية إليه.

الصفحة الهندية وصفحة المحيط الهادي نحو بعضها الآخر واصطدمتا. يمكن أن تكون الضغوطات المجتمعة في المنخفضات هائلة، وبسبب أن كانت تلك المنطقة بعيدة جداً وخطرة لستم دراستها، ولو كانت هناك حبيبات معدنية، فإن فرص معرفة أي شخص عنها ضئيلة جداً.

تأملت زافيا القراءة: "الضغوطات الهيدروستاتيكية والتكتونية مجتمعة يمكنها أن تضغط على القشرة لتصبح في حالة لينة أو شبه سائلة، مماثلة، بذلك للمعادن الأخف بالاندماج مشكلة بنى تشبه الحبيبات المعدنية، ولتي يُعتقد أنها تحدث في الفضاء فقط".

دور كوركي عينيه: "مستحيل".

نظر تولاند إلى كوركي: "هل هناك أي تفسير بديل لوجود الحبيبات المعدنية في الصخرة التي اكتشفها الدكتور بولوك؟"

"لمر سهل". قال كوركي: "إن الصخرة التي وجدها بولوك هي حجر نيزكي حقيقي. إن النيازك تسقط في المحيط دائماً. إن بولوك لم يشك في أنها حجر نيزكي لأن القشرة المحترقة كانت قد تآكلت منذ سنوات تحت الماء، وهذا ما يجعلها تبدو صخرة عادية". التفت كوركي إلى زافيا: "لا أفترض أن بولوك كان عاقلاً وقام بقياس محتويات النيكل، أليس كذلك؟"

في الواقع، نعم. أجابته زافيا وهي تمرر إصبعها عبر الملاحظات سررة أخرى. كتب بولوك: "كنت متعجباً لأرى أن محتويات النيكل في العينة تقع ضمن حدود وسطية لا تتواجد عادة في الصخور الأرضية". تبادل كل من تولاند وراشيل نظرات الدهشة.

تأملت زافيا القراءة: "رغم أن كمية النيكل لم تكن ضمن المدى الوسطي المقبول لأصل نيزكي، فإنها قريبة على نحو مثير للاستغراب".

بدت راشيل مضطربة: "كم هو القرب؟ هل يمكن أن تكون هذه الصخرة المحيطية قد تم الخطأ في تحديد أصلها وهي حجر نيزكي؟"

هزت زافيا رأسها: "أنا لست عالمة جيولوجيا، ولكن كما اعتقد، هناك اختلافات كيميائية عديدة بين الصخرة التي اكتشفها بولوك وبين الأحجار النيزكية الحقيقية".

"ما هي هذه الاختلافات؟" أصر تولاند.

أدارت زافيا لتبناها إلى رسم بياني في ملاحظاتها: تبعاً لهذا، يوجد

الآن، لم تكن وثيقة.

حسب يولاندا، مرسلان مستقلان من (إي بي سي) يشبهان بأن سيكستون يقبل رشوة من (إس إف إف)، علاوة على ذلك، علمت غابرييل للثو أن سيكستون قد علم حقيقة أنها تسلمت إلى شقته خلال اجتماع (إس إف إف)، ولكنه لم يخبرها أي شيء عن ذلك؟

تهدت غابرييل، لقد مضى زمن طويل منذ أن غادرت سيارة الأجرة، ورغم أنه كان بإمكانها أن تطلب واحدة أخرى خلال دقائق قليلة، علمت أن هناك شيئاً يجب عليها فعله أولاً. لاحقاً سأقوم بذلك؟

عبثت غابرييل وهي تعلم أن ليس أمامها خيار آخر. لم تعد تعلم من الذي ستبقى به.

وهي تخطو خارج مكتبها، شقت طريقها عائدة إلى الردهة السكرتارية، ثم إلى مدخل واسع على الجانب المعاكس. في النهاية البعيدة، استطاعت رؤية الأبواب الضخمة المصنعة من خشب البلوط لمكتب سيكستون محاطة من جانبيها بعلمين - علم الولايات المتحدة على الجهة اليمنى، وعلم ديلاوير على الجهة اليسرى. كانت أبوابه، كمعظم أبواب المكاتب السيناتور في مبنى، معززة بالقولاد ومحمية بمفاتيح تقليدية، ولوحة مفاتيح أرقام الدخول الإلكترونية، ونظام إنذار.

علمت لو أن باستطاعتها الدخول، حتى ولو لبضع دقائق فقط، فالأجوبة كلها ستوضح. تحركت باتجاه الأبواب المحمية بشكل تام، لم تكن غابرييل متوعدة باعتقادها أن بإمكانها الدخول عبرهم. كان لديها خطط أخرى.

على بعد عشرة أقدام (3 متر) عن مكتب سيكستون، التفتت غابرييل بحدّة إلى اليمين ودخلت غرفة استراحة السيدات. أضواء الأضواء اللامعة أوتوماتيكياً، منعكسة بشكل مزعج من الآجر الأبيض. عندما تكيفت عينها، رأت نفسها في المرأة. كالمعتاد، بدت ملامحها أكثر نعومة مما ترغب به. حماسة تقريباً. فهي دائماً تشعر أنها أقوى مما تبدو عليه.

هل أنت متأكدة أنك على استعداد بالقيام بهذا؟

علمت غابرييل أن سيكستون ينتظر وصولها بشوق من أجل ملخص كامل عن وضع بودين. للأسف، أدركت الآن أيضاً بأن سيكستون قد خدعها

اختلاف واحد في البنية الكيميائية للحبيبات المعدنية ذاتها. يبدو أن نسب التيتانيوم/الزركونيوم تختلف. إن نسب التيتانيوم/الزركونيوم في الحبيبات المعدنية لعينة المحيط تظهر نقداً شديداً في الزركونيوم. ثم نظرت إلى الأعلى: "جزيئات فقط لكل مليون".

"جزيئات فقط لكل مليون؟" قال كوركي بعفوية. "إن الأحجار النيزكية تحتوي على آلاف أضعاف ذلك".

تماماً. أجابت زافيا: "هذا ما دفع الدكتور بولوك للتفكير بأن هذه الحبيبات المعدنية ليست من الفضاء؟".

أدنى تولاند وهمس لكوركي: "هل قلتمت ناساً بقياس نسب التيتانيوم - الزركونيوم في صخرة ميلني؟".

"بالطبع لا". قال كوركي غاضباً. "إن يقوم أحد بقياس ذلك، إنه لنسبه بالنظر إلى سيارة ثم قياس محتويات المطاط في العجلات لإثبات أنها سيارة".

تهدت تولاند ونظر إلى زافيا: "لو أننا قمنا بإعطائك العينة الصخرية مع الحبيبات المعدنية داخلها، هل يمكنك إجراء اختبار لتحديد فيما إذا كانت هذه المحتويات هي حبيبات معدنية لحجر نيزكي... أو أنها أحد الأشياء التابعة لبولوك ونظريته في الانضغاط أسفل المحيطات العميقة؟".

هزت زافيا كتفها: "فترض ذلك. لا بد أن تكون دقة المجهر الإلكتروني كافية لذلك. لم كل هذا، على أية حال؟".

التفت تولاند إلى كوركي: "أعطها إياها".

ويتردد سحب كوركي عينة الحجر النيزكي من جيبه وأعطها لزلها. تقوس حاجبا زافيا وهي تأخذ القرص الحجري. نظرت إلى القشرة الخارجية المنفحة ومن ثم إلى المستحاثات الموجودة داخل الصخرة. "يا إلهي" قالت رافعة رأسها إلى الأعلى. "هذه ليست جزءاً من...؟".

نعم، قال تولاند: "سوء الحظ إنها كذلك".

وحيدة في مكتبها، وفقت غابرييل أن أمام النافذة، متسللة ما الذي ستفعله. منذ أقل من ساعة، غادرت ناساً وهي تشعر بالحماسة الكاملة لتفكر خديعة كريس هاربر عن بودين للسيناتور.

على بعد ثلاثين ميلاً، تحركت الهليكوبتر السوداء المملحة "الكايوا" فوق قمم الأشجار الكثيفة في شمال ديلوير. تفحص دلتا واحد الإحداثيات المثبتة على نظام التوجيه الأتوماتيكي.

رغم أن جهاز الإرسال على السفينة الذي استخدمته راشيل، وهاتف بيكرينغ الجوال كانا مزودان بشيفرة لحماية محتويات اتصالاتهما، فإن المحتويات المشفرة لم تكن هي الهدف عندما تمكن فريق دلتا فورس من اختلاس ترددات مكالمات راشيل من البحر. إن اعتراض موقع المتصل كان هو الهدف، فقد جعلت أنظمة تحديد المواقع العالمية وأنظمة المسح المؤتمتة تحديد إحداثيات الإرسال مهمة أسهل بكثير من فك شيفرة محتويات المكالمات الحقيقية.

كان دلتا واحد دائماً مندهشاً من التفكير بأن معظم مستخدميه الهواتف الجوال ليسوا على علم بأنهم في كل مرة يجرؤون فيها اتصالاً يقوم مركز حكومي، لو أراد ذلك، بالكشف مواقعهم ضمن إطار عشرة أقدام (3 متر) في أي مكان على الأرض - مشكلة صغيرة أخفت شركات الهواتف النقالة في الإعلان عنها. هذه النقطة، حالما تمكن فريق دلتا فورس من الحصول على مدخل للترددات المستقلة لهاتف ويليام بيكرينغ، استطاع بسهولة تعقب إحداثيات المكالمات الواردة.

محققين الآن في طريق مباشر باتجاه هدفهم، اقترب دلتا واحد إلى ما يقارب عشرين ميلاً. "المظلة جاهزة؟" سأل ملتفتاً إلى دلتا اثنين الذي كان يجيز الرادار ونظام الأسلحة.

نعم سيدي. نحن في انتظار مدى خمسة أميال.

خمس أميال، فكر دلتا واحد، عليه التحليق بهذا الطائر جيداً ضمن مجال رادار هدفه ليتمكن من الحصول على المدى المناسب لاستخدام أنظمة أسلحة الكايوا. كان يشك بأن شخصاً ما على متن القوياء يراقب السماء بقلق، ولأن المهمة الحالية لدلتا واحد هي القضاء على هدفه قبل إعطائهم أية فرصة لطلب النجدة، كان عليه الآن أن ينقض على فريسته دون تحذيرها.

على بعد خمسة عشر ميلاً، وهم لا يزالون أمتين من مجال الرادار، أدار دلتا واحد فجأة طائرة الكايوا عن المسار خمساً وثلاثين درجة إلى الغرب، ثم ارتفع لمستوى ثلاثة آلاف (900 متر) قدم - مدى الطائرات الصغيرة - وضبط سرعته إلى 110 عقدة.

بذكاء الليلة. لا تحب غابرييل أن يتم التلاعب بها، لقد أخفى السيناتور لشيء عنها الليلة. السؤال هو كم مقدار ذلك، علمت أن الإجابات موجودة داخل مكتبه - على الجانب الآخر فقط من جدار غرفة الاستراحة هذه.

"خمس دقائق"، قالت غابرييل بصوت عالٍ وهي تستجمع عزيمتها.

تحركت باتجاه خزنة معدات الحمام، وصلت هناك ومرت بعدها فوق إطار الباب، سقط مفتاح على الأرض. إن ملقم التنظيف في بناء فليب أي هارت كان يتألف من موظفين فيدراليين، وبدا أنهم يطردون في كل مرة يكون هناك إنسراب من أي نوع، تاركين هذا الحمام دون أوراق للمرحاض أو محارم لأستيعاب في بعض الأوقات، ويسبب ملل النساء في مكتب سيكستون من المواقف المحرجة، تنهروا لمرهم بأنفسهم وأخفوا مفتاحاً إضافياً للغرفة من أجل "الطوارئ".

توافق هذه الليلة الأمر، فكرت بذلك.

فتحت الخزنة.

كان داخل الخزنة ضيقاً مملوءاً بمطهرات، معاسيح، ورغوف ملبسة بأوراق المرحاض. منذ شهر، كانت غابرييل تبحث عن أوراق المرحاض عندما اكتشفت شيئاً غريباً. عندما كانت غير قادرة على الوصول إلى الأوراق في الرف العلوي، استخدمت نهاية المكنسة لتجعل أحد اللفات تسقط خلال ذلك الإجراء، أسقطت أجرة مقفية. وعندما صنعت لتعيد وضع تلك الأجرة، كانت متفاجئة لسماع صوت السيناتور سيكستون.

واضحاً كالكريستال.

من ذلك الصدى، أدركت أن السيناتور كان يتحدث مع نفسه عندما كان في حمام مكتبه الخاص، والذي بدا أنه مفصول عن خزنة المعدات هذه بسقف فريميدي من الرقاقة الليتية يمكن تحريكه.

الآن، عائدة إلى الخزنة هذه الليلة لشيء أهم من أوراق مرحاض، خلعت غابرييل حذاءها وتسلقت للرفوف دافعة فريميدي الرقاقة السقفية ومرتفعة بنفسها. الكثير للأمن القومي، فكرت بذلك متسائلة كم هو عدد قوانين الولاية والقوانين الفيدرالية التي هي على وشك اختراقها.

خافضة نفسها عبر سقف غرفة استراحة سيكستون الخاصة، وضعت غابرييل قدميها على حوض اليورسلان البارد ومن ثم قفزت إلى الأرض. حايصة نفسها، دخلت إلى مكتب سيكستون الخاص. كان السجاد النظيف ناعماً ودافئاً.

على متن الغويا، أصدرت شاشنة الرادار في هيكوبتر خفر السواحل رنيناً حالماً دخل مصدر جديد إلى المحيط البالغ عشرة أميال. جلس الطيار بحثاً يتفحص الشاشنة. بدأ المصدر كانه طائرة شحن صغيرة تتوجه إلى غرب الشاطئ.

ربما إلى نيوارك.

بالرغم من أن مسار هذه الطائرة الحالي سوف يجعلها تبعد أربعة أميال من الغويا، إلا أن مسيرها هذا كان مصافحة بشكل واضح. ومع ذلك، بسبب كونه محترماً، راقب طيار خفر السواحل أثر النقطة الواضحة بتحريكها البطيء البالغ 110 عقدة عبر الطرف الأيمن من الشاشنة. في أقرب نقطة لها، كانت الطائرة على بعد أربعة أميال نحو الغرب تقريباً. وكما هو متوقع، استمرت الطائرة بالتحرك - متوجهة بعيداً عنهم الآن.

4.1 ميل، 4.2 ميل.

تهدد الطيار، مسترخياً.

وبعد ما حدث الشيء الأكثر غرابة.

تفعلت المظلة الآن. صاح لنا اثنان معطياً إشارة القبول من معبد التحكم بالأسلحة في الجانب الأيسر من طائرة الكايوا المسلحة. "اليسران، الضجيج المعدل، والتورددات المحمية، جميعها فعالة ومثبتة".

تلقى لنا واحد الإشارة ومال بطائرته بعنف نحو اليمين، واضعاً يدها في مسار مباشر مع الغويا. هذه الحركة ستكون غير مرئية لرادار السفينة. إنها ترمي ببالات من ورق الفضة" صاح لنا اثنان.

وافقنا لنا واحد. إن عملية تشويش الرادار قد تم اختراعها في الحرب العالمية الثانية عندما بدأ طيار بريطاني ذكي يرمي بالبالات من القش ملفوفة بورق الفضة من خارج طائرته خلال عمليات القذف. عندها التقطت رادارات الألمان عنداً كبيراً من الأجسام المنعكسة ولم يعلموا أي منها ينفقون. منذ ذلك الحين تم تطوير التقنيات بشكل كبير.

إن نظام التشويش "المظلي" على متن الغويا هو واحد من الأسلحة الحربية الإلكترونية الأكثر شدة للقوات العسكرية. من خلال بث مظلة من الضجيج الخلفي في الجو فوق مجموعة معطاة من الإحداثيات السطحية، يمكن للكايوا أن تشوش أعين وأذان وأصوات هدفها. فلا بد أن تكون جميع شاشات

الرادار على متن الغويا فارغة منذ لحظات، وفي الوقت الذي يدرك فيه الطاقم احتياجاتهم للمساعدة، سيكونون غير قادرين على الإرسال. كما أن جميع وسائل الاتصال على متن السفينة هي لاسلكية أو تعمل على الأمواج القصيرة - ليس هناك أية خطوط لهواتف ثابتة. وعند اقتراب الكايوا بدرجة كافية، ستكون جميع أنظمة اتصالات الغويا قد توقفت عن العمل، كما أن إشاراتها لنقله سيتم إصاقتها بخيمة غير مرئية من الضجيج الحراري المنتشر أمام الكايوا مثل ضوء أمامي يعمى الأبصار.

التمزق تام، فكر لنا واحد، ليس لديهم أية وسيلة للدفاع.

لقد كان هدفهم محظوظاً بأنه استطاع الهرب بتكاه من الرف الصخري الجليدي في ميلني، ولكن هذا لن يتكرر. عند اختيارهم مغادرة الشاطئ، كانت راشيل سيكستون ومايكل تولاند قد قاما باختيار بلنس. وسيكون هو آخر قرار خاطئ يتمكنون من القيام به.

دخل البيت الأبيض، شعر زاك هيرني بالدوار وهو يجلس في سريره حاملاً سماعة الهاتف. "الآن؟ يريد إيكستروم التحدث معي الآن؟ نظر هيرني مرة أخرى إلى السماعة الموضوعية جانب سريره. 3:17 صباحاً. نعم، حضرة الرئيس"، قالت عاملة الاتصالات: "يقول إنه أمر طارئ".

108

بينما كان كوركي وزلفيا جاثمين أمام المجهز الإلكتروني بقيمسان محتويات الزركونيوم في الحبيبات المعدنية، تبعت راشيل تولاند عبر المختبر إلى غرفة مجاورة، حيث قام تولاند بتشغيل جهاز كمبيوتر آخر، على ما يبدو أن عالم المحيطات لديه شيء آخر يريد تفحصه.

عندما أضاء جهاز الكمبيوتر، انقلت تولاند إلى راشيل وفمه جاهز للتحرك وكأنه يريد التحدث بشيء، ثم صمت.

"ما الأمر؟" سألت راشيل وهي متعاجنة بمدى تجاذبها إليه جسدياً رغم لهم في غمرة كل هذا الاضطراب. تمتعت لو أن باستطاعتها أن تحجب كل شيء بعيداً وتبقى معه - لدقيقة واحدة فقط.

"أدين لك باعتذار"، قال تولاند ويبدو عليه الندم.

"عن ماذا؟"

'على سطح السفينة؟ قروش أبو مطرقة؟ لقد كنت مثلاً. قمى بعض الأحيان كم يمكن أن يكون المحيط مغيباً للكثير من الأشخاص.'

وجهاً لوجه معه، شعرت راشيل وكأنها مزاحمة تقف على عتبة باب خليل جديد. شكراً، ليس هناك مشكلة على الإطلاق. حقاً، شيء ما داخلها أحس أن تولاند يريد تقبلها.

بعد أن أجبر نفسه على التراجع، التفت بخجل بعيداً: 'أعلم. أنت ترينين الذهاب إلى الشاطئ، لكن يجب علينا الذهاب للعمل.'

لفترة وجيزة فقط. ابتسمت راشيل بنعومة.

لفترة وجيزة فقط. أعاد تولاند كلامها وهو يجلس أمام شاشة الكمبيوتر.

تهدت راشيل واقفة بجانبه الآن مستمتعة بخصوصية ذلك المختبر الصغير. شاهدت تولاند وهو يبحث بين سلسلة من الملفات. 'ما الذي تفعله؟'

أنفحص قاعدة البيانات الخاصة بقمل المحيطات الكبير. أريد أن أرى فيما إذا كان هناك أية مستحاثات بحرية قبل تاريخية تشابه ما رأيناه في حجر ناسا الليزكي. توقف أمام صفحة بحث بأحرف عربية في القصة: مشروع دايفر سيناس.

متغلاً عبر القوائم، شرح تولاند: 'إن دايفر سيناس هي في الأساس فهرس يتم تحديثه بشكل مستمر لبيانات المحيط الحيوية. عندما يكتشف علماء البيولوجيا البحرية أي نوع من كائنات المحيط الجديدة أو مستحاثاتها يستطيع أن ينفخ في البوق ويشارك باكتشافه هذا من خلال إرسال المعلومات والصور إلى بنك المعلومات الرئيسي. وبسبب أن هناك مجموعة هائلة من المعلومات المكتشفة أسبوعياً فإن هذه هي الطريقة الوحيدة لإنهاء البحث حديثاً.'

راقبت راشيل تولاند وهو ينتقل عبر القوائم: 'إذا أنت تتصل بالشبكة العالمية الآن؟'

'لا، إن الاتصال بالإنترنت أمر صعب في البحر. نحن نحفظ بجميع هذه المعلومات على متن السفينة داخل مجموعة ضخمة من الأقراص الليزرية في الغرفة الأخرى. وفي كل مرة نكون فيها بالميناء، نتصل بـ دايفر سيناس ونقوم بتحديث بنك المعلومات بأخر الاكتشافات. بهذه الطريقة، نستطيع الحصول على المعلومات ونحن في البحر من دون الاتصال بالشبكة العالمية، وبهذا نكون معلوماتنا متأخرة بفارق شهر أو شهرين لا أكثر. ضحك تولاند بخفوت عندما

بدأ بطباعة أحرف البحث على جهاز الكمبيوتر: 'ربما نكون قد سمعت ببرنامج الموسيقى الجولي الذي يقوم بمشاركة الملفات والذي يدعى نابستر؟'. أومات راشيل.

'دايفر سيناس يعتبر نسخة علماء البيولوجيا البحرية لبرنامج نابستر. ندعوه بـ 'لوينستر' - علماء بيولوجيا المحيطات الوحيدون يتشاركون إحصائياً غريبة تماماً.'

ضحكت راشيل. رغم هذه الظروف المضطربة، أظهر مايكل تولاند دعابة ساخرة خفتت من خوفها. كانت قد بدأت تدرك أنها لا تحصل سوى على القليل من الضحك في الأونة الأخيرة من حياتها.

'إن قاعدة بياناتنا ضخمة'. قال تولاند وهو يكمل إدخال كلمات البحث. 'أكثر من عشرة تيرابايت من الشرح والصور. هناك معلومات هنا إن ولم يرها أحد من قبل. إن كائنات المحيط هي ببساطة كثيرة جداً. ضغط زر 'البحث'. 'حسناً، لنرى إذا كان أي شخص قد رأى مستحاثات بحرية مشابهة لحشرة الفضاء الصغيرة تلك.'

بعد ثوانٍ قليلة، انتعشت الشاشة مظهرة أربع قوائم للحيوانات المتحجرة. ضغط تولاند على كل واحدة من هذه القوائم، واحدة تلو الأخرى وتخصص الصور. لم تكن أي واحدة منها تشبه المستحاثات الموجودة في الحجر الليزكي الموجود في ميلني على الإطلاق.

عبر تولاند: 'لنجرّب شيئاً آخر'. مسح كلمة 'مستحاثات' من شريط البحث ثم ضغط زر 'البحث': 'نستقوم بالبحث في جميع الأنواع التي على قيد الحياة. ربما نجد أي أصل لكائن حي يمتلك خواصاً وظيفية لمستحاثات ميلني'. انتعشت الشاشة.

عبر تولاند مرة أخرى. أعاد جهاز الكمبيوتر آلاف المداخل. جلس للحظة يمسح على ذقنه القائمة التي نمت فيها الشعر قليلاً. 'حسناً، هذا كثير جداً. لنجعل البحث أكثر فعالية.'

راقبته راشيل وهو يظهر قائمة فرعية معتمدة بـ 'الموطن'. بدت قائمة الخيارات غير منتهية: مياه المحيطات، المستنقعات، البحيرات الضحلة، الحيد البحري⁴². منتصف المرتفعات المحيطية، الفجوات الكبريتية. انتقل تولاند عبر

42 الحيد البحري: سلسلة منحور قرب سطح الماء.

للقائمة وانتفى خياراً يقول: حواف مهدمة/منخفضات محيطية.

ذكي، أدركت راشيل، كان تولاند يختصر بحثه إلى الأنواع التي تعيش فقط بجانب البيئات حيث يفترض أن تتشكل الخواص المشابهة للحيوانات المعدنية.

انتعشت الشائسة، وفي هذه المرة ابتسم تولاند: 'عظيم، ثلاثة مداخل فقط'. نظرت راشيل إلى الاسم الأول على القائمة: ملك السراطين المتعددة... شيء كهذا.

ضغط تولاند على المدخل، فظهرت صورة؛ بدا المخلوق فيها كملك السراطين الضخم من دون ذيل.

"لا، قال تولاند وهو يعود للصفحة السابقة.

نظرت راشيل إلى العادة الثانية على القائمة، الفريديس القبيح من الجحيم، كانت راشيل مرتبكة: "هل هذا اسمه الحقيقي؟".

ضحك تولاند بخفوت: "لا، إنه كائن جديد لم يتم تصنيفه بعد. إن الفتى الذي اكتشفه يمتلك روح دعابة، لذا يقترح اسم الفريديس القبيح على أنه التصنيف الرسمي له". ضغط تولاند لفتح الصورة، كاشفاً مخلوقاً قبيحاً جداً يشبه الفريديس مزود بشوارب وقرن استعمار زهري مشع.

"اسم مناسب"، قال تولاند: "ولكنه ليس كشرة القضاء". عاد إلى الفهرس: "العرض الأخير هو... ضغط على المدخل الثالث فظهرت الصفحة.

"العنق العملاق... قرأ تولاند بصوت عالٍ بينما ظهرت الصفحة، حملت الصورة، صورة فوتوغرافية عن قرب بالألوان الكاملة.

قفزت راشيل: "يا إلهي!" إن تخديق ذلك المخلوق بها أعطاها شعوراً بالقشعريرة.

أطلق تولاند نفساً منخفضاً. "أوه، يبدو هذا الفتى مألوفاً".

أومات راشيل عاجزة عن الكلام، كان المخلوق يشبه قملة سباحة ضخمة، بدت مشابهة كثيراً لأنواع المستحاثات الموجودة في صخرة ناسا.

"هناك بعض الاختلافات القليلة"، قال تولاند، وهو ينقل إلى الأسفل إلى بعض الرسوم البيانية والمخططات التشريرية؛ لكنها قريبة جداً، خاصة باعتبار

أن مضى عليها 190 مليون سنة لتتطور.

القرب أمر صحيح، فكرت راشيل، قريبة جداً.

قرأ تولاند الوصف على الشائسة: يُعتقد أنها واحدة من أقدم الكائنات في المحيط، إن هذا النوع النادر والمصنف حديثاً هو من مستويات الأرجل القائمة في المياه العميقة والتي تشبه حمار قبان كبيرة. يصل طولها إلى قدمين (60 سم)، وتحتوي على هيكل خارجي كبوتوني متقصل إلى رأس، صدر، و البطن. كما تمتلك زوجاً من الزوائد وقرون الاستعمار وعينين مركبتين كالخشرات التي تعيش على اليابسة. ليس لدى هذه الكائنات القاطنة في الأسفل لينة مقترسين، وتعيش في بيئات لوفينوسية فارغة كان يعتقد مسبقاً أنها غير مأهولة. نظر تولاند إلى الأعلى: "وهذا ما يفسر نقص المستحاثات الأخرى في البيئة".

حدثت راشيل في ذلك المخلوق على الشائسة، مثارة ولكنها غير متأكدة من أنها قد فهمت تماماً ما الذي يعنيه كل هذا.

تخيلي، قال تولاند بإثارة: "أنه منذ 190 مليون سنة، دفن جنس من هذه المخلوقات في متحدرات الوحل في أعماق المحيط، وعندما تحول ذلك الطين إلى صخرة، تحجرت الحشرات داخلها، وفي الوقت نفسه، حملت لرضية المحيط التي تتحرك باستمرار مثل حزام نعال هذه المستحاثات باتجاه منخفضات المحيط إلى منطقة ضغط مرتفع حيث تشكل الصخور الحبيبات المعدنية؟" كان تولاند يتحدث بشكل أسرع الآن: "ولو أن جزءاً من القشرة المتحجرة والمليئة بالحبيبات تجزأ وانتهى في شق مقرب للضغط، الأمر غير المستغرب على الإطلاق، عندها ستكون في موقع مناسب ليلم اكتشافها فيه".

"ولكن لو أن ناسا... تعلمت راشيل: "أقصد لو أن هذه كانت كذبة باكتفها، كن لنا أن تعلم أنه عاجلاً أم آجلاً سيكتشف أحد أن هذه المستحاثات تشبه مخلوقاً بحرياً، صحيح؟ أقصد، لقد اكتشفنا ذلك نحن للتو".

بدأ تولاند بطباعة صور هذا الكائن على طابعة ليزيرية. "لا أعلم، حتى ولو تقدم شخص ما بملاحظة التشابه بين المستحاثات وهذه القملة البحرية التي على قيد الحياة، فإن وظائفهما الفيزيولوجية ليست متماثلة، وذلك سببت قضية ناسا بشكل أقوى".

فهمت راشيل فجأة: "نظرية بتسبيرما". الحياة على الأرض كانت في الأصل مبنية من الفضاء.

تماماً، إن التشابه بين كائنات الفضاء وكائنات الأرض يحقق منطقاً علمياً رائعاً. إن هذه القملة البحرية متعزز من مسألة ناسا.

بإستثناء لو كان أصل الحجر النيزكي مشكوكاً بأمره.
قال تولاند: 'حال ما يشك بأمر الحجر النيزكي، عندها ينهار كل شيء.
تتحول قملتنا البحرية من صديقة لنا إلى مسمار في طريقها'.
وقلت راشيل بصمت بينما تخرج الصفحات من الطباعة. حاولت القول
لنفسها إن هذا كله كان خطأ شريفاً ناجماً عن ناس، ولكنها علمت أنه ليس
كذلك. الأشخاص الذين يرتكبون أخطاء بريئة لا يحاولون قتل الناس.
صدى صوت كوركي الحاد فجأة عبر المختبر: 'مستحيل!'.
التفت كل من تولاند وراشيل.
قيسي السنية اللعينة مرة أخرى! هذا ليس منطقياً!.

قدمت زافيا بسرعة وهي تفيض على ورقة مطبوعة في يدها. كان
وجهها شاحباً: 'مالك، لا أعلم كيف أقول هذا...'. ضعفت صوتها. 'نسب
التيتانيوم/الزركونيوم التي نراها في هذه العينة؟' تتحطت: 'إنه أمر واضح أن
ناساً قامت بخطأ كبير. إن حجرهم النيزكي هو صخرة بحرية'.
نظر كل من راشيل وتولاند إلى بعضهما البعض ولكن لم ينطق أي منهما
لغة كلمة. علموا، من دون أي عاء، لكشفت جميع الشكوك والارتباك كزبد
الموجة، وهي تصل إلى النهاية.

رد تولاند والحزن في عينيه. 'حسناً، شكراً لك زافيا'.
ولكني لا أفهم، قالت زافيا: 'أمر القشرة الخارجية المتقشرة... ومكتها
في الجليد -'.

تفسر لك ذلك ونحن في طريقنا إلى الشاطئ'. قال تولاند: 'مستغاد'.
وبسرعة، قامت راشيل بجمع جميع الأوراق والدلائل التي يملكونها الآن.
كانت الأدلة حاسمة بشكل واضح: الورقة المطبوعة من (جي بي آر) تظهر
عمود الإدخال في الرف الجليدي في ميلني، صور القمعة البحرية التي على قيد
الحياة العشائية لمستحانة ناسا، مقال الدكتور بوتوك عن الحبيبات المعدنية
المحبطة، ومعلومات مجهرية تظهر نسب التيتانيوم للنقدة بشدة في الحجر
النيزكي.

النتيجة لا يمكن إنكارها. الخدعة.
نظر تولاند إلى مجموعة الأوراق في يد راشيل وأطلق تنهدة كئيبة.
'حسناً، علي القول إن ويليام بيكرينغ يمتلك دليله'.

تسامت راشيل، مرة أخرى لماذا لم يجب بيكرينغ على هاتفه.
رفع تولاند سماعة هاتف مجاور، وأعطاه راشيل: 'الترديد محاولة
الاتصال به من هنا مرة أخرى؟'.

'لا، هيا نذهب، سأحاول الاتصال به من الطائرة'. كانت راشيل قد قررت
مسبقاً أنه في حال لم تتمكن من الاتصال ببيكرينغ، فإنها ستجعل طائرة خفر
السواحل تحلق بهم مباشرة إلى مكتب الاستطلاع الذي يقع على بعد 180 ميلاً
فقط.

بدأ تولاند يغلق سماعة الهاتف، ولكنه توقف. يبدو عليه القلق، أصرى إلى
السماعة، عابساً: 'غريب، ليس هناك إشارة صوتية'.
'سأذا نقصد؟' قالت راشيل وهي قلقة الآن.

'أمر غريب'. قال تولاند: 'إن خطوط كومسات لا تقطع على الإطلاق -'.
'سيد تولاند؟' قدم طيار خفر السواحل بسرعة إلى المختبر بوجه أصفر.
'ما الأمر؟' سألت راشيل: 'هل أحد في طريقه إلى هنا؟'.

'هذه هي المشكلة'. قال الطيار: 'لا أعلم، جميع أجهزة الرادار
والاتصالات قد تعطلت'.
وضعت راشيل جميع الأوراق داخل قميصها: 'هيا إلى الهليكوبتر،
مستغاد - الآن؟'.

109

كان قلب غابرييل ينبض بسرعة وهي تعبر المكتب المظلم للسيداتور
سيكستون. كانت الغرفة واسعة وأنيقة - جنراتاً خشبية مزخرفة، لوحات
زيتية، سجادة فارسية، كرسي جلدية مشقة بأحكام، ومكتباً ضخماً من خشب
الماهرعاني. كانت الغرفة مضاعة فقط بالضوء المخيف المنتثر من شاشة
كمبيوتر سيكستون.

اتجهت غابرييل نحو مكتبه.

كان السيداتور سيكستون قد استخدم 'المكتب الرقمي' بأحجام جنوبية،
محولاً خزن الملفات الممتلئة إلى حاسوب شخصي يعطيه إمكانية البحث،
بالإضافة لتوفير المساحة. فأنخل مفداراً هائلاً من المعلومات - ملاحظات
مؤتمنة عن الاجتماعات، مقالات مدخلة باستعمال الماسح، خطابات وأفكار

ذكى. كان كمبيوتر سيكستون مكانه المقدس، لذلك أبقي مكتبه مقفولاً في جميع الأوقات لحماية جهازه. حتى إنه رفض الاتصال بالإنترنت خوفاً من تسلل لصومس الكمبيوتر إلى سردياته الموثقة المقدسة.

منذ سنة لم تكن غابرييل تؤمن بأن أي سياسي سيكون غيباً ليحفظ بنسخ من الوثائق التي تحتوي لأخطاء الشخصية. ولكن واشنطن علمتها الكثير. المعلومات هي السلطة. كانت غابرييل متفاجئة عند علمها بممارسة شائعة بين السياسيين الذين يقبلون بمساهمات مثيرة للشك لحملاتهم، وهي الاحتفاظ بدليل حقيقي لهذه التبرعات - رسائل، سجلات من المصارف، إيصالات، وسجلات أخرى - جميعها مخبأة في مكان آمن. إن تكثيف الائتزاز المعاكس، المعروفة في واشنطن على نحو لطيف باسم "التأمين السياسي"، يحمي المرشحين من المثيرين الذين يشعرون بأن عطائهم تخونهم بطريقة ما لفرض ضغوطات سياسية مفرطة تجاه مرشحهم. ولو أن مساهماً ما قام بالطلب كثيراً، علدها يقدم المرشح ببساطة دليلاً عن تبرعات غير شرعية ويذكر ذلك المساهم بأن كلا الطرفين قد خرق القانون. تضمن هذه الدلائل تلازم كل من المرشحين والمساهمين للأبد - مثل توأمي السياسي.

جلست غابرييل خلف مكتب السيداتور، أخذت نفساً عميقاً وهي تنظر إلى شاشة الكمبيوتر. لو أن السيداتور يقبل رشاًوى من (إس إف إف)، فإن جميع الدلائل ستكون هنا.

كانت شاشة توقف كمبيوتر سيكستون عبارة عن عرض صور مستمر للبيت الأبيض وأرضياته، وهي مصممة من قبل أحد طاقمه المتحمسين الذين يمتلكون خيالاً خصباً وتفكيراً إيجابياً. حول تلك الصورة يزحف عبارة مستمرة تقول: رئيس الولايات المتحدة سيدجويك سيكستون... رئيس الولايات المتحدة سيدجويك سيكستون... رئيس السيد...

حركت غابرييل فأرة الكمبيوتر، فظهر مربع حوار أمني.

لدخل كلمة السر:

لقد توقعت هذا. ولكنها لن تكون مشكلة. فقد دخلت الأسبوع الماضي لمكتب سيكستون عندما كان السيداتور يجلس ويشغل جهازه. وأنه وهو بطبع ثلاثة أحرف بتتابع سريع.

هذه هي كلمة السر؟ تحفته من الباب وهي تدخل.

نظر إليها سيكستون: ماذا؟

اعتقدت أنك مهم جداً بالسرية، وبخطة غابرييل بودية: كلمة السر عبارة عن ثلاثة أحرف فقط؟ اعتقد أن التقنيين قد أخبرونا جميعاً أن نستخدم ستة أحرف على الأقل؟

إن التقنيين مراهقون. يجب عليهم محاولة تذكر ستة أحرف عشوائية عندما يتجاوزون الأربعين من العمر. بالإضافة إلى وجود إنذار على الباب، لا يستطيع أحد الدخول إلى هنا.

مشت غابرييل باتجاهه مبسمة: ماذا لو أنسل أحد إلى هنا وأنت في المرحاض؟

وحاول تجريب جميع التشكيلات الممكنة من كلمات السر؟ ضحك بارتياح. أنا بطيء عندما أكون في المرحاض، ولكن ليس لهذه الدرجة. أشارت على العشاء في مطعم ديفيد إذا استطعت تخمين كلمة السر للخاصة بك خلال عشر ثوانٍ.

بدا على سيكستون للخبعة والإثارة: لا يمكنك تحمل تكاليف مطعم ديفيد، يا غابرييل؟

إذا تقول إنك ضعيف؟

بدا سيكستون شاعراً بالأسف وهو يقبل ذلك التحدي: عشرة ثوانٍ؟ سجل خروجه من الجهاز، وأشار إلى غابرييل بالجلوس ومنحها فرصة: تعرفين أنني لا أطلب سوى سمك سالتيموكا في مطعم ديفيد. وهذا ليس رخيصاً؟ هزت كتفها وهي تجلس: إنها أموالك.

لدخل كلمة السر:

عشرة ثوانٍ. ذكرها سيكستون.

ضحكت غابرييل. إنها ستحتاج إلى ثانيتين فقط. رغم أنها كانت عند مدخل الباب، استطاعت رؤية سيكستون وهو يدخل كلمة السر بثلاثة أحرف فقط بتتابع سريع مستخدماً إصبع السبابة. من الواضح أن جميع الأحرف متشابهة. أمر غير حكيم. كما استطاعت رؤية أن يده كانت موضوعة فوق الجاناب الأيسر البعيد من لوحة المفاتيح - هذا ما ينقص من عدد الأحرف إلى تسعة أحرف فقط. إن اختبار الحرف كان أمراً بسيطاً، فقد كان سيكستون دائماً معجباً بالتجانس الثلاثي لاسمه. سيداتور سيدجويك سيكستون.

لا تستخف بكبرياء سياسي على الإطلاق.

طبعت (SSS) فتلاشت شلثة التوقف.

انصعق سيكستون من ذلك.

كان هذا منذ الأسبوع الماضي. أما الآن فغابرييل أمام شلثة الكمبيوتر مرة أخرى. كانت متأكدة من أن سيكستون لم يملك الوقت الكافي ليكشف كيفية تغيير كلمة السر. لماذا سيقيم بذلك؟ إنه يتق بي بشكل مطلق.

طبعت (SSS).

كلمة السر خاطئة - الدخول ممنوع.

حدثت غابرييل مصدومة.

يبدو أنها بالغت بتقدير مستوى ثقة السيئاتور بها.

110

أتى الهجوم دون أي تنبيه. من مكان منخفض من سماء الجنوب الشرقي فوق الغويا، انبثقت الصورة الظليلة المخيفة للهليكوبتر المسلحة مثل دبور ضخمة. لم تشك راشيل بما كان هذا أو لماذا هو موجود هنا.

عبر الظلام، أرسل انفجار متقطع من مقدمة الهليكوبتر سبلاً من الرصاص المنهمر عبر سطح سفينة الغويا ذات الزجاج المغزول⁴³، مخنثاً شفاً في المؤخرة. كان تحرك راشيل لتجد غطاءً بطيئاً جداً، وشعرت بأن جرحاً لاذعاً من رصاصة قد كسب ساعدها. ارتمت على الأرض بقوة ثم تدرجت، مندفعة نحو القبة المنخفضة الشفافة لغواصة التريتون.

موجة من الرياح المربعة انفجرت فوق رأسها بينما انقضت الطائرة فوق السفينة. تلاشى الضجيج بهيس مخيف بينما توجهت الطائرة بعيداً فوق المحيط وبذلك تميل بشكل كبير استعداداً للمرور الثاني.

ممددة ترتجف فوق سطح السفينة، أمسكت راشيل ذراعها وانظرت خلفاً إلى كوركي وتولاند. يبدو أنهما اندفعا تحت غطاء خلف المخزن، حيث كان الرجلان مصعوقين، تنفخ عيناها السماء برعب. تقلص جسد راشيل من شدة الخوف، وبدأ العالم من حولها يتحرك فجأة بحركة بطيئة.

43 الزجاج المغزول: زجاج ليلي الشكل.

جائمة خلف قوس غواصة التريتون، نظرت راشيل بذعر إلى وسيلة الهرب الوحيدة لهم - هليكوبتر خفر السواحل. كانت زليفاً قد صعدت إلى حجرة الطائرة، تلوح باهتياج إلى الجميع ليصعدوا على متنها. استطاعت راشيل رؤية الطيار قد دفع بنفسه إلى حجرة الطيران، بشعل المفتاح الكهربائي والرافعات بعنف. بدلت شفرات الطائرة تتحرك... يتباطأ شديد جداً.

بطيئة جداً.

أسرع!

وقفت راشيل، تتجهز للركض، متسائلة إذا كان بإمكانها عبور سطح السفينة قبل أن يقوم المهاجمون بمرورهم الثاني. من خلفها، سمعت كوركي وتولاند يندفعان بسرعة باتجاهها ويتجاه الهليكوبتر المنتظرة.

نعم! أسرع!

ثم رأت ذلك.

على بعد مئة ياردة، في السماء فوق، متشكلاً من الظلام الفارغ، انبثق شعاع رفيع جداً من الضوء الأحمر عبر الظلام، يستكشف سطح الغويا. بعدها، وقد وجد علامته، توقف الشعاع على جانب طائرة خفر السواحل المنتظرة.

استغرقت الصورة لحظة واحدة لتتسجل. في تلك اللحظة المربكة، شعرت راشيل أن جميع الأحداث على سطح الغويا تتحول إلى ضباب لمجموعة من الأشكال والأصوات. اندفاع تولاند وكوركي باتجاهها - إشارة زاهيا المتهالكة في الطائرة - شعاع الليزر الأحمر المتحرك عبر السماء الدائكة.

كان الوقت متأخراً جداً.

اندفعت راشيل إلى الخلف باتجاه كوركي وتولاند اللذين كانا يركضان بسرعة كبيرة باتجاه الطائرة. أسرع مندفعة في طريقهم، نائرة ساعديها في محاولة لإيقافهما. بدا الاصطدام كحطام قطار حيث اصطدم الثلاثة على سطح السفينة ولديهم وأرجلهم متشابكة.

في الأفق، ظهر ضوء أبيض لامع. شاهدت راشيل بذعر وعدم تصديق كيف تبع خط مستقيم تماماً من الطيران طريق شعاع الليزر مباشرة باتجاه الهليكوبتر.

عندما اصطدم الصاروخ الناري بجسم الطائرة، انفجرت الهليكوبتر

متجزة كالعلة. ثم عصفت موجة ارتجاجية من الحرارة والضجيج عبر سطح السفينة بينما أمطرت الشظايا الملتهية. تمايل هيكل الهيلكوبتر الملتهب إلى الخلف على ذيلها المتعطم، تراجعت اللحظة، ثم سقط خلف السفينة مصطدماً بالمحيط مطلقاً هسيس غيمة من البخار.

أغلقت راشيل عينها غير قادرة على التنفس. استطاعت سماع الحطام الملتهب يفرق ويغرق ويحرق، منسحباً من الغوايا بالتيارات القوية. في ذلك الاضطراب، كان صوت مايكل تولااد بصرخ. شعرت راشيل بيديه القويتين تحاولان سحبها، ولكنها لم تستطع التحرك.

لقد مات طيار خفر السواحل وزاها.
نحن بعدهم.

111

كان الطقس قد هذا في الرف الجليدي في ميلاني، كما كانت القبة الاصطناعية هادئة. رغم ذلك، لم يحاول مدير ناسا لورانس إيكستروم النوم. قضى الساعات وحيداً، ماشياً عبر القبة، محدقاً نحو حفرة الاستخراج، ممرراً يده فوق أخلايد الصخرة الضخمة المتقحمة.

وفي النهاية، وصل إلى الحل.

جلس أمام هاتف الفيديو في حجرة (بي إس سي) في القبة الاصطناعية ونظر إلى العيون المرهقة لرئيس الولايات المتحدة. كان ذلك هيرني يرثدي بونس حمام ولم يبدُ عليه السرور على الإطلاق. علم إيكستروم أنه سيكون أقل سروراً على نحو كبير عندما يعلم ما الذي يريد إيكستروم إختياره به.

عندما انتهى إيكستروم من حديثه، كان لهرني نظرة منزعجة على وجهه - وكأنه فكر أنه لا يزال ناعماً لذلك لم يفهمه بشكل صحيح.

انتظر. قال هيرني: "لا بد أن الاتصال سيئ. هل قلت لي لننظر إن ناسا قد حصلت على إحدائيات الحجر النيزكي هذا من خلال إرسال لاسكي طارئ - وبعدها نظاهرت أن بونس هي من وجد الحجر النيزكي؟"

كان إيكستروم صامئاً، وحيداً في الظلام، مشجعاً نفسه أن يصحو من هذا الكابوس.

كان من الواضح أن هذا الصمت لم يعجب الرئيس: "بحق الله، أخبرني يا

لاري أن هذا ليس صحيحاً؟"

أصيب فم إيكستروم بالجفاف: "لقد تم اكتشاف الحجر النيزكي، سيدي الرئيس. هذا كل ما بهم بالأمر."

"قلت لك أخبرني أن هذا غير صحيح؟"

تضخم الصمت إلى زئير قليل في أذني إيكستروم. كان يجب أن أقول له، قال إيكستروم لنفسه، إن الأمر سيزداد سوءاً قبل أن يزداد حسناً. سيدي الرئيس، لقد كان إلفاق بونس بسبب انهيارك في الانتخابات. عندما تلقينا اتصالاً لاسلكياً يذكر وجود حجر نيزكي في الجليد، وجدنا فرصة لنعود إلى المعركة."

بدا على هيرني الذهول: "من خلال تزوير اكتشاف بونس؟"

كان لبونس أن يتصلح ويعمل بعد وقت قليل، ولكن الوقت لم يكن كافياً للانتخابات. كانت أصوات المقترعين تتناقص وكان سيكستون ينتقد ناسا بقوة، لذلك....

"هل أنت مجنون! لقد كذبت علي، لاري؟"

كانت الفرصة أمامنا، سيدي، لذلك قررنا استقلالها. اعترضنا إرسالاً لاسلكياً لكندي اكتشف مكان الحجر النيزكي، ثم مات بعاصفة. لم يعلم أحد أن الحجر النيزكي هناك. كانت بونس تتفحص المنطقة، كما احتاجت ناسا إلى النصر. كانت لدينا الإحداثيات."

"لماذا تخبرني بهذا الآن؟"

"ظننت أنه يجب إعلامك."

"أتعلم ما الذي سيقوم به سيكستون لو حصل على هذه المعلومات؟"

فضل إيكستروم ألا يفكر بالأمر.

تخبر العالم أن ناسا والبيت الأبيض قد كذبا على الشعب الأميركي! وتعلم ماذا سيكون محققاً؟"

"أنت لم تكذب سيدي، أنا فعلت. وأنا سأستقيل إذا -"

"لاري، لقد نسيت أمراً ما. لقد كنت أحاول إدارة هذه الرئاسة اعتماداً على الثقة والأصول! ثباً لذلك كانت الليلة طاهرة، مبهلة. ثم أجد الآن أنني كذبت على العالم؟"

كذبة صغيرة، سيدي؟"

ليس هناك شيء كهذا، لاري. قال هيرني غاضباً.
شعر إيكستروم أن الغرفة الصغيرة تضيق حوله. كان هناك الكثير أيضاً
يريد أن يخبره الرئيس، ولكن إيكستروم علم أن عليه الانتظار حتى الصباح.
أنا متأسف لإيقاظك، سيدي، فكرت فقط أنه يجب إعلامك.
بعيداً، أخذ سيدجويك سيكستون وشقة أخرى من الكونيك ومشى عبر
شققه بغضب متزايد.
أين هي غابرييل بحق الجحيم؟

112

جلست غابرييل آش وحيدة في مكتب سيكستون تنظر إلى الكمبيوتر
بعين مكتئبة.
كلمة السر خاطئة - الدخول ممنوع.

حاولت إدخال مجموعة أخرى من كلمات السر التي بدت محتملة ولكنها
فشلت كلها. وبعد البحث في مكتبه عن أية درج غير مقولة أو أكلة مبشرة،
كانت غابرييل قد استسلمت. كانت على وشك أن تغادر عندما وقعت عيهاها
على شيء غريب، يومض في تقويم مكتب سيكستون. شخص ما قد وضع
محيطاً على تاريخ يوم الانتخابات بقلم أحمر، ليض، ولزرق. بالتأكيد ليس
السيداتور. سحبت غابرييل للتقويم بشكل القرب، بشكل مزخرف حول التاريخ،
كان هناك إشارة تعجب مزخرفة وباهية: POTUS!

يبدو أن سكرتيرة سيكستون المتحمسة قد زخرقت باهتمام المريب من
التفكير الإيجابي بيوم الانتخابات. كانت POTUS هي الاسم السري الذي
يستعمله موظفو أمن الرئيس للدلالة على رئيس الولايات المتحدة. في يوم
الانتخابات، لو كل شيء جرى بشكل جيد، سيصبح سيكستون POTUS الجديد.
وبينما كانت تتجهز للمغادرة، أعادت غابرييل التقويم إلى مكانه على
المكتب ونهضت. ولكنها توقفت فجأة، محدقة مرة أخرى على شاشة الكمبيوتر.
أدخل كلمة السر:

أغلقت مرة أخرى إلى التقويم.

POTUS

شعرت بموجة أمل مفاجئة. شيء ما حول POTUS دفع غابرييل لأن

تكون كلمة سرية مناسبة لاستخدامها سيكستون. بسيطة، إيجابية، تشير إليه.
طبعت بسرعة الأحرف.
POTUS.

حاسة نفسها، ضغطت 'إعادة'. أطلق الكمبيوتر رنيناً.
كلمة السر خاطئة - الدخول ممنوع.

منحنية، استسلمت غابرييل. توجهت عتدة باتجاه باب الحمام لتخرج من
المطريق الذي دخلت منه. كانت في منتصف طريقها عبر الغرفة، عندما رن
هاتفها الخليوي. كانت على الحافة مسبقاً، عندما أجفلها الصوت. توقفت ثم
أخذت هاتفها وألقت نظرة على ساعة جد سيكستون من ماركة جوردين الثمينة.
تقريباً 4:00 صباحاً. في مثل هذا الوقت، لا بد أن يكون المتصل هو سيكستون.
كان من الواضح أنه يتساءل أين هي. هل سأجيب لو أدعه يرن؟ لو أنها
أجابه، فإن عليها أن تكذب. ولو أنها لم تفعل ذلك، فإن سيكستون سيشتك
بالأمر.

أجابته على المكالمات: 'مرحباً!'

'غابرييل؟' بدا على سيكستون نغاد الصير. 'ما الذي بوخرك؟'

'النصب التذكاري (إف دي آر)'، قالت غابرييل: 'لقد علقست سيارة
الأجرة، ونحن الآن -'

'لا يبدو وكأنك في سيارة أجرة.'

'لا، قالت ونمها يتسارع الآن: 'لا، لقد قررت أن أصر على مكثي
وأحصل على بعض وثائق ناسا التي ربما تتعلق ببودس. أواجه بعض المشاكل
في إيجادها.'

'إذاً، أصرعي. أريد أن أعقد مؤتمراً صحفياً في الصباح، وأحتاج إلى أن
تحدث عن التفاصيل.'

'سأصل قريباً'. قالت له.

كان هناك صمت على الهاتف: 'أنت في مكتبك؟' بدا عليه الارتباك فجأة.

'نعم، عشرة دقائق أخرى وسأكون في طريقني إليك.'

'صمت آخر: 'حسناً، سأراك قريباً.'

أغلقت غابرييل الهاتف، وهي مشغولة جداً عن ملاحظة النكسة الثلاثية
العالية والمميزة لساعة جد سيكستون الثمينة على بعد عدة أقدام (أمتار) فقط.

لم يدرك مايكل تولاند أن راشيل سيكسبون مجروحة إلا بعد أن رأى الدم على ساعدها وهو يسحبها إلى غطاء خلف التريبتون. أحس من النظرة المتصلبة على وجهها أنها لم تكن تشعر بأي ألم. بعد أن ثبتها في المكان، التفت تولاند لبحث عن كوركي. لتدفع عالم الفيزياء الفلكية عبر سطح السفينة ليشاركهم، كانت عياد شاحبتين من الخوف.

يجب أن نجد مخاباً، فكر تولاند، غير مستوعب بالكامل بعد للرعب الذي حدث للتو. وبالقطرة، وقعت عياد على مستويات المركب فوقه. إن السلاسل المؤدية إلى المنصة كانت مكشوفة بأكملها، والمنصة يحد ذاتها هي عبارة عن علبة زجاجية - مكان يمكن رؤيته بوضوح من أعلى. إن الذهاب هناك هو التحدي، وهذا ما ترك لهم اتجاهاً وحيداً آخر للذهاب إليه.

للحظة سريعة، أطلق تولاند نظرة ملؤها الأمل على غواصة التريبتون، متسائلاً فيما إذا كان يمكنه الذهاب بالجميع تحت الماء، بعيداً عن الرصاص.

هذا مخيف، إن التريبتون تمتلك مساحة لشخص واحد فقط، والرافعة ستستغرق عشر دقائق لتخفض الغواصة عبر الباب الأمامي في سطح السفينة إلى المحيط الذي يبعد ثلاثين قدماً إلى الأسفل. بالإضافة إلى ذلك، فإن التريبتون لا تستطيع الحركة في المياه دون بطاريات مشحونة وضواغط.

'ها هم يأتون!' صاح كوركي بصوت قوي من الخوف وهو يشير إلى السماء.

لم ينظر تولاند إلى الأعلى حتى لنار إلى حاجز مجاور حيث يهبط اندثار من الألمنيوم أسفل سطح السفينة. يبدو أن كوركي لم يحتاج إلى أي تشجيع للقيام بذلك، فبعد أن أبقى رأسه منخفضاً، أطلق مسرعاً نحو الفتحة واختفى أسفل المنحدر. أما تولاند فوضع يده ثابتة حول خصر راشيل وتبعه. اختفى كل منهما أسفل سطح المركب في الوقت الذي عادت فيه الطائرة، وهي تنشر الرصاص فوق رؤوسهم.

قام تولاند بمساعدة راشيل للزول أسفل المنحدر المشبك إلى السطح المعلق في الأسفل. وعند وصولهم، أحس تولاند بأن جسد راشيل قد تصلب فجأة. انتفتت باتجاهها خائفاً من أنها ربما تكون قد أصيبت برصاصة مرتدة. عندما رأى وجهها، علم أن هذا بسبب شيء آخر. تبع تولاند نظرتها

المتحجرة المتجهة إلى الأسفل وفهم على الفور.

وقفت راشيل دون حراك، قدماءها متصليتان. كانت تحديق إلى الأسفل، إلى العالم الغريب تحتها.

بسبب تصميم الغواصة، لم يكن لها أية أرضية سفلية بل مجرد دعائم تشبه الطواف الضخمة. لقد نزلوا للتو من سطح السفينة إلى معمر شبكي ضيق معلق فوق صدع مفتوح، يبعد عن البحر الغاضب ثلاثين قدماً (9 متر). كانت الضجة تصم أذنيها، مرتدة من الجانب السفلي من سطح السفينة. الأمر الذي اضيف إلى ذعر راشيل هو أن أضواء السفينة الموجودة تحت الماء لا تزال تومض، مطلقاً سطوعاً أخضر إلى أعماق المحيط أسفلها مباشرة. وجدت نفسها تحديق إلى الأسفل حيث سته أو سبعة أشكال ظليلة شبحية في الماء، فروش أبو مطرقة الضخمة، حيث كانت ظلالهم الطويلة تسبح في المكان مواجهة للتيار - أجساداً مطاطية تلوي جينة وذهاباً.

كان صوت تولاند يدوي في أذنيها: 'راشيل، أنت على ما يرام. انظري إلى الأمام مباشرة. أنا خلقت تمناً'. كانت يده معدودتين حولها من الخلف، تحاول أن تلاطف كفها المتحجر بنعومة من فوق السرايزين، عندها رأت راشيل قطرة دمه القرمزية تتدحرج من ساعدها وتسقط عبر الشبك، تبعته عيناها القطرة وهي تهبط باتجاه البحر. رغم أنها لم ترها وهي تلامس الماء، علمت باللمحة التي حدثت ذلك فيها فقد التفت للفروش لحظتها بانسجام كامل، منقعة بثوبها القوي يصدمون بعضهم بعضاً بنوبة غاضبة من الأسفل والزعنف.

فصوص شمعية متطورة في الدماغ...

تستطيع أن تشم رائحة الدم على بعد ميل.

انظري مباشرة إلى الأمام. أعاد تولاند كلماته بصوت قوي ومطمئن: 'أنا خلقت مباشرة'.

شعرت راشيل بأن يديه على أرقها الآن، تحتها على المضى إلى الأمام. مبعدة القراغ الموجود أسفلها خارج عقلها، حدثت راشيل باتجاه المعمر الضيق. من مكان ما في الأعلى، استطاعت سماع محركات الطائرة مرة أخرى. كان كوركي منقفاً أمامهم مسرعاً عبر المعمر بنوع من الذعر المترج. صاح تولاند له: 'اتجه إلى الدعامة البعيدة، يا كوركي! أسفل السلاسل!'

استطاعت راشيل رؤية المكان المتوجّهين إليه. في الأعلى أمامهم، هيكلت سلسلة من السلام المتعرجة. وعند مستوى الماء، امتد سطح ضيق كالرف على طول سفينة الغويا، نائلة من هذا السطح، كان هناك عدة لوصفة صغيرة معقّفة تشكل بذلك حوضاً مصغراً لرسو السفن واقعاً أسفل السفينة. كان هناك عبارة كبيرة تقول:

منطقة الغوص بإمكان السباحين أن يصعدوا من دون أي تحذير.
- على القوارب التوقف بحذر -

استطاعت راشيل الافتراض فقط بأن تولاند لا يريد منهم القيام بليّة سباحة. إزداد ارتعاشها عندما توقف تولاند أمام صف من الخزائن ذات الأسلاك المشابكة المحيطة بالممر. فتح أبوابها لتظهر بذات سباحة معلقة ولأنياب تنفس وزعانف ومتر نجاة وبندق ذات حربة. قيل أن تستمكن من الاعتراض، مذ يده وأمسك ببندقية ناربة. "هيا نذهب". كانوا يتحركون مرة أخرى.

من الأعلى، كان كوركي قد وصل إلى السلام المتعرجة وهو في منتصف طريقه إلى الأسفل: لقد رأيته! صاح بصوت يبدو متهجأً بفوق صوت المياه المضطربة.

رأى ماذا؟ تسامحت راشيل عندما ركض كوركي على طول الممر الضيق. كل ما استطاعت رؤيته، كان محيطاً ممتلئاً بالفروش التي تنور بخطر، حتّى تولاند على المعنى إلى الأمام، وفجأة استطاعت راشيل رؤية ما الذي كان كوركي مسروراً به كثيراً. في الطرف البعيد من السفينة في الأسفل، كان يرسو زورق ألي صغير. ركض كوركي باتجاهه.

حدثت راشيل. لنجو من هيلكوبتر يزورق ألي؟

أوجد فيه جهاز إرسال. قال تولاند: "ولو تمكنا من الابتعاد بدرجة كافية عن تشويش الهيلكوبتر...".

لم تتمكن راشيل من سماع لية كلمة أخرى قالها. فلقد لاحظت شيئاً ما للتو جعل معها يتجمد. ذلك متأخر كثيراً. قالت بصوت منخفض وهي تمد أصبعها المرتجفة. لقد انتهى أمرنا...

عندما التفت تولاند، علم بلحظة أن الأمر انتهى.

في النهاية البعيدة للسفينة، كتبتين يحقن داخل فتحة كهف، كانت الهيلكوبتر

السوداء قد انخفضت إلى الأسفل بمواجهتهم. للحظة، فكر تولاند أنها كانت تطير مباشرة نحوهم عبر مركز القارب. ولكن للهيلكوبتر بدأت بالانكشاف بزوايا معينة لتحديد الهدف.

تبع تولاند اتجاه مواشير البندقية. لا!

جائماً إلى جانب الزورق الألي يفك مراسيه، نظر كوركي عندما كانت البنادق الآلية أسفل الهيلكوبتر تطلق لهيباً من الرعد. ثروح كوركي وكأنه أصيب، وبقوة، زحف فوق حافة المركب وسقط في القارب، ممدداً نفسه على الأرض من أجل الاختباء. توقفت البنادق. استطاع تولاند رؤية كوركي وهو يزحف أسفل للزورق الألي. كان الجزء الأسفل من قدمه اليماني مغطى بالدماء. جائماً أسفل لوحة التحكم، مذ كوركي يده وتلمس طريقه عبر أجهزة التحكم إلى أن وجدت أصابعه المفتاح. لتتغل محرك الزورق 'ميركوري' بقوة 250 حصاناً.

بعد لحظة، ظهر شعاع إيزري أحمر، متبعاً من مقدمة الطائرة المحومة، تستهدف الزورق الألي بصاروخ.

تصرف تولاند بالطائرة وصوب السلاح الوحيد الذي يملكه.

أصدرت البندقية في يده همساً عندما ضغط الزناد، فلانقع بعيداً شعاع يعمي الأبعاد على مسار ألي من أسفل السفينة، متوجّهاً مباشرة نحو الطائرة. رغم ذلك، أحس تولاند أن ردة فعله كانت متأخرة جداً. عندما توجه الشعاع الملتهب في طريقه إلى حاجب الطائرة الزجاجي، أصدرت مطلق الصواريخ أسفل الطائرة شعاع الضوء الخاص بها. في اللحظة نفسها التي انطلق بها الصاروخ، تماثلت الطائرة بحدّة وتراجعت بعيداً عن مرمى النظر لتتجنب اللهب المتطلق.

"أخري!" صاح تولاند جانباً راشيل بقوة نحو الأسفل على الممر.

توجه الصاروخ خارج مساره، مخففاً في هدفه باتجاه كوركي، مصصياً امتداد الغويا ومنطفعا نحو قاعدة الدعامة على بعد ثلاثين قدماً أسفل راشيل وتولاند.

كان الصوت متعرجاً. ثار اللهب والمياه لأسفلهم. كما طارت أجزاء من المعدن المنكسر في الهواء وتبعثرت فوق الممر الضيق تحتهم. احتك المعدن بالمعدن معاً عند تمايل السفينة وكأنها تبحث عن توازن جديد منحرف قليلاً.

عندما تبدد الدخان، رأى تولاند أن واحداً من الدعامات الأربعة الرئيسية

لغويا قد تحطم بشكل كبير. تحركات التيارات القوية غير الطوافة، مهددة باقتلاعها. بدا الدرج اللولبي المنحدر إلى السطح السفلي معلقاً بخيط.
"سرعي!" صاح تولاند دفاعاً راشيل باتجاهها. يجب أن نصل إلى الأسفل!

ولكنهم كانوا متأخرين جداً. انخلعت السلالم بعيداً بسبب الصدع المتزايد من الدعامة المتحطمة وارتطمت بالبحر.

فوق السفينة، تثبت دلتا واحد بأجهزة قيادة الهليكوبتر واستطاع إعلائتها تحت السيطرة. فبسبب عدم رؤيته للحظية من الليب المنطلق، كان قد تراجع بشكل عكسي مسبباً أخطاء الصاروخ الناري لهدفه. لاحقاً، حوم الآن فوق مقدمة السفينة وتجهز للهبوط إلى الأسفل وإنهاء العمل.

تخلص من جميع المسافرين. كان أمر القائد واضحاً.
"تياً! أنظروا!" صاح دلتا اثنان من المقعد الخلفي، مشيراً خارج النافذة:
"زورق سريع!"

انثقت دلتا واحد فرأى زورقاً سريعاً من نوع كريست لايسر مصاباً بالرصاص ينطلق بسرعة بعيداً عن الغويا إلى الظلام.
كان عليه أن يقرر.

114

أمسكت يدا كوركي الداميتان بعجلة قيادة قارب كريست لاين فانقوم 2100 بقوة وهو ينطلق بسرعة عبر البحر. كبس على ذؤاسة الوقود إلى الأسام بسرعة، محاولاً بصعوبة الوصول إلى السرعة الكبرى. في تلك اللحظة فقط، شعر بالأم لادع، وعلى الفور أحس بالدوخة.

مستنداً نفسه على المقود، انثقت إلى الغويا، مشجعاً الهليكوبتر على اللحاق به. عندما علق كل من تولاند وراشيل فوق قي الممر، لم يكن كوركي قادراً على الوصول إليهم، وأجبر على التقرير بسرعة.
الانقسام والتصرف.

علم كوركي لو أنه تمكن من إغراء الطائرة بعيداً عن الغويا، فربما سيتمكن راشيل وتولاند من طلب النجدة، للأسف، عندما نظر إلى الخلف إلى السفينة المضيفة، أدرك أن الطائرة لا تزال تحوم هناك، وكلها لم تقرر بعد.

تعالوا هنا أيها الأوغاد! اتبعوني!

ولكن الهليكوبتر لم تتبعه. عوضاً عن ذلك، انحرقت نحو مؤخرة الغويا، منظمة مكانها، ثم متعاملة لتحط على سطح السفينة. لا! نظر كوركي بسذعر، مدركاً الآن أنه قد ترك تولاند وراشيل خلفه ليتم قتلهم.

علم أن عليه الآن طلب النجدة هو، تلمس كوركي لوحة القيادة ووجد جهاز الإرسال. نقر بإصبعه مفتاح التشغيل، لكن لم يحدث شيء. ليس هناك أضواء. ولا تنبؤش. أدار الصوت إلى أعلى درجة. لا شيء. هبلاً نارياً المقود، انحنى إلى الأسفل ليلقي نظرة، صاحت قنمه ألماً عندما انحنى، ركز عينيه على جهاز الإرسال. لم يصدق ما الذي رآه. لقد لقصفت لوحة التحكم بالرصاص، كما تحطم خط جهاز الإرسال. تعلقت الأسلاك المتحررة في الأمام. نظر إلى هناك غير مصق.

من كل لحظ التعيس...

وبقدم ضعيفة، نهض كوركي متسائلاً كيف للأمر أن يكون لسوا من هذا. عندما نظر إلى الغويا، علم الجواب. قفز جنديان مسلحان من الطائرة إلى سطح السفينة، وبعدها أقلعت الطائرة مرة أخرى، ملتفتة باتجاه كوركي ومنقذة خلقه بالسرعة القصوى.

تجهم كوركي. الانقسام والتصرف. يبدو أنه ليس هو وحده الذي لمعت بذهنه تلك الفكرة الذكية هذه الليلة.

وبينما شق دلتا ثلاثة طريقه فوق سطح السفينة واقترب من السلم الشبكي المؤدي إلى الأسطح السفلية، سمع صراخ امرأة من مكان ما في الأسفل. انثقت وأشار إلى دلتا اثنين أنه ذاهب إلى الأسطح السفلية ليستحصل الأمر. أوماً شريكه، وقد بقي خلفه لتغطية الجزء العلوي. يمكن للرجلين أن يبقيا على اتصال من خلال كريب توك؛ حيث إن نظام التنبؤش الخاص بالكابوا قد ترك لهما مستوى تردد ضئيل مفتوحاً من أجل اتصالاتهم الخاصة.

ممسكاً بتدقيته الآتية للقطساء، تحرك دلتا ثلاثة بهوء باتجاه السلم المؤدي إلى الأسطح السفلية. وباحتراس القاتل المتدرب، بدأ سيره ببطء نحو الأسفل موجهاً بتدقيقه.

مكّنه المنحدر من رؤية محدودة فقط، لذلك جثم دلتا ثلاثة على ركبتيه ليتمكن من الرؤية بشكل أفضل. استطاع سماع الصراخ بشكل أوضح الآن.

استمر في النزول. في منتصف الطريق أسفل السلالم استطاع رؤية مناهة
الممرات مربوطة مع الجزء السفلي من الغويا. ازداد صوت الصياح علواً.
ثم رآها. في منتصف الطريق غير الممر الجانبية، كانت راشيل
سيكستون تنظر من خلف السياج وتنادي بيأس لمايكل تولاند من المياه.

هل سقط تولاند؟ ربما حدث ذلك في الانفجار؟

لو حصل ذلك، ستكون مهمة دلنا ثلاثة أسهل مما توقع. إنه يحتاج إلى
النزول بضع خطوات فقط ليحصل على مدى تصويب مناسب. اصطياذ سمكة
في الحوض. كان قلقه الغامض الوحيد هو أن راشيل كانت تقف أمام صندوق
معدات مفتوح، ربما يعني هذا أن لديها سلاحاً - بندقية ذات حربة أو بندقية
قروش - رغم أن لها منها لن يكون بمستوى بندقية الآلية. وفقاً من سيطرته
على الموقف، وجه سلاحه ونزل خطوة أخرى إلى الأسفل، راشيل سيكستون
يمرعى نظر مناسب له الآن، رفع بندقيته.

خطوة واحدة أخرى.

جاءت الحركة المضطربة من أسفل السلالم. كان دلنا ثلاثة مرتبكاً
أكثر من كونه خائفاً وهو ينظر إلى الأسفل ويرى مايكل تولاند بفحم قطعة
طويلة حادة من الألمنيوم باتجاه قدمه. رغم أنه قد تم خداع دلنا ثلاثة، كان
يضحك تقريباً من هذه المحاولة الضعيفة للإيقاع به.
ثم شعر بأن رأس تلك العصا يدخل في كاحله.

انفجار من الألم الساخن انطلق عبر جسده عندما انشغلت قدمه من الأسفل
بشيء حاد. اختل توازنه ثم سقط دلنا ثلاثة متعثراً أسفل السلالم. أصبحت
بندقية الآلية ففاعة وهي تسقط أسفل السلم ثم إلى المياه وهو ينهار على الممر
الضيق. وبفلق شديد، انحنى ليمسك قدمه اليمنى، ولكنها لم تعد هناك.

كان تولاند يقف فوق مهاجمة مباشرة ويده لا تزالان تقبضان على
البندقية التي يصدر منها الدخان - إنه جهاز السيطرة على القروش "بور هيد"
الذي يبلغ خمسة أقدام (1.5 متر) طوله. كان رأس الألمنيوم مزوداً برأس
حساس للضغط يقيس اثني عشر، وقد صمم من أجل الدفاع عن النفس في حال
التعرض لهجوم قرش. كان تولاند قد أعاد تلقين البندقية تلك برأس آخر، يمسك
الرأس الحاد الملتهب إلى حجرة مهاجمة. كان الرجل ممدداً على ظهره غير
قادر على الحركة ينظر إلى تولاند بتعابير من الغضب المذهول والألم الشديد.
قدمت راشيل راكضة من الممر. كانت الخطة أن تمسك ببندقية الرجل،

ولكن للأسف لها سقطت فوق الحافة إلى المحيط.

فرقع جهاز الاتصالات على حزام الرجل. كان الصوت الصادر آتياً: دلنا
ثلاثة؟ حول، لقد سمعت صوت مطلق.

لم يبق الرجل بأي حركة للإجابة.

فرقع الجهاز مرة أخرى: دلنا ثلاثة؟ أثبت، هل تحتاج إلى دعم؟

على الفور تقريباً، فرقع صوت آخر على الخط. كان ليضاً آتياً ولكنه
مميز بصوت ضجيج الهليكوبتر في الخلف. "هذا دلنا واحد"، قال الطيار: "أنا
أطارد للمركبة المغادرة. دلنا ثلاثة. أثبت. هل أنت في الأسفل؟ هل تحتاج إلى
دعم؟"

ضغط تولاند على البندقية في حجرة الرجل: "أخبر الهليكوبتر أن تعود
عن ملاحقة القارب. إذا قتلوا صديقي، فإني سأقتلك".

أجفل الجندي بأنم وهو يرفع جهاز الاتصالات إلى شفته، نظر مباشرة
إلى تولاند وهو يضغط للزر ويتحدث: "دلنا ثلاثة هنا. أنا في حالة جيدة.
أقضوا على القارب المغادر".

115

عادت غابرييل أثن إلى حمام سيكستون الخاص مستعدة للتساق عائدة من
مكتبه. تركتها مكالمة سيكستون قلقة. من المؤكد أنه تردد عندما أخبرته أنها في
مكتبه - وكأنه علم بأنها تكتب بطريقة ما. على أية حال، لقد أخفقت في
الدخول إلى كمبيوتر سيكستون وهي غير واثقة الآن من تحريكها التالي.

إن سيكستون ينتظر.

وبينما هي تصعد فوق المغسلة، تتجهز لدفع نفسها إلى الأعلى، سمعت
شيئاً يسقط على الأرض الأجرية. نظرت إلى الأسفل، واستشاطت غضباً عند
رؤيتها أنها أوفعت زوجاً من أزرار سيكستون التي كانت على حافة المغسلة.

أتركي الأشياء تماماً كما كانت.

نزلت وأعادت الأزرار إلى المغسلة. وعندما بدأت التساق مرة أخرى،
وقفت قليلاً محدقة مرة أخرى على الأزرار. في أي ليلة أخرى، كان لغابرييل

أن تتجاهلها، ولكن المونغرام⁴⁴ الخاص بها قد لفت انتباهها هذه الليلة. كما هو حال معظم أشياء سيكستون المونغرامية، فإنها تحتوي على الحرفين المتعلقين ببعضهما SS. تذكرت غابرييل كلمة السر السابقة لكمبيوتر سيكستون - SSS. برز في عقلها للتقويم الخاص به... POTUS... وشاشة حماية البيت الأبيض بعبارتها المتقابلة التي تزحف بشكل لا ينتهي حول الشاشة.

رئيس الولايات المتحدة سيدجويك سيكستون... رئيس الولايات المتحدة سيدجويك سيكستون... رئيس...

توقفت غابرييل للحظة ثم تساءلت، لِمَ يمكن أن يكون بهذه الدرجة من الثقة؟ وهي تعرف أن الأمر سيستغرق ثانية فقط للكشف ذلك، أسرع عائدة إلى مكتب سيكستون، ذهبت إلى جهاز الكمبيوتر، وطبعت كلمة سر من سبعة أحرف.

POTUSSS

تلاشت شاشة الحماية على الفور.

نظرات غير مصدقة.

لا تستخف بقرور سياسي على الإطلاق.

116

لم يعد كوركي مارلينسون يتحكم بمفود مركب كريست لاينر فلتقوم وهو يسرع في الظلام. علم أن القارب سيشق طريقه بخط مستقيم سواء تحكم هو بالمفود أم لا، الطريق الأقل مقاومة...

كان كوركي في مؤخرة القارب المنطلق يحاول تقدير الأذى الذي أصاب ساقه. كانت رصاصة قد دخلت الجزء الأمامي من بطانة ساقه، متجهة للقلب. لم يكن هناك جرح نافذ خلف بطة ساقه، لذا علم أن الرصاصة لا تزال مستقرة في ساقه. باختار من حوله عن شيء لإيقاف النزيف، لم يجد شيئاً - بعض الزعاق، وأنبوب هواء وزوج من ستر النجاة، لم يكن هناك صندوق للإسعافات الأولية. وبإحتياج، فتح كوركي علبة صغيرة متعددة الأغراض ووجد بعض المعدات، خرقاً، شريطاً للأكل، زيتاً وبعض أشياء الصيانة

44 مونغرام: علامة ترمز إلى شخص ما وتتألف من أحرف اسمه الأول.

الأخرى. نظر إلى ساقه الدامية وتساءل كم عليه الابتعاد ليصل خارج إقليم القروش.

أبعد من هذا بكثير.

أبقى دلتا واحد طائرة الكايوا منخفضة فوق المحيط وهو يتقنص للسلام بحثاً عن قارب كريست لاينر الهارب. مفترضاً أن القارب الهارب سيتوجه إلى الشاطئ ويحاول إبقاء أكبر مسافة ممكنة بينه وبين الغوياء تبع دلتا واحد المسار الجديد لكريست لاينر بعيداً عن الغوياء.

كان يتوجب على أن تكون قد أمسكت به في هذا الوقت.

من الطبيعي أن تكون ملاحقة قارب هارب أمراً سهلاً من خلال استخدام الرادار، ولكن يمين نظام تشويش الكايوا الذي يرسل مظلة من الضجيج الحراري لعدة أميال، عندها يكون الرادار عديم الفائدة. وإطفاء نظام التشويش لن يكون خياره قبل أن يعلم بأن كل شخص على متن الغوياء ميت، لن تغادر أية اتصالات طائرة سفينة الغوياء هذا المساء.

إن سر الحجر الفيزيكي سموت، هناك تماماً، وعلى الفور.

لحسن الحظ، أن دلتا واحد يمتلك طرفاً أخرى للتعب. رغم الخلفية الغربية للمحيط الساخن، فإن تحديد الأثر الحراري للقارب هو عملية بسيطة. أشعل فاحصه الحراري، فسل المحيط من حوله خمساً وتسعين درجة حرارة. لحسن الحظ الحرارة المتباعدة من المحرك ذي قوة 250 حصاناً كانت أكثر حرارة بعشرات الدرجات.

شعر كوركي مارلينسون بأن قدمه ورجله قد تضررتا.

غير عالم بما يقوله بعد ذلك، قام بتنظيف ساقه المجروحة بالخرقة وربط الجرح بطبقة فوق طبقة من شريط الأتليب. وفي الوقت الذي فرغ فيه الشريط، كانت بطة ساقه بأكلها من الكايل حتى الركبة مغطاة بغلاف فضي ضيق. توقف النزيف ولكن ملامسه ويديه لا تزال ملينة بالدم.

جائساً على أرض كريست لاينر الهارب، أحس كوركي بالقلق لمسيب أن الطائرة لم تجده بعد. نظر إلى الخارج الآن متفحصاً الأفق خلفه، متوقعاً أن يرى الغوياء البعيدة والهيلكوبتر القادمة. على نحو غريب، لم يجد شيئاً منهم. كانت أضواء الغوياء قد اختفت. من المؤكد أنه لم يصل إلى هذا البعد، ليس كذلك؟

شعر كوركي فجأة بالأمل أنه ربما قد نجح. ربما أضاءوه في الظلام، ربما يستطيع الوصول إلى الشاطئ!

لاحظ عندها أن أثر القارب خلفه ليس مستقيماً. بدا أنه ينحني بشكل تدريجي بعيداً من مؤخرة القارب، وكأنه يتحرك بمسار دائري أكثر من أن يكون مستقيماً. مضطرباً من هذا، وجه رأسه ليتبع الأثر الدائري، مستنتجاً وجود قوس ضخم عبر المحيط. وبعد لحظة، رآها.

كانت الغويا على جانبه الأيسر مباشرة على بعد أقل من نصف ميل عنه. بذعر، أدرك كوركي خطأه بعد وقت متأخر جداً. من دون أي شخص أمام عجلة القيادة، عانت مقمعة كريست لاينر لتصرف نفسها مع اتجاه التيار القوي - التثني المائي للدائري للأعمدة الضخمة. أنا لقد في دائرة ضخمة!

كان ينتف حول نفسه.

عالمياً بأنه لا يزال داخل الأعمدة المائية الضخمة المليئة بالقرش، تذكر كوركي كلمات تولاند المروعة. فصوص شمعية متطورة في السماع... أبو مطرفة يستطيع شم رائحة قطرة الدم على بعد حيل. نظر كوركي إلى يديه وساقه الداميتين الملفوفتين بشريط الألباب.

ستجده الطائرة قريباً.

ممزقاً ملابسه المليئة بالدماء، انتفع كوركي عالياً إلى مؤخرة القارب. وهو يعلم أنه لن يلحق أي قرش بالقارب، غسل نفسه بأكثر ما يمكنه في التثني القوي لأثر القارب.

قطرة دم وحيدة...

عندما نهض كوركي مواجهة الظلام بشكل كامل، علم أن شيئاً واحداً تبقى أمامه ليفعله. علم مرة أن الحيوانات تميز إقليميها من خلال البول لأن حصص البول هو السائل الإنساني الأكثر فعالية في الرائحة.

أكثر فعالية من الدم، معنى ذلك، متعباً لو أنه شرب المزيد من المشروب المفضل هذا المساء. رفع كوركي قدمه المجروحة إلى الأعلى إلى الحافة العليا من القارب وحاول أن يبول على شريط الألباب. هيا! قل ذلك منظرًا. لا شيء مثل ضغط أن يتوجب عليك أن تبول على نفسك مع وجود هيلكوجتر ثلاثك.

وأخيراً جاء. بول كوركي على كامل الشريط، ناعماً إياه بشكل كامل. استخدم ما تبقى من القليل في سلكته لتنع خرقه ربطها بعد ذلك على كامل

جسده. أمر لطيف جداً!

في السماء المظلمة من فوقه، ظهر شعاع ليزر أحمر، متحدراً باتجاهه مثل نصلة واحدة لمقصلة ضخمة. ظهرت الطائرة من زاوية منحرفة حيث يبدو أن الطيار كان قلقاً من أن كوركي قد عاد باتجاه الغويا.

مرتدباً سكرة نجاة عالية الطوف بسرعة، تحرك كوركي إلى مؤخرة القارب المسرع. على أرضية القارب المملوطة بالدماء، على بعد خمسة أقدام (1.5 متر) فقط من المكان الذي ينف عليه كوركي، ظهرت بقعة حمراء ولمضة.

لقد حان الوقت.

على متن الغويا، لم ير مايكل تولاند قارب كريست لاينر فانتوم 2100 يتفجر مطلقاً اللهب والحطام عبر الهواء بحركة بهلوانية من للدخان والنار. ولكنه سمع الانفجار.

117

عادة ما يكون الجناح الغربي هائلاً في مثل هذه الساعة ولكن ظهور الرئيس غير المتوقع وهو يرتدي بزنس الحمام وخفه قد أدى للتحرك السريع للمعاونين والطواقم المناوب خارج 'أسرة النوم' وأقسام النوم.

'لا أستطيع إيجادها، سيدي الرئيس'. قال مساعد شاب وهو يسرع خلفه في المكتب الرئيسي. لقد بحث في كل مكان: 'أنسة تينش لا تجيب على التليجر أو على الهاتف الجوال'.

بدا الرئيس شامضاً: 'هل بحثت في -'

لقد تركت المبنى، سيدي'. قال مساعد آخر مسرعاً: لقد وقعت على خروجها منذ حوالي ساعة. نظن أنها ربما قد ذهبت إلى مكتب الاستطلاع. قال أحد العاملين إنها كانت تتحدث مع بيكرينغ هذه الليلة.

ويثيام بيكرينغ؟ بدا على الرئيس الحيرة. إن تينش وبيكرينغ ليسا على علاقة اجتماعية ببعضهما بعضاً. 'هل اتصلت به؟'

'إنه لا يجيب هو الآخر، سيدي. لوحة اتصال مكتب الاستطلاع لا يستطيع الوصول إليه. إنهم يقولون إن جهاز بيكرينغ الخفيوي لا يرن حتى، وكأنه قد خرج من سطح كوكب الأرض'.

حقق هيرني بمساعدته للحظة وبعدها مشى إلى مكان الشرب وصلى

نفسه شرابه المفضل. وبينما هو يرفع الكأس إلى شفاذه، أسرع ضابط لمن سري.
 'سيدي الرئيس؟ لم أرغب في إيقاظك، ولكن يجب أن أعلم بأن سيولة
 الفجرت أمام للنصب التذكاري (إف دي آر) هذه الليلة.'
 'ماذا؟' كاد هيرلي يسقط شرابه: 'متى؟'

'لمدة ساعة مضت'. كان وجهه شاحباً: 'وقد حدد (إف بي أي) هوية
 الضحية للتو...'

118

صرخت، قدم دلنا ثلاثة بالأم. أحس بنفسه يعطوف عبر شعور مشوش.
 هل هذا هو الموت؟ حاول التحرك ولكنه أحس بالشلل وهو قادر على التنفس
 بصعوبة بالغة. رأى لشكلاً شاحبة فقط. عاد عقله إلى الوراء متذكراً انفجار
 كريست لاينر في البحر ومشاهد الغضب في عيني مايكل تولاند الذي وقف
 فوقه حاملاً الرأس الانفجاري باتجاه حنجرتة.
 لقد قتلي تولاند بالتأكيد...

ولكن الأكم للادع في القم اليمنى لدنا ثلاثة أخبره أنه لا يزال على قيد
 الحياة. ثم تذكر ببطء. عند سماع انفجار كريست لاينر، أطلق تولاند صيحة من
 الغضب الشديد من أجل صديقه المفقود. بعدها، أدرك عيني الغاضبتين إلى دلنا
 ثلاثة، وفوس تولاند ظهره وكله يستعد لك العصا في حجرة دلنا ثلاثة. ولكن
 بينما يقوم بذلك، بدا أنه يتردد، وكان أخلاقه كثت تمعه. وبفضل موجع وغضب
 شديد، جنب تولاند العصا بقوة بعيداً ووضع حذاءه على قدم دلنا ثلاثة المتمزقة.

آخر شيء تذكره دلنا ثلاثة هو التقوى بأن عندما تحول عالمه بأكمله إلى
 هينان لسود. استعداد وعيه الآن دون أن يعلم كم مضى عليه وهو فقد ذلك.
 استطاع أن يشعر بساعديه مربوطتين خلفه بقعدة مشدودة جداً لا يمكن أن تكون
 من قبل أي شخص إلا بحذر. كما كانت قدماء مقبدين وملحنيين إلى الخلف
 ومربوطتين إلى معصميه، مما جعله مقبوساً إلى الخلف دون أي قدرة على
 الحركة. حاول الصياح، ولكن لم يصدر منه أي صوت. كان فمه ممثلاً بشيء ما.

لم يستطع دلنا ثلاثة تخيل ما الذي يجري. بعدها، أحس بالنسيم البارد
 ورأى الأضواء اللامعة. أدرك أنه على سطح الغويا الرئيسي. انتهى إيهبشت
 عن النجدة ولكنه شاهد المنظر الأكثر رعباً انعكاسه هو - منتفخ ومشوه قسي

قبة البليكسي غلاس العاكسة لغواصة الغويا. كانت الغواصة معلقة أمامه
 مباشرة، وأدرك دلنا ثلاثة أنه ممدد على الباب الأفقي الضخم في سطح السفينة.
 هذا لم يلقه كثيراً كما ألقاه السؤل الأكثر وضوحاً.

إذا كنت لنا على سطح السفينة... إذا أين هو دلنا لثان؟

كان قلق دلنا لثان قد ازداد.

رغم أن إرسال زميله عبر الكريب توك أخبره بأنه في حالة جيدة، إلا أن
 تلك المعلقة الوحيدة لم تكن من بنديقة الية. من المؤكد أن تولاند لو رتبيل قد
 أطلقها. تحرك دلنا لثان لينظر عن قرب أسفل السلم حيث نزل زميله فرأى لهم.

رافعاً سلاحه، انحدر إلى الأسطح السفلية، حيث تبع أثر الدم على طول
 العمر إلى مقعده السفينة. هناك، أوصله أثر الدم إلى سلم آخر يعود إلى سطح
 السفينة الرئيسي. كان فارغاً. وبتلق متزايد، تبع للخطات القرمزية الطويلة
 على طول السطح الجانبي عائداً إلى مؤخرة السفينة، حيث مر بفتحة السلم
 الأولي الذي نزل منه.

ما الذي يحدث بحق الجحيم؟ بدا أن اللطخات تتحرك في دائرة كبيرة.

متحركاً بحذر، ومصوباً بنديقته أمامه، مر دلنا لثان من مدخل قسم
 المختبر في السفينة، تابعت اللطخة طريقها إلى سطح المؤخرة. وبحذر، انتف
 حول الزاوية. تعقبت عيناه الأثر.

رأه بعد ذلك.

يا إلهي!

كان دلنا ثلاثة ممدداً هناك - مربوطاً ومثبتاً - ملقى على نحو فظ
 مباشرة أمام غواصة الغويا الصغيرة. ورغم أن دلنا لثان كان بعيداً، استطاع
 رؤية أن قسماً كبيراً من قدم زميله اليمنى قد فقدت.

حذراً من الوقوع في الفخ، رفع دلنا لثان بنديقته وتحرك إلى الأمام. دلنا
 ثلاثة يثوي الماء، محاولاً التحدث، وبشكل هزلي، بالطريقة التي ربط فيها هذا
 الرجل - ركبته متحنيان بشكل حاد خلفه، ربما هي الطريقة التي أنقذت
 حياته، حيث بدا أن اللزق في قدمه قد تباطأ.

عندما اقترب دلنا لثان من الغواصة، أعجب بنعمة قدرته على النظر خلفه،
 فقد انعكس كامل سطح السفينة في قبة حجرة قيادة الغواصة الدائرية. وصل دلنا
 لثان إلى صديقه المتكلم، فرأى التحذير في عينيته بعد وقت متأخر جداً.

أحد مخالفات غواصة التربينون قفزت إلى الأمام وثبتت بفخذه الأيسر بقوة كبيرة. حاول التراجع إلى الخلف، ولكن المخالب ضغطت عليه. صاح من شدة الألم، وهو يشعر بانكسار العظمة. نظرت عيناه إلى حجرة قيادة الغواصة. محدقاً عبر انعكاس سطح السفينة، استطاع دلتا الثاني رؤيته، مختبئاً في ظلال القسم الداخلي للتربينون.

كان مايكل تولاند داخل الغواصة متولياً القيادة.

فكرة سيئة، قال دلتا الثاني مهتماً وهو يحجز ألمه بعيداً ويحمل بندقيته الألية على كتفه. صوبها إلى الجهة اليسرى من صدر تولاند على بعد ثلاثة أقدام (90 سم) فقط من الجانب الآخر لقبة الغواصة المصنوعة من البليكسي غلاس. ضغط للزناد فزادت البندقيّة. مليئاً بالغضب من كونه قد خدع، ضغط دلتا الثاني على الزناد حتى ارتطمت آخر رصاصة بسطح السفينة وأطلقت بندقيته وهي فارغة. عاجزاً عن التفكر، أسقط البندقيّة وحنق إلى التبة المنشقة أمامه. "ميت! قل بيسيس وهو يشد قنمه من المخالب، عندما التوى، مزق المخالب المعنى جلده، فلتحاً فيه جرحاً عميقاً. تباطأ مد يده ليصل إلى كريب توك على حزامه، ولكن عندما رفعه إلى شفطيه، انقضت يد آلية أخرى مفتوحة وتحركت أمامه، قابضة على ساعده الأيمن. سقط كريب توك إلى سطح السفينة.

عندها رأى دلتا الثاني الشبح في الزجاج أمامه. مظهر شاحب ينحني إلى الجانب وينظر عبر حافة الزجاج التي لم تصب بأي أذى. مذهولاً، نظر دلتا الثاني إلى مركز القبة وأدرك أن الرصاص لم يقترب حتى ليخترق الصدفة السمكية. أصيبت القبة بحفر صغيرة.

بعد لحظة، فتح الباب العلوي للغواصة، وظهر مايكل تولاند. بدا عليه الاضطراب ولكنه لم يصب بأي أذى. مشفقاً ممر الألفيوم، خطى تولاند على سطح السفينة ونظر إلى دلتا قبة الغواصة المنحطم.

تتحمل عشرة آلاف رطل لكل إنش مربع (6.5 سم²). قال تولاند: "يبدو وكأنك تحتاج إلى بندقيّة أكبر".

داخل المختبر المائي، علمت راشيل أن الوقت ينفذ. لقد سمعت صوت إطلاق نارٍ على سطح السفينة وكانت تصلّي لأن يكون كل شيء قد حدث تماماً كما خطط له تولاند. لم تعد تهتم من وراء خنبتة الحجر النيزكي - مدير ناسا، ملر جوري تينش أو الرئيس نفسه - لم يعد يهم أي شيء بعد الآن.

إن ينجوا بذلك. مهما كان الفاعل، فلا بد أن تُقال الحقيقة.

كان نزيه الجرح على يدها قد توقف، والإنريتا في الجليل في جسدها قد أوقف الألم وزاد في تركيزها. بعد أن وجدت قلماً وورقة، خربشت رسالة من سطرين. كانت الكلمات ضعيفة وخرقاء، ولكن الفصاحة لم تكن شيئاً مهماً تمتلك الوقت من أجله في هذه اللحظة. أضلفت الملاحظة إلى أوراق الجريمة في يدها - الورقة المطبوعة عن (جي بي آر)، صور الكائن، وصور ومقالات تتعلق بالحبيبات المعدنية المحيطية وورقة مطبوعة من المعجهر الإلكتروني. كان الحجر النيزكي مزيفاً، وهذا هو الدليل.

أدخلت راشيل كامل الأوراق إلى جهاز فاكس المختبر المائي. كان لديها خيارات قليلة لأنها لا تحفظ إلا القليل من أرقام الفاكس عيياً، ولكنها كانت قد قررت مسبقاً من الذي سيتلقى هذه الأوراق وملاحظتها. حابسة نفسها، طبعت بحذر رقم الفاكس الخاص بذلك الشخص.

ضغطت "إرسال" وهي تصلّي أن تكون قد اختارت المتلقي بشكل حكيم. رنت آلة الفاكس.

خطأ: ليس هناك إشارة صوتية.

كانت راشيل قد توقعت ذلك فلا تزال اتصالات الغويا متوشة. وقعت منتظرة مراقب الآلة، على أمل أن تعمل كل تلك الموجودة في منزلها.

هيا!

بعد خمسة ثوانٍ، رنت الآلة مرة أخرى.

إعادة الاتصال...

نعم! رنيت راشيل الآلة وقد وقعت في حلقة لا تنتهي.

خطأ: ليس هناك إشارة صوتية.

إعادة الاتصال...

خطأ: ليس هناك إشارة صوتية.

إعادة الاتصال...

تاركة آلة الفاكس لتبحث عن الإشارة الصوتية، اندفعت راشيل خارج المختبر المائي عندما كانت مزلوح الهيكلوتير ترعد فوقها.

على بعد مئة وستين ميلاً عن الغوياء، كانت غابرييل تش تحقق بشائنة كمبيوتر السيناتور سيكستون بذهول صامت. كانت شكوكاتها صحيحة. ولكنها لم تكن تتخيل مدى صحتها.

كانت تنظر إلى صور ممسوحة رقمياً للعديد من 'شيكات' البنوك المكتوبة إلى سيكستون من قبل شركات الفضاء الخاصة وإداعات بحسابات رقمية في جزر كايمان. كان أصغر شيك رائته غابرييل يقدر بقيمة خمسة عشر ألف دولار، والكثير منهم يتجاوز قيمته النصف مليون دولار. مبالغ صغيرة، كل سيكستون قد قال لها. جميع التبرعات لا تتجاوز ألفي دولار.

من الواضح أن سيكستون كان يكذب منذ البداية. كانت غابرييل تنظر إلى تمويل حملة غير شرعية بمبالغ ضخمة. إن الام الخيانة وخيبة الأمل كانت قاسية جداً على قلبها الآن. لقد كذب.

شعرت بالخياء. شعرت بالفذارة. والأهم من ذلك: أنها شعرت بالفضض. جلست غابرييل وحيدة في الظلام، متركة أن ليس لديها أية فكرة عما تقوم به بعد ذلك.

فوق الغوياء، بينما تتمايل الكابوا فوق مؤخرة السفينة، حقق دلتا واحد إلى الأسفل وعينه منتبختان على المنظر غير المتوقع على الإطلاق.

كان مايكل تولاند يقف على سطح السفينة جانب غواصة صغيرة. متدلياً من الساعدين الأيمن للغواصة وكأنه في مخالب حشرة ضخمة، تعلق دلتا لثان الذي يجاهد بالأم ليحرر نفسه من المخلبين الضخمين.

ما هذا باسم الإله ١٢

وبالدرجة التي كان فيها ذلك المنظر مرعباً، كان أيضاً منظر راسيل سيكستون التي وصلت للتو إلى سطح السفينة وهي تأخذ موقعها فوق رجل مقيد وينزف دماً أسفل الغواصة. لا بد أن يكون هذا الرجل هو دلتا ثلاثة. حملت راسيل أحد البنادق الآلية الخاصة بدلتا فورس موجهة إليه ونظرت صوب الطائرة وكأنها تتحدى مهلجهم.

شعر دلتا واحد للحظة بالارتباك، غير قادر على فهم كيف يمكن لذلك أن يحدث. كانت أخطاء دلتا فورس التي حدثت مسبقاً على الرف الجليدي أسوأ تائراً ولكنها أحداث يمكن تفسيرها. لكن هذا أمر لا يمكن تفسيره.

إن الغزي الذي يشعر به دلتا واحد كان يعذبه وهو في الظروف العادية. ولكن خزيه هذه الليلة كان يكبر بوجود شخص آخر يركب معه داخل الطائرة، للشخص الذي يعتبر وجوده هنا أمراً غير اعتيادي على الإطلاق.

القائد.

بعد عملية القتل التي قام بها فريق دلتا في النصب التذكاري (إف دي آر)، أمرهم القائد أن يتوجهوا إلى حديقة عامة مهجورة لا تبعد كثيراً عن البيت الأبيض. وكما أمرهم القائد، حط دلتا واحد على هضبة عشبية بين مجموعة من الأشجار عندما رصف القائد ميارته في الجوار. ثم مشى في الظلام وصعد إلى الكابوا. كانوا جميعاً على الطريق مرة أخرى خلال بضعة ثوانٍ.

رغم أن اشترك القائد المباشر في عملية ما هو أمر نادر، لكن دلتا واحد أمكنه للتصبر بصعوبة. القائد الذي كان غاضباً من الطريقة التي تكبر فيها دلتا فورس عملية القتل في الرف الجليدي في ميلني وخوفه من زبداء تشبهات وتفتيق بعض الأشخاص، أعلم دلتا واحد أنه سيشهد الجزء الأخير من هذه العملية بنفسه.

يجلس القائد في المقعد الأمامي ويشاهد شخصياً الإخفاق الذي لم يحتسبه أيضاً دلتا واحد على الإطلاق.

يجب أن ينتهي هذا. الآن.

نظر القائد من الكابوا إلى سطح الغوياء وسأله كيف حدث هذا. لم يحدث أي شيء بشكل ملائم - الشكوك حول الحجر الليزكي وإخفاق عملية قتل دلتا فورس على الرف الجليدي وضرورة القتل العظمي في (إف دي آر).

'أيها القائد، تمت دلتا واحد ونيرة صوته واحدة من تلك المخزية والمصعوقة وهو ينظر إلى ما حدث على سطح سفينة الغوياء. "لا أستطيع تخيل...".

ولا أنا أستطيع. فكر القائد. من الواضح أنهم استهانوا بفرستهم كثيراً. نظر القائد إلى راشيل سيكستون التي كانت تحقق مشدوهة إلى الزجاج العاكس للطائرة وترفع جهاز كريب توك إلى فمها. عندما فرقع صوتها المصطنع داخل الكابوا، توقع القائد منها أن تعطب من الطائرة الانسحاب أو إطفاء نظام التشويش لئتمكن تولاند من طلب النجدة. ولكن كلمات راشيل

سيكستون كانت أكثر إخافة من ذلك.

قالت له: لقد تأخرتم كثيراً، لسنأ نحن فقط من نعلم بالأمر؟

أصدرت الكلمات صدى للحظة داخل الطائرة. رغم أن الإدعاء بدا غير مقنع، فإن الإمكانية الضعيفة لصحة قولها أصابت القائل بالصمت. فنجاح المهمة بأكملها يتطلب التخلص من جميع أولئك الذين يعرفون الحقيقة، وبدرجة الأهمية التي ينبغي فيها منع انتشار الحقيقة، كان يتوجب على القائد أن يتأكد من أن هذا هو القرار النهائي.

شخص آخر يعرف...

بالنظر إلى سمعة راشيل سيكستون من اتباعها لبروتوكول صارم من سرية المعلومات، وجد القائد أنه من الصعب تصديق أنها قررت مشاركة هذه المعلومات مع مصدر خارجي.

كانت راشيل تتحدث على الكريب توك ثانية: انسحبوا وسقوم بالإبقاء على رجالك. لتقربوا أكثر وسيموتون. على أية حال، إن الحقيقة قد كشفت. انسحبوا فليس هناك فرصة للربح. انسحبوا.

أنت تكذبن، قال القائد وهو يعلم أن الصوت الذي تسمعه راشيل سيكستون هو نبرة آلية خنثوية. أنت لم تخبري أحداً.

أهل أنت مستعد للمخاطرة بذلك؟ ردت عليه راشيل: ثم أستطع للوصول إلى ويليام بيكرينغ في وقت مبكر، فحلفت كثيراً واتخذت بعض الضمانات.

عس القائد. كان أمراً معقولاً.

إنهم لا يصنقوننا. قالت راشيل وهي تنظر إلى تولاند.

تكلف الجندي المقبوض عليه بالمخالب بالقبض على الأمام: إن بندقيتك فارغة، ستقوم الطائرة بنفسك إلى الجحيم. ستموتان أنتما الاثنان. إن أملككم الوحيد هو تركنا نذهب.

على الإطلاق، فكرت راشيل، وهي تحاول تحديد خطوتها الأخرى. نظرت إلى الرجل المقيد والمُسَكَّات الممتد أسفل قدمها مباشرة أمام الغواصة. بدا مصاباً بالهذيان من الدماء التي فقدتها. انحنت أمامه وهي تنظر إلى عينيه البائستين: 'سأزرع لك الكعام'، وأسك لك الكريب توك. أنت ستقع الهلوكوبتر بالانحساب. هل هذا مفهوم؟

45 الكعام: شيء يفهم داخل الفم لمنعه من الصراخ أو الكلام.

أوما الرجل بجنية.

سحبت راشيل كعالم الرجل، فبصق لعاباً دامياً في وجه راشيل. 'عاهرة'، قال وهو يسعل: 'لشاهدك وأنت تموتين. إنهم سيقولونك مثل الخنزير، وأنا سألستمع بكل لحظة'.

مسحت راشيل اللعاب الساخن من على وجهها وهي تشعر بيدي تولاند تبعدها إلى الخلف، يدهنها وهو يأخذ البندقية الآلية منها. استطاعت أن تشعر من لمستة المرتجفة أن شيئاً ما دخله قد انفجر للتو. مشى تولاند إلى لوحة التحكم على بعد ياردات قليلة (أمتار) ووضع يديه على الرفاعة ثم ثبت عينيه بذلك الرجل الممدد على سطح السفينة.

تناضل مرة ثانية، قال تولاند: وعلى منيتي. هذا كل ما ستحصل عليه.

وبغضب صارم، سحب تولاند الرفاعة بحدة. عندها فتح الباب الأفقي الضخم في سطح السفينة أسفل التريتون كإرضية المشقة. أطلق الجندي للمقيد صرخاً قصيراً ثم اختفى، هالطاً أسفل الحفرة. سقط ثلاثين قدماً (9 متر) إلى المحيط أسفل. كان الرشاش ذا لون قرمزي. قضت القروش عليه على الفور.

اهتز القائد غضباً، وهو ينظر من أسفل الكليوا إلى ما تبقى من جسد لثا ثلاثة الذي انجرف من أسفل القارب بالتيار القوي. كانت المياه الواضحة قرنفلية اللون. تصارعت عدة أسماك على شيء ما بدا وكأنه ذراع.

يا إلهي!

نظر القائد مرة أخرى إلى سطح السفينة. كان لثا اثنان لا يزال معلقاً بمخالب التريتون، ولكن الغواصة كانت معلقة الآن فوق حفرة مفتوحة في سطح السفينة. تطلعت قدماء فوق الحفرة. كل ما على تولاند فعله هو تحرير المخالب، وسيكون لثا اثنان هو التالي.

أحسناً، صاح القائد في كريب توك: 'انتظر. انتظر فقط'.

وقفت راشيل على السفينة وحدقت إلى الكليوا. رغم ذلك الارتفاع، أحس القائد بالتصميم في عينيه. رفعت راشيل كريب توك إلى قهها: 'ألا تزال تعتقد أننا نكذب؟ اتصل بلوحة المفاتيح الأساسية في مكتب الاستطلاع واسأل عن جيم ساميلجان. إنه في المناوبة الليلة. لقد أخبرته كل شيء عن الحجر النيزكي. سيثبت لك صحة ذلك'.

إنها تقدم إليّ اسماً محدداً؟ إن هذا لا ينبغي بخير. إن راشيل سيكستون

القتل أو يتم قتلك. كانت راشيل قد اكتشفت جزءاً من نفسها لم تعلم بوجوده على الإطلاق. طريقة البقاء - إصرار متوحش مملوء بالخوف.
 لماذا كان هناك في الفاكس المرسل؟ سألها صوت في كريب توك.
 كانت راشيل مرتاحة لسماعها تأكيداً أن الفاكس قد تم إرساله كما خطط له. 'غادر المنطقة'، طلبت وهي تتحدث في كريب توك وتنتظر إلى الطائرة المحومة. لقد انتهى الأمر. إن سرهم قد اكتشف. أعلمت راشيل مهاجميها بجميع المعلومات التي أرسلتها لتتو. نصف ذريعة من الصفحات المليئة بالصور والمقالات. دليل لا يمكن الشك فيه بأن الحجر النيزكي مزيف. 'إن إيداً سيزيد من سوء موقفك'.
 ساد صمت طويل: لمن أرسلت الفاكس؟

لم تكن راشيل تتوي الإجابة على ذلك السؤال. كانت هي وتولاند يحتاجان إلى أن تضعي أطول وقت ممكن. لقد أخذتا نفسيهما مكاناً بجانب فتحة السفينة، في خط مباشر مع التريوتون، وهذا يجعل من المستحيل للطائرة أن تصوب عندهم دون إصابة الجندي المتلقي من مخالب الغواصة.
 'ويليام بيكرينغ'، اقترح الصوت ويبدو عليه الأمل بشكل غريب؛ لقد أرسلت الفاكس إلى بيكرينغ.

خطأ، فكرت راشيل. كان لبيكرينغ أن يكون خيارها الأول، ولكنها كانت مجبرة على اختيار شخص آخر لخوفها أن المهاجمين قد قنعوا على بيكرينغ مسبقاً - خطوة يكون وضوحها شهادة مخيفة لتضميم أعدائها. ففي لحظة من القرار اليأس، كانت راشيل قد أرسلت المعلومات إلى رقم الفاكس الوحيد الذي تحتفظه غيباً.
 مكتب والدها.

كان رقم فاكس مكتب السيناتور سيكستون قد حفر في ذاكرة راشيل بشكل مؤلم بعد موت والدتها عندما اختار والدها التصرف بجميع أشياء الميراث دون أن يتعامل معها شخصياً. لم تتخيل راشيل أنها ستلقت إلى والدها في وقت الحاجة، ولكن في هذه الليلة، يمثل هذا الرجل خصوصيتين مهمتين - جميع الدوافع السياسية لنشر معلومات الحجر النيزكي من دون تردد، وسبباً كافياً للاتصال البيت الأبيض وإيترازم لإيقاف عملية القتل هذه.

ليست غريبة، وهذا كان خدعة يمكنه القائد أن يتأكد منها خلال ثوان. رغم أن القائد لا يعلم بأي شخص باسم جيم ساميلجان في مكتب الاستطلاع إلا أن تلك المنظمة كانت ضخمة. من المحتمل أن تكون راشيل سيكستون تقول الحقيقة. قبل أن يأمر بالقتل النهائي، كان على القائد أن يثبت فيما إذا كانت تكتب - أم لا. نظر دلتا واحد إليه: أتريدني أن أعطل جهاز التشويش لنتمكن من الاتصال والتأكد من الأمر؟

نظر القائد إلى كل من راشيل وتولاند وكلاهما في منظر واضح. لو حاول أي منهما التحرك من أجل هاتف جوال أو جهاز إرسال، فإن القائد يعلم بأن دلتا واحد يستطيع دائماً الرد ومنع ذلك. إن المخاطرة صغيرة جداً.
 'القطع جهاز التشويش'. قال القائد ساحباً هاتفه الخلوي. 'للتأكد من صحة كتابة راشيل، تم ستجد طريقة للحصول على دلتا اثنين وإنهاء هذا'.
 في فرفاكس، كانت عاملة المقسم الرئيسي في مكتب الاستطلاع قد نفذ صبرها؛ كما قلت لك. لا أرى أحداً باسم جيم ساميلجان في قسم الخطط والتحليل.
 كان المتصل ملحاً: 'هل جربت عدة تهجمات أخرى؟ هل جربت أقساماً أخرى؟'

كانت العاملة قد فحصت ذلك مسبقاً، ولكنها قامت بالتأكد مرة أخرى. وبعد عدة ثوان، قالت: ليس هناك في أي مكان أحد من الطاقم اسمه جيم ساميلجان. وبأي تهجئة؟

بدا أن المتصل مسرور لذلك على نحو مستغرب: 'إذا أنت متأكدة من أن مكتب الاستطلاع لا يوظف أحداً باسم جيم -'

اضطراب غريب ظهر على الخط. أحد ما صاح. لعن المتصل بصوت عالٍ وأطلق لهجة.

على متن الكابوا، كان دلتا واحد يصرخ بغضب وهو يسرع في إعادة تشغيل جهاز التشويش. لقد أدرك بعد وقت متأخر جداً. ففي المجموعة الضخمة من أجهزة التحكم المضادة في حجرة الطيار، أضواء مصباح إشارة صغير مشيراً إلى بيانات من (ساتكوم) قد تم إرسالها من الغواصة. ولكن كيف؟ لم يغادر أحد سطح السفينة قبل أن يتمكن دلتا واحد من تشغيل نظام التشويش، كل الاتصال قد انتهى من الغواصة دون أي تدخل.

داخل المختبر المتني، رن جهاز الفاكس بالإيجاب.
 تم إيجاد الطرف المتلقي... تم إرسال الفاكس.

رغم أن والدها لن يكون بالتأكيد في مكتبه في مثل هذه الساعة إلا أن راشيل علمت بأنه يبقى مكتبه مقفولاً مثل السرداب. فقد أرسلت راشيل المعلومات حقيقة إلى مكان آمن في هذا الوقت. فلما علم المهاجمون بالمكان الذي أرسلت المعلومات إليه، فإن الفرص ستكون ضئيلة بالدخول إلى بناء مكاتب السيناتور فيليب إي هارت الأكثر سرية والاحتكام إلى مكتب السيناتور دون أن يلاحظه أحد.

لَمِها كان الذي أرسلت إليه الفاكس، قال الصوت من الأعلى: إليك وضعت ذلك الشخص في خطر.

علمت راشيل أن عليها تحدث من مركز قوة بغض النظر عن الخوف الذي تشعر به. أشارت إلى الرجل المعلق في مخالب التريوتون. وساقه متدليتان فوق الهاوية، تسقط أنماء منها إلى بعد ثلاثين قدماً (9 متر) في المحيط. الشخص الوحيد في خطر هو عيكلهم. قالت في كريب توك: لقد انتهى الأمر. انسحبوا. لقد انتشرت المعلومات. لقد خسرتم. غادروا المنطقة أو سيموت هذا الرجل.

رد عليها الصوت في كريب توك: أئمة سيكستون، أنت لا تفهمين أهمية -

"أفهم؟" انفجرت راشيل غضباً: "أفهم أنكم قتلتم أشخاصاً أبرياء! أفهم أنكم كذبتم حول الحجر النيزكي! وأفهم أنكم لن تتجون بهذا! ولو قمتم بقتلنا جميعاً، لقد انتهى الأمر!"

كان هناك صمت طويل، ثم قال ذلك الصوت أخيراً: سألزل إلى الأسفل.

شعرت راشيل بأن عضلاتها تتصلب، قائم إلى الأسفل؟ "أنا غير مسلح"، قال الصوت: "لا تقومي بعمل متهور. يجب أن تحدث معك وجهاً لوجه".

قول أن تتمكن راشيل من التصرف، هبطت الطائرة إلى سطح الغويا. فتح الباب في جسم الطائرة وخلف من هناك شخص ما، كان يبدو أنه رجل بسيط يرتدي معطفاً أسود وربطة عنق. وللحظة، كانت أفكار راشيل متجمدة بالكامل.

كانت تحلق إلى ويليام بيكرينغ.

وقف ويليام بيكرينغ على سطح الغويا ونظر بندم إلى راشيل سيكستون. لم يتخيل أنه سيصل اليوم إلى هذا الموقف. وبينما هو يتحرك نحوها، استطاع رؤية مزيج العواطف الخطيرة في عيني موظفته.

الصدمة، الخديعة، الارتباك، الغضب.

جميعها أمور قابلة للفهم، فكر بهذا. ولكن هناك الكثير من الأمور التي لا تفهمها.

للحظة، تذكر بيكرينغ ابنته، ديانا، متناً ما هي العواطف التي أحست بها قبل موتها. كان كل من راشيل وديانا ثمناً لحرب واحدة، حرب أفسس بيكرينغ أن يقاتل فيها لتأكيد، في بعض الأحيان يكون الثمن قاسياً جداً.

راشيل، قال بيكرينغ: لا يزال لديك الوقت لإنهاء هذا. هناك الكثير أريد شرحه لك.

بدا على راشيل سيكستون اللذرة، وكأنها مصابة بالغثاس. كان تولد يحصل البنطقة الآلية الآن ويصوب إلى صدر بيكرينغ. بدا عليه الارتباك هو الآخر.

"ابق في مكانك!" صاح تولد.

وقف بيكرينغ على بعد خمسة ياردات (4.5 متر) يركز نظره على راشيل: "إن والدك يقل رشاًوى، يا راشيل، رشاًوى من شركات فضاء خاصة. إنه يخطط لتفكيك ناسا وفتح الفضاء أمام القطاع الخاص. يجب أن يتم إيقافه لصالح الأمن القومي".

كانت تعابير وجه راشيل مشدودة.

تهدد بيكرينغ: يجب أن تبقى ناسا رغم كل أخطائها وكالة حكومية. من المؤكد أنها تقيم خطر ذلك. فالخصخصة ستوصل بأفضل عقول وأفكار ناسا إلى القطاع الخاص. ستتأذى الثقة للعقولة. وستفقد القوات العسكرية تدخلها. إن شركات الفضاء الخاصة تتطلع لزيادة أرباحها من خلال بيع امتيازات ناسا وأفكارها إلى المزاويدين الأكبر في العالم!

كان صوت راشيل مرتجفاً: لقد زيفت الحجر النيزكي وقتلت الأشخاص الأبرياء... تحت اسم الأمن القومي؟

لم يفترض أن يحدث الأمر كما هو أبداً، قال بيكرينغ: كانت الخطوة هي إنقاذ وكالة حكومية مهمة. إن القتل لم يكن جزءاً منها.

علم بيكرينغ أن خدعة الحجر النيزكي هي نتاج للخوف مثل معظم الأفكار الاستخباراتية. فبعد ثلاث سنوات، في عملية لتزيد سماعات مائية لمكتب الاستطلاع إلى مياه أعماق حيث لا يمكن كشفها من قبل المخبرين الأعداء. ترأس بيكرينغ برنامجاً يستفيد من مادة طوريتها ناسا حديثاً لكي يتم

منها، سرى، تصميم غواصة مذهلة متينة يمكنها حمل الإنسان إلى المناطق العميقة في المحيط - بما فيها أعماق منخفضات ماريانا.

مصنوعة من الخزف الحديث، صممت هذه الغواصة التي تتسع لشخصين من تصميم مسروقة من جهاز كمبيوتر مهندس من كاليفورنيا يدعى جرلم هاوكس، وهو مصمم عقري للغواصات كان حلم حياته هو بناء غواصة لأعماق المياه السحيقة يُطلق عليها اسم "ديب فلايت II". كان هاوكس يجد مشكلة في إيجاد تمويل لبناء النموذج الأولي. ولكن بيكرينغ كان لديه الميزانية غير المحدودة.

من خلال استخدام غواصة الخزف السرية، أرسل بيكرينغ فريقاً سرى تحت الماء لتثبيت سماعات مائية جديدة في جدران منخفضات ماريانا، أعماق مما يمكن لأي عدو أن يظن. وفي أثناء عملية الثقب تلك، اكتشفت بنى جيولوجية لا تتنبه أي شيء قد رآه العلماء من قبل. تضمنت الاكتشافات حبيبات معدنية ومستحاثات تعدد كبير مجهول من الكائنات. بالطبع، كانت مقبرة مكتب الاستطلاع للغوص إلى تلك الأعماق أمراً سرى، وعندها لا يمكن الكشف عن هذه المعلومات على الإطلاق.

مؤخراً، ومرة أخرى بسبب الخوف، قرر بيكرينغ والفريق السري لعلماء مكتب الاستطلاع وضع معلوماتهم عن جيولوجيا ماريانا القريدة للمساعدة في إنقاذ دانا. عندها ثبت أن تحويل صخرة من ماريانا إلى حجر نيزكي هي مهمة مخادعة بسيطة. فمن خلال استخدام محرك هيدروجين نصف سائل (أي سي إي)، قام فريق مكتب الاستطلاع بتفجير الصخرة بقشرة الصهار المقعنة. وبعدها، من خلال استخدام غواصة حمولة صغيرة، نزلوا أسفل الزف الجليدي في ميلني وأنخلوا للصخرة المنقحة إلى الأعلى عبر الجليد أسفلها. حالما تجمد عمود الإدخال، بدت الصخرة وكأنها قد وضعت هناك منذ ثلاثمائة سنة.

للأسف، كما هو الحال غالباً في عالم العمليات السرية، فإن أروع الخطط يمكن تخريبها بأصغر الأخطاء الخفية. يوم أمس، تم الكشف عن الخدعة بأكلها بسبب القليل من القوالب المصنوعة حيوياً...

من حجرة طيران الكايبوا الواقعة دون عمل، راقب دلتا واحد الصدر اما تتلصص أمامه. بدا أن رايشل وتولاند يحكمان السيطرة، رغم أنه كان على دلتا واحد الضحك لأن خدعهما جوفاء. كانت البندقية الآلية في يد تولاند دون أية قائد؛ رغم تلك المسافة استطاع دلتا واحد رؤية أن مجمع ديك البندقية قد ارتد إلى الخلف، مشيراً إلى أن مشط الذخيرة فارغ.

عندما نظر دلتا واحد إلى زميله الذي يجاهد في مخالفات الترتيب، علم أن عليه الإسراع. إن التركيز على سطح السفينة قد تحول بالكامل إلى بيكرينغ، ويمكن لدلتا واحد القيام بخطوته الآن. تاركاً الشفرات تدور ببطء، انزلق من مؤخرة باب الهليكوبتر واستخدم الطائرة لتغطيته، ثم شق طريقه دون أن يراه أحد إلى القمر الأيمن. مع يتقنه الآلية في يده، توجه إلى مقدمة السفينة. لقد قام بيكرينغ بإعطائه أوامر محددة قبل أن يهبط على السفينة، ولم يكن دلتا واحد يلوي الإخفاق في هذه المهمة البسيطة.

علم أن كل شيء سينتهي خلال دقائق.

122

لا يزال مرتدياً برنس الحمام، جلس زاك هيرني في المكتيب الرئاسي، ورأسه يتيمص بقوة. لقد تم الكشف عن الجزء الأجد في ذلك الخز للذو.

إن مارجوري تفتش ميتة.

قال مساعنو هيرني أن لديهم معلومات تقترح أن تفتش قد ذهبت إلى النصب التذكاري (إف دي آر) في اجتماع خاص مع ويليام بيكرينغ. وبسبب أن بيكرينغ مفقود الآن، أحس الملقم بالخوف من أن يكون بيكرينغ ميتاً أيضاً. لقد تحمل كل من الرئيس وبيكرينغ معاركهما مؤخراً. منذ أشهر خلت، علم هيرني أن بيكرينغ يشترك بعمل غير شرعي باسم هيرني في محاولة لإنقاذ حملة هيرني المثقلة.

من خلال توظيف أصول مكتب الاستطلاع، حصل بيكرينغ بحذر على معلومات قدرة كافية لإغراق حملة السيناتور سيكستون - صور جنسية مخربة للسيناتور مع مساعدته غابرييل إتش، تسجيلات مالية إجرامية تثبت أن سيكستون يتلقى رشاًوى من شركات القضاء الخاصة. وبشخصية مجهولة، أرسل بيكرينغ جميع هذه الدلائل إلى مارجوري تفتش، مفترضاً أن الببست الأبيض سيستخدمها بحكمة. ولكن هيرني، عند رؤيته للمعلومات، منع تفتش من استخدامها. فالقضاة الجنسية والرشاوى هي آفات مهلكة في واشنطن، والتلويح بأي منها أمام الجماهير لن يضيف إلا الارتباك تجاه الحكومة.

إن العقائد الساخرة تقتل هذا البلد.

رغم أن هيرني علم أن بإمكانه القضاء على سيكستون بهذه الفضيحة، إلا

أن الثمن سيكون هو تعليق كرامة مجلس الشيوخ الأمريكي، وهذا شيء رفض هيرني القيام به.

لا مزيد من السليفت. بإمكان هيرني سحق السيناتور سيكستون بهذه القضية. حاول بيكرينغ، وهو غاضب من رفض البيت الأبيض لاستخدام الأدلة التي قدمها، بإطلاق الفضائح من خلال تسريب إشاعة بأن سيكستون قد ضاع غابرييل أ.س. للأسف، صرح سيكستون عن براجه مع سخط مقنع لدرجة أن الرئيس وجب عليه الاعتذار عن هذا التسريب شخصياً. في النهاية، قام ويليام بيكرينغ بالإساءة أكثر من الإحسان. أخبر هيرني بيكرينغ بأنه لو تدخل مرة ثانية في الحملة، فسقط مقاضاته. إن الأمر للناظر الكبير، بالتأكيد، هو أن بيكرينغ لم يكن يحب الرئيس هيرني. فقد كانت محاولات مدير مكتب الاستطلاع لمساعدة حملة هيرني هي ببساطة الخوف على مصير ناسا. كان زاك هيرني هو أقل الشرين.

الآن، هل قام شخص ما بقتل بيكرينغ؟

لم يستطع هيرني أن يتخيل.

سيدي الرئيس، قال المساعد: كما طلبت، اتصلت بلورانس إيكستروم وأخبرته عن مارجوري تينش. شكراً لك.

إنه يرغب في التحدث معك، سيدي.

كان هيرني لا يزال غاضباً من إيكستروم لكنبه حول بونس: أخبره أنني سأحدث معه في الصباح.

إن السيد إيكستروم يريد التحدث معك فوراً، سيدي. بدا على المساعد الارتباك: إنه مزعج جداً.

إنه مزعج؟ استطاع هيرني أن يشعر بأن مزاجه ينفجر من الانفعال. وببعض من غضب لبنتلي مكالمته إيكستروم، تساءل الرئيس ما الخطأ الآخر الذي يمكن أن يكون قد حدث الليلة.

123

على متن الغوايا، شعرت راشيل بالدوار. إن الحيرة التي كانت قد استقرت حولها مثل الغيمة الثقيلة تغادر الآن، أما الحقيقة الصارمة التي استوعبتها تركتها تشعر بالعزلة والاشتمزاز. نظرت إلى الرجل الغريب أمامها

واستطاعت سماع صوته بصعوبة بالغة.

احتجنا إلى أن نعيد بناء صورة ناسا. كان بيكرينغ يقول: إن شعبيتها المتناقصة وتمويلها قد أصبحا شيئاً خطيراً على الحديد من المستويات. صمت بيكرينغ وعيناه الكثيبتان تحقنان بها: راشيل، كانت ناسا في أشد الحاجة إلى انتصار. وجب على شخص ما القيام به.

وجب القيام بشيء ما، فكر بيكرينغ.

كان الحجر النيزكي هو التصرف اليائس الأخير. لقد حاول بيكرينغ والآخرين إقناع ناسا من خلال الاجتماع لدمج وكالة الفضاء في المجتمع الاستخباراتي حيث يمكنها الاستمتاع بتمويل متزايد وأمن أفضل، ولكن البيت الأبيض رفض هذه الفكرة باستمرار على أنها اعتداء على العلم الصريف. المثالية قصيرة النظر. ومع شعبية سيكستون المتزايدة في خطبه ضد ناسا، علم بيكرينغ وجماعته من حارقي القوى العسكرية أن الوقت بلغ منهم. لذا قرروا أن الاستحواذ على خيال دافعي الضرائب والتكونغرس هي الطريقة الوحيدة لاسترداد صورة ناسا وإلقائها من ساحة المراد العلني. إذا كان على وكالة الفضاء أن تنجو، فإنها تحتاج إلى العظمة - شيء يذكر دافعي الضرائب بأمجاد ناسا في أيام أبولو. وبما أن زاك هيرني يريد أن يهزم السيناتور سيكستون، فإنه سيحتاج إلى المساعدة.

حاولت مساعدته، قال بيكرينغ لنفسه، متذكراً جميع الأدلة المؤنية التي أرسلها لمارجوري تينش، لسوء الحظ، منع هيرني استعمالها، فلم يترك الخيار لبيكرينغ إلا باستخدام إجراءات عنيفة.

راشيل، قال بيكرينغ: إن المعلومات التي أرسلتها للتو خارج هذه السفينة خطيرة جداً. يجب أن تنهي ذلك. لو أن هذه المعلومات انتشرت، فإن البيت الأبيض وناسا سيدوان مشتركين بالجريمة. إن آثارها ضد الرئيس وناسا ستكون هائلة. الرئيس وناسا لا يعلمان أي شيء يا راشيل. إنهم أبرياء. لقد صدقوا أن الحجر النيزكي أصلي.

لم يحاول بيكرينغ إعلام هيرني أو إيكستروم بعمله لأن كل منهما كان مثالياً جداً لا يوافق على أية خدعة، بغض النظر عن قدرتها على إقناع المنصب الرئاسي أو وكالة الفضاء. إن جريمة المدير إيكستروم الوحيدة كانت إقناع المشرف على مهمة بونس بالكتب حول برنامج الفضاءات، وهي حركة لا بد أن إيكستروم نسّم عليها في اللحظة التي أنرك الأهمية التي سيصبح بها هذا الحجر النيزكي.

مارجوري تينش، بسبب غضبها من إصرار الرئيس على القتال في حملة تطيئة، تأمرت مع إيكستروم في كذبة بومس على أمل أن نجاحاً صغيراً لبومس ربما سيساعد الرئيس في النجاة من فيضان سيكستون المتزايد.

لو أن تينش استخدمت الصور ومعلومات الرشاوى التي أرسلتها إليها، ما كان ليحدث أي شيء من هذا!

جريمة قتل تينش، رغم الندم الكبير عليها، كانت قد تقررت منذ أن اتصلت راشيل بتينش ولتتمتها بالخديعة. علم بيكرينغ أن تينش ستحقق بشكل لا يرحم إلى أن تصل إلى أعماق دوافع راشيل لهذه الادعاءات الغاضبة، وهذا كان تحقيقاً من المؤكد أن بيكرينغ لن يسمح بحدوثه. وبشكل ساذج، كانت تينش ستخدم رئيسها جيداً من خلال موثها. إن نهايتها العظيمة ستساعد في جلب صوت الاستعفاف للبيت الأبيض، وبغض الوقت تلقى بشكوكات غامضة لخديعة قذرة من قبل حملة سيكستون اليائسة التي أخزتها مارجوري تينش علناً في مقابلة (سي إن إن).

وقعت راشيل مقابلة له، تحلق في مديرها.

"أفهمي"، قال بيكرينغ: "لو أن أخبار خديعة الحجر النيزكي قد انتشرت، فذلك سيقضي على رئيس بريء ووكالة قضاء بريئة. وسوف تضعين رجلاً خطيراً جداً في المكتب الرئاسي. يجب أن أعلم إلى أين أرسلت الفاكس."

وبينما هو يتحدث تلك الكلمات، ظهرت نظرة غريبة على وجه راشيل. كان تعبير الرعب الواضح لشخص أدرك للتو أنه ربما قد ارتكب خطأ مهلكاً.

وبعد أن دار حول مقدمة السفينة ووصل إلى الجانب الأيسر، وقف دلتا واحد الآن في المختبر العائلي الذي ظهرت منه راشيل عند وصول الطائرة. عرض جهاز الكمبيوتر في المختبر صورة مكتوبة - صورة ذبذبات متعددة الألوان لدوامة في أعماق المياه على ما يبدو أنها كانت تحوم في قاع المحيط في مكان ما أسفل الغويا.

سبب آخر للخروج من هنا، فكر بذلك وهو يتحرك الآن باتجاه هدفه.

كان جهاز الفاكس موضوعاً على منصة في الجانب الأيمن من الحائط. كان مليئاً بمجموعة من الأوراق، تماماً كما توقع بيكرينغ أن يكون. التقط دلتا واحد الأوراق، حيث كان هناك ملاحظة من راشيل في الأعلى. عبارة عن سطرين فقط، قراءاً.

إنها في صميم الموضوع، فكر بذلك.

وبينما مرر إصبعه بين الأوراق، كان مذهولاً وفزعاً في الوقت نفسه للدرجة التي تمكن فيها تولاند وراشيل من كشف خديعة الحجر النيزكي. مهما كان الشخص الذي سيزي هذه الأوراق المطلوبة، فسيعلم ما الذي تعنيه من دون شك. لحسن الحظ، لم يكن دلتا واحد بحاجة على ضغط "إعادة الاتصال" ليعلم المكان الذي توجهت إليه هذه الأوراق. كان رقم الفاكس الأخير لا يزال معروضاً على الشاشة الضوئية.

بأدائه هي: واشتطن دي سي.

نسخ رقم الفاكس بحذر وجمع كل الأوراق، وأخرج من المختبر.

كانت يد تولاند تصببان عرقاً على البنديقة الآلية وهو يحملها، موجهاً القوهة إلى صدر ويليام بيكرينغ. كان مدير مكتب الاستطلاع لا يزال مضطرباً على راشيل لتخبره المكان الذي أرسلت إليه المعلومات، وقد بدأ تولاند يشعر بالإحساس المريب بأن بيكرينغ كان يحاول ببساطة إضاعة الوقت. لماذا؟

"إن البيت الأبيض ونلسا أيرباء. أعاد بيكرينغ قوله: 'أعطي معي، لا تجعلني أخطئي تكسر المصدقية القليلة التي بقيت لنلسا. سنبو نلسا هي المذبذبة في حال انتشرت هذه المعلومات. يمكن أن أصل إليك إلى اتفاق. إن البلد يحتاج إلى هذا الحجر النيزكي. أخبريني إلى أين أرسلت المعلومات قبل أن يتأخر الوقت."

لكنك من قتل شخص آخر؟ قلت راشيل: أنت تجعلني أشعر بالغبثان."

كان تولاند مذهولاً من ثبات راشيل. إنها تحتقر والدها، ولكنها بالتأكيد لا تتوي وضع السيناتور في أي خطر مهما كان. لسوء الحظ، كانت خطة راشيل لإرسال الفاكس إلى والدها للمساعدة قد أعطى عكس النتائج المرجوة. حتى ولو حضر السيناتور إلى مكتبه، ورأى الفاكس واتصل بالرئيس مع أخبار خديعة الحجر النيزكي وأخبره أن يلغي الهجوم، فليس هناك أي شخص في البيت الأبيض لديه فكرة عما يتحدث سيكستون أو عن مكان وجودهم.

"سأقول هذا مرة واحدة فقط"، قال بيكرينغ وهو ينظر إلى راشيل بحماسة مهددة: "إن الموقف معتد جداً لتلهميه بشكل كامل. لقد قتت بخطأ كبير في إرسالك المعلومات خارج السفينة. لقد وضعت بلدك في مأزق."

أدرك تولاند الآن أن بيكرينغ يضع الوقت في الواقع، ولكن السبب بمشي بهتوء باتجاههم في الجانب الأيمن للغارب. شعر تولاند بموضة من الخوف عندما

رأى الجندي يمشى باتجاههم وهو يحمل مجموعة من الأوراق والبنديقية الآلية.
قام تولاند بردة فعل حاسمة كانت صدمته هو نفسه. قابضاً على البندقية
الآلية، اندفع بسرعة ووجهها على الجندي وسحب الزناد.
أصدرت البندقية صوتاً بريئاً.

لقد وجدت رقم الفاكس، قال الجندي وهو يسلم بيكرينغ قطعة ورق
صغيرة: 'ولن السيد تولاند فارغ الذخيرة'.

124

اندفع سينجويك سيكستون كالعاصفة في مدخل بناء السيلاتورية فيليب أي
هارت. لم يكن لديه أية فكرة عن كيفية تمكن غابرييل من فعل ذلك، ولكنها
بالتأكيد قد تخلت مكتبته. فبينما كانا يتحدثان على الهاتف، سمع سيكستون
بوضوح الطفطقة الثلاثية المميزة لساعة جورديان في الخلف. كل ما استطاع
تخيله هو أن استراق السمع الذي قامت به غابرييل على لقاء (إس إف إف) قد
شوه ثقتها به وذهبت تبحث عن أدلة.

كيف تمكنت من التحويل إلى مكنتي بحق الجحيم!

كان سيكستون مسروراً أنه قد قام بتغيير كلمة سر كمبيوتره.

عندما وصل إلى مكتبته الخاص، أدخل سيكستون الشيفرة لتعطيل المنبه.
وبعدها تحسّن مفتاحه، وفك الأقفال الضخمة فتحت الأبواب، ثم اندفع إلى
الداخل ناوياً إزاء غابرييل وهي تقوم بفتحها.
ولكن المكتب كان فارغاً ومظلماً مضاًء فقط بالضوء شائكة توقف
كمبيوتره، أشعل الأضواء، وتفحصت عيناها الغرفة، كل شيء يبدو في مكانه.
صمت كامل باستثناء الطفطقة الثلاثية لساعته.

أين هي بحق الجحيم؟

سمع جفيف شيء ما في حمامه الخاص، فأسرع مشعلًا الضوء. كان
الحمام فارغاً، نظراً خلف الباب. لا يوجد شيء.

بحيرة. نظر سيكستون إلى نفسه في المرآة متسائلاً هل شرب كثيراً هذه
الليلة. لقد سمعت شيئاً ما، وهو يشعر بعدم التوجه والاضطراب، مشى عابثاً
إلى مكتبته.

'غابرييل؟' صاح بأعلى صوته، ذهب إلى الردهة باتجاه مكتبها، لم تكن

هناك. كان مكتبها مظلماً.

تدفق الماء في مرحاض غرفة السيدات، قالت سيكستون مسرعاً باتجاه
غرف الاستراحة. وصل في الوقت الذي خرجت فيه غابرييل، وهي تتسلف
بديها. فزعت عندما رآته.

'يا إلهي! لقد أخفقتي!' قالت وهي تبدو خائفة جداً. 'ما الذي تفعله هنا؟'
قالت إنك تحضرين وتلقي ناساً من مكتبك. صرح وعيناها تظفران إلى
يديها القارعتين: أين هي؟

'لم أستطع العثور عليها. بحثت في كل مكان. وقد استغرق هذا وقتاً
طويلاً.'

حققت مباشرة في عينيها: 'هل كنت في مكنتي؟'

أبين بحياتي إلى جهاز الفاكس الخاص به، فكرت غابرييل.

منذ دقائق فقط، كانت تجلس أمام كمبيوتر سيكستون، تحاول طباعة صور
الشيكات غير الشرعية من جهاز كمبيوتره. كانت الملفات محمية بطريقة مساء،
وكانت تحتاج إلى وقت أطول لتعرف كيفية طباعتها. كان من المحتمل أنها لا
تزال تحاول ذلك الآن لو أن جهاز فاكس سيكستون لم يزن منبهاً ومعيداً إياها
إلى الواقع. اعتبرت غابرييل أن ذلك إشارة لخروجها. ودون أن تقضي المزيد
من الوقت لتتظر ما هو الفاكس القادم، أفلتت كمبيوتر سيكستون وربت كل
شيء ثم توجهت من الطريق الذي قدمت منه. كانت تتسلف من الحمام في
الوقت الذي سمعت فيه سيكستون يدخل.

الآن، مع وجود سيكستون وفقاً لأمها، وصحفاً بها، أحست أنه يبحث في
عينيها عن كذبة. ويمكن لسينجويك سيكستون أن يشم الكذب بفخرة لم ترها
غابرييل على الإطلاق. لو أنها كذبت عليه، فإن سيكستون سيعرف.
لقد كنت تشرب؟ قالت غابرييل وهي تلتفت بعيداً. كيف يعلم أنني كنت
في مكتبته؟

وضع سيكستون يديه على كتفيها وأدارها إلى الخلف: 'هل كنت في
مكنتي؟'

شعرت غابرييل بخوف متزايد. لقد كان سيكستون يشرب حقاً. كانت
لمسته قاسية. في مكتبته؟ سأله وهي تجبر نفسها على إطلاق ضحكة مرتبكة.
كيف؟ لماذا؟

لقد سمعت ساعة جوردين في الخلف عندما اتصلت يداً.

انكشفت غابرييل بينها وبين نفسها. ساعته؟ لم يخطر ذلك على بالي. "تعلم كم يبدو هذا سخيفاً".

"أقضي اليوم بأكمله في المكتب. أعلم كيف هو صوت ساعتى".

أحست غابرييل أن عليها إنهاء هذا فوراً. الدفاع الأفضل هو الهجوم الجيد. على الأقل هذا ما تقوله يولاندا كول دائماً. واضعة يديها على ركبتيها، شبت غابرييل بقوة وخطت باتجاهه، تنظر إلى وجهه محمقة: "دعني أفهمك هذا مباشرة، حضرة السيداتور. إنها الرابعة صباحاً وكنت نائماً، سمعت المظلمة على الهاتف، وهذا هو سبب مجيئك إلى هنا؟" أشارت بإصبعها بسخط باتجاه أسفل المدخل إلى بابها. لتوضح الأمر، هل تنهمنى بتعطيل نظام التنبيه الفيدرالي واختراق مجموعتين من الأقفال، لأفتح مكتبك، وأكون غيبية بدرجة كافية لأجيب على هاتفي الجوال وأنا أقرع الجرم، ومن ثم أعيد تشغيل نظام التنبيه في طريقي للخارج، ويبدو أنني استخدم غرفة المبدات قبل أن أهرب بدون أي دليل على ذلك؟ هل هذه هي القصة هنا؟

مفرت عبداً سيكستون للمفترحتان بشكل كبير.

"هناك سبب يمنع الأشخاص من الشرب وحدهم"، قالت غابرييل: "وهل تريد الآن التحدث عن ناسا أم لا؟".

شعر سيكستون بالارتباك وهو يمشي عائداً إلى مكتبه. ذهب مباشرة إلى طاولة الشرب وصب لنفسه البيبسي. هو متأكد من أنه لا يشعر بالسكر. هل يمكن أن يكون حقاً مخطئاً بذلك؟ عبر الغرفة، طقطقت ساعة جورتين كعادتها. شرب سيكستون البيبسي وصب لنفسه واحدة أخرى، وواحدة لغابرييل.

"أشربي، يا غابرييل؟" قال وهو يعود إلى الغرفة. لم تتبعه غابرييل. كانت لا تزال تقف في المدخل غاضبة. "أوه، بحق الإله! هيا. أخبريني ما الذي وجدته في ناسا؟".

"أفمن أنني حصلت على ما يكفي من هذه الليلة؟" قالت ويبدو عليها الشحوب. "لنتحدث غداً".

لم يكن سيكستون في مزاج للمزاح. هو يحتاج إلى المعلومات الآن، ولم يرغب في أن يتوسلها لذلك. أطلق تنهيدة متعينة. مذجراً من الثقة، الأمر كله يتعلق بالثقة. قال لنفسه. لقد أسأت التعبير، قال هو: "لطو، لقد كان يوماً قاسياً، لا أعلم ما الذي كنت أفكر به".

بقيت غابرييل في المدخل.

مشى سيكستون إلى مكتبه ووضع البيبسي الخاصة بغابرييل على ورق النشاف، أشار إلى كرسية الجلدي - موقع القوة. "الجلسي، استمتعي بالبيبسي. سأذهب لأغسل رأسي في المضلة".

توجه إلى الحمام.

كانت غابرييل لا تزال لا تتحرك.

أعتقد أنني رأيت فلانكا في الجهاز، صاح سيكستون وهو يدخل الحمام. أظهر لها أنك تثق بها. "هلا أقيت عليه نظرة من أجلي؟".

أغلق سيكستون الباب وملاً المضلة بالماء البارد. رش الماء على وجهه ولكنه لم يشعر بتحسن. هذا لم يحدث له من قبل على الإطلاق - أن يكون واقفاً جداً ومخطئاً جداً. كان سيكستون رجلاً يثق بحدسه، وحدسه أخبره أن غابرييل أش كانت في مكتبه.

ولكن كيف؟ إنه أمر مستحيل.

أخبر سيكستون نفسه أن ينسى هذا الأمر ويركز على القضية التي على وشك الحدوث. ناسا، إنه يحتاج إلى غابرييل الآن. هذا الوقت غير مناسب للابتعاد عنها. يحتاج إلى أن يعرف ما الذي عرفته. انس حسك، كنت مخطئاً. وبينما يجفف سيكستون وجهه، رمى رأسه إلى الخلف وأخذ نفساً عميقاً. استرخ، قال لنفسه، لا تسكر. أغلق عينيه وأخذ نفساً عميقاً مرة أخرى وهو يشعر بتحسن.

عندما خرج سيكستون من الحمام، كان مرتاحاً ليرى أن غابرييل قد قبلت ودخلت إلى مكتبه. جيد، الآن يمكننا أن نياشر العمل. كانت غابرييل تقف أمام آلة الفاكس تمرر يدها عبر بعض الأوراق التي أخذت. لكن سيكستون كان مرتبكاً عندما رأى وجهها. كان قناعاً من الارتباك والخوف.

"ما الأمر؟" قال سيكستون متحركاً باتجاهها.

ترنحت غابرييل وكأنها على وشك أن تفقد وعيها.

"ماذا؟".

"الحجر النيزكي..." قالت بصوت مختنق ضعيف عندما كتبت يداها المرتجفتان تمتدان إليه لتعطيه الأوراق. "ولينك... إنها في خطر".

بحيرة، مشى سيكستون وأخذ الأوراق من غابرييل. كانت الصفحة العلوية ملاحظة مكتوبة بخط اليد. عرف سيكستون على الفور ذلك الخط. كان

ذلك البلاغ الخرق وصانها لبساطته.

الحجر النيزكي مزيف. ها هو الدليل.

ناسا/ البيت الأبيض يحاولان قتلي. التجدة - راشيل سيكستون.

من الدار أن يشعر السيداتور بعدم الفهم، ولكنه عندما أعاد قراءة كلمات راشيل، لم يعلم ما الذي عليه أن يفعله بها.

الحجر النيزكي مزيف؟ ناسا والبيت الأبيض يحاولان قتلها؟

وبغوض متعمق، بدأ سيكستون يبحث في مجموعة الأوراق. كانت الصفحة الأولى صورة محوسبة تقول ترويسنها: "الرادار المخترق للأرض (جي بي آر)". بدا أن الصورة تشير إلى الجليد بطريقة ما. رأى سيكستون حفرة الاستخراج التي تحنوا عنها في التلفاز. كانت عينا مثيرتين على ما بدا وكأنه خط يامت لجسد يطفو في الحفرة. بعدها رأى شيئاً أكثر صدمة - الخط الواضح لعمود آخر مباشرة تحت المكان الذي كان فيه الحجر النيزكي - وكان الصخرة قد أنزلت من أسفل الجليد.

ما هذا؟

مقلباً للصفحة التالية، كان سيكستون وجهاً لوجه مع صورة لسوع من كائنات المحيط الحية يدعى "العميق العملاق". حقق بها بالدهاش كامل. هذا هو الحيوان الذي ظهر في منتحانات الحجر النيزكي!

مقلباً بشكل أسرع الآن، رأى رسماً بيانياً يعرض محاولات الهيدروجين المتأين في قشرة الحجر النيزكي. كان هناك خربشة لخط يد في تلك الصفحة: احتراق بالهيدروجين نصف المسائل؟ محرك موسع للذنبات الخاص بناسا؟

لم يكن سيكستون قادراً على تصديق عينيه. عندما كانت الغرفة قد بدأت بالدوران حوله، قلب للصفحة الأخيرة - صورة لصخرة تحتوي فقاعات معدنية تبدو تماماً مثل الموجودة في الحجر النيزكي. وبصورة مذهلة، الوصف المتكامل قال إن الصخرة هي نتاج عن قوة بركانية في المحيط. صخرة من المحيط؟ تسأل سيكستون. ولكن ناسا قالت إن الحبيبات المعدنية هي من انقضاء قفلاً

وضع سيكستون الأوراق على مكتبه وجلس على كرسيه. استغرق الأمر خمس عشرة ثانية لجمع كل شيء كان ينظر إليه. كانت تضمينات الصور على الأوراق واضحة تماماً. وأي شخص يتصف عقل يمكنه أن يرى ما الذي تثبته هذه الصور.

حجر ناسا النيزكي مزيف!

لم يشغل أي يوم في حياة سيكستون المهنية يمثل هذا العلو والانخفاض للتدنيين. لقد جمع هذا اليوم مواقف الأمل واليأس معاً. إن حيرة سيكستون تجاه كيفية كشف هذه الخدعة الكبيرة ثلاثت عندما أدرك ما الذي تعنيه هذه الخدعة له من الناحية السياسية.

عندما أعلن هذه المعلومات، ستصبح الرئاسة من نصيبي!

في فرحته المتزايدة تلك، كان السيناتور سينجويك سيكستون قد نسي اللحظة ادعاء لينته أنها في مأزق.

"إن راشيل في خطر"، قالت غابرييل: "إن ملاحظاتها تقول إن ناسا والبيت الأبيض يحاولان -".

بدأ جهاز الفاكس في مكتب سيكستون فجأة بالارتين مرة أخرى. التفتت غابرييل ونظرت إلى الجهاز. كما وجد سيكستون نفسه ينظر أيضاً. لم يستطع تخيل ما الأمر الآخر الذي سترسله راشيل له. المزيد من الأدلة؟ كم يمكن أن يكون هناك من المزيد؟ هذه كافيّة؟

ولكن عندما أجاب جهاز الفاكس على المكالمات، لم تصنر أية صفحة منه. فإن الجهاز عندما لم يثقل إشارة إرسال، تحول إلى خاصية الإجابة الآلية.

مرحباً، ملقطقت رسالة سيكستون المتحولة للمتصل. "هذا مكتب السيناتور سينجويك سيكستون. إذا كنت تحاول إرسال فاكس، يمكنك إرساله في أي وقت. إذا لم يكن كذلك، أترك رسالة بعد سماع الصافرة".

قبل أن يتمكن سيكستون من الإجابة، رن الجهاز.

"سيناتور سيكستون؟" كان صوت الرجل مفعماً بالغضب الواضح: "أنا ويليام بيكرينغ، مدير مكتب الاستطلاع القومي. ربما لا تكون في مكتبك في مثل هذه الساعة، ولكن أحتاج إلى الحديث معك على الفور. صمت وكلمته ينتظر شخصاً ما ليحجب عليه.

مدت غابرييل يدها لتلقظ السماعة.

قبض سيكستون على يدها وأبعدها بعنف.

نظرت غابرييل مشوهة. "ولكن هذا مدير -".

سيناتور، أكمل بيكرينغ ويبدو عليه الارتياح تقريباً لأن أحداً لم يجب على المكالمات: أخشى أنني أتصل ببعض الأخبار المزعجة. لقد تلقيت للتو

رسالة تقول إن راشيل في خطر كبير. لدي فريق يحاول المساعدة بينما نحن نتحدث. لا أستطيع الحديث بالتفاصيل عن التوضع على الهاتف، ولكن أعلمت للتو أنها ربما قد تكون أرسلت لك فاكساً يحتوي على بعض المعلومات المتعلقة بحجر ناسا النيزكي. إنني لم أر تلك المعلومات، ولا أعلم ما هي، ولكن أولئك الأشخاص الذين يهددون ابنك قد حثروني للتو من أنك إذا قست أنت أو أي شخص آخر ينشر هذه المعلومات فإن ابنك سوف تموت. أنا متأسف لكسوني صريحاً جداً، سيدي، ولكني أقوم بذلك من أجل التوضيح. إن حياة ابنك مهددة. لو أنها أرسلت لك فعلاً أي شيء فلا تخبره لأحد، ليس بعد، إن حياة ابنك تعتمد على ذلك. أيق حيث أنت، سأصل إليك بعد وقت قصير. صمت ثم قال: لاحظ موفق أيها السيناتور، سينتهي كل هذا في الوقت الذي تكون قد استيقظت فيه. ولو حدث مصافقة أن تلقيت هذه الرسالة قبل أن أصل إلى مكتبك، ليق حيث أنت ولا تتصل بأحد. سأفعل كل ما بوسعي لأعيد ابنك سالماً.

أقول بيكرينغ الخط.

كانت غابرييل ترتجف: "إن راشيل رهينة؟"

أحسن سيكستون أنه رغم خيبة أملها به إلا أن غابرييل قد شعرت بتعاطف مؤلم عند تفكيرها بأن امرأة شابة لامعة في خطر. وبشكل مستغرب، كان سيكستون يواجه مشكلة في جمع تلك الأحاسيس نفسها. شعر بأن الجزء الأكبر منه كالطفل الذي أعطي للتو هدية عيد الميلاد التي يريدها، ورفض أن يدع أي شخص يبعدها عن يده.

يريد بيكرينغ مني أن أكون هادئاً حول هذا؟

وقف للحظة محاولاً أن يقرر ما الذي يعنيه هذا، في الجانب البارد الأتاني من عقله، شعر سيكستون أن الآلة قد بدأت بالدوران - الكمبيوتر السياسي، يعرض كل المشاهد ثم يقرر ما هي النتيجة. نظر إلى كنيسة أوراق الفاكس في يده وبدأ يشعر بالقوة الحقيقة لهذه الصور. لقد حطم حجر ناسا النيزكي هذا أحلامه بالترنسة. ولكنه كان خديعة. مركب. أما الآن، فأولئك الذين قاموا بهذا سيدفعون الثمن. للحجر النيزكي الذي ابتكره أعداؤه للقضاء عليه سيجعل منه قوياً بالمقدار الذي يفوق خيال أي شخص. لقد اعتقت ابنته بذلك.

علم أن هناك نتيجة واحدة مقبولة، سياسة واحدة فقط ينتهزها القائد الحقيقي، وهو يشعر بالتبؤم المغناطيسي لرؤيته صور انبعاشه اللامعة، كان

سيكستون يترنح عبر الضباب وهو يمشي في الغرفة. ذهب إلى آلة التصوير وشغلها، يتجهز لنسخ للصفحات التي أرسلتها له راشيل.

"ما الذي تفعله؟" سألت غابرييل ويبدو عليها الحيرة.

"لهم أن يقتلوا راشيل"، صرح سيكستون، ولو حدث أي شيء كذلك، علم سيكستون بأن خسارة ابنته للأعداء ستجعله أقوى بكثير. على أية حال فإنه سينتصر. وهذه مخاطرة مقبولة.

"من هذه النسخ؟" سألت غابرييل: "قال ويليام بيكرينغ ألا تخبر أحداً؟"

التفت سيكستون عن الآلة ونظر إلى غابرييل وهو مذهول من أنه قد وجدها غير جذابة فجأة. في تلك اللحظة، كان السيناتور سيكستون كالجزيرة. لا يمكن لمسه. كل شيء يحتاج إليه لإنهاء أحلامه كان في يده الآن. لا شيء يمكن أن يوقفه. لا ادعاءات عن الرشوة ولا إشاعات عن الجنس. لا شيء.

تذهب للمنزل، غابرييل. أنا لم أعد بحاجة إليك.

125

لقد انتهى الأمر، فكرت راشيل.

جلست هي وتولاند جدياً إلى جنب على سطح السفينة ونظرا إلى ماسورة البندقية الآتية لجندي دلتا. لسوء الحظ، علم بيكرينغ الآن المكان الذي أرسلت إليه راشيل الفاكس. مكتب السيناتور سينجويك سيكستون.

شككت راشيل بأن والدها سيتلقى الرسالة الصوتية التي أرسلها بيكرينغ إليه للتو. وبإمكان بيكرينغ الوصول إلى مكتب سيكستون قبل أي شخص آخر هذا الصباح. ولو تمكن بيكرينغ من الدخول ونزع الفاكس بهتوه ومسح الرسالة الصوتية قبل وصول سيكستون، فلن يكون هناك حاجة لإيذاء السيناتور. ويليام بيكرينغ هو واحد من القلة في واشنطن الذين يمكنهم الدخول بالحيلة إلى مكتب سيناتور الولايات المتحدة دون إثارة أي ضجة. كانت راشيل مذهولة دائماً بالذي يمكن القيام به تحت اسم الأمن القومي.

وبالطبع، لو أخفق ذلك، فكرت راشيل، فيبيكرينغ سيحوم عن قرب ويطلق صاروخاً نارياً عبر النافذة وينسف جهاز الفاكس. شيء ما أخبرها أنه لا حاجة لذلك.

تفاجأت بيده تداعبها بلطف، جالسة راشيل يقرب تولاند. كان للمنته قوة

لطيفة، التفت أصابعهما لتتشابك مع بعضهما بعضاً بالفة جعلتها تشعر وكأنهما
يفعلان ذلك منذ بداية حياتهما. كل ما تريده هو النوم في أحضانه، لتحتسي من
الضجيج المزعج للبحر المظلم الهائج حولهما.
وأدركت أن هذا لن يحدث، على الإطلاق.

شعر مايكل تولاند بأنه رجل قد وجد الأمل وهو في طريقه إلى المشقة.
إن الحياة تسخر مني.

لسنوات منذ موت سيليا، عاش ليالي كان فيها يريد الموت، ساعات من
الأم والوحدة بدا أن الخلاص منها هو الإلهاها بالكامل. ولكنه اختار الحياة،
قائلاً لنفسه إنه سيقضيها وحيداً. أما اليوم، فللمرة الأولى، بدأ يفهم ما الذي كان
أصغاره يخبرونه به دائماً.

مايك، لا يجب عليك ألا تقضيها وحدك. ستجد حياً آخر.

بد راشيل في يده جعلت من هذه السخرية أمراً صعباً التحمل. إن القدر
توقفاً قاسياً. شعر وكأن طبقات من الدروع ترحق بعيداً عن قلبه. للحظة، على
السطوح البالية للغوايا، أصح تولاند بشيح سيليا ينظر إليه كعائته. كل صوتهما
في المياه المتلاطمة... يتحدث آخر كلمات قالتها له في حياتها.

أنت ستبقى على قيد الحياة. قالت سيليا: 'عني أنك ستجد حياً آخر'.

أنا لا أريد حياً آخر على الإطلاق. قال تولاند لها.

كنت لستامة سيليا مليئة بالحكمة: 'عليك أن تتعلم'.

الآن، على سطح الغوايا، أدرك تولاند أنه يتعلم. فقد انفجر شعور عميق
فجأة في روحه. أدرك أنه السعادة.

وبها لن تصمim لا يقاوم للعيش.

شعر بيكرينغ بالندام مشاعره على نحو غريب وهو يتحرك باتجاه
الأسيرين. وقف أمام راشيل متفاجئاً بشكل غامض أن هذا لم يكن بالأمر
الأصعب عليه.

في بعض الأحيان، قال: 'تحدث الظروف قرارات مستحيلة'.

كانت عينا راشيل صلبتين: 'أنت أحدث هذه الظروف'.

'الحرب تتضمن الضحايا'، قالها بيكرينغ بصوت ثابت، اسألني نيائنا
بيكرينغ أو ليأ من لولئك الذين يموتون كل عام للدفاع عن هذه الأمة. 'أنت دون
جميع الأشخاص يجب أن تفهمي ذلك يا راشيل'. ثبت عينيه عليها: 'صمخ

بالقليل لتتخذ الكثير'. قالها باللاتينية.

أدرك أنها فهمت تلك الكلمات - عبارة معروفة في دولتر الأمن القومي.
صمخ بالقليل لتتخذ الكثير.

نظرت راشيل إليه بالشمزاز واضح: 'والآن أصبحت أنا وسايكل جزءاً
من لولئك للقلّة؟'.

فكر بيكرينغ بهذا. ليس هناك حل آخر. التفت إلى دلتا واحد: 'حرر
زيمليك ولتله هذا'.

لوماً دلتا واحد.

نظر بيكرينغ نظرة طويلة أخيرة إلى راشيل ومن ثم خطى إلى الدرايزين
الموجود على الجانب الأيسر المجاور، ينظر إلى البحر الهائج. كان هذا شيئاً لا
يفضل النظر إليه.

شعر دلتا واحد بالقوة وهو يقبض على سلاحه وينظر إلى زميله المتسدلي
من المخالب. كل ما تبقى هو إغلاق الأبواب الأقفية أسفل قدمي دلتا اثنين،
وتحريره من المخالب، ثم القضاء على راشيل سيكستون ومايكل تولاند.

للأسف، رأى دلتا واحد تعقيد لوحة التحكم قرب الباب الألفي - سلسلة
من الرافعات والأرقام التي يبدو أنها تحكمت بالباب الألفي، ومحرك الرافعة،
وأزرار أخرى كثيرة. لم يكن يتوي أن يضغظ على الرافعة الخاطئة ويضاطر
بحياة زميله من خلال إسقاط الفواصة بشكل خاطئ إلى البحر.

تخلص من جميع المخاطر. لا تستعمل.

سوف يجبر تولاند على أداء التحرير الحقيقي. ولكن ليتأكد من أنه لن
يقوم بخدعة أخرى، سيلخذ ضماناً يعرف في عمله باسم 'المصاحب
جيولوجي'.

استخدم خصومك ضد بعضهم بعضاً.

وجه دلتا واحد ماسورة شندقية مباشرة إلى وجه راشيل، وأوقفها على
بعد إنشأت (ستتمترات) فقط من جبهتها. أغلقت راشيل عينيها، وتمكن دلتا
واحد من رؤية قبضة تولاند تتكمش بغضب وقائي.

'أنتمة سيكستون، في'، قال دلتا واحد.

فعلت ذلك.

وبوجود البندقية مثبتة بإحكام خلف ظهرها، قادها دلتا واحد إلى مجموعة

من السلائم المحمولة المصنوعة من الألمنيوم التي تؤدي إلى سطح غواصة التريتون من الخلف: "اصعدي وقفي على قمة الغواصة".

يدت راشيل خائفة ومرتبكة.

"أفعلي ذلك وحسب!" قال لنا واحد.

شعرت راشيل أنها تتحرك عبر كابوس وهي تصعد درج الألمنيوم خلف التريتون. توقفت في الأعلى غير ناعية أن تخطو فوق الهوة لتصعد على التريتون المعلقة.

"اصعدي على سطح الغواصة"، قال الجندي عائداً إلى تولاند ودافعاً للبندقية إلى رأسه.

أمام راشيل كان الجندي المعلق في المخالب ينظر إليها، وهو يتلوى الماء، ومن الواضح أنه يتطلع للخلاص من ذلك. نظرت راشيل إلى تولاند الذي توجهت إليه ماسورة البندقية، اصعدي على سطح الغواصة. لم يكن لها أي خيار آخر.

شعرت بأنها تتحرك فوق جرف بتدلي فوق الهاوية. خطت راشيل إلى علبة محرك التريتون، قسم منبسطة صغير خلف زجاج القبة الدائري. تعلقت الغواصة بأكلها مثل نقل للفان⁴⁶ الكبير فوق الباب الأقي. ورغم تعلقها على أسلاك الارتفاع، لم تسجل الغواصة الياغة من الوزن تسعة أطنان وصول راشيل عليها قريباً، فتأرجحت عدة ميليمترات بينما راشيل تثبت نفسها.

"حسناً، هيا نتحرك"، قال الجندي لتولاند: "اذهب إلى أجهزة التحكم وأغلق الباب الأقي".

تحت تهديد البندقية، بدأ تولاند بالتحرك إلى لوحة التحكم والجندي من خلفه. وقبل أن يقترب باتجاهها، كان يتحرك ببطء. تمكنت راشيل من رؤية عينيه المثبتتين عليها وكأنهما تحاولان إرسال رسالة لها. نظر مباشرة إليها ومن ثم إلى الباب الصغير المفتوح في أعلى التريتون.

نظرت راشيل إلى الأسفل. كان الباب عند قدمها مفتوحاً، يحيط به غطاء دائري مفتوح. استطاعت الرؤية إلى الأسفل إلى المقعد الوحيد الموجود في حجرة القيادة. يريدني أن أخل؟ أحست أنها لا بد أن تكون مخطئة، نظرت

46 للفان: أداة (مؤلفة من خيط في طرفه قطعة رصاص) يُمنثر بها غبار المياه أو تمتلئ لتساقط الجدار.

راشيل إلى تولاند مرة أخرى. كان عند لوحة التحكم تقريباً، وعيناه مثبتتان عليها. في هذه المرة كان أقل رقة.

قالت شفتاه: "قفزي للدخل الآن!".

شاهد لنا واحد تحرك راشيل خارج مرمى نظره قالتت بسرعة مطلقاً النار بينما هي تسقط عبر باب الغواصة الصغير تحت وابل الرصاص. أصدر الغطاء المفتوح للباب الصغير صوتاً عالياً عندما ارتد الرصاص منه مرسلاً سيلاً من الشرارة ودافعاً الغطاء ليتخلق من فوقها.

في اللحظة التي شعر فيها تولاند أن البندقية قد غادرت ظهره، قام بحركته. ففز بقوة إلى يساره بعيداً عن الباب الأقي مرتطمًا بسطح السفينة، ومن ثم متسحرجاً في الوقت الذي كان فيه الجندي قد التفت باتجاهه مع طلقات البندقية. انفجر الرصاص خلف تولاند وهو يزحف إلى مخبأ خلف بكرة خيوط المرساة القوية - أسطوانة ضخمة ذات محركات ربط حولها عدة آلاف قدم (متر) من الأسلاك المعدنية الموصولة إلى مرساة السفينة.

كان تولاند يمتلك خطة وعليه تنفيذها بسرعة. في الوقت الذي اندفع فيه الجندي إلى تولاند بسرعة، مد تولاند يده وخطف قفل المرساة بكتلتا يديه، جالبا إياه إلى الأسفل، على الفور، بدأت بكرة خيوط المرساة بتقديم أسلاكها الطويلة، عندها تمايلت الغويا بحركة قوية مفاجئة، ما جعل كل شيء على سطحها يتمايل، وبينما ازدادت سرعة القارب معاكسة للتيار، أطلقت بكرة المرساة أسلاكها بشكل أسرع وأسرع.

هيا، يا صغيرتي، أتح عليها تولاند.

استعاد الجندي توازنه وذهب باتجاه تولاند. منتظراً آخر لحظة ممكنة، جهز تولاند نفسه ودفع للرافعة إلى الأعلى، مغلفاً بكرة المرساة. توترت السلسلة بإحكام موقفة السفينة لمدة قصيرة ومرسلة رعدة مخيفة عبر الغويا. تطاير كل شيء على سطح السفينة. تروح الجندي بشدة بالقرب من تولاند. سقط بيكرينغ من السرايزين على سطح السفينة. كما تأرجحت التريتون بقوة على سلكها.

صراخ مزعج من المعادن المتساقطة إلى أسفل السفينة كالزلازل عندما انهارت الداعم المتلفة أخيراً. بدأت الزاوية اليمنى من الغويا بالانهيار من تلقاها. تروحت السفينة متمائلة عند الفطر مثل طاولة ضخمة فقدت إحدى أقدامها الأربع. كان الصوت في الأسفل مصمماً للأذان - عويل المعادن القوية المتوترة والأمواج المتلاطمة.

خائفة جداً داخل حجرة التريوتون، تسكت راشيل بينما تتراجع الآلة البالغة من الوزن تسعة أطنان فوق الباب الأفقي في سطح السفينة المنحدر بشدة. عبر قاعدة القبة الزجاجية، استطاعت رؤية المحيط يتلاطم في الأسفل. وعندما نظرت تنقحس سطح السفينة بحثاً عن تولاند، شاهدت الدراما الغريبة على السطح تتطور بغضون ثوانٍ.

على بعد ياردة (90 سم) فقط، معلقاً في مخالب التريوتون، كان جندي دلتا المثبت بإحكام يصرخ من الألم وهو يتميل مثل دمية متحركة على العصا. أما ويليام بيكرينغ فقد زحف عبر مرمى نظر راشيل وأمسك بمربط على سطح السفينة. وعلى مقربة من رافعة المرساة، كان تولاند متمسكاً بقوة محاولاً ألا ينزلق من الحافة إلى الماء. عندما شاهدت راشيل الجندي مع البندقية الآلية يوازن نفسه على مقربة منه، صاحت من داخل الغواصة: "مايك، انقبه!".

لكن دلتا واحد تجاهل تولاند بالكامل. كان الجندي ينظر إلى الخلف باتجاه الحوامة المدارية دون فائدة بغم مفتوح من الرعب، التفتت راشيل لتتبع نظراته. كانت الكايوا المسلحة، مع شفراتها الضخمة التي لا تزال تعمل، قد بدأت بالانزلاق ببطء إلى أسفل السفينة المتمايلة. كانت مزلق الطائرة المعدنية تعمل مثل مزالج على المنحدر. عندها أدركت راشيل أن الآلة الضخمة تنزلق مباشرة باتجاه التريوتون.

زاحفاً إلى سطح السفينة المنحدر باتجاه الطائرة المنزلفة، تسلق دلتا واحد بجهد إلى حجرة الطيار. لم يكن ينوي أن يدع وسيلة نجاتهم الوحيدة تنزلق من السطح. وضع دلتا واحد يده على أجهزة تحكم الكايوا وسحبها إلى الخلف بواسطة عصا القيادة. ألقى وبصوت مصمم للأذن، ازدادت سرعة الشفرات العلوية، تجاهد لرفع الطائرة المسلحة بأقصى قوتها عن السطح. ثبات ذلك كانت للطائرة تنزلق مباشرة باتجاه التريوتون والتي علق دلتا اثنان في قبضتها.

مع الحراف مقدمتها نحو الأمام، كانت شفرات الكايوا تتحرف هي الأخرى، وعندما تجاوزت الطائرة سطح السفينة، كانت تتجه إلى الأمام أكثر من اتجاهها إلى الأعلى، وتزداد سرعتها باتجاه التريوتون مثل منشتر ضخمة ذي أزيز. إلى الأعلى! سحب دلتا واحد عصا القيادة متمنياً لو أن باستطاعته إسقاط الدروس الحربية للصاروخ الناري البالغة من الوزن نصف طن والتي تسحب إلى الأسفل. تجاوزت الشفرات أعلى رأس دلتا اثنان وأعلى قمة غواصة

التريوتون بمقدار ضئيل، ولكنها كانت تتحرك بشكل أسرع. إنها لن تتجاوز أبداً ملك رافعة التريوتون على الإطلاق.

عند ارتطام شفرات الكايوا المعدنية البالغ ثورائها 300 دورة في الدقيقة مع ملك الرافعة المعدني المضفور المتحمل لوزن يبلغ خمسة عشر طناً، انفجر الظلام بصرخة لأصطدام المعدن مع المعدن، استحضرت تلك الأصوات صوراً لمعركة طويلة. على متن حجرة الطيار المدرعة، شاهد دلتا واحد شفراته تصيب بعنف ملك الغواصة كحصاة ضخمة تمر فوق سلسلة معدنية. انفجر رذاذ من الشرر في الأعلى، وانفجرت شفرات الكايوا. شعر دلتا واحد بأن الطائرة قد وصلت إلى نهاية الاتحاد، وارتطمت دعائمها بسطح السفينة بقوة. حاول أن يتحكم بالطائرة، ولكن لم يكن لديه شيء يرفعه. ارتطمت الطائرة بأسفل سطح السفينة المنحدر مرتين ومن ثم انزلقت، مرتطمة بترابزين الحماية الخاص بالسفينة.

للمحظة، اعتقد أن الدرابزين سيوقها.

وبعدها سمع دلتا واحد صوت الانهيار. انحنت الطائرة المحصلة بشدة على الحافة، هابطة بشكل عمودي إلى البحر.

داخل التريوتون، جلست راشيل سيغستون مشلولة، والندفع جسدها إلى الخلف إلى مقعد الغواصة. لقد اندفعت الغواصة الصغيرة بعنف عندما اصطدمت شفرات الطائرة بالسلك، ولكنها تكبرت أمر تشغيلها بإحكام. فقد أخفقت الشفرات بطريقة ما الجسد الرئيسي للغواصة، ولكنها علمت أن هناك ثغراً كبيراً في الأسلاك. كل ما استطاعت راشيل التفكير فيه في تلك اللحظة هو الهرب من الغواصة بأسرع ما يمكنها. حقق بها الجندي المعلق في المخالب، محتاجاً، مدمى ومحتزقاً من أثر الشظايا. من خلفه، رأت راشيل ويليام بيكرينغ لا يزال متمسكاً بحبل على السفينة المتمايلة.

لبن مايكل؟ لم تره. استمر ذعرها للحظة واحدة فقط حيث استبدل بخوف جديد. من الأعلى، أطلق ملك الرافعة المتمزق ضجيجاً مشووماً عندما كانت الضفائر تنقطع. ثم فرقة عالية، وشعرت راشيل أن السلك قد انقطع.

للمحظة من انعدام الوزن، تخرجت راشيل فوق مقعدها داخل حجرة القيادة عندما اندفعت الغواصة إلى الأسفل. اختفى سطح السفينة من الأعلى، وأسرع التمرات أسفل الغويا بالمرور. الجندي المعلق في المخالب تحول

لونه إلى الأصفر من شدة الخوف، وهو ينظر إلى راشيل والغواصة تسرع باتجاه الأسفل.

بدأ أن السقوط لانهائياً.

عندما ارتطمت الغواصة بالبحر أسفل الغويا، غطمت بقوة لسفل السطح، دافعة راشيل بقوة إلى مقعدها، لضغط عمودها للفري عندما السطح المحيط العنصر فوق القبة. شعرت بضغط خلاق عندما لطأت الغواصة متوقفة تحت الماء ومن ثم انطلقت عتلة إلى الأعلى، متمايلة كقطعة الفلين.

هاجمت القروش على القور. من مقعدها الجانبى، جلست متجمدة في المكان عندما لتضح المشهد على بعد بضعة أقدام (أمتار) فقط.

شعر دلتا اثنان برأس القرش مستطيل الشكل يرتطم به بقوة لا يمكن تخيلها. أطبقت ملزمة حادة كالشفرة في أعلى ذراعه، مشرحة لياه حتى العظم ومتشعبة به. انفجر شعاع من الألم الحار جداً عندما دور القرش جسده القوي وهز رأسه بعنف ساحباً ذراع دلتا اثنان من جسده، تحركت قروش أخرى إليه، سكاكين حادة طمعت ساقيه، جذعه، ورقبته. لم يستطع دلتا اثنان الصراخ من الألم حيث لم يكن قادراً على التنفس عندما مزقت القروش قطعاً كبيرة من جسده بعيداً. آخر شيء رآه فماً هائل الشكل، يتمايل من الجانب، وأسناناً ملتزمة تنقض على وجهه.

انقطع العالم عنه.

داخل التريتون، خمدت أخيراً ضربات الرؤوس الغضروفية المرتطمة بالقبة. فتحت راشيل عينها، كان الرجل قد تلاشى، والمياه المرتطمة بالنافذة كانت قرمزية.

مذعورة بشدة، جمعت راشيل في مقعدها، ساحبة قدميها إلى صدرها. شعرت بأن الغواصة تتحرك، كانت تتجرف مع التيار، تهجر امتداد الغويا في سطح الغوص السفلي. وشعرت بأنها تتحرك باتجاه آخر إلى الأسفل.

في الخارج، كان تنفق المياه المميز في خزانات النقل يزداد علواً. بدأ ارتفاع المحيط أعلى في الزجاج أمامها.

لنا أحرقا

ضربة من الذعر أطلقت عبر راشيل، فكانت فجأة تتساقط على قدميها، عندما وصلت إلى الأعلى، قبضت على آلية الباب العلوي. لو أنها تمكنت فقط

من الصعود إلى أعلى الغواصة، فلا يزال لديها الوقت الكافي لتقفز على سطح الغوص في الغويا، كان على بعد بضعة أقدام (أمتار) فقط.

على أن أخرج!

كانت الآلية معلمة بشكل واضح بالطريقة التي يمكن فتحها بها، دفعتها. لم يتزعزع الباب. حاولت مرة أخرى، لا شيء. كان المدخل مغلقاً بالضغط، منحنياً. عند اندفاع الخوف في دمها مثل البحر من حولها، دفعتها راشيل مرة أخرى.

لم يتحرك الباب.

غرق التريتون عدة عشرات (ستينترات) إلى الأسفل، مرتطمة بالغويا للمرة الأخيرة قبل أن تتجرف بعيداً أسفل السفينة المتحطمة... إلى البحر التوسع.

126

"لا تفعل هذا"، توسلت غابرييل للسينتور عندما انتهى من آلة التصوير. "لست تخاطر بحياة ابنتك!"

لم يستمع سيكستون لصوتها، وهو يتحرك إلى مكتبه الآن مع عشر نسخ لمجموعة من الأوراق المشابهة، كل حزمة منها تحتوي على نسخ من الصفحات التي أرسلتها راشيل له، بما فيها ملاحظاتها المكتوبة بخط اليد التي تزعم فيها أن الحجر النيزكي مزيف وتتهم ناسا والبيت الأبيض بمحاولة قتلها.

أفضل مجموعة إعلامية مذهلة قد جمعت على الإطلاق. فكر سيكستون وقد بدأ بانحلال كل حزمة داخل ظرفها الكبير من خيوط الكتان الأبيض. كل ظرف حمل اسمه وعنوان مكتبه وأختم السيكتور. إن يكون هناك أي شك في المكان الأصلي لهذه المعلومات التي لا تصدق، القضيحة السياسية لهذا القرن، فكر سيكستون، وسأكون أنا من يكشفها!

غابرييل تناشده من أجل سلامة راشيل، ولكن سيكستون لم يسمع سوى الصمت. عندما كان يجمع الظروف، كان في عالمه الخاص به. في كل مينة سياسية، هناك لحظة مميزة. هذه هي لحظتي.

كانت رسالة ويليام بيكرينغ الهاتفية قد حذرت من أنه لو قام سيكستون بنشر هذه المعلومات فإن حياة راشيل ستكون في خطر. لسوء حظ راشيل، علم سيكستون أيضاً لو أنه قام بنشر أدلة خديعة ناسا، فإن هذا التصرف الوحيد

يسمعه في البيت الأبيض بحسم أكبر ودراما سياسية لم يشهدها أحد من قبل في السياسة الأميركية.

إن الحياة مليئة بالقرارات الصعبة، فكر بذلك، والفائزون هم أولئك الذين يحصلون القيام بها.

لقد شاهدت غابرييل أش تلك النظرة في عيون سيكستون من قبل، الطموح الأعمى، خافت منها، وعلى الأرجح، أدركتها الآن. سيكستون مستعد للمخاطرة بحياة ابنته من أجل أن يكون الأول في إعلان خديعة نلسا.

"ألا تشاهد أنك قد انتصرت؟" طلبت غابرييل: "من المستحيل أن ينجو الرئيس ونلسا بعد هذه الفضيحة، لا يهم من هو الذي سينشرها لا يهم متى متعلن! انتظر حتى تعلم أن راشيل بأمان. انتظر حتى نتحدث مع بيكريتج!"

كان من الواضح أن سيكستون لم يعد يستمع إليها، فأتى درج المكتب، سحب رفافة معدنية ثبت عليها العديد من الأختام الشمعية اللاصقة بحجم عملة الخمس سنتات وتحمل حروف اسمه الأولى، علمت غابرييل أنه يستخدمها عادة من أجل الدعوات الرسمية، ولكن يبدو أنه فكر بأن الختم الشمعي القرمزي سيعطي كل طرف مسحة درامية إضافية. نازعاً الأختام الدائرية عن الرقاقة، ضغط سيكستون واحداً منها على شية كل طرف، محكماً تثبيتها مثل رسالة مونوغرامية.

ازدادت نبضات قلب غابرييل الآن بغضب جديد. فكرت في الصور المؤتمنة غير الشرعية على كمبيوتره. لو قالت أي شيء، علمت أنه سيذهب الأدلة على الفور. "لا تفعل هذا"، قالت له: "أو أنني سأفرض أمر علاقتنا".

ضحك بصوت عالٍ وهو يثبت الأختام للشمعية: "حقاً؟ وتعتقدين أنهم سيصدقوك - مساعدة متعطشة للسلطة ترفض وظيفة في إدارتي وتبحث عن الدثار بأي ثمن؟" لقد أنكرت علاقتنا مرة، وصدفتي العالم، سأفكرها ببساطة مرة أخرى.

إن البيت الأبيض يمتلك صوراً لذلك. صرخت غابرييل.

لم يرفع رأسه. ليس لديهم صور، ولو كان لديهم، فلا معنى لها. ثبت الختم الشمعي الأخير: "لدي الحصانة. هذه الظروف تدافع عن أي شيء ربما يقننه لي شخص علي".

علمت غابرييل أنه علي حق. شعرت بالضعف الكامل عندما كان

سيكستون معجباً بسمع يديه. على مكتبه يتوضع عشرة ظروف أنيقة من الكتان الأبيض، كل واحد منها مزخرفاً باسمه وعنوانه ومختومة بختم شمعي قرمزي يحمل أحرف اسمه الأولى المطبوعة. بدت وكأنها رسائل ملكية. من المؤكد أن الملوك قد توجوا من أجل معلومات أقل قوة من هذه.

التقط سيكستون الظروف وتجهز للمغادرة. وقفت قاطعة عليه الطريق. "لنت تقوم بعمل خاطئ. يمكن لهذا أن ينتظر".

تشبثت عذاه بها: "لقد صنعتك أنا يا غابرييل وأنا الآن أبعث القوة عنك". إن الفاكس الذي أرسلته راشيل سيعطيك المنصب الرئاسي. لنت تسدين لها.

لقد أعطيتها ما يكفي.

ماذا لو حدث شيء لها!

عندها ستعزز الأصوات المتعاطفة!

لم تستطع غابرييل التصديق بأنه قد فكر بهذا، وقاله بشفاهه أيضاً. مشمئزة، بحثت عن هاتفها: "سأصل بالبيت الأبيض -".

التفت سيكستون وصفعها على وجهها.

ترنحت غابرييل إلى الخلف، وشعرت بشفتها قد جرححت. أمسكت نفسها متشبثة على المكتب، ومحتقة بذهول إلى الرجل الذي كانت قد بجلته فيما مضى.

نظر إليها سيكستون بقوة ولفترة طويلة: "إذا كنت تفكرين في مقاطعتي عن ذلك، سأجعلك تتدعين طوال حياتك". نهض من دون تردد، ممسكاً مجموعة الظروف أسفل ساعده. اتقد خطر صدارم في عينيه.

خرجت غابرييل إلى هواء الليل البارد، وشفتها تنزف. أوقفت سيارة لجرة، ثم، للمرة الأولى منذ وصولها إلى واشنطن، انهارت وبكت.

سقطت التريتون...

تسارعت هايكل تولاند بشدة على سطح السفينة المنحدر ونظر من فوق بكرة المرساة إلى سلك الرفاعة المتهلئ حيث كانت التريتون معلقة. ملتفتاً باتجاه مؤخرة السفينة، تفحص المياه. كانت التريتون تنبثق من أسفل الغويا على التيار، مستريحاً على الأقل لروية الغواصة سليمة. نظر إلى قباب العلو، لا

يريد أي شيء سوى رؤيته مفتوحاً ورأشيل تصعد منه سليلة، ولكن الباب بقي مغلقاً. تصاعل إن كان قد أغشى عليها من ذلك السقوط العنيف.

من على سطح السفينة، رأى تولاند أن التريتون تطفو منخفضة بشكل استثنائي عن سطح الماء - أبعد من حدود الغوص الطبيعية. إنها تغرق. لم يتمكن تولاند تخيل السبب، ولكن السبب في هذه اللحظة غير مهم. يجب أن أخرج رأشيل، الآن.

عند وقوفه لينتفع من حافة السفينة، انفجر وابل من نار البنقية فوقه، مبدداً بكرة المرساة الثقيلة في الأعلى. سقط مرتداً على ركبتيه، ثباتاً! نظر من حول البكرة فرأى بيكرينغ على السطح العلوي بصوب هدفه كالقناص. لقد أسقط جندي دلتا بندقيته الآلية عندما تساق إلى الحواماة التي قدر لها الهلاك وعلى ما يبدو أن بيكرينغ قد التفت لها، وزحف إلى الأرضية العلوية.

عائلاً خلف البكرة، نظر تولاند إلى الخلف باتجاه التريتون الغارقة، هيباً، يا رأشيل! أخرجني! أنتظر لأن يفتح الباب العلوي. لاشيء.

نظر إلى سطح الغوا، ثم قدرت عيناه المنطقة المفتوحة بين مكانه ودرابزين المؤخرة. عشرون قدماً (6 أمتار). طريق طويل من دون أي غطاء. أخذ نفساً عميقاً وقرر ما سيفعله. مزمزاً قصيصه، فلفه على يمينه إلى فتحة السفينة، فراح بيكرينغ يمزق القمص بالرصاص. في هذه الأثناء اندفع تولاند إلى اليسار، أسفل السفينة المنحدرة، متوجهاً نحو المؤخرة. وبقفزة كبيرة، دفع نفسه إلى درابزين المؤخرة. متحركاً على شكل قوس في الهواء، سمع تولاند الرصاص يأت من حوله وعلم أن جرحاً صغيراً سيجعل طعماً للقرش في اللحظة التي يرتطم فيها بالماء.

شعرت رأشيل وكلتها حيوان بري مسجون في القفص. لقد حاولت فتح الباب العلوي مرات ومرات ولكن دون فائدة. استطاعت سماع البرميل في مكان ما أسفلها يمتلئ بالماء، وأحست بوزن الغواصة يزداد، وظلام المحيط يزداد إلى الأعلى في القبة الشفافة، ستارة سوداء تتبقي باتجاه الخلف.

من خلال النصف السفلي للزجاج، تمكنت رأشيل من رؤية فراغ المحيط مومناً كالقبر. الاتساع الفارغ أسفلها هدد أنه سيبثتها بالكامل. تمسكت باليعة الباب محاولة فتحه مرة أخرى، ولكنه لم يترجح. توترت رشاها، فالروائح الكثيفة الشديدة الرطوبية من ثاني أكسيد الكربون الزائد قد لدعت تقبوس أنفها.

خلال كل هذا، انثابها تفكير متردد.

ساموت وحيدة تحت الماء.

تخصصت أجهزة تحكم التريتون والرافعات بحثاً عن شيء يمكنه المساعدة، ولكن جميع المؤشرات كانت سوداء. ليس هناك طاقة. علفت داخل تجويف معدني ميت يفرق باتجاه أسفل البحر.

أخذ للتفقق في الخزانات يزداد سرعة، والمحيط ارتفع إلى عدة أقدام (أمتار) أعلى للزجاج. بعيداً، عبر الامتداد الواسع الذي لا ينتهي، جبل من اللون القرمزي كان يتحرك ببطء عبر الأفق. كل الصباح في طريقه. خالفت رأشيل أن يكون هذا هو آخر ضوء تراه في حياتها. مغلفة عينيها لتجنب القدر الذي على وشك الحدوث، شعرت بالصورة المرعبة في طفولتها تتسارع في عقلها. للسقوط عبر الجليد. الانزلاق تحت الماء.

غير قادرة على التنفس. غير قادرة على رفع نفسها. تغرق.

لها بتلايها: رأشيل! رأشيل!

طرق من خارج الغواصة أخرج رأشيل من هذيانها، فتحت عينيها. رأشيل! كان الصوت مكتوماً. ظهر وجه شبحي عبر الزجاج منقلباً رأساً على عقب، والشعر الأسود يتحرك كالدوامة. استطاعت معرفته بصعوبة بالغة في الظلام. مايكل!

صعد تولاند إلى السطح، يتنفس بارتياح لرؤية رأشيل تتحرك داخل الغواصة. إنها على قيد الحياة! مبح بأقوى ما يمكنه إلى نهاية التريتون وتسلق على منصة المحرك المنخفضة بالماء. أحس بتيارات المحيط الحارة والبطيئة من حوله وهو يثبت نفسه ليقبض على قفل الباب الدائري، وقد بقي منخفضاً ومتعلماً أن يكون خارج مدى بندقية بيكرينغ.

جسد التريتون تقريباً تحت الماء بأكمله، وعلم تولاند أنه إذا أراد أن يفتح الباب ويسحب رأشيل إلى الخارج، فإن عليه الإسراع. أمامه عشرة إنشات (25 سم) للسحب وهي تتناقص بسرعة. وفي حال أصبح الباب مضموراً تحت الماء، فإن فتحه سيرسل سيلاً من مياه البحر مندفعة داخل التريتون، حاجزة رأشيل في الداخل ومرسلة الغواصة في سقوط حر إلى الأسفل.

الآن أو أبداً. تمت وهو يقبض على عجلة الباب ويسحبها بعكس عقارب

الساعة. لم يحدث أي شيء. حاول مرة أخرى، مرسلًا كامل قوته إليها. مرة أخرى، رفض الباب الدوران.

سمع راشيل في الداخل، على الجانب الآخر من الباب. كان صوتها مخففاً ولكنه أحس بخوفها، صاحبت: "لقد حاولت! لم أستطع تدويره!"

المياه تعبر فوق غطاء الباب، لتدور معاً صاح لها: "حركي باتجاه عقارب الساعة!" علم أن الإثارة كانت واضحة: "حسناً الآن!"

ثبت تولاند نفسه بمواجهة البراميل الهوائية وسحب بكامل قوته، وسمع راشيل أسفل تقوم بلشيء نفسه، التفت القرص مسافة نصف إنش (1.3 سم) ثم توقف بقوة.

أدرك تولاند أن الباب لم يكن موضوعاً باستواء في مكانه، مثل غطاء المرطبان الذي وضع بشكل ملتوي ودفع إلى الأسفل، لقد كان عالقاً. رغم أن الثقل المطاطي كان موضوعاً بشكل جيد، إلا أن مقابض الباب كانت ملتوية، وهذا يعني أن الطريقة الوحيدة لفتح هذا الباب هي بواسطة مشعل لحام.

عندما غرقت قمة الغواصة أسفل السطح، دعر تولاند بشكل مرهق ومفاجئ. لن تنجو راشيل سيكستون من التريتون.

على بعد ألفي قدم (600 متر) في الأسفل، كان جسد طاقرة الكايوا المحملة بالقتيلة ينهار ويغرق بسرعة، أسيراً للجاذبية والسحب القوي لدوام المياه. داخل حجرة الطيار، كان جسد دلتا واحد الميت لم يعد مميزاً أو معروفاً بسبب الضغط المتلاطم من الأعماق.

الطائرة تهوي لولياً إلى الأسفل، والصواريخ النارية لا تزال موصولة بها، انتظرت القبة المنصورة المتهوجة على أرضية المحيط مثل منصة هبوط متقدة. أسفل قشرتها البالغة سماكتها ثلاثة أمتار، اهتاج رأس الحمم المشتعلة بحرارة ألف درجة مئوية، يركل ينتظر الانفجار.

128

وقف تولاند وعمق الماء قد وصل إلى ركبتيه على غطاء محرك التريتون الغارقة وأخذ يبحث في عقله عن طريقة ما لإنقاذ راشيل.

لا تدع للغواصة تغرق!

لنظر باتجاه الغوا، متسائلاً فيما إذا كان هناك أية طريقة للحصول على راقعة موصولة إلى التريتون لإبقائها على السطح. مستحيل. إنها على بعد

خمسین ياردة (45 متراً) الآن، وبيكرينغ يقف بشموخ على الحافلة مثل الإمبراطور الروماني الجالس على المقعد الأول في حلبة روما الدامية.

فكر! لماذا تغرق الغواصة؟

إن ميكانيكية طوفان الغواصة بسيطة بشكل مزعج: تتدفق خزانات الغواصة لتملأ إما بالهواء أو الماء حسب طوفان الغواصة لتحركها إما إلى أعلى المياه أو إلى أسفلها.

من المؤكد، أن خزانات الموازنة كانت تملأ.

ولكن يجب ألا تكون كذلك.

كان كل خزان موازنة مزوداً بحفر من كلا الجانبين الأعلى والأسفل. الفتحات السفلية تدعى بـ "فتحات الطوفان"، دائماً تبقى مفتوحة، بينما الفتحات في الأعلى "الصمامات الهوائية" يمكن أن تفتح وتغلق لتدفع الهواء بخارج وتتمكن المياه من التدفق للداخل.

ربما تكون الصمامات الهوائية مفتوحة لسبب ما؟ لم يتمكن تولاند تخيل السبب. تحرك بصعوبة عبر سطح المحرك المغمور بالماء، ويداه تتحسسان أحد خزانات الموازنة. كانت الصمامات الهوائية مغلقة. ولكن عند تحسسه للصمامات، وجدت أصابعه شيئاً آخر.

ثقب الرصاص.

تياً! كانت التريتون متقوبة بالرصاص عندما دخلت راشيل إليها. غطس تولاند على الفور إلى الأسفل وسحب لسطح الغواصة، ممرراً يده بحذر عبر خزان الموازنة الأكثر أهمية - الخزان للسليبي. يدعو البريطانيون باسم "القطار السفلي". لما الألمان فيدعونه باسم "النداء للحداء الرصاصي". على أية حال، فلمعنى كان واضحاً. الخزان للسليبي عندما يمتلئ يسحب الغواصة إلى الأسفل.

عندما تحسست بذ تولاند جوانب الخزان، التقى مع عدد كبير من ثقوب الرصاص. وعرف أن المياه تتدفق إلى الداخل. كانت التريتون تجهز للغوص، سواء أحب تولاند ذلك أم لا.

لغواصة الآن على بعد ثلاثة أقدام (90 سم) أسفل السطح. متحركاً إلى مقدمة الغواصة، ضغط تولاند وجهه أمام الزجاج ونظر عبر القبة. كانت راشيل تطرق على الزجاج وتصرخ. إن الخوف في صوتها جعله يشعر بانعدام القوة. للحظة علا إلى المشفى البارد، يشاهد المرأة التي يحيها تموت وهو يعلم أنه ليس بإمكانه فعل شيء. حثماً تحت الماء أمام الغواصة الغارقة، لا يمكنه

تحمل هذا مرة أخرى. أنت ستبقى على قيد الحياة، قالت سيليا له، ولكن تولاند لم يرغب أن يبقى على قيد الحياة وحده... ليس مرة أخرى.

احتاجت رتقاء إلى الهواء بشكل كبير، ولكنه بقي هناك معها. في كل مرة تطرق راشيل على الزجاج، يسمع تولاند فقاعات الماء تفرقع إلى الأعلى والغواصة تفرق إلى الأسفل. كانت راشيل تصيح بشيء عن تدفق الماء إلى الداخل من حول النافذة.

كانت نافذة الرؤية تُشرب.

تعب لرساصة في النافذة؟ بدا أمراً مشكوكاً به. كانت رتقاء قد بدأت بالانفجار، تجهز تولاند للصعود للسطح. وبينما رفع نفسه براحة يديه إلى الأعلى عبر النافذة الضخمة الأكريليكية، ارتطمت أصابعه بقطعة من السدادات المطاطية المرنة. يبدو أن السدادة المحيطية قد فتحت جزئياً أثناء السقوط. هذا هو سبب تسريب حجرة القيادة، المزيد من الأخبار السيئة.

مستلقاً بجهد إلى السطح، استنشق تولاند ثلاثة أنفاس عميقة، محاولاً أن يوضح أفكاره. إن المياه المتدفقة داخل الحجرة ستقوم بزيادة سرعة هبوط التريتون فقط. كانت الغواصة مسبقاً على بعد خمسة أقدام (1.5 متر) تحت الماء، وبصعوبة بالغة تمكن تولاند من لمسها بقدمه. تمكن من سماع راشيل تطرق بيأس على جسد الغواصة.

خطر على باله لو أنه غطس إلى الأسفل إلى طبة محرك التريتون ووجد لسطوانة الهواء ذات الضغط العالي، فإنه يمكن أن يستخدمها لتفريغ خزان الموازنة السليبي. رغم أن تفريغ الخزان المتهترئ عمل لا جدوى منه، إلا أنه ربما يحافظ على التريتون على مقربة من السطح لدقيقة أخرى أو أكثر قبل أن تمتلئ الخزانات المعقوبة مرة أخرى.

وبعداً ماذا؟

مع عدم وجود خيار عاجل آخر، تجهز تولاند للغطس. مستنشقاً نفساً عميقاً بشكل استثنائي، مدد رتيه أكثر من حالتهما الطبيعية، تقريباً لدرجة الألم. مقدرة رئوية أكبر، أكسجين أكثر، غوص أطول، ولكن عندما شعر برتتيه تتوسع، ضاغطة على القصص الصدري، راوده تفكير غريب.

ماذا لو زاد الضغط داخل الغواصة؟ إن لفحة الرئوية سدادة مبهترنة. ربما لو تمكن تولاند من زيادة الضغط داخل الحجرة، يمكنه تحطيم قبة الرئوية بعيداً عن الغواصة وإخراج راشيل.

أطلق زفيراً، مبقياً نفسه طافية على السطح للحظة، محاولاً تخيل الإمكانيات، بدت منطقية تماماً، ليس كذلك؟ على أية حال، لقد بنيت الغواصة لتكون قوية في اتجاه واحد فقط. عليها أن تتحمل ضغطاً كبيراً من الخارج وليس من الداخل على الإطلاق.

علاوة على ذلك، إن التريتون تستخدم صمامات مضطمة متماثلة لإنفاص عدد الأجزاء الاحتياطية التي يجب أن تحملها القوية. يمكن لتولاند ببساطة فتح خرطوم لسطوانة الضغط العالي وتغيير اتجاهها إلى منظم تزويد تهوية للطوارئ في الجانب الأيسر للغواصة! إن الضغط على الحجرة سيسبب ضغطاً جسدياً مؤلماً على راشيل، ولكنه ربما يتمكن من إخراجها. استنشق الهواء ومن ثم غطس.

كانت الغواصة على بعد ثمانية أقدام (2.4 متر) الآن، وجعلته التيارات والظلام يوجه نفسه بصعوبة، حال عثوره على الخزان المكثف للضغط. أعاد تولاند بسرعة توجيه الخرطوم وتجهز لدفع الهواء داخل الحجرة. وهو يقبض على المحبس، ذكره الدهان للعكس الأصفر على جانب الخزائ بخطورة هذا التصرف: تحذير: هواء مضغوط - 3000 رطل (1500 كلغ) لكل إنش مربع (6.5 سم²).

ثلاثة آلاف رطل لكل إنش مربع، فكر تولاند. كان الأمل أن تنفجر قبة الرئوية في التريتون بعيداً عن الغواصة قبل أن يحطم الضغط في الحجرة رتيه راشيل. كان تولاند يوجه خرطوماً ثارياً ذا قوة عالية إلى بالون مائي متوسطاً أن ينفجر البالون بسرعة.

خلف المحبس وقرر ما سيفعله، معلماً هناك في مؤخرة التريتون الغارقة، أدار تولاند المحبس ففتحاً الصمام. تصبب الخرطوم على الفور، وتمكن تولاند من سماع الهواء يتدفق إلى الحجرة بقوة هائلة.

داخل التريتون، شعرت راشيل بأن كبريجي في رأسها، فتحت فمها لتصرخ، ولكن الهواء انفع داخل رتيها بضغط قوي مؤلم لدرجة اعتقدت فيها أن صدرها سينفجر. شعرت بعينها وكأنيها قد تكنا إلى الخلف داخل جمجمتها، دمنمة مصمتة شقت طريقها عبر طبنتي أذنيها، دافعة يانها إلى فقدان الوعي. وبالفطرة، أحبطت عينها بإحكام وضغطت بيديها على أنفيها. كان الألم يزداد الآن.

سمعت راشيل طرقاتاً أمامها مباشرة. أجبرت عينها على الفتح لمدة كافية لأن ترى الشكل الظلي المائي لمايكال تولاند في الظلام. كان وجهه مقابل

الزجاج، يشير إليها لتفعل شيئاً ما.

ولكن ما هو؟

استطاعت بصعوبة أن تراه في الظلام، فريقتها غير واضحة، وعناها مشوشان بسبب الضغط. رغم ذلك، أدركت أن الغواصة كانت تغرق أسفل الأشعة الأخيرة للامضة لأضواء الغويا، من حولها كان هناك فراغ مظلم لا ينتهي.

منذ تولد جسده مواجه زجاج التريتون واستمر بالطرق، كان صدره يحترق من أجل الهواء، وعلم أن عليه العودة إلى السطح في غضون بضع ثوان.

لدفعي الزجاج! أوصاها بذلك. استطاع سماع الهواء المضغوط يشرب عبر النافذة، مبقياً إلى الأعلى، في مكان ما، كان مانع التسرب رخواً، تلمست يدا تولاند بحثاً عن حافة، شيء ليدخل أصابعه إلى الأسفل. لا شيء.

عند نقاد كسجينه، بدأت الرؤية الأنبوبية، فطرق على الزجاج للمرة الأخيرة، لم يتمكن من رؤيتها حتى، لقد كان الظلام دامساً، وبأخر ما تبقى من الهواء في رنتيه، صاح تحت الماء:

راشيل... انفعي... الس... زجاج!

ظهرت كلمته وكأنها غربة صامتة مبقية.

129

داخل التريتون، شعرت راشيل برأسها وكأنه منضغط داخل نوع من ملازم العذاب في العصور الوسطى. نصف منتصب، منحنية إلى جانب كرسي حجرة القيادة، استطاعت الإحساس بأن الموت يقترب من حولها، أمامها مباشرة، كانت قبة الرؤية النصف دائرية فارغة. مظلمة، لقد توقف الطرق.

كان تولاند قد ذهب. لقد تركها.

ذكرها حسيب الهواء المنضغط العاصف فوق رأسها بالرياح السفلية المعصمة للأذان في ميلني، كانت أرضية الغواصة قد امتلأت بعلو قدم (30 سم) من المياه الآن، أخرجوني من هنا! بدأت آلاف الأفكار والتكريرات تتدفق في عقلها كوميضات أضواء بتفججي.

في الظلام، بدأت الغواصة بالتمايل، فترنحت راشيل فاقدة لتوازنها. متعثرة فوق الكرسي، سقطت على وجهها مصطدمة بشدة مع القبة النصف دائرية الداخلية. انفجر ألم شديد في كتفها. سقطت مكومة أمام النافذة، وعندما

فعلت ذلك، شعرت بإحساس غير متوقع - انخفاض مفاجئ في الضغط داخل الغواصة. غشاء الطبل المتوتر في أنفها ارتخى بشكل يمكن إحساسه، وسمعت قرقرة هواء يخرج من الغواصة حقاً.

استغرقت ثانية لتفهم ما الذي حدث للتو. عندما سقطت مواجه القبة، قام نقلها بطريقة ما بدفع لوح الزجاج المنفوخ إلى الخارج لدرجة كانت كافية لتحرير بعض من الضغط الداخلي حول مانع التسرب. بشكل واضح، كان زجاج القبة غير متماسك! أدركت راشيل فجأة ما كان تولاند يحاول القيام به من خلال زيادة الضغط في الداخل.

إنه يحاول تسف النافذة إلى الخارج!

قوبها، تلبعت أسطوانة ضغط التريتون تنفخها، حتى وهي جالسة هناك، شعرت بالضغط يزداد مرة أخرى. في هذه المرة كانت ترحب به تقريباً، رغم أنها شعرت بالقصبة الخالقة تنفخها بصورة خطيرة قريبة من فقدان الوعي. منقذة بذعر، ضغطت راشيل بكامل قوتها على الزجاج من الداخل إلى الخارج.

في هذه المرة، لم يكن هناك قرقرة، تحرك الزجاج بصعوبة.

رمت بتقلها لدفع النافذة مرة أخرى. لم يحدث شيء. ألمها جرح كتفها، ففطرت إليه. كان الدم جافاً، تجهزت لتحاول مرة أخرى، ولكن لم يكن لديها الوقت لذلك. فدون أي تحذير، بدأت الغواصة المعطلة بالتمايل - إلى الخلف. فبينما تغلبت عتبة المحرك الثقيلة على خزانات الموازنة المنغمرة، ترنحت التريتون على مؤخرتها ليغرق الجزء الأخير منها أولاً.

سقطت راشيل على ظهرها مواجه الجدار الخلفي لحجرة القيادة، نصف مغمورة في المياه المتدفقة، نظرت مباشرة إلى القبة المتسربة، تحوم فوقها كالماتور الضخم.

في الخارج، ساد الظلام فقط... وآلاف الأطنان من مياه المحيط الضاغطة إلى الأسفل.

أرانت راشيل النهوض، ولكن جسدها سقط خدرأً وثقيلًا. مرة أخرى، عاد عقلها بالوقت إلى الوراء، إلى التثبيت الجليدي في النهر المتجمد.

غارمي، راشيل! كانت ألمها تصيح، وهي تمد يدها إلى الأسفل لتسحبها خارج الماء. تمسكي!

أغلقت راشيل عينيها. لنا أغرق. شعرت بزلجاتها وكأنها ثقيل من

الرصاص تشدها إلى تحت. استطاعت رؤية والدتها ممددة باسطة ذراعها ورجليها على الجليد لتتشرب وزنها، وهي تمد يدها.

"ادفعي، راشيل! ادفعي بقدميك!"

دفعت راشيل بأفضل ما أمكنها، فارتفع جسدها قليلاً في الحفرة الجليدية ومضة من الأمل. أمسكت والدتها بيدها.

"نعم! صاحبت أمها. "ساعديني لأرفعك! ادفعي بقدميك!"

بوجود والدتها تسحبها من الأعلى، استخدمت راشيل آخر طاقتها لتدفع بواسطة زلاجاتها. كان ذلك كافياً، وسحبها والدتها إلى الأمان. سحب راشيل المتبلة إلى المقعد المليء بالثلج قبل أن تنفجر بالبكاء.

الآن، داخل الرطوبة والحزارة المترابدين للغواصة، فتحت راشيل عينيها إلى السواد من حولها. سمعت صوت أمها يهيم من القبر، كان صوته واضحاً حتى هنا في التريتون الغارقة.

ادفعي بقدميك.

نظرت راشيل إلى القبة فوقها. حادثة شجاعته الأخيرة، تسلفت راشيل بجهد كرسي حجرة القيادة، الذي كان موجهاً بشكل لقي، مثل كرسي طينب الأسمان. ممتدة على ظهرها، حنت ركبتيها ومسحت رجلها إلى الخلف بأكثر ما يمكنها، ووجهت قدميها إلى الأعلى، ولفجرت إلى الأمام. بصيحة عالية من اليأس والقوة، دفعت قدميها إلى مركز القبة الأكريليكية، مسامير من الألم انفجعت في ساقيها، قاذفة بعقلها لبتزنج. رعدت أنذاها فجأة، وشعرت بالضغط يتسلى بدفعة عنيفة. ثلاثي مائع التصرب في الجانب الأيسر، وانزاحت العدسة الضخمة جزئياً، تآرجح مفتوحة كباب الحظيرة.

اندفع سيل من المياه إلى الغواصة سحب راشيل إلى الخلف إلى كرسيها. رعد المحيط من حولها، وهو يدور إلى الأعلى تحت ظهرها رافعا إياها على الكرسي وقلعها لتقلب مثل جورب قصير في الغسالة. تلمست راشيل على نحو أعمى عن شيء لتتمسك به، ولكنها كانت تدور بشكل كبير. عند استلام حجرة القيادة، شعرت بأن الغواصة قد بدلت بالسقوط الحر السريع نحو الأسفل ارتفع جسدها إلى الأعلى في حجرة القيادة وشعرت بنفثها معلقة. انفجاعت الفقاعات انفجر من حولها، محركاً إياها دائرياً وساحباً إياها إلى اليسار والأعلى. تحطمت قطعة من الأكريليك القاسي بعزور وركها. تحررت من الغواصة.

ملتوية ومتشبثة في السواد المائي الدافئ اللامنتهي، شعرت راشيل بأن رجليها تنوق إلى الهواء. أصعدي إلى السطح! بحثت عن الضوء ولكن لا يوجد شيء. بدا عالمها متماثلاً في جميع الاتجاهات. السواد. لا جانبية. ولا إحساس بالأعلى والأسفل.

في تلك اللحظة المربكة، أدركت راشيل أنها لا تعلم في أي اتجاه تسبح.

على بعد آلاف الأقدام (الأمتار) أسفلها، انهارت طائرة للكبوا الغارقة أسفل الضغط المتزايد بشكل كبير. كانت الصواريخ النارية الخمسة عشر (أي هي إم - 114) المضادة للطائرات عالية الانفجار لا تزال على متنها متولدة بسبب الضغط، وكانت رؤوسها المخروطية النحاسية وذات الانفجار الدابضي تتعرض ببطء وبخطورة إلى الداخل.

على بعد مئة قدم (30 متراً) فوق أرضية المحيط، كان العمود المائي الضخم يمسك بما تبقى من الطائرة ويدفعها إلى الأسفل، يدفعها مقابل القشرة المائبة للقبة المنصهرة. مثل عبة من أعواد التقلب تشتعل بتسلسل، انفجرت الصواريخ النارية مزقة حفرة واسعة عبر قمة القبة المنصهرة.

بعد الصعود إلى الأعلى من أجل الهواء، ثم الغطس مرة أخرى بياأس، كان مايكل تولاند معلقاً على بعد خمسة عشر قدماً عن سطح الماء يستنقص الظلام عندما انفجرت الصواريخ النارية. تلاطم الضوء الأبيض إلى الأعلى، ظهر أصورة مذهلة - لقطة رائعة سيتذكرها إلى الأبد.

تعلقت راشيل سيكستون على بعد عشرة أقدام (3 أمتار) أسفل مثل دمبة متحركة متشابكة في المياه. سقطت غواصة التريتون بسرعة بعيداً، بلبة متقلبة. تبعثرت الفروش بعيداً إلى البحر الواسع، فقد ارتكبت بالتأكيد الفعور الذي على وشك الحدوث في تلك اللحظة.

لن ابتهاج تولاند برؤية راشيل خارج الغواصة ثلاثي على الفور عند إيراكه ما الذي على وشك أن يحدث. حافظاً مكانها عندما اختفى الضوء، غطس تولاند بقوة، شاقاً طريقه باتجاهها.

على بعد آلاف الأقدام (الأمتار) في الأسفل، انفجرت القشرة المتحطمة للقبة المنصهرة، وانفجر البركان المائي، مطلقاً حمماً تبلغ حرارتها ألف ومئتي درجة مئوية إلى البحر. تلك الحمم الحارقة بخرت جميع المياه التي تلامسها، مرسنة عموداً ضخماً من البخار يتصاعد باتجاه السطح من أعلى المحور المركزي للأعمدة المائية الضخمة. مساقاً بنفس الخصائص الحركية

رغم صعود تولاند وراشيل إلى السطح، علم أن أمرهما قد انتهى. انفجرت القبة المتصهرة. حال وصول قمة الدوامة إلى السطح، فالإعصار الضخم أسفل الماء سيبدأ بسحب كل شيء إلى الأسفل. على نحو مستغرب، فاعلم فوق السطح لم يكن ذلك الفجر الهائل الذي كان تولاند قد تركه منذ لحظات فقط. كان الضجيج مصمماً للأذان. اندفعت الرياح بسرعة فوقه وكان نوعاً من العواصف قد حدث عندما كان هو تحت الماء.

شعر تولاند بالهذيان بسبب نقص الأكسجين. حاول أن يدعم راشيل في الماء ولكنها كانت تنسحب من يديه. التيار! حاول تولاند الإمساك بها، ولكن القوة الغامضة سحبها بشكل أقوى، مهددة أن تمزقها من بين يديه. فجأة، لتزلفت قبضته، وتزلق جسد راشيل عبر سواعده - ولكن نحو الأعلى.

بذهول، شاهد تولاند جسد راشيل يخرج من الماء.

في الأعلى، حوامة خفر السواحل أوسبري ذات الشفرات المائلة حومت ورفعت راشيل داخلها. منذ عشرين دقيقة مضت، تلقى خفر السواحل تقريراً عن انفجار في البحر. وبعد فقدانهم لثلاث حوامة دولفين التي كان من المفترض وجودها في المنطقة، خافوا من وقوع حادث. طبعوا آخر الإحداثيات التي تلقيت من الطائرة في نظام القيادة وتملأوا الأفضل.

على بعد نصف ميل من الغويا المتلازمة، رلوا حقلاً من الزكام المحترق ينجرى مع التيار. بدا وكأنه زورق سريع. في جواره، كان هناك رجل في الماء يلوح بيديه بشدة. رفعوه إلى الداخل. كان عارياً بالكامل - باستثناء ساق واحدة قام بتغطيتها بشريط الألبان.

متهاكاً، نظر تولاند إلى الأعلى إلى السطح السفلي المنتفخ من الطائرة الزائدة ذات الشفرات المائلة. رياح عذبة مصمة طرقت إلى الأسفل من مراوح الطائرة. عند ارتفاع راشيل على الأسلاك، سحبها اليد كثريرة إلى الداخل. وعندما شاهد راشيل وهي تنسحب إلى الأمان، وقعت عيناه على رجل مألوف يجثم وهو نصف عارٍ عند الباب.

كوركى؟ ابتهج قلب تولاند. أنت على قيد الحياة!

على الفور، سقط الحزام من السماء مرة أخرى. حط على بعد عشر أقدام (3 أمتار). أراد تولاند السباحة نحوه، ولكنه كان يشعر بإحساس مسحب إلى

لديناميكيات السوائل التي تشكل الأعاصير، فالتقل العمودي لطاقة البخار قد توازن بلولب دائري معاكس لأمواع الإعصار، وهو يدور في العمود حاملاً الطاقة في الاتجاه المعاكس.

دائرة بحركة لولبية حول هذا العمود المتزايد من الغازات، بدأت تيارات المحيط بالامتداد، ملتوية إلى الأسفل. خلق البخار المتلاشي فراغاً ضخماً يتطلع ملايين الغالوتت من مياه البحر إلى الأسفل في اتصال مع المادة المتصهرة. عند ارتفاع المياه الجديدة بالأسفل، تتحول ينورها إلى بخار وتحتاج إلى طريق لتتفد منه فتتصم إلى العمود المتزايد من البخار المنطلق فتصعد إلى الأعلى مساحبة المزيد من الماء أسفلها. وعند تسارع المزيد من المياه للدخل لتأخذ مكانها، تزداد الدوامة شدة. تزداد امتداد عمود الماء الحراري وتزداد الدوامة الضخمة بالنمو مع مرور كل ثانية، تحركت حافتها العلوية بانتظام نحو السطح.

تعب محيطي أسود قد أحدث للو.

شعرت راشيل وكأنها طف في الرحم. انفجرت بالظلام الحار والرطب من حولها. تشوشت أفكارها في ذلك الدفء العظيم. تنفسي. قاومت ذلك المنعكس. لا يمكن للضوء الذي رأيته إلا أن يكون قاتماً من الأعلى ولكن بدا ذلك بعيداً. إنه وهم. اصعدى إلى السطح. يضعف، بدأت بالسباحة في الاتجاه الذي رأته منه الضوء. كانت ترى المزيد من الضوء الآن... وهج أحمر غريب بعيد. ضوء الفجر؟ سبحت بشكل أقوى.

لمسكتها يد من الكاثل.

صرخت راشيل تحت الماء، وكأنها ترفر آخر ما بقي من الهواء.

سحبها اليد إلى الخلف، مسببة التواءها، موجهة إياها بالاتجاه المعاكس. شعرت بيد مألوفة تقبض على يدها. مايكل تولاند كان هناك، يسحبها معه في الاتجاه الآخر.

كان عقلها يقول إنه يأخذها إلى الأسفل، أما قلبها فقال لها إنه أعلم ما يفعله.

أنفخي بقدميك، فمس صوت والدتها.

نقعت راشيل بلقوى ما أمكنها.

العمود، قبضة البحر القاسية طوقته من حوله، والفضة أن تدعه يذهب،
سحبته التيار إلى الأسفل، جاهد ليصعد نحو السطح، ولكن التعب الشديد
كان مسيطراً. كنت سبقي على قيد الحياة، شخص ما كان يقول ذلك، رفس
بقدميه متجهاً إلى السطح. عندما اخترق الرياح العاصفة، كان الحزام لا يزال
بعيداً. يحاول التهاز سحبته إلى الأسفل، وهو ينظر إلى وابل رياح الدوامية
والضجيج، رأى تولاند راشيل. كانت تنظر إليه، وعيناها تحته للصعود إليها.
تطلب الأمر من تولاند أربع ضربات قوية ليصل إلى الحزام. ومع آخر
قوة ضئيلة بقيت له، دفع ساعده ورأسه داخل الحلقة والنهار.

كان المحيط يسقط بعيداً أسفل على الفور.

نظر تولاند إلى الأسفل في الوقت الذي فتحت فيه الدوامية للواسعة.
وصلت الأعمدة المثابة الضخمة إلى السطح أخيراً.

وقف ويليام بيكرينغ على منصة الغويا وشاهد في ذعر صامت المشهد
يُعرض من حوله. بعيداً عن الجانب الأيمن لمؤخرة السفينة، كان انخفاض كبير
يشبه الحوض يتشكل على سطح البحر، دوامة تقبس مئات الياقوتات (الأمطار)
وتوسع بسرعة. كان المحيط يلتف لولباً لداخلها، يتسارع بسهولة غريبة عند
الحافة. في كل مكان حوله، تردد عويل بلعومي من الأعماق. كان عقل
بيكرينغ مشدوهاً وهو ينظر إلى الحفرة المتوسعة باتجاهه كغم مفتوح لإله ضخم
توافق إلى القدية.

أنا أحطم، فكر بيكرينغ.

فجأة، بهيس انفجاري حطم توافق منصة الغويا، انفجر عمود ضخم من
البخار باتجاه السماء خارج الدوامية. نبع كبير من المياه الحارة ارتفع في
الأعلى، وهو يردد، كما اختفت قمته في السماء المظلمة.

على الفور، ازدادت شدة انحدار الجدران القمعية، واتسع محيطها
بسرعة، وهي تقطع عبر المحيط باتجاهه. تمايلت مؤخرة السفينة بشدة باتجاه
القجوة المتوسعة. فقد بيكرينغ توازنه وسقط على ركبتيه. مثل طفل أمام الإله،
نظر إلى الأسفل إلى الهاوية النامية.

كانت أفكاره الأخيرة عن لينته، ديانا. توسل للإله أنها لم تكن قد شهدت
خوفاً كهذا عندما توفيت.

موجة الارتجاج من البخار الهارب دفعت أوسيري جانباً. تمسك تولاند
وراشيل ببعضهما بعضاً عندما استعد الطيار توازنه متميلاً بشكل منخفض فوق

الغويا الهالكة. عند النظر خارجاً، تمكنوا من رؤية ويليام بيكرينغ - المزلزل -
جاثماً في معطفه وربطة عنقه الأسودين أمام تيرايزين العلوي للسفينة الهالكة.

عند تراجع مؤخرة السفينة فوق حافة الأعصار الضخم، انقطع سالك
المرساة أخيراً. بمقمتها معلقة بفخر في الهواء، انزلت الغويا إلى الخلف فوق
السطح المائي، متمسكة أسفل جذران دوامة المياه العميقة. كانت أضواؤها لا
تزال تومض عندما اختفت أسفل البحر.

131

كان صباح والشمس صافياً ومنعشاً.

أرسل القسم دوامات صغيرة من الأوراق تتبعثر حول قاعدة النصب
التذكاري لوشستن. عادة ما يستيقظ النصب الأكبر في العالم على الصورة
العسائية له في البركة العاكسة، ولكن اليوم، أحضر الصباح معه ضجيجاً من
الصحفيين المحتشدين، يتجمعون حول قاعدة النصب بشوق.

شعر السيداتور مينجويك سيكستون بنفسه أكبر من واشستن نفسها وهو
يخطو من سيارته اليموزين ويمشي كالأسد باتجاه منطقة المؤتمر التي بانتظاره
في قاعدة النصب. لقد دعا الشبكات الإعلامية العشر الأكبر في الولايات
المتحدة إلى هنا ووعدهم بفضيحة هذا العقد.

لا شيء يجلب النمر كرائحة الموت، فكر سيكستون.

في يده، قبض سيكستون على حزمة من الظروف للكتانية البيضاء، كل
واحد منها مزخرف بالشمع بشكل ليق بخاتمته المونوغرام. لو كانت
المعلومات نوعاً من الطاقة، إذاً، لكان سيكستون يحمل رأساً نووياً.

شعر بأنه مثل وهو يقترب إلى المنصة، مسروراً لرؤية منصته
الارتجالية تتضمن اثنين من 'إطارات الشهرة' - حواجز كبيرة لتتصب حرة
أحاطت بمنصته مثل ستائر البحرية الزرقاء - خدعة رولاند ريفان القديمة التي
تؤكد أنه يقف مواجهاً لأية ستارة.

دخل سيكستون المنصة منتصباً، ويمشي بخطى واسعة من خلف الحاجز مثل
ممثل متجهز. أخذ الصحفيون مقاعدتهم على الفور في عدة صفوف من الكرسي
القبلي للطلي توجه منصته. إلى الشرق، كانت الشمس تشرق للثو فوق قبة مجلس
السيوخ، مرسلة أشعة من القرنفل والذهب على سيكستون وكلها أشعة من الجنة.

يوم رائع لتصبح الرجل الأقوى في العالم، قال لنفسه.

صباح الخير، ميداتي وسادتي، قال سيكستون واضعاً الظروف على الطاولة أمامه. سأقول هذا بأكثر ما أمكنتني من الاختصار والرقعة. إن المعلومات التي أنا على وشك إعلامكم بها، بصراحة، هي مراجعة بعض الشيء. تحتوي هذه الظروف على أدلة لخدعة قبيحة أعطى المستويات في الحكومة. أنا أجد أن لقول إن الرئيس قد اتصل بي منذ نصف ساعة وتوصل إلي - نعم، توصل إلي - ألا أقوم بنشر هذه الأدلة، هز رأسه بفزع: ولكن، أنا الرجل الذي يؤمن بالحقيقة. مهما كانت مؤلمة.

صمت سيكستون حاملاً الظروف ومقرراً الحشد الجالس، تبعث عيون الصحفيين الطرف جيدة وذهاباً، مجموعة من الكلاب يسيل لعابها لوجبة شهية غير معروفة.

كان الرئيس قد اتصل بسيكستون منذ نصف ساعة وشرح له كل شيء. لقد تحدث هيرني مع راشيل التي كانت بأمان على متن الطائرة في مكان ما. بشكل لا يصدق، بدا أن البيت الأبيض وناسا متفرجون شرفاء في هذه العمل الشنيع، حبكة موجهة من قبل ويليام بيكرينغ.

لا يهم ذلك، فكر سيكستون، لا يزال زاك هيرني يتنهار إلى الأسفل بشدة. تعنى سيكستون لو كان ذئبة على جدار البيت الأبيض الآن مباشرة ليري وجه الرئيس عندما يدرك أن سيكستون قد نشر الأمر. كان سيكستون قد وافق على ملاقة الرئيس في البيت الأبيض مباشرة ليقبلاً عن الطريقة الأفضل لإخبار الأمة عن حقيقة الحجر للنيزكي. ربما كان هيرني واقعاً أمام التلفاز في هذه اللحظة بذهول مشدود، متربساً أنه ليس بإمكان البيت الأبيض فعل أي شيء لإيقاف يد القدر.

"أصدقائي، قال سيكستون، تاركاً عيناه تتصل مع الحشد: لقد فكرت بهذا بشكل جيد. فكرت ملياً برغبة الرئيس الشريفة لإيقاف هذه المعلومات سرية، ولكن يجب علي أن أقوم بما هو في قلبي، تنهد سيكستون وهو يحس رأسه وكأنه رجل احتجز للتاريخ. الحقيقة هي الحقيقة، لن أتجراً على تحريف تفسير هذه الحقائق بلغة طريقة. سأعطيكم المعلومات ببساطة كما هي."

بعيداً، سمع سيكستون أصوات محركات هليكوبتر كبيرة. للحظة، تساءل لو أن الرئيس ربما كان يطير من البيت الأبيض مذعوراً، على أمل أن يوقف المؤتمر الصحفي. هذا سيزيد للكعبة لذة، فكر سيكستون بعرج. كم سيبدو

هيرني مذنباً عندها؟

إنني لست مسروراً لقباسي بهذا، تابع سيكستون مدركاً أن التوقيت رائع. ولكن أشعر أنه من واجبي إعلام الشعب الأميركي أنه قد تم الكذب عليه.

رعدت الطائرة هناك تلمس الأرضية على عينيهم. عندما نظر سيكستون، كان متفاجئاً ليرى أنها لم تكن مروحية الرئيس على الإطلاق، بل كانت مروحية أوسيري الضخمة ذات الشفرات المائلة.

كتب على جسدها: خفر سواحل الولايات المتحدة.

بارتباك، راقب سيكستون باب الطائرة يفتح وتخرج منه امرأة. كانت ترتدي سترة خفر السواحل ذات اللون البرتقالي وبدت شعناء، وكأنها كانت في حرب. مشيت بسرعة باتجاه متطرفة المؤتمر. للحظة، لم يعرفها سيكستون. ثم صدمه الأمر.

راشيل؟ فخر فاه بذهول، ما الذي تفعله هنا بحق الجحيم؟

تعدمة من الارتباك مرت عبر الحشد.

منصفاً لسماعة عريضة على وجهه، التفت سيكستون إلى المؤتمر ووقع إصبعه معترساً. "لو متحتموني دقيقة فقط؟ أنا متأسف حقاً." أطلق تنهيدة قلقة ونية: "العائلة أولاً."

ضحك القليل من الصحفيين.

وجود ابنته منقعة من يمينه، لم يكن سيكستون يشك في أن اجتماعاً شمل الأب مع ابنته من الأفضل أن يكون خاصاً. لسوء الحظ، كانت الخصوصية أمراً نادراً في هذه اللحظة. وقعت عينا سيكستون على الحاجز الكبير على يمينه.

لا يزال مبشماً بهدوء، لوح سيكستون لابنته وخطى بعيداً عن الميكروفونات، متحركاً باتجاهها بزاوية، تنذر أمره بطريقة كان لا بد لراشيل أن تعبر خلف الحاجز لتصل إليه. التقى سيكستون بها في منتصف الطريق، مختبئاً عن عيون وأذان المؤتمر.

"حبيبتي؟" قال وهو يتنسم فاتحاً ذراعيه بينما راشيل تلتى إليه: يا لها من مفاجأة؟"

مشيت راشيل باتجاهه وصفتت وجهه.

وحيدة مع والدها الآن، مخفية خلف الحاجز، حاصلت راشيل باشمئزاز. لقد صفحته بقوة، ولكنه أجفل قليلاً، وبسيطرة باردة، تلاشت إيمانه الزائفة،

متحولة إلى حملة متوعدة.

تحول صوته إلى همس شيطاني: 'يجب ألا تكوني هنا'.

رأت راشيل الغضب الشديد في عينيه ولأول مرة في حياتها لم تكن خائفة. لقد التفت إليك من أجل المساعدة، فقلت ببيني! كنت أن أفل!

'من الواضح أنك بحالة جيدة'. كانت نبرة صوته محببة تقريباً.

'إن ناسا بريئة؟' قالت: 'لقد أخبرك الرئيس بهذا! ما الذي تفعله هنا؟' كانت رحلة راشيل القصيرة إلى واشنطن على متن طائرة خفر السواحل مليئة بالاتصالات الهاتفية المتهالكة بينها وبين البيت الأبيض ولدها وحتى غابرييل أثنى المضطربة. لقد وعدت زاك هيرني أنك ستذهب إلى البيت الأبيض! أسألك. انقسم بتكف: في يوم الانتخابات.

شعرت راشيل بالغثان عند التفكير بأن هذا الرجل هو ولدها. 'ما أنت على وشك القيام به هو الجنون'.

'أو؟' ضحك سيكستون بخفوت. التفت وأشار من خلفه إلى المنصة، التي كانت مرتبة عند نهاية الحاجز. على المنصة كان بانتظاره حزمة الظروف: تحتوي هذه الظروف على معلومات أنت أرسلتها يا راشيل، أنت. إن دم الرئيس هو بيدك.

لقد أرسلت لك تلك المعلومات عندما احتجت مساعدتك! عندما اعتقدت أن الرئيس وناسا مذنبان!.

بالنظر إلى الأدلة، إن ناسا بالتأكيد تبدو مذنبية.

ولكنهم ليسوا كذلك! يستحقون فرصة للاعتراف بخطأهم. لقد ربحنا الانتخابات مسبقاً. انتهى أمر زاك هيرني! تعلم ذلك. دع الرجل يحتفظ ببعض الشرف!.

همهم سيكستون ساخراً: 'إنك بسيطة جداً. أنا على وشك الفوز بالانتخابات يا راشيل، إنها السلطة. إنه النصر الحاسم، مشاهد العظمة، المعارضة المنحطمة، والسيطرة على القوى في واشنطن! لنتمكن من القيام بشيء!'. 'بأي ثمن؟'.

'لا تعتدي لك أكثر صلاحاً. أنا ببساطة أقدم الأدلة. يستطيع الشعب صياغة استنتاجاته الخاصة عن المذنب!'. 'تعلم كيف يبدو هذا!'.
460

هز كتفيه مستهجنًا: 'ربما يكون زمن ناسا قد أتى'.

أحسن السيداتور سيكستون بأن المؤتمر اضطرب خلف الحاجز، ولم يكن ينوي الوقوف هنا طوال الصباح ليتم توبيخه من قبل أبنائه. كانت لحظة لتصاره تنتظر!.

لقد انتهى هذا، قال: 'علي تقديم المؤتمر الصحفي'.

'أنا أطلب منك بصفتي أبنك'. تلمسته منه: 'لا تفعل هذا. فكر بما أنت على وشك القيام به. هناك طريقة أفضل!'. 'ليس لي'.

علا صدى ضجيج من نظام الصوت الخطابي، التفت سيكستون ليرى صحفية وصلت متأخرة، جمعت على المنصة، تحاول إيصال ميكروفون شبكة إلى أحد الأجهزة للقبضة الطويلة.

لماذا لا يمكن لهؤلاء الحمقى الوصول على الوقت؟ استشاط سيكستون غضباً.

بسبب التوتر، أوقعت الصحفية مجموعة الظروف على الأرض.

اللعة! أسرع سيكستون يلعن أبنائه لصرف انتباهه. عندما وصل، كانت المرأة جائئة تجمع الظروف عن الأرض. لم يتمكن سيكستون من رؤية وجهها، ولكنها كانت من الواضح صحفية لشبكة - ترتدي معطفاً كشمعياً طويلاً، تضع وشاحاً وقبعة من الموهير مثبت عليها شعار قناة (أي بي سي).

عاهرة غيبية، فكر سيكستون، 'سأخذ هذه'. قال مدأ يده ليأخذ الظروف.

جمعت المرأة آخر الظروف وأعطتها إلى سيكستون دون أن تنظر إليه: 'مأسفة... دممت وهي محرقة بشكل واضح. خافضة رأسها بأسف، انطلقت بسرعة إلى الحشد.

أحصى سيكستون الظروف على الفور. عشرة، جيد. إن يوقفه أحد اليوم. مستعيداً مكانه، عدل الميكروفونات وقدم ابتسامة ضاحكة إلى الحشد: 'من الأفضل أن أقدم هذه قبل أن يتأذى أحدهم!'.
461

ضحك الحشد وابتدو عليهم الشوق.

أحسن سيكستون بأبنائه في الجوار، تلف بعيداً عن المنصة خلف الحاجز تقريباً.

'لا تفعل هذا'. قالت راشيل له: 'ستندم على ذلك'.

تجاهلها سيكتون.

'أنا أطلب منك الوثوق بي'، قالت راشيل وصوتها يزداد علواً. 'إنه خطأ'.
للتقط سيكتون الظروف، مقوماً أطرافها.

والذي، قالت راشيل بحدة وهي تتوسل: 'هذه هي آخر فرصة لك لتقوم
بما هو صحيح'.

أقوم بما هو صحيح؟ غطي سيكتون الميكروفون والتقت وكأنه يتحنج.
نظر بيروود تجاه ابنته: 'أنت مثل والدتك - مثالية وصغيرة. إن النساء ببساطة
لا يفهمن الطبيعة الحقيقية للسلطة'.

كان سيدجويك سيكتون قد نسي أمر ابنته وهو يلتفت إلى الإعلام
المحتشد. راقعاً رأسه، مشى حول المنصة وسلم الظروف إلى أيدي الإعلاميين
المنتظرين. شاهد الظروف تنتشر بسرعة عبر الحشد. استطاع سماع فتح
الأختام، والظروف تتمزق كهدايا عيد الميلاد.

سكون مفاجئ ساد على الحشد.

في ذلك الصمت، استطاع سيكتون سماع اللحظة اللاحقة لمهنته.

إن الحجر التيزكي زائف، وأنا هو الرجل الذي كشف ذلك.

علم سيكتون أن الأمر سيستغرق من الإعلاميين لحظة لفهم حقيقة
تضمينات ما ينظرون إليه: صور من (جي بي آر) لعمود الإدخال في الجليد،
كائن محيطي على قيد الحياة مشابه تقريباً لمستحاثات ناسا، دلائل توضح
حبيبات معدنية تشكلت على الأرض. كل هذا يؤدي إلى استنتاج واحد مذهل.

'سيدي؟' تمتم أحد الصحفيين، يبدو عليه الدهول وهو ينظر إلى الطرف:
'هل هذا حقيقي؟'.

أطلق سيكتون تنهدة كثيفة: نعم، أخشى أنها حقيقة في الواقع.

بمذمبات من الاضطراب انتشرت بين الحشد.

'سامح كلاً منكم لحظة لينظر عبر هذه الصحف'. قال سيكتون: 'ومن
ثم سألقى الأسئلة وأحاول تسليط الضوء على ما تتظنون إليه'.

'سيناتور؟' سأل صحفي آخر، يبدو عليه الدهول تماماً: 'هل هذه الصور
أصلية؟... غير معقدة؟'.

'مئة بالمئة'. قالها بثبات: 'ثم أكن لأقدم هذه الأدلة لو لم تكن كذلك'.

بدا الأرقايات يتعمق في الحشد، حتى أن سيكتون اعتقد أنه قد سمع بعض

الضحك - ليس هذه هي ردة الفعل التي توقعها على الإطلاق. بدأ يخاف أنه قد
بالغ في قدرة الإعلاميين على جمع الحقائق الواضحة.

'سيناتور؟' قال شخص يبدو عليه المرح بشكل غريب: 'للعلم فقط، أنت
هو وراء حقيقة هذه الصور؟'.

كان سيكتون قد بدأ يقضب: 'أصدقائي، سأقول هذه مرة واحدة أخيرة،
إن الأدلة التي بين أيديكم هي حقيقة مئة بالمئة. ولو قام أي شخص بإثبات
عكس ذلك، فسأقطع يدي'.

انتظر سيكتون ليسمع الضحك ولكنه لم يسمع شيء.

صمت كامل. نظرات شاحبة.

تقدم الصحفي الذي تحدث للتو باتجاه سيكتون، يقلب النسخ المصورة:
'أنت محق، أيها السيناتور. هذه معلومات مخزية'. صمت الصحفي، يحك
رأسه: 'إذاً، أعقد أننا في حيرة بسبب أنك قررت إعلامنا هذا بمثل هذه
الطريقة، خاصة بعد إنكارك الأمر بشدة مسبقاً'.

لم يعلم سيكتون عم يتحدث ذلك الرجل. سلم الصحفي النسخ له. نظرت
سيكتون إلى الصور - وللحظة، توقف عقله بالكامل.

لم تصدر منه أية كلمة.

كان ينظر إلى صور غير معروفة. صور بالأبيض والأسود. شخصان.
عاريان. أذرع وميقات مشبكية. للحظة، لم يعلم سيكتون ما الذي ينظر إليه.
بعدها، ثبت الأمر. قنبلة في أحشائه.

يدعر، رفع سيكتون رأسه إلى الحشد. كانوا يضحكون الآن. كان
تصفهم قد بدأ مسبقاً بإرسال القصة إلى مكاتبهم الإخبارية.

شعر سيكتون بضربة على كتفه.

بدوار، التفت.

كانت راشيل تقف هناك. لقد حاولنا إيقافك، قالت له: لقد أعطيناك
الفرصة. وفقت امرأة إلى جانبها.

كان سيكتون يرتجف عند انتقال عينيه إلى المرأة بجانب راشيل. كانت
الصحفية المرتكبة للمعطف الكشميري وقبعة الموهير - المرأة التي أسقطت
الظروف. رأى سيكتون وجهها، فتجمد دمه.

بذت عينا غلوبيل آتش السوداوين تخترقه مباشرة عندما تقربت وفتحت
معطفها لتظهر مجموعة من الظروف البيضاء المثلثة بشكل أبيض أسفل ساعدها.

ثم يكن المكتب الرئيسي مظلماً كلياً، بل مساءً بنور لطيف نحاسي على مكتب الرئيس هيرني. رفعت غابرييل آش رأسها عالياً وهي تقف أمام الرئيس خارج النافذة خلفه، كان الظلام يتجمع على المروج الغربية.

'سمعت لك مقاديرنا، قال هيرني ويبدو عليه الإحباط.

أومأت غابرييل. رغم أن الرئيس عرض عليها بلقاء ملجأ لفترة غير محددة في البيت الأبيض بعيداً عن الإعلام، فضلت غابرييل ألا تركب هذه العاصفة بالاختباء بعيداً عن الأعين. أرادت أن تكون بعيدة لأقصى ما يمكنها. لفترة على الأقل.

نظر هيرني من خلف مكتبه إليها، يبدو عليه التأثير: 'إن الخيار الذي قمت به هذا الصباح، يا غابرييل... صمتت وكلمه عاجز عن الكلام. كانت عيناه بسيطتين وواضحتين - لا تقارن على الإطلاق بالأحواض العميقة للغامضة التي جذبت غابرييل مرة في سيدجويك سيكستون. ولكن، في خلفية هذا المكان القوي، رأت غابرييل اللطف الحقيقي في تلك النظرة، شرف وسمو لن تتساها سريعا.

فعلت ذلك من أجلي أيضاً'. قالت غابرييل في النهاية.

رد هيرني: 'أدين لك بالشكر أيضاً'. وقف مشيراً إليها أن تتبعه إلى الردهة. كنت أمل حقيقة أن تتظري بعض الوقت لأقدم لك منصباً في طاقم الميزانية.

نظرت إليه غابرييل بريية: 'لنوقف الإتفاق ونبدأ الإصلاح؟'.

ضحك بخفوت: 'شيء كهذا'.

'أظن أن كلانا يعلم، سيدي، أنا لشكل عائقاً عليك في هذه اللحظة أكثر من كوني شيئاً ناقماً'.

هز هيرني كتفيه مستهجناً: 'يلزمك بعض الأشهر فقط، سينتهي كل شيء'. تحمل الكثير من الرجال والنساء مواقف مشابهة ثم أكملا طريقهم للعظمة. غمزاها ثم قال: 'القليل منهم أصبح أيضاً رئيساً للولايات المتحدة'.

علمت غابرييل أنه على حق، عاطلة عن العمل لبعض الساعات فقط، تلقت غابرييل عرضي عمل اليوم - واحد من يولاندا كول في (أي بي سي) والآخر من وكالة سانت مارتن، الذي عرض عليها دفعة مقدماً فيما إذا نشرت قصتها كاملة. لا شكراً.

وبينما مشيت غابرييل والرئيس أسفل المثلج، فكرت غابرييل بصورها

التي تعرض الآن على شاشات التلفاز.

إن الضرر الذي كان منسوب اليه أسوأ، فكرت بذلك. لسواً بكثير.

بعد أن ذهبت غابرييل إلى (أي بي سي) لتسرد الصور وتستعيد إذن مرور يولاندا الصحافي، كتبت قد تسالت إلى المكتب لتجمع الظروف المشابهة. بينما هي في الداخل، طبعت أيضاً نسخاً عن شيكات التبرعات من كمبيوتر سيكستون. فبعد اللقاء عند نصب واشنطن، سلّمت غابرييل نسخاً عن الشيكات إلى السيذاتور سيكستون المشدود وسألته. أعطى الرئيس فرصة لإعلان خطأ الحجر النيزكي لو لني سائس بقية المعلومات. نظر سيكستون مرة واحدة إلى الأكلة المالية، فل على نفسه في الليموزين وانطلق. لم يسمع عنه أي شيء منذ ذلك الوقت.

الآن، عند وصول الرئيس وغابرييل إلى الباب السري لغرفة التفاريه، استطاعت غابرييل سماع الحشد المنتظر خارجاً. للمرة الثانية خلال الأربع والعشرين ساعة، احتشد العالم لسمع الخطاب الرئيسي الخاص.

ما الذي ستقوله لهم؟ سألت غابرييل.

تهد هيرني وتعابير وجهه هائلة بشكل ملحوظ: 'خلال مرور السنين، تعلمت شيئاً واحداً فقط مرات كثيرة... وضع يده على كتفها وابتسم: ليس هناك بديل عن الحقيقة'.

كانت غابرييل تتنثني بفخر غير متوقع وهي تتنظر إليه بخطو غير المعنصة. زاح هيرني في طريقه للاعتراف بالخطأ الأكبر لحياته، وبشكل مستغرب، لم يبد أكثر رئاسة من قبل على الإطلاق.

عندما استيقظت راشيل كانت الغرفة مظلمة.

أظهرت الساعة 10:14 مساءً، ثم يكن السرير لها. لعدة لحظات، تمددت دون حراك، متسائلة أين هي. بعده، تذكرت كل شيء... الأعداء المتألمة المضخمة... هذا الصباح كانت عند نصب واشنطن... دعوة الرئيس للقاء في البيت الأبيض.

أنا في البيت الأبيض، أترك راشيل، نمت هذا طوال اليوم.

طائرة خفر السواحل، بأمر من الرئيس، نقلت مايكل تولاند وكوري مارلينسون وراشيل سيكستون المرفقين من نصب واشنطن إلى البيت الأبيض حيث تم إطلاعهم فطورياً فحماً وفحصهم من قبل الأطباء، وعرض عليهم

الاستراحة في أي من غرف النوم الأربع عشرة الموجودة في البناء.
جميعهم وافق على ذلك.

لم تصدق راشيل أنها نامت طوال هذه المدة. تشتت التفكير، فكانت مذهولة
لروية ذلك هيرني وقد ألقى مؤتمره الصحفي مبقاً. كانت راشيل والآخرين قد
عرضوا عليه الوقوف بجانبه عند إعلائه خيبة الأمل بالحجر النيزكي للعلم. لقد
ارتكبنا ذلك الخطأ جميعاً. ولكن هيرني أصر على تحمل اللعنة وحده.

بشكل محزن، كان أحد المحللين السياسيين يقول على شاشة التلفاز: إذا
أن ناسا لم تكشف لية إشارات إلى حياة خارج الأرض على الإطلاق. هذه هي
المررة الثانية في هذا العقد التي تصنف فيها ناسا بشكل خاطئ حجراً نيزكياً
على احتوائه أدلة لحياة خارج الأرض. لكن، في هذه المرة، كان بينهم
مجموعة من العلماء المندبين المشهورين الذين تم خداعهم أيضاً.

بشكل طبيعي، قال محلل ثاني: 'عليّ القول إن خديعة بهذه الأهمية كان
الرئيس قد وصفها هذا المساء ستكون مدمرة لمهنته... ولكن، بالنظر إلى
التطورات التي حدثت هذا الصباح عند نصب واشنطن، عليّ القول إن فرص
ذلك هيرني لكسب الرئاسة تبدو أفضل مما كانت عليه على الإطلاق.'

أشار المحلل الأول: 'إذاً، لا حياة في القضاء، ولا حياة في حملة سبيكستون
أيضاً. والآن، بظهور معلومات جديدة تظهر المشاكل المالية المتهكة للسياتور -'
طرق على الباب صرفاً انتباه راشيل.

مايكل، تعنت ذلك، وبسرعة أطفأت التلفاز. إنها لم ترق منذ الإفطار. عند
وصولهم إلى البيت الأبيض، لم ترغب راشيل بأي شيء سوى النوم بين
ذراعيه. رغم أنه بإمكانها القول إن مايكل شعر بالشيء نفسه، تدخل كوركي،
واضعا نفسه في سرير تولايد ومتحدثاً بحماسة مرات ومرات عن قصته حول
اقتيول على نفسه وإنقاذ حياته. في النهاية، متعبين بالكامل، استسلم كل من
راشيل وتولايد وتوجهوا إلى غرف نوم متفرقة ليناموا.

في طريقها نحو الباب، نظرت راشيل إلى نفسها في المرآة، متفاجئة
بالتريقة المضحكة التي كانت ترتدي بها. كل ما وجدت لترتيبه في السرير هو
قميص 'بين ستيت' لكرة القدم موجود في الخزانة. امتد حتى ركبتيها قبلها
كقميص للنوم.

استمر الطريق.

فتحت الباب، فكانت مخبطة لترى موظفة أمنية. كانت لبقة وجذابة،

ترتدي سترة زرقاء فضفاضة. 'آنسة سبيكستون، إن السيد في غرفة لينكولن
سماع صوت تلفازك. طلب مني إخبارك، بما أنك قد استيقظت...' صممت،
مقوسة حاجبها، من الواضح أنها لم تكن غريبة عن الألعاب المسلية في
الطابق العلوية للبيت الأبيض.

احمر وجه راشيل ووخزها جلدها: 'شكراً'.

قادت الموظفة راشيل في المداخل المزخرف بشكل مثالي إلى باب في
الجوار يبدو بسيطاً.

'غرفة نوم لينكولن، قالت الموظفة: وكما أنه يفترض عليّ دائماً القول
خارج هذا الباب، تسمى جيداً واحذري من الأشياء'.

ودت راشيل، إن أسطورة الأشباح في غرفة نوم لينكولن هي بقدم البيت
الأبيض نفسه. كان يقال إن ويستون تشرشل قد رأى شبح لينكولن هنا، كالعديد
من الأشخاص بمن فيهم، ليننور روزفيلت، أمي كارتر، الممثل ريتشارد
دريغوز، وعدد من الخائعات والخدم. كان يقال إن كلب الرئيس ريغان كان
ينبح لساعات خارج هذا الباب في بعض الأحيان.

لفكر الأرواح التاريخية جعلت راشيل تترك فجأة كم لن هذه الغرفة
تستوجب الاحترام. شعرت بالإحراج فجأة وهي تقف مرتدية قميص كرة القدم
الطويل، يساقين عاريتين مثل تلميذة جامعة تتسلل إلى غرفة شاب. 'هل هذا
مسموح؟' همست للموظفة: 'القصد هذه هي غرفة نوم لينكولن'.

عمرت الموظفة: 'إن سياستنا في هذا الطابق "لا تسل، ولا تقل".
انقسمت راشيل: 'شكراً'. مدت يدها إلى مقبض الباب، وهي تشعر
بالاشتياق إلى ما يوجد في الداخل.

راشيل: 'فهم الصوت الأنفي من المداخل مثل المفسار الأزرق.
التفت راشيل والموظفة، كان كوركي مارلينسون يعرج باتجاههم على
عكازات، تقدمه معصوبة الآن بشكل احترافي. لم أستطع النوم أيضاً'.

انكمشت راشيل متذكرة أن موعدها العاطفي على وشك الانهيار.
وقعت عينا كوركي على الموظفة الأمنية. أطلق ابتسامة عريضة: 'أحب
النساء في الملابس الرسمية'.

أبعدت الموظفة سترتها جانباً لتظهر له سلاحاً جانبياً يبدو مميتاً.
تراجع كوركي إلى الخلف: 'انسحبت'. التفت إلى راشيل: 'هل مايكل'

أسماك تعيل صينية نادرة، عاطفية جداً.

إن الأسماك ليست عاطفية يا مايك.

قولي هذا لهؤلاء الغنية. وسيقبلون لساعات.

أهل يفترض أن يكون هذا إثارة جنسية أخرى؟

لقد صدقت في الرومانسية. هل بإمكانك إعطائي علامة على اجتهادي؟

الإعلامك في المستقبل، مايك، إن الأسماك ليست مثيرة جنسياً على الإطلاق. حاول بالأزهار.

سحب تولاند بقية من الزئبق الأبيض من خلفه: 'حاولت إحضار الزهور الحمراء، ولكن كنت لأموت عند التمثال إلى حديقة الأزهار'.

عندما سحب تولاند جسد راشيل إليه ولستشبق رائحة شعرها العطرية، شعر بسنوات العزلة تتلاشى داخله. قبلها بعمق، وهو يشعر بأن جسدها يشرق لأمه. سقط الزئبق الأبيض عند قدميهما، والحوار التي لم يعلم تولاند ببدايتها كانت تتلاشى بعيداً فجأة.

ذهبت الأشياء.

شعر أن راشيل تدفعه باتجاه السرير الآن، تهمس بنعومة في أذنيه: 'لنت حقاً لا نعتقد أن الأسماك عاطفية، أليس كذلك؟'.

أعتقد. قال وهو يقلبها مرة أخرى: يجب أن تشاهدي طقوس تزواج قناديل البحر. مثيرة للشهوة بشكل لا يصدق.

ناورته راشيل ليمتد على ظهره على الفرشة المصنوعة من شعر الحصان، بأسطة جسدها النحيل فوقه.

وخصان البحر... قال تولاند غير قادر على التنفس وهو يستمتع بلمستها عبر قمم الشبان الرفيع لبحامته. أداء خصان البحر... رقصة حب مثيرة بشكل لا يصدق.

كفانا حديثاً عن الأسماك، همست وهي تفك أزرار بيجامته: 'ما الذي يمكنك إخباري به عن طقوس الزواج للرئيسات المتطورة؟'.

تهدد تولاند: أخشى أنني لا أقوم بالممارسة مع الرئيسات؟

نزع راشيل قميصها: 'حسناً، يا صبي البينة، أقترح عليك أن تستلم بسرعة'.

الخاتمة

ارتفعت طائرة النقل التابعة لناصاً عالياً فوق المحيط الأطلسي.

على متنها، نظر المدير لورانس إيكستروم إلى الصخرة المتقحمة الضخمة في مخزن الحمولة للمرة الأخيرة. أرجعي إلى البحر، فكر بذلك، إلى حيث تم العثور عليك.

بأمر من إيكستروم، فتح الطيار أبواب الحمولة وحرر الصخرة. شاهدوا الصخرة الضخمة تسقط إلى الأسفل خلف الطائرة، مشكلةً قوساً عبر سماء المحيط المنار بضوء الشمس وتخفي أسفل الأمواج مطفة صوداً من الرذاذ القضي.

غرقت الصخرة الضخمة بسرعة.

تحت الماء، على بعد ثلاثمائة قدم (90 متراً)، بقي القليل من الضوء الكافي ليكشف صورتها الظلية وهي تنهار. بعد تجاوزها خمسمئة قدم (150 متراً)، انغمزت الصخرة في ظلام داس.

مسرعة إلى الأسفل.

أعمق.

سقطت لائنتي عشرة دقيقة تقريباً.

بعدها، كالتنيزك الذي يضرب الجبال المظلم لسطح القمر، اصطدمت الصخرة بسيل واسع من الطين على أرضية المحيط، مطفة غيمة من الطمي. عند استقرار الغبار، سيج واحد من آلاف كائنات المحيط غير المعروفة لتفحص الزائر الغريب.

دون أي تأثير استمر الكائن بالتحرك.

مع تحيات منتدى ليلاس